



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

شعبة الدعوة الإسلامية

الواقع الدعوي بولاية بهار في الهند

من القرن الثالث عشر الهجري إلى الوقت الحاضر

(دراسة تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

شفاء الله عبد الرشيد

الرقم الجامعي: ٤٣٣٨٠٣٦١

إشراف فضيلة الشيخ

د. جمال الدين محمد علي تيبي

العام الدراسي ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[سورة يوسف: ١٠٨]

قال النبي ﷺ :

«فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النَّعَم»^(١).

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣٠٠٩) ومسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث

(٦٣٧٦).

دعاء

اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزقنا اتباعه
وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :-
فالشكر لله تعالى أولاً وآخرأ الذي أعانني بتوفيقه ، وسهّل لي بمنه وكرمه ، كتابة هذا البحث المتواضع حتى انتهيت منه .

ثم أداءً للواجب وامتنالاً لقول النبي ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) ^(٢)، فيإني أتقدم بجزيل الشكر والدعاء لوالدي الكريمين حفظهما الله الذين ربّاني على محبة العلم وأهله منذ نعومة أظفاري، فجزاهما الله خير ما يجازي به والدأ عن ولده .

وأتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية - حرسها الله تعالى من كل سوء ومكروه - التي أنشأت جامعة أم القرى في أطهر بقاع الأرض مكة المكرمة وفتحت بابها لأبناء العالم الإسلامي كله ليرتشفوا العلوم من منبعها الصافي ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين. كما أشكر جامعة أم القرى العريقة التي لا تغيب عنها الشمس وعمادة الدراسات العليا وكلية الدعوة وأصول الدين وأخص بالشكر قسم الدعوة والثقافة الإسلامية على إتاحة الفرصة لإكمال مسيرتي العلمية.

وأجزل الشكر وأوفاه أقدمه لشيخه وأستاذه فضيلة الدكتور/ جمال الدين محمد علي تبيدي، -عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة في جامعة أم القرى- حفظه الله وبارك في حياته، المشرف على هذا البحث الذي أفادني من خبراته العلمية وتجربته القيمة المفيدة، فلم يدخر وسعاً ولم يأل جهداً في سبيل إنجاح هذا البحث، حيث لم يقتصر على ساعات الإشراف الرسمية فقط بل كان يرحب بي ويستقبلني في أي وقت أتيته .

كما أشكر المناقشين الجليلين فضيلة الشيخ الدكتور/ ناصر أحمد محمد قاره .
وفضيلة الشيخ الدكتور/ حمود بن جابر مبارك الحارثي، على قبولهما لمناقشة هذه الرسالة، وتحشهما لقراءتها ومناقشتها، وإبداء الرأي السديد ، فجزاهما الله خير الجزاء .
كما أن الشكر موصول إلى جميع الأساتذة والإخوة الذين قدموا لي عوناً أو توجيهاً أو فائدة في سبيل إنجاز هذه الرسالة .

وأخيراً أدعو الله العلي القدير أن يهدينا سبل السلام، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من القول والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

(٢) أخرجه: أبو داود، في كتاب الأدب، باب: في شكر المعروف، برقم: ٤٨١١، و الترمذي، كتاب البر والصلة باب: ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك، الرقم: ١٩٥٤، وقال حديث حسن صحيح. وقد صححه الألباني في تخريج المشكاة برقم:

إهداء

إلى والديّ الكريمين الذّين كانا سبباً في وجودي في هذه الحياة بعد

الله

وإلى من صبرت على بيتي، وشقت على تربية أبنائي، زوجتي العزيزة

وإلى أبنائي، جعلهم الله من الدعاة في سبيله

وإلى المناضلين الذين قاموا على حراسة الشريعة وتبليغها

والثابتين على الدين رغم المغريات

وإلى الذين قضوا نحبهم في خدمة الدين، والثبات عليه

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فهذه الرسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان : **الواقع الدعوي بولاية بيهار في الهند (دراسة تحليلية)** ، وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، حيث ذكرت تعريفاً بمفردات العنوان وكذا التعريف ببلاد الهند وولاية بيهار مع لمحة تاريخية عن دخول الإسلام فيها، ثم ذكرت روافد الدعوة في الولاية، وبعض الدعاة وجهودهم، وكذا أهم المؤسسات التعليمية والمساجد والجمعيات ودورها في الدعوة، ثم ذكرت بعد ذلك منهج الدعوة الإسلامية في الولاية وما يتضمنه من وسائل وأساليب، و أخيراً ذكرت تحديات الدعوة، ودراسة بعض حركات الفرق والديانات في الولاية، مع ذكر سبل مواجهة التحديات.

ثم بينت أهم النتائج في الخاتمة، من ذلك: دخول الإسلام إلى الهند في القرن الأول الهجري والقرن السابع الميلادي على أيدي المجاهدين التجار العرب، و أنه ينبغي على مسلمي ولاية بيهار عامة، وعلى علمائها خاصة أن يتحدوا فيما بينهم على المنهج السليم والصحيح لمواجهة الفرق الباطلة وتحدياتها، ثم ذكرت التوصيات.

وجعلت بعدها فهرس متنوعة؛ إكمالاً للفائدة، وليصل القارئ لمراده بسهولة، ثم أوردت المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

سائلاً المولى عز وجل أن يوفقنا لنشر الحق والهدى، وقمع الباطل والردى، وأن يجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين، إنه ولي على ذلك والقادر عليه.
وصلى الله على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Thesis Summary

All praise be for Allah, the Master of the two worlds! May His peace and mercy be upon His truthful messenger!

This thesis, titled “ The Status of Da’wah in the Indian state Bihar (An Analytical Study)”, is being submitted to obtain the Master’s Degree. The thesis consists of introduction, preface, three chapters and conclusion.

I have included a glossary fo difficult words, in addition to an introduction of India and the state of Bihar and a historical background of how Islam entered this region. After that I have mentioned the streams foDa’wah in the state and some of the torch bearers of Da’wah and their efforts, apart from some important Islamic schools, mosques and organizations and their role in Da’wah. After that I have described the methodology, means and processed of Islamic Da’wah in the state. At last, I have described the challenges in the path of IslmicDa’wah and the ways to counter those challenges. I have also illustrated some of the movements launched by various religious groups and sects in the state.

In the conclusion, I have described important findings that I have arrived at. Some of those findings are:

*Advent of Islam in India in the first Hijri century or the seventh century AD by the Arab traders.

* Need for the Muslims of Bihar in general and the religious scholars in particular to adopt the correct method to counter the challenges posed by the misguided groups.

* After that I have offered my suggestions and proposals

In the end, I have provided different indexes so that the readers can find their targets easily. Then I have tabulated the bibliography. At last I have listed the contents.

I pray to Allah that He bestows upon us the ability to propagate truthfulness and righteousness and to root out the evil and impiety. May we be on the right path and do not deviate!

May the peace and mercy of Allah be upon our beloved prophet, his family and all his companions!

المقدمة.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومنه يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَنَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣) .

وإنَّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار (٤).

أما بعد:

فإنَّ الدعوة إلى الله تعالى من أجل العبادات، وأشرف الأعمال، وفيها من الأمور ما يبعث أبناء الأمة على نشر رسالة الإسلام الخالدة إلى مشارق الأرض ومغاربها صافية نقية؛ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتهديهم طريق الحق وسبيل النجاة ، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٦) .

والدعوة إلى الله تعالى وظيفة عظيمة وشريفة، فهي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهي الطريق إلى صلاح البلاد والعباد، ومن الأحاديث الواردة في هذا الشأن، حديث أبي هريرة

(١) سورة آل عمران، رقم الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، رقم الآية: ١ .

(٣) سورة الأحزاب، رقم الآية: ٧٠-٧١ .

(٤) هذه خطبة الحاجة، وقد أخرجها: مسلم في الصحيح، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث (٢٠٤٥) .

(٥) سورة آل عمران، رقم الآية: ١١٠ .

(٦) سورة النحل، رقم الآية: ١٢٥ .

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ». (١)، وقال عليه الصلاة والسلام: (فَوَ اللَّهُ لَأَنَّ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ). (٢).

ويظهر مما سبق من الآيات والأحاديث بأن الدعوة إلى الله تعالى هي أعظم مهمات رسولنا ﷺ، وهي وسيلة وسبيل لتحقيق توحيد الله تعالى، وهي الميزة التي فضل الله تعالى بها هذه الأمة على سائر الأمم، والدعوة بحمد الله ونعمته غير محصورة بوقت ولا مكان، ما دام أنها وفق الشريعة، وغير مخالفة لطريقة النبي ﷺ.

فكل من له أدنى إلمام بالعلم الشرعي، يعرف أن الدعوة شأنها عظيم، وهي مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل هم الأئمة في هذا الشأن، وهي وظيفتهم، لأن الله جل وعلا بعثهم دعاءً للحق، وهداةً للخلق، فكفى الدعوة شرفاً، وكفاها منزلةً عظيمةً أن تكون وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (٣).

فبين سبحانه وتعالى أن الرسل جميعاً بعثوا لهذا الأمر العظيم، وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده، واجتناب الطاغوت، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب.

وقد لوحظ في أرض الواقع من يظن أن الدعوة إلى سبيل الله أصبحت كلمةً عابرةً، ومصطلحاً عائماً يحمله كل فرد، أو أن الدعوة لا أثر لهم حسب زعمهم، خصوصاً في بلاد العجم، أو في الأقليات الإسلامية؛ فضلاً عن بلاد الكفر، مع أن الواقع خلاف ذلك، والأمر الذي دفعني إلى بحث الواقع الدعوي في ولاية من ولايات بلاد الهند، وهي ولاية: بيهار.

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث ٦٩٨٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم الحديث ٢٩٤٢.

(٣) سورة النحل، رقم الآية: ٣٦.

حتى أبين الواقع الدعوي المعاصر في ولاية بيهار، وما يتطلبه من روافد ومناهج وطرق وأساليب تفيد الداعية وغيره، مع بيان التحديات المعاصرة و سبل مواجهتها وفق الشريعة الإسلامية.

وهكذا جاء الموضوع بعنوان: "الواقع الدعوي بولاية بيهار في الهند دراسة تحليلية" مطابقاً تماماً لميولي ورغباتي، وكان جديراً بالبحث والدراسة بسبب ما فيه من جدّة وأهمية، ومن أجل هذا اخترته وبدأت العمل على كتابته، وإن كنت لست أهلاً لذلك؛ لقصور باعي وعدم سعة اطلاعي، ولكنني بالله استعنت وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام، راجياً أن يقف القارئ بعد الاطلاع على ما عليه من أداء المسؤولية تجاه الدعوة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع البحث فيما يلي:

- ١- بيان أهمية الواقع الدعوي بولاية بيهار في الهند.
- ٢- توضيح أنّ دين الإسلام ينتشر في العالم بأسهل الطرق؛ لأنه دين الفطرة والرحمة.
- ٣- معرفة دور الدعاة والمدارس والمساجد في سبيل الدعوة الإسلامية في الولاية.
- ٤- إبراز معالم الدعوة الإسلامية بالولاية، ومعرفة تحدياتها، وتقديم حلول وكيفيات لمواجهتها.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي أدت لاختياري هذا الموضوع هي:

- ١- أهمية هذا الموضوع وجديته، حيث لم يسبق إفراده ببحث مستقل - حسب علمي واطلاعي -.
- ٢- الحاجة الماسة لدراسته في الوقت الراهن.
- ٣- الموضوع متعلق ببلد الباحث.
- ٤- إثراء المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن واقع الدعوة الإسلامية وتحدياتها وحلولها في العالم الإسلامي.
- ٥- تمكين الباحث من الاطلاع على المصادر الأصلية المكتوبة باللغة الأردية وترجمتها إلى العربية.

الدراسات السابقة للموضوع:

من خلال دراستي لهذا الموضوع ، لم أقف على دراسة وافية باللغة العربية ولا باللغة الأردنية تتكلم عن واقع الدعوة في ولاية بيهار بشكل مخصوص، وإنما توجد بعض الكتب و الرسائل، أو بعض مقالات في الجرائد باللغة العربية أو الأردنية تتحدث بشكل عام عن بلاد الهند، أو عن جزء يسيرٍ من التحديات في الدعوة الإسلامية في الولاية أو قريب منها.

أهداف دراسة الموضوع:

يهدف الباحث من خلال دراسته، وبحث هذا الموضوع إلى ما يلي:

- ١- بيان واقع الدعوة وتاريخها في ولاية بيهار.
- ٢- الإسهام في إيضاح المنهج القويم للدعوة المعتمد على الوحيين، وفق فهم السلف الصالح.
- ٣- إبراز جهود العلماء والدعاة ومعالم مناهجهم في الدعوة إلى الله، وكيفية مواجهة التحديات الدعوية.
- ٤- إيضاح الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها العلماء والدعاة في دعوتهم.
- ٥- إظهار صورة الدعوة من خلال المدارس والمساجد والجمعيات الإسلامية في ولاية بيهار.
- ٦- بيان معوقات الدعوة وسبل علاجها.

حدود الدراسة:

- للباحث حدود يلتزم بها في بحثه، دون إسهاب ممل، أو اختصار مخل - قدر الإمكان - ومن أهم ملامح هذه الحدود البحثية ما يلي:
- ١- تتناول الدراسة تاريخ وواقع الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار خلال القرن الثالث عشر الهجري إلى وقتنا الحاضر.
 - ٢- تنحصر الدراسة على مناهج العلماء والدعاة وجهودهم الموفقة في مجال الدعوة دون غيرها.
 - ٣- تقتصر الدراسة على دور المدارس والمساجد والجمعيات في الدعوة إلى الله.
 - ٤- تنحصر الدراسة على تحديات الدعوة وكيفية مواجهتها.

تساؤلات البحث:

- ١- ما الواقع الدعوي بولاية بيهار في الهند؟
- ٢- ما جهود علمائها تجاه الدعوة إلى الله؟
- ٣- ما معالم مناهجهم في الدعوة إلى الله؟
- ٤- ما الأساليب والوسائل التي استخدمها العلماء والدعاة في دعوتهم؟
- ٥- ما تحديات الدعوة في الولاية، وما هي سبل مواجهتها؟

الصعوبات التي واجهتها في إعداد الرسالة:

- ١- أخذت على نفسي أن أفي بحق هذا الموضوع قدر المستطاع، فكنت لا أسمع أن أحداً عنده معلومات أو مراجع أو ما يتعلق بالموضوع بشكل عام ، إلا ذهبت إليه، أو راسلته أو هاتفته من المملكة العربية السعودية، ولا شك أن في ذلك صعوبة ومشقة ، ونسأل الله أن يتقبل هذا العمل و يجعله خالصاً لوجهه الكريم.
- ٢- صعوبة الحصول على ترجمة لبعض الأعلام المعاصرين الذين لهم علاقة بالموضوع.
- ٣- رفض بعض الدعاة والعلماء بالتعاون معي لتكملة بعض جوانب هذه الرسالة، وعدم استجابة البعض مطلقاً.

منهج البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث: **المنهج الاستقرائي والتحليلي** ، حيث إنَّ هذا المنهج عموماً يقوم على استقراء و تحليل المعلومات والنصوص التي تتعلق بموضوع الدعوة، ثم استخلاص المعلومات المفيدة في موضوع الرسالة، ثم إني سرت على منهج، وهو كالتالي:

- ١- عزو الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، وإذا كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما، وإلا أخرجها بشكل مختصر مع بيان أقوال العلماء عنه.
- ٣- ترجمة الكلمات والمصطلحات غير العربية التي تحتاج إليها.
- ٤- ذكر معاني الكلمات الغريبة.
- ٥- ترجمة الأعلام ما يغلب على ظني أنه يحتاج إلى ترجمة، نظراً لكثرة الأعلام الواردة.
- ٦- التعريف بالأماكن والمواقع غير المشهورة حيثما وردت في البحث.

- ٧- الالتزام بعلامات الترقيم ما أمكن.
- ٨- عزو الأقوال والنقول إلى أصحابها، ووضعها بين علامتي التنصيص.
- ٩- القيام بالحوارات مع الشخصيات الدعوية للاستفادة منهم في هذا البحث.
- ١٠- السفر إلى الهند والتجول في المكتبات المختلفة ، ومعارض الكتب بين المدن في المملكة.
- ١١- القراءة واختيار المواد العلمية التي تتعلق بالموضوع، وجمع المعلومات المنتشرة في مكان واحد، ثم تقسيمها حسب الفصول والمباحث وصياغتها كل حسب ما يتعلق بموضوعه.
- ١٢- عند ذكر جهود أبرز العلماء والدعاة قمت بمراعاة الترتيب الزمني .

هيكل البحث:

جاء البحث إجمالاً في مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، ثم الفهارس العلمية، وعلى التفصيل كالاتي:

المقدمة:

فقد اشتملت بعد الحمد والثناء على موضوع البحث وتساؤلاته، وأهمية الموضوع والأسباب الداعية لاختياره، والدراسات السابقة وأهدافه ، وعلى حدود البحث وصعوباته، والمنهج الذي سرت عليه في كتابة البحث ومعالجة موضوعاته وخطة البحث.

وأما التمهيد فقد تضمن على:

أولاً: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

ثانياً: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام بولاية بيهار في الهند.

وأما الفصل الأول: فتحدثت فيه عن روافد الدعوة في ولاية بيهار في الهند، وقسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: نظرة في نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها في ولاية بيهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

المبحث الثاني: أشهر الدعاة في ولاية بيهار وجهودهم في مجال الدعوة.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية ودورها في الدعوة.

المبحث الرابع: المساجد ودورها في الدعوة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن المساجد في ولاية بيهار وأهميتها في المجتمع المسلم.

المطلب الثاني: دور مساجد الولاية ومختلف وظائفها في الدعوة إلى الله.

المبحث الخامس: الجمعيات الإسلامية ودورها في الدعوة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجمعيات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الجمعيات الإسلامية وارتباطها بالدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: أهم الجمعيات الإسلامية بالولاية.

وأما الفصل الثاني: فقد خصصته لمنهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار، وجعلته في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معالم منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف منهج الدعوة وأنواعه وأهدافه.

المطلب الثاني: أهم معالم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: منهج علماء ودعاة ولاية بيهار في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني : وسائل الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوسائل وأنواعها وأهميتها وضوابطها.

المطلب الثاني: الوسائل الدعوية في ولاية بيهار.

المبحث الثالث : أساليب الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأساليب وأهميتها في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في ولاية بيهار.

وأما الفصل الثالث : فبينت فيه تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند وسبل مواجهتها، ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : حكمة التنصير.

المطلب الثاني : الديانة الهندوسية.

المطلب الثالث : الطائفة القاديانية.

المطلب الرابع : غلاة الصوفية.

المبحث الثاني : سبل مواجهتها وطرق علاجها، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : سبل مواجهة التحديات علمياً.

المطلب الثاني : سبل مواجهة التحديات أخلاقياً.

وأما الخاتمة : فقد تناولت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم تليها الملاحق، ثم الفهارس

وهي كالتالي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً: فهرس الأعلام .

رابعاً: فهرس الدول والأماكن .

خامساً: فهرس الطوائف والفرق والأديان.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

وأسأل الله أن يوفقنا لإصابة الحق، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

التمهيد

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث

ثانياً: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام بولاية بيهار

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:

١- التعريف بكلمة "الواقع":

أصل الكلمة "وَقَعَ" الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط شيء. يقال: وَقَعَ الشيء وقوعاً فهو واقع^(١).

يقال: وَقَعَ الحق أي: ثَبَّتْ، ووقعت الإبل أي: رُكِبَتْ، ووقع ربيع الأرض أي حصل، ومنه قول الله: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَبْطِئُونَ﴾^(٢) أي وجب، ومنه مواقع القطر: أي مساقطه^(٣) وبالنظر إلى ما مضى يتبين أن معنى الواقع هو: الحال الذي صار إليه الآن.

"والواقعية في الفلسفة هي مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي أو مذهب أدبي يعتمد على الواقع ويعني بتصوير أحوال المجتمع. الوقائع: الأحوال والأحداث مفردة وقعة على غير قياس".^(٤)

وبالرجوع إلى كلمة "وقع" في المعاجم اللغوية؛ تبين أن الواقع هو الحال الذي صار إليه الآن، وهذا الذي بينته في رسالتي عن الواقع الدعوي في الولاية.

٢- التعريف بكلمة "الدعوي":

إذا أردنا الوصول إلى تصور صحيح لمعنى الدعوة لزمنا الرجوع إلى معناها في اللغة والاصطلاح، إذ بينهما تلازم، فكثير من المصطلحات بينها وبين اللغة وشائج قرى؛ لأن مردها منبثق من المعنى اللغوي، بوصف هذا المصطلح أو ذاك قد حدث له توسع في مدلولاته، وعليه فتعريف الدعوة هو:

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، عام النشر: ١٣٨٩هـ / ١٩٧٩م، ص: ١١-١.

(٢) سورة النمل: ٨٥.

(٣) انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ٤٠٢/٨. والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٢٦/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، طبع عام ١٤١٥هـ، مادة "وقع"، ١٠٥١/٢.

أ- الدعوة لغةً: تحمل عدة دلالات من أبرزها: المرة الواحدة من الدعاء يقال لها دعوة^(١) والدعاء إلى الطعام دعوة،^(٢) وجميع تلك الدلالات من الدعاء.

والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو: أن تميل الشيء إليك بصوت وبكلام يكون منك،^(٣) والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين وأدخلت الهاء فيه للمبالغة،^(٤) ويقال لهم الدعوة على غيرهم أي يبدأ بهم في الدعاء، وتَدَاعَوْا عليه: أي تَجَمَّعُوا^(٥) ويُفْهَم من هذا أن المعنى الشامل للدعوة: هو النداء والاستمالة والترغيب لأي أمر كان.

ب - الدعوة اصطلاحاً:

وردت عدة تعاريف لمصطلح الدعوة إلى الله تعالى فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية: "الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".^(٦) وعرفها الشيخ صالح بن حميد بأنها: "قيام المسلم ذي الأهلية في العلم والدين بتبصير الناس بأمور دينهم وحثهم على الخير وإنقاذهم من شر واقع وتحذيرهم من سوء متوقع على قدر الطاقة ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"^(٧).

وعرفها الشيخ البيانوني بأنها: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"^(٨).

وبناءً على ما سبق فإن معنى الواقع الدعوي كمصطلح: (معرفة ودراسة حالة دين الله

(١) لسان العرب لابن المنصور، دار التراث العربي، ط ١، ٤/٣٦٠.

(٢) مختار الصحاح للرازي، دار الحديث القاهرة، ط: ٥٠، عام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص: ٢٠٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ٢/٢٧٩.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ٤/٣٦٠.

(٥) القاموس المحيط ٤/٣٥٨، دار الكتب العلمية، ط ١، ٤/١٤١٥هـ، ٤/٣٥٨.

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٥/١٧٥، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٧) الدعوة السلفية، لفضيلة الشيخ: محمود عبد الحميد العسقلاني، ٢/١، الناشر: الموقع الرسمي لسماحة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، بالتعاون مع شبكة صيد الفوائد.

(٨) المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، عام ١٤٢٢هـ، ص: ١٩.

تعالى في قطرٍ ما، مع حث الناس على التمسك به والدخول فيه من خلال التعريف به والذب عنه والنصح له بكل ما أمكن، ودراسة التحديات وسبل مواجهتها).

٣- الولاية لغةً واصطلاحاً:

الولاية لغةً: الولي: القرب، والدنو، والمطر بعد المطر، وليت الأرض، بالضم. والولي: الاسم منه والمحب، والصديق والنصير. وولي الشيء، وعليه ولاية، أو هي المصدر، وبالكسر: الخطة، والإمارة والسلطان. وأوليته الأمر: وليته إياه^(١).

الولاية اصطلاحاً: الولاية هي منطقة إدارية لها استقلالها الإداري والمعنوي، ويختلف من بلد لآخر كما تختلف من فترة زمنية لأخرى.

• في عصر الخلافة الإسلامية ونظراً لاتساع الدولة، قسمها الخلفاء إلى "ولايات" ولكل ولاية والي يعينه الخليفة وله التفويض التام في حكم الولاية بنوع من الاستقلالية.

• في عصر المماليك في مصر وسوريا كانت الولاية تمثل أصغر تكتيكية إدارية للدولة.

ابتداءً من عام ١٨٦٤م شكلت الولاية في عصر السلطنة العثمانية بلداناً كاملة كولاية الموصل أو ولاية البصرة أو ولاية بغداد.

حالياً تعتبر الولاية التقسيم الإداري الأولي في بعض الدول الآسيوية والإفريقية^(٢).

٤- التعريف بولاية بيهار:

بيهار هي إحدى ولايات الهند التي تقع في الجزء الشرقي من البلاد، تقع شمالها: جمهورية النيبال وتحيط بها ولايات الهند الأخرى: وهي أترابرايش من الغرب، وجاركنند من الجنوب، وغرب البنغال شرقاً، وتعتبر ثاني ولاية من حيث عدد المسلمين بعد ولاية أترابرايش، وفيها شيء كبير من تعدد الجهات الدعوية والمراكز الإسلامية والجمعيات المحلية والمدارس الفكرية والمذاهب العقديّة وتضادها، كما توجد فيها المحطات الدعوية الأخرى غير المدارس التعليمية من المجالات والتقنات الفضائية والمواقع الإلكترونية وغيرها.

(١) القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص: ١٢٣٣.

(٢) انظر: الموقع في الانترنت، بعنوان: ولاية (تقسيم إداري)، رابط (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)

تاريخ الدخول في ٢٠١٧/٥/٢م، الوقت: ٨ ليلاً.

وبيهار هي المكان الذي ولد فيه أول رؤساء للهند وهو راجندر براساد، وثقافياً: تعتبر جزءاً من المنطقة المتحدثة باللغة الهندية في البلاد.

من أهم مدنها مدينة "بتنه" وهي عاصمتها حالياً، ومدينة باغلفور، ومظفر فور ودرينجة، وكذلك مدينة جمفان ومدهوبني، ومدينة بتنه المعروف قديماً بـ "عظيم آباد" وكانت هي قديماً من أهم مراكز الدعوة والتعليم، وأنجبت كبار العلماء والدعاة على رأسهم المحدث المعروف: شمس الحق العظيم آبادي، وكانت فيها أسرةً مباركة تعرف بأسرة صادق فور، سجل لها التاريخ مواقف محمودة وجهوداً مشكورة في نشر العلم والخير ودعوة الناس، وفي تحرير الهند من براثن الاحتلال البريطاني.

كما أنجبت هذه الولاية جمعاً من العلماء والمحدثين المعروفين بفنونهم، أمثال المحدث نذير حسين الدهلوي، وعبد العزيز الرحيم آبادي، والشيخ عبد الوهاب الأروي وغيرهم من العلماء البارزين، وتوجد فيها مراكز إسلامية متعددة للتربية والتعليم والدعوة، من أهمها:

الجامعة الأحمدية السلفية بدرينجة، وجامعة الإمام البخاري بكشن غنج، وجامعة الإمام ابن تيمية بجمفان، والجامعة الرحمانية مونغير.

لكن هذه الولاية كاد أن ينعدم فيها العلماء والدعاة في الوقت الراهن، وبدأت تتلاشى نشاطات الدعوة والتعليم، مع أن الأديان الأخرى قائمةً فيها على قدم وساق، فالنصرانية مشمرة عن ساقها بتقديم جميع مستلزمات الحياة من الطعام والعلاج والدراسة كدأبهم المعروف في تضليل المسلمين، والهندوسية تبث سمومها بكل ما أوتيت من قوة، والقاديانية تخدع الطائفة المثقفة - كالمحاميين والمهندسين والأطباء والقضاة - بتوظيف شتى وسائلها، كما أن جهود الفرق الضالة كل يوم في تطور وازدياد، فالشيعة ألقت شباكها تحت نعرات براقه وشعارات رنانة لتصيد المسلمين، والبريلوية القبورية وغلاة الصوفية أشغلو المسلمين بالأضرحة والقبور والمزارات عن عبادة الله الواحد الأحد الذي خلقهم ورزقهم، وفتنة التكفير التي لم تكن تعرف في الهند كفتنة عامة إلا في العهد القريب تبث سمومها.

وعلى هذا تعتبر ولاية بيهار من كبرى ولايات الهند مساحةً بعد أترا براديش،^(١) وأكثرها

(١) شان بيهار، سري ايس اين برساد ن سري جي ايل مندل، سري سي بي سنج، سري دي ك نرائن، سري ايل ك باندي، ترجمته: جناب مظاهر الحق. ص ٤١-٤٢، بتصرف، من مطبوعة بيهار أفسست، جامع غلي، باتنا،

كثافة واكتظاظاً، وهي عجيبة في بيئتها الطبيعية، وعجيبة في أنهارها وجداولها، وأشجارها وأدغالها وغاباتها، يجري فيها نهر غنغا وجمنا من أطول أنهار الهند، وتقع عاصمة الولاية قريباً من نهر غنغا، ومن بيئتها الطبيعية تجري الأنهار بين أكثر مناطق الولاية، ويقدم الهندوس نهر غنغا ويعبدونه ويغتسلون في مائه تبركاً، وخاصة أيام حجهم، إذ يعتبرون الاغتسال فيه والأخذ من مياهه لصبه على الصنم ركناً من أركان الحج.

يقول الدكتور محمد إسماعيل الندوي: "ويحب الهندوس نهر الغنغا لما يمنحهم من خيره العميم، وهؤلاء يريدون دائماً أن تحرق جثثهم على شاطئه، وأن يلقي بالرماد في مياهه، ويغتسلون في النهر مؤمنين بأن مياهه تغسل عنهم خطاياهم وتطهرهم وتقربهم إلى الله، ويطلقون على النهر اسم "غنغا ماتا" أي الغنغا الأم"^(١).

وأي بحث أو رسالة تتعلق ببلد أو مكان، فلا بد من معرفة أحوالها وأوضاعها ليعرف القاري عنها، والبحث الذي أتناوله يتعلق بولاية بيهار، ولذلك أردت أن أقدم بين أيديكم تعريفاً بجغرافيتها وأحوالها الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية لمعرفة حقيقتها وكنهها على نقاط :

١- جغرافية ولاية بيهار:

- الموقع والحدود:

تقع ولاية بيهار - كما ذكرنا- في شمال شرق الهند، تحدها النيبال شمالاً، وولاية أريسة جنوباً،^(٢) وولاية البنغال الغربي شرقاً، وولاية أترا براديش ومدية براديش غرباً، وعاصمتها بتنه،^(٣) كما مضى.

الطبعة التاسعة: ٢٠٠١م. الناشر: بيهار تكست بك ببلشنج كاربوريشن ليميتيد.

(١) ينظر: الهند القديمة حضارتها وديانتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، ص: ١٤، بدون تاريخ الطبع، دار الشعب، القاهرة.

(٢) بعد ما انفصل جار كند من ولاية بيهار عام ٢٠٠٠م صارت في جنوبها ولاية جار كند.

(٣) شان بيهار، ص: ٤١.

- المساحة:

ومساحتها تبلغ (٩٩٠٠٠) كيلو متر مربع. ^(١) وتحتوي على ٣٩ مديرية، و ٢٢٠ مدينة، و(٦٧٥٤٦) قرية ^(٢).

- السكان:

العدد الكلي للسكان في ولاية بيهار يصل إلى ٩٠ مليون نسمة، وكثافة السكان بمعدل ٨٨٠ شخص لكل متر مربع. والحضرىون منهم ١٥٪ والريفىون ٨٥٪ ويوجد أكثر من (٤٥٠٠٠) ألف قرية في بيئة بدائية، وعدد المسلمين فيها ما يقارب ٢٠ مليوناً، يعيش نحو ثلاثة أرباع السكان في السهول الزراعية، ووادي نهر كوسي وفي سهل بيهار الجنوبي، وتتناقص كثافة السكان باتجاه الجنوب، وهم من الهندوس والبنغاليين، يتكلمون عدة لغات بلهجات كثيرة: أهمها الهندية، والأردية، والبيهارية لهم وثيقة الصلة بالبنغالية، ويدين نحو ٨٥٪ منهم بالهندوسية والبقية مسلمون ^(٣).

٢- الحالة الاقتصادية لولاية بيهار:

تعد بيهار إحدى الولايات الريفية في الهند، حيث إن نسبة ٨٥٪ من السكان تقريباً يعيشون في قرى و أرياف منتشرة في كل مكان، يعملون في الزراعة وتربية الحيوانات، كما تنتج بيهار الكثير من المحصولات الزراعية، أهمها الأرز والقمح، والشعير والخضراوات والمحاصيل الصناعية، مثل قصب السكر وغير ذلك ^(٤).

٣- الحالة الدينية:

فإن ولاية بيهار من أهم ولايات الهند، وهي تعتبر ثانية كبرى ولايات الهند

(١) الموقع في الإنترنت، ولاية بيهار/ (<https://ar.wikipedia.org>) تاريخ الدخول، ٢٠١٧/٥/٥م، الوقت ٩ ليلاً.
www.Bhjuthomas.com / Heavenvisionyahoo.com.chapter,state Bihar

(٢) شان بيهار، ص: ٤٢.

(٣) انظر الموقع في الإنترنت:

www Bhjuthomas99@hotmail.com /Heavenvisionyahoo.com.chapter,state Bihar.

(٤) انظر الموقع في الإنترنت:

www Bhjuthomas99@hotmail.com /Heaven vision yahoo.com.chapter, state Bihar.

بعد أترابراديش، كما تتميز من الناحية الدينية من بين سائر ولايات الهند بأهمية كبرى، لأن بعض أديان الهند الكبرى قد ولدت و نشأت وترعرعت في مهدها، ثم انتشرت منها إلى بلدان مختلفة داخلها وخارجها، فلذلك لها أهمية كبرى لدى أولئك الناس الذين يدعون لمثل هذه الملة الملحدة التي ظهرت فيها، وأيضا لها مكانة مرموقة لدى الهندوسيين لوجود أكبر معبد لأكبر إلههم فيها، ولوجود بعض الأماكن التاريخية المتعلقة بديانتهم وأهنتهم، فعرض هذه الديانات الموجودة في الولاية في النقاط التالية:

- الإسلام:

إن الإسلام هو من أهم الديانات الموجودة في هذه الولاية وأكثرها اتباعا بعد الهندوسية، وقد تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٢٥ في المائة، ولكن الأسف كل الأسف أن مسلمي هذه الولاية لها اختلافوا فيما بينهم، تشتت شملهم، وتفرقت كلمتهم، وتشعبت مناهجهم، فمنهم من يستغيث بقبور الأموات، ويقدم لها النذور، ومنهم من ينكر السنة، ومنهم من ينتسب للصوفية ويمارس خزعبلاتهم وخرافاتهم، ومنهم من يتحزب لشيخ، وآخر يدعو إلى حزب، وكل واحد يظهر الولاء والبراء لهذا أو ذاك، ومنهم من يتمسك بالإسلام في بعض أنواع العبادة، ويعرض عن بعض، ويزعم أنه على الدين الصحيح، ولكن مع ذلك هناك من يعتقد عقيدة صحيحة صافية ويسلك المنهج السليم، كما جاء في الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة وهم قليلون.

وبناء على ما سبق نستطيع أن نقول بأن حالة المسلمين في ولاية بيهار سيئة جدا.

- الهندوسية.

تعتبر الهندوسية هي الديانة الرئيسة لولاية بيهار، وأكثرها اتباعاً من الديانات الأخرى الموجودة فيها، والهندوسية هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، وهي معروفة ومشهورة في العالم بكثرة الآلهة وتعددتها من الإنسان، والحيوان، والفئران، والثعبان، والأشجار، والشمسان والقمران وغير ذلك من المخلوقات الأخرى والتي جعلتها إلى مرتبة الإله، وفرضت على متبعيها

العبادة وتقديم النذور لها^(١). وكان الآريون هم القائمون بالهندوسية، وهي ديانة تبنى على التفرقة العنصرية وتجزئة المجتمع البشري إلى أربع طبقات متفاوتة المراتب والدرجات، وهي كالتالي:

الطبقة الأولى: البراهمة.

هم أعلى الناس وأقدمهم وأفضلهم، لا يجوز لأحد من بقية الطبقات أن يتصرف في شيء من أمره إلا بأرائهم وحسب شريعتهم ويعتقد الهندوس أن هذه الطبقة خلقت من رأس "برهما" حسب ما جاء في قوانين منو^(٢).

الطبقة الثانية: "الكشثري"

وهم الأمراء وأصحاب الجنود الفاتحين بالحكومات ومن وظيفته أيضاً أن يتعلم ويقدم القرابين وينفق الصدقات.

وهذه الطبقة ليست بكفاء للبراهمة بل هم يحكمون حسب أوامرهم وتوجيهاتهم، وهم مخلوقون في عقيدة الهندوس من أيدي "برهما" أو من ذراعه كما جاء في قانون منو.

الطبقة الثالثة: "الويشا" أو الويشية.

هم أهل الحرفة والصناعة والزراعة والتجارة، وهم أسفل درجة من الطبقتين السابقتين وليسوا بكفاء لهما، وقد خلقهم إلههم حسب اعتقادهم من فخذه، وهذه الطبقة تجمع المال وتنفق على المعاهد العلمية والدينية.

الطبقة الرابعة: "شودر" أو الشودرا.

يعتقد الآريون بأن هذه الطبقة من أرذل الناس حتى أذل من الحيوان، لو وقع ظل أحدهم على رجل من الآرية أو دخل في قراهم يقتل ساعته أو يقدم إلى آهتهم للقربان فيذبح على النصيب.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الطبعة: ٢، عام ١٤٠٩-١٩٨٩م ص: ٥٣١. وينظر أيضاً: التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، للشيخ إبراهيم عبد الغفور، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٨هـ، ص: ٦٧.

(٢) ظهرت هذه القوانين في أواخر القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، وقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس وكان لها أثر عظيم في استقرار معالم ديانتهم، "برهما" أحد إله الهندوس الذي خلق البراهمة من فمه.

على كل حال الآريون ألقوا عليهم أنواعاً من الظلم، فذبجوا أبناءهم ورجالهم ونساءهم، وطاردهم في الهضبات والوهار والأودية والجبال حتى ألبأهم إلى الغابات والآجام، ورتكوهم يعيشون عيشة الوحوش لا يتمتعون من الأكل إلا بما تسمح له الغابات من ثمارها الحلوة أو المرة ولا من الماء إلا بما حوته الأنهار والغدران التي تبتعد عن مساكن الآريين، ولا تصل إليها أيديهم، ولا من الملابس إلا بقدر ما يستر عورتهم، بل معظمهم تحرروا من قيد الملابس كلياً، وصار العري هو زيهم وشعارهم، وهم يعيشون حالياً في سفوح الجبال ورؤوسها في أقاليم "آسام" وشمال بنغال ووسط بيهار، و"ماديا براديش" وغجرات^(١).

ويعيش كثير منهم عيشة الوحوش حفاةً عراةً غرلاً لا يتمتع سائرهم إلا بعيش الضنك^(٢). وتعتبر ولاية بيهار معقلاً للهندوسيين لوجود معبد الإله الأكبر في عقيدتهم وهو "شيفا" المشهور عندهم بـ"بابا بيد ناتھ دھام" يأتيه إليه الهندوس من أنحاء العالم لأداء حجهم عبادتهم.

- البوذية:

وهي تنتسب إلى "غوتاما بوذا" الذي ولد في قبيلة "ساكيا" (sakya) في ولاية بيهار بالقرب من جبل هملايا، وعلى بعد مائة ميل فقط من بنارس، سنة ٥٦٠ ق.م، وقيل ٥٥٧ ق.م أو ٥٦٦ ق.م وغير ذلك، في أسرة حاكمة، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم، وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، وبعد أن قضى من ريعان شبابه ثلاثين عاماً في الترف والنعيم لفت نظره ما كان يراه أحياناً من مظاهر البؤس والمرض والشفاء والتفاوت بين الطبقات، فأخذ يفكر في هذه المظاهر.

واستمر يفكر في هذه الحياة ولذا تمها حتى انعزل عن الناس في الآجام تاركاً القصور والنعيم يبحث عن حقيقة السعادة في الحياة، وأخذ طريق الرهبان والنسك، فجلس بين القنوت واليأس تحت شجرة في مكان يسمى "غيا" قرب من مدينة بتنه عاصمة بيهار، فبينما هو كذلك حتى تنورت له الدنيا كلها كما يزعم، وحصل له علم كل شيء وكشفت له ظلمات البر

(١) آسام وغجرات قد تقدم ذكرهما. وماديا براديش ولاية من الولايات الهندية في وسط الهند.

(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية للشيخ عبد الوهاب خليل الرحمن رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى، عام ١٤٠٦ - ١٤٠٧، ص: ٧ - ١٠، باختصار وتصرف.

والبحر، وظهرت له حقيقة الموت والحياة، فبدأ ينشط من جديد وألزم نفسه أن يبقى راهباً، ويدعو الناس إلى دينه، فتجول في ولاية بيهار واترا براديش داعياً وناصحاً إلى دينه قرابة ٤٥ سنة، ومات في مدينة كاشي في ولاية بيهار سنة ٤٨٠ ق.م.

ويظهر جلياً أنها كانت ردة فعل لما كانت أحدثته البراهمة في الحياة الاجتماعية والفردية من نظام الطبقات والعنصرية التي تصادم الفطرة، وتنافي طبائع البشر.

هكذا تقوم البوذية على السمو الأخلاقي والطهر النفسي وتدعو إلى الحب والتسامح والعمل بقدر ما يمكن للتخفيف من آلام الإنسان ولا فرق بين إنسان وآخر فالكل في نظرها سواء.

ونظراً إلى هذه التعاليم الفاضلة حسب اعتقادها أو ظنها أقبل الناس على هذه الديانة، ولبوها من صميم القلوب، ومن حظها أن اعتنقها إمبراطور "أشوكا" وبذل جهوداً متواصلة سليمة في الدعوة إليها، وجعل الديانة البوذية هي الديانة الرسمية لحكومته، وبني معابد كثيرة في بيهار، ويعتبر أكبر معبد للبوذية في العالم هو معبد "بده غيا" في ولاية بيهار، يأتيه البوذيون من أنحاء العالم؛ لأداء طقوسهم ورسومهم الدينية، وبينما كذلك إذ انتشرت بين الناس بسرعة هائلة، وما هي إلا بضع سنوات حتى سادت البلاد واخترقت حدود الهند إلى الصين والبورما وتبت (١).

- الجينية.

الجينية ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها (مهاويرا) وما تزال إلى يومنا هذا، إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر، وهي تقوم على رياضيات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها (٢). كما هذه الديانة قائمة على الزهد الزائد، والتقشف، والبعد عن اللذات، وعمادها الرياضة المتعبة، والمراقبة الذهنية الشاقة، وقد دفع "المهاوير" عن اللذات، وعمادها الرياضة المتعبة، والمراقبة الذهنية الشاقة، وقد دفع "المهاوير"

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر، ص: ١٠٧. وينظر: الدعوة السلفية في الشبه القارة الهندية، ص: ٢٠-٢٤. وينظر أيضاً: التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، ص: ٦٨-٦٩.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر، ص: ١٩٣.

في القرن السادس ق.م. هذه الديانة ووسع نطاقها ورفع شأنها حتى أصبح لها أثر في الفكر الهندي، وترك مهاوير تراثاً واسعاً من مواعظه وخطبه.

وقد ولد عام ٥٩٩ ق.م. في مدينة "فايشالي" وهي بالقرب من مدينة "بتنه" عاصمة ولاية بيهار حالياً، وتبرهن مهاوير في السن الثلاثين، وتوفي عام ٥٢٧ ق.م. في مدينة "ابوا" في ولاية بيهار.

وقامت هذه الديانة كما قامت البوذية لمحاربة الطبقات، وكان مؤسسها (مهاوير" من الطبقة المحاربة، فأسس هذه الديانة ودعا الناس إلى رفض ويذا ورفض التفرقة العنصرية وإلى ممارسة التقشف الصارم لنيل الخلاص.

ومبدأ الرئيسي في الجينية (أهنسا) أي عدم العنف والامتناع عن قتل كل ما يتنفس على وجه الأرض أو كائن حي أو جماد، فالمعادن والحجارة لها بدورها أرواح كامنة فيها حتى امتنعوا عن ممارسة أي عمل من الأعمال وغطوا أفواههم بأيديهم حتى لا تتسرب إليها كائنات من الهواء فتقتل، وكنسوا الأرض برفق زائد.

وأهم شيء في الجينية هو الدعوة إلى تجرد الإنسان من شرور الحياة وشهواتها حتى تدخل النفس في حالة من الجمود والخمود لا تشعر فيها بأي شيء مما حولها.

وقد كان أبو مهاوير أميراً لمدينة في ولاية بيهار، وترك وراءه أربعة عشر ألفاً من أشياع مذهبه، واختلف أتباعه بعد موته إلى فرق كثيرة، أهمها الآن فرقتان: فرقة "ديجا مبر" أي أصحاب الزبي السماوي العراة، وفرقة "سويتا مبر" أي أصحاب الزبي الأبيض^(١).

- السيخية.

السيخ: مجموعة دينية من الهنود الذين ظهوروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي داعين إلى دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلامية والهندوسية

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ط، الثانية، ١٩٩٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: ١٠٦-١٠٨، و١٢٢.

وينظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٥-٢٦.

وينظر: التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، ص: ٦٨.

وينظر أيضاً: الهند القديمة حضارتها وديانتها، محمد إسماعيل على الندوي، ص: ١٤٢-١٤٣.

تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون).

وقد قام بإنشائها رجل من سكان "بنجاب" يعرف به "بابا كرونانك" الذي ولد في جوار لاهور في باكستان عام ١٤٦٩م.

وكان "كرونانك" رجلاً متصوفاً من الهندوسية، وكان الهندوسيين يشعرون بمسيس الحاجة إلى إصلاح ديانتهم، وقد قام رجال من زعمائهم بإصلاح قبل كرونانك، ولما قام كرونانك بإصلاح أخذ مبادئ من الإسلام ومبادئ من الهندوسية، فخلط بينهما وأنشأ نخلة جديدة، ودعا الناس إليها.

وفي مقدمة هذه المبادئ كانت التوحيد ورفض التفرقة العنصرية، وتكونت طائفة صغيرة من أتباعه عرفت بالشيخ فيما بعد.

ثم لم يزل يقوم المصلحون من أتباعه واحد تلو الآخر حتى جاء "كروارجن ديو" فصنف كتابهم المقدس "غرنت صاحب" (١).

وقتلته مستشار حاكم لاهور الهندوسي في سنة ١٠١٥هـ، ١٦٠٦م لأمر جرى بينهما، وهذا القتل هو السبب الرئيسي في تحويل الشيخ من طائفة متصوفة إلى طائفة طاغية محاربة، وسرعان ما تحولت هذه الديانة إلى ديانة مشركة تعبد الأصنام وتعتقد بتعدد الآلهة (٢).

- المجوسية:

فلا يخفى على من له إلمام بالتاريخ عامة وبتاريخ الهند خاصة، أن هناك كانت العلاقة وطيدة قائمة بين الهند وفارس، وكان من الطبيعي أن يتأثر كل منهما بالآخر عقيدة وسياسة، وبعد دخول الإسلام زادت هذه العلاقة، فدخلت المجوسية في الهند بواسطة الفرس، وهي طائفة

(١) غرنت صاحب هو إنجيل الشيخ، وهو مجموعة أناشيد دينية ألّفها المعلمون الخمسة الأوائل وتبلغ نحو من ٦٠٠٠ نشيد ديني، كما ضم إليها المعلم الأخير (غوبند سنغ) ١١٥ نشيداً نظمها أبوه (تيغ بهادر) كما تحتوي على أناشيد نظمها شيوخ من الخالصة وبعض رجال الصوفية المسلمين من مثل ابن الفارض على وجه الخصوص وبعض شعراء بلاط (غورو) وهذا الكتاب هو الكتاب المقدس الذي يعتبر أساس السلطة الروحية إليهم.

(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٧-٢٩، وينظر أيضاً: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر، ص: ٢٨٨.

صغيرة ليس لها هم إلا جلب الدنيا، تملك جل المصانع الكبيرة للنسيج^(١).

- المسيحية:

المسيحية أو النصرانية هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكلمة برسالة موسى عليه السلام، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التهذيب الوجداني والراقي العاطفي والنفسي، لكن سرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها حيث ابتعدت كثيرا عن صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية^(٢).

وقد يوجد في كتب التاريخ ذكر لبعض رجالها قبل الإسلام ولكنها دخلت في الهند في صورة ملموسة بعد دخول الأمم الأوروبية فيها من البرتغاليين والفرنسيين والإنجليز منذ القرن السابع عشر المسيحي، واشتدت صولاتها وجولاتها التبشيرية بعد احتلال الإنجليز معظم أراضي الهند، ولا سيما بعد الثورة الفاشلة التي اندلعت نيرانها عام ١٨٥٧م.

وللمسيحية آثار ضخمة في ولاية بيهار من الجامعات والكليات والمعاهد، والمتاهف، والكنائس، والمستشفيات، والمنتزهات وغير ذلك تؤثر فيها النفوس، وتجذب إليها الخواطر. وملايين من الناس يدينون بها، والمسيحيون لا يزالون يواصلون نشاطاتهم التبشيرية في القبائل المتخلفة والضعيفة، ويبدلون لها أموالا هائلة مستغلين التخلف والضعف، ويحصلون على نتائج إيجابية في معظم الأحوال^(٣).

- القاديانية:

القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام^(٤).

أسسها عميل الاستعمار غلام أحمد القادياني، ساهم أولا في مباحث ضد فرق الكفار

(١) مقدمة آينه حقيقت نما (مقدمة مرآة الحقيقة) نقلا عن مجلة الجامعة السلفية ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ٤٩٩.

(٣) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٣٢.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ٣٨٩.

ثم ادعى أنه مجدد مأمور من الله لإصلاح خليقته، وكون طائفة صغيرة من أتباعه، وفي سنة ١٨٩١م ادعى أنه هو المسيح الموعود الذي ورد ذكره في الأحاديث، وفي سنة ١٨٩٤م ادعى أنه المهدي، ثم قام بدعوة النبوة والرسالة سنة ١٩٠١م، ولم يزل على هذه الدعوى إلى آخر حياته، وفي سنة ١٩٠٧م نشر نشرة ضد بطل الإسلام الشيخ ثناء الله الأمر تسري تفيد أن الكاذب من الرجلين - القادياني والأمر تسري - يموت في حياة الصادق، ولم يلبث غلام أحمد القادياني أن مات بعد ثلاثة أشهر من هذه النشرة، ولم يزل الشيخ ثناء الله الأمر تسري يتمتع بعده بالحياة إلى أربعين سنة، فقد توفي سنة ١٩٤٨م .

وترتكز جهود هذه الطائفة في دعوة الناس إلى أن الميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود، والنبي المرسل ثم هم يكونون من معتقيها مجتمعاً يهدف إلى الدمار والحرب في الأوساط الإسلامية، وإلى تمهيد السبل لنشب أظافر الاستعمار في أعناق المسلمين. وتنفق عليهم حكومة الاستعمار في هذا السبيل ثروة ضخمة، وأموالاً طائلة لا يمكن الحصول عليها إلا من جهة الاستعمار^(١).

- آرية سماج:

وهي في الحقيقة فرع من الديانة الهندوسية، ظهرت في القرن التاسع عشر المسيحي، امتازت برفض عبادة الأوثان والأصنام، والإقرار بمبدأ التوحيد، حاولت إرجاع الهندوسية إلى الهندوسية الويدانية الأولى، قامت ببعض التعديلات في المسائل الاجتماعية، أبدى زعمائها حماساً ونشاطاً كبيراً في جميع المجالات، ومن الغريب أنهم مع ادعائهم الإيمان بمبدأ التوحيد يحملون عداً ظاهراً ضد المسلمين: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

وكان هدفهم الأساسي تحويل المسلمين من ديانتهم وعقيدتهم، وربما جر ذلك إلى سفك الدماء بين الفريقين، وقد خمد نشاطهم التبشيري بعد استقلال الهند، وهم طائفة كبيرة منضمة إلى الهندوسية، ولهم مباني في كل بلدة تقريبا للنساء اللاتي ليست لهن قيم^(٣).

(١) انظر بالتفصيل: القاديانية، للعلامة إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان القرآن، لاهور، باكستان، تاريخ الطبع بدون.

(٢) آل عمران: ١١٨.

(٣) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٣٣.

٤- الحالة الاجتماعية:

تختلف الحياة الاجتماعية في العصر الحاضر في ولاية بيهار بين المدن والقرى كما تختلف من ديانة إلى ديانة. أما اختلاف الحياة الاجتماعية بين المدن والقرى: فالمدن تعتبر مراكز التجارة والسياسة، والخدمات العامة للمناطق التي تحيطها كل مدينة، ولكن لا يوجد في المدن بين الناس ترابط قوي، حتى بعضهم لا يعرف من يسكن في جواره، فأكثر الناس في المدن يعيشون حياة فردية، وإن كانوا مجتمعين في مأمن أو مسكن، فكل واحد منهم له شأنه، وله مهمته، ولا يهمله ما يعاني منه جاره، أو ما يحدث لمن يسكن في جواره، خلافاً للحياة القروية، وإن كانت معظم قرى الولاية تتكون من الأكواخ والأعشاب والطين والأخشاب، وتفتقر إلى خدمة الكهرباء والطرق، لكن يلاحظ ارتباط الناس بعضهم ببعض ارتباطاً وثيقاً، والتآلف والتآزر والتعاطف والمواساة فيما بينهم.

ويلاحظ أن الحياة الاجتماعية لدى أهالي ولاية بيهار في العصر الراهن تختلف حسب الديانة التي تتبعها، فالمسلمون في ولاية بيهار يحبون أن يعيشوا حياة اجتماعية إسلامية، حيث ينظر إلى الإنسان أنه خلق من خلق الله، وأن معيار الفضل والكرامة هو تقوى الله، فلا يفضل أحد على أحد إلا بالتقوى، امثالاً لقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١). ومع ذلك هناك يوجد بعض المسلمين الذين يفضلون بعضهم على بعض بسبب الجهل والتأثر بمبادي الأديان المجاورة.

أما أصحاب الأديان الأخرى فكل منهم ينهج المنهج الذي تقدمه له دينه، وهي على الأغلب جائزة ظالمة تقوم على العنصرية والطبقية، فالهندوس مثلاً لا يزالون يمارسون الطبقة، ولا يزالون يرون بعض الناس جزءاً من الإله، والبعض الآخر أحط من الحيوانات، إلا أنهم أيضاً تأثروا بعض الشيء بالمسلمين، وعلى سبيل المثال بدأت الأرملة تتزوج مرة ثانية بعد أن كان ذلك محظوراً في المجتمع الهندوسي^(٢).

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد ذكريا، رسالة الدكتوراة قدمت إلى قسم العقيدة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٧٥/١، بالاختصار.

٥- الحالة السياسية:

يمنح الدستور كل مواطن هندي تجاوز عمره ١٨ سنة حق التصويت في الانتخابات العامة للبرلمان أو الولاية، يعطي كل مرشح في الانتخابات شعاراً يميزه عن المرشحين الآخرين، ويتم التصويت بالتأشير على ذلك الشعار، وفي العادة يعطى مرشحو كل حزب شعاراً واحداً. وولاية بيهار كغيرها من الولايات الهندية، ويوجد في النظام الاتحادي الهندي تسع وعشرون ولاية، وتتم كل ولاية بالنظام السياسي نفسه القائم في الحكومة المركزية، ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين حاكم الولاية بناء على توصية رئيس مجلس الوزراء، ويعد رئيس الوزراء الحاكم الفعلي للبلاد، حيث يرأس مجلس الوزراء، ويكون مسؤولاً أمام الهيئة التشريعية، ويتم انتخابات الهيئة التشريعية كل خمس سنوات.

وقد قسمت مناطق ولاية بيهار على ٣٢٤ حلقات، ومن كل حلقة ينتخب عضواً واحداً، وعلى هذا فإن عدد الأعضاء في مجلس ولاية بيهار ٣٢٤ عضواً.

وينص الدستور على صلاحيات كل من الحكومة المركزية وحكومات الولاية، وعموماً فإن الولايات تهتم بالشؤون الزراعية والتعليم وحفظ الأمن والنظام، بينما تتولى الحكومة المركزية شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية وتخطيط السياسات الاقتصادية للدولة.

تنقسم كل ولاية إلى مجموعة من الأقاليم (المديرية) تمثل الوحدات الأساسية في الحكومة والإدارة، ويشرف على كل إقليم (مديرية) أحد كبار المسؤولين في الحكومة، حيث يقوم بتنسيق أنشطة الحكومة وبرامجها في إقليمه، وهذه الأقاليم تنقسم بدورها إلى وحدات أصغر فأصغر حتى تصل إلى مستوى القرى.

وتقوم كل منطقة بترشيح وتنظيم لجان محلية تعني بتطوير المنطقة، ولكن الحكومة المركزية في الواقع احتفظت بسلطاتها في توجيه جميع المشاريع باستثناء برامج محددة جداً^(١).

(١) ينظر: شان بيهار، ص: ١٠٢.

٥-التعريف ببلاد الهند:

-منشأ كلمة (الهند):

بعد الاطلاع على الكتب المعنية بالهند نجد آراءً مختلفةً، وأقوالاً متباينة تدور حول كلمة الهند، وهي كالاتي:

منهم من يرى أن كلمة "هند" ما هي إلا تحريف لفظي لكلمة "سند" المشتقة من الكلمة السنسكريتية "سياند" ومعناها "يسيل أو ينساب" وكلمة "سندو" هي اسم لنهر "اندوس" ومن كلمة "هند" جاء اسم نهر "اندوس" واسم بلاد الهند، ومن حيث فقه اللغة فإنَّ الهند إنما تعني بلاد نهر الاندوس، ولقد وردت بعض الأمثلة استعملت فيها كلمتا هند وسند ككلمات مترادفة، فلقد اتسع الاختلاف بين الكلمتين في فترة متأخرة. (١)

ومنهم من يرى أن الهند مأخوذة من كلمة "السند" اسم المنطقة المعروفة في باكستان الحالية، واختلفوا في سبب تسميته بالهند، فمنهم من يقول: إن السبب في ذلك أن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل "السند" ويغيرون حرف السين إلى الهاء ويقولون: "الهند"، وأما الإنجليز فغيروا الهاء إلى الهمزة فقالوا: "اند" (ind) وزادوا إليها "IA" للنسبة، فصارت كلمة "اند" انديا.(India)(٢).

وقيل: إن كلمة السند كان يعرفها الفرس القدماء باسم "هندهو" أي النهر، جرياً على عادتهم بإبدال السين السنسكريتية بالهاء، وكان نفوذهم قبل غزو الإسكندر قد عم الجزء الغربي من هذه البلاد وتوغلوا فيه، وهؤلاء الفرس هم الذين أطلقوا كذلك اسم "الهندوستان" (أي أرض الأنهار) على الشمال بأكمله من هذا الإقليم (٣).

ومنهم من يقول: إن كلمة "هندو" كلمة فارسية أصلاً، تدل على لون أغمق من لون

(١) نشأة باكستان، شريف الدين بيرزاده، نقله إلى العربية، عادل صلاح، ص: ١٤، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، دار السعودية جده.

(٢) انظر: فصول في أديان الهند، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ١٧، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.

(٣) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الدكتور أحمد محمود السادتي، ٣/١، بدون تاريخ الطبعة، المطبعة النموذجية.

الزبدة (الكريم)، وأفتح من لون التاء (الصحة: لون أسمر إلى صغار) وفي كتاب "القاموس الهندوستان" لمؤلفه (بلاتPlatt): يرد تعريف كلمة هندو بأنها علامة سوداء، فقد قيل: إن الفرس لما عبروا الجبال القائمة على الحدود (المعروفة اليوم باسم هندوكوش) أطلقوا على مواطني ذلك الإقليم اسم "هندو" نظراً لكونهم سمر اللون سمرة شديدة، وأطلقوا على بلاد اسم هندوستان أي بلاد الهندو، إذ إن كلمة "ستان" تعني بلداً أو موضعاً^(١)، ومنهم من نسبها إلى الإله "إندرا" إله الهند القديم^(٢).

ويقول الدكتور عبد الله مبشر الطرازي في كتابه (موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب): "ونجد هناك اسماً قديماً لبلاد السند عند اليونانيين وهو "سنتهوس" وقد ورد ذكره في كتاب يوناني قديم مؤلفه غير معروف، وقد ألف في القرن الأول للميلادي، بينما يذكر "أبت" في كتابه اسماً صينياً قديماً آخر لنهر السند، وهو "سنتهو" يرجع تاريخه إلى ما قبل الميلاد في الغالب، وربما أخذ اليونانيون اسم سنتهوس من هذا الاسم الصيني وأطلقوه على بلاد السند مع إضافة الحرف الأخير إليه، وهو حرف السين، على أن الاسم "سنتهو" يشبه الاسم المعروف "سندهو" عند أهل السند منذ قديم الزمان، وعلى ذلك يمكن القول بأن أقدم اسم لبلاد السند هو "سندهو" بمعنى وادي السند، ثم خفف بعد ذلك في اللغة السنديّة إلى (سنده) وكتب في اللغة الأردية (سند) وأضيف إليه الألف واللام في اللغة العربية للتعريف، فأصبح "السند" فسميت البلاد عند العرب ببلاد السند ونهرها بنهر السند"^(٣).

وقد فهم بعض المؤرخين العرب القدامى أن السند والهند بلدان مختلفان كما يظهر من بيان الإصطخري^(٤) في كتابه "المسالك والممالك" ولكن العرب يطلقون

(١) انظر: نشأة باكستان، شريف بيرزادة، ص: ١٤٠.

(٢) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ٣/١.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، د. عبد الله مبشر الطرازي، ٤٦/١-٤٧، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية.

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المعروف بالكرخي، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

على كل هذه البلاد لفظ الهند من قديم الزمان^(١).

وقال القاضي أبو المعالي أطهر المبار كفوري: "إن العرب كانوا يعدون السند والهند ملكين يتصل أحدهما بالآخر، وأحياناً يطلقون اسم الهند على مجموعهما"^(٢).

وقيل: إن السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح^(٣)، وأما كان الأصل لكلمة الهند، فلم يختلف المؤرخون أو الجغرافيون في تحديد الرقعة التي يطلق عليها هذا الاسم^(٤).

وبعد عرض الآراء المختلفة والأقوال المتعددة والتي تدور حول كلمة الهند يمكن القول بأن بلاد الهند تعتبر قارة مستقلة في حد ذاتها لكبر مساحتها، وكثرة سكانها، واختلاف أجناسها وفصولها، وأقسام بنائها وأنواع معادنها الطبيعية.

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي - حفظه الله -: "إذا قيل: بلاد الهند يتبادر إلى الذهن، الهند التي تحيط بها سلسلة من جبال "همالايا" من الشمال ممتدةً إلى بلاد "كشمير" وإلى "بوتان"، وفي الجنوب "كانيا كماري" وفي الغرب بلاد السند، وفي الشرق "بورما"، فالبلد الذي يقع في هذه الأراضي الواسعة تسمى الهند، ولكن الذي يظهر من دراسة الكتب القديمة أن بلاد الهند لم تكن معروفة بهذه السعة، فالهند الفيديّة (Vedic India) هو ما كان بين بلاد كشمير إلى جزء من ولاية "أندرا براديش" ومن بلاد "السند" إلى خليج "البنغال" وأما ولايات جنوب الهند، وجزء كبير من ولاية "مهار اشتر" و"أندرا براديش" فلم تشملها الهند الفيديّة^(٥).

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، الدكتور محي الدين الألوائي، ص: ١٥، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار القلم دمشق.

(٢) العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، طبع، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٧م، المطبعة الحميدية، سرائير، أعظم غره، الهند، ص: ٤.

(٣) معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ٢٦٧/٣، طبع، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.

(٤) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، للدكتور محي الدين الألوائي، ص: ١٥.

(٥) دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي ص: ٥١٩، ط: ١، عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مكتبة الرشد، مكة المكرمة.

جغرافية بلاد الهند:

١- الحدود:

الهند شبه جزيرة تحدها البحار من ثلاثة جوانب، وهي: المحيط الهندي، وبحر العرب، وخليج البنغال، وتحدها من الشمال الصين^(١) ومملكة نيبال وبوتان، ومن الشمال الغربي الباكستان، ومن الشرق ميانمار (برما سابقاً) وبنغلاديش، ويقع خليج البنغال في شرقها وبحر العرب في غربها^(٢).

٢- الموقع:

تقع في جنوب آسيا، تعتبر سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، وهي الجمهورية الديمقراطية الأكثر ازدحاماً بالسكان في العالم^(٣).

٣- المساحة:

تبلغ مساحة الهند: ٣,٢٨٧,٢٦٣ كم^٢، وهي سابعة دول العالم مساحةً، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٢,٣١٤ كم، بينما يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب ٢,٩٣٣ كم^(٤).

٤- السكان:

تحتل الهند المرتبة الثانية من حيث عدد السكان في العالم، ويبلغ عدد سكانها حسب تقديرات عام ١٩٩٥م: ٩٣٦,٥٤٥,٨١٤ نسمة. وهذا العدد يمثل ٢٧,٥٪ من إجمالي عدد سكان قارة آسيا^(٥)، و١٦٪ من سكان العالم، والكثافة السكانية مرتفعة نحو ٢٨٨ نسمة في كل كم^٢، ويسكن ٧٣٪ من السكان في المناطق الريفية، بينما يعيش

(١) الصين: أكثر دول العالم سكاناً، وثالثها مساحة، تقع في شرق آسيا وتحتل معظم أجزائه القابلة للسكن.

(Mathew: op.cit.p. 530-532, manorma year book 2001, kottayam, india: malayalamanorma press 2001.)

(٢) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ط: ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ٩٣/١٤.

(٣) انظر الموقع في الإنترنت بعنوان: الهند، (<https://ar.wikipedia.org/wiki>) تاريخ الدخول ١٠/٥/٢٠١٧م، الوقت ٥ مساءً.

(٤) Mathew: op. cit.p.521-522.

(٥) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٩٦/١٤.

٢٧٪ في المدن^(١) وتجاوز عدد السكان الهند أكثر من مليار في عام ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ. أما من الناحية العرقية: فشبّه القارة الهندية عبارة عن متحف بشري فريد امتزجت فيه العائلات المغولية والقوقازية والزنجية، ومن ثم تنوعت الجماعات البشرية فيه، من الزنوج الآسيويين، إلى جماعات ما قبل الدرافيدية والآرية والمغولية وحتى القوقازية^(٢). فالشعوب الموجودة فيه: الدرافيديون، اليونانيون، العرب، الأتراك، الفرس، الأفغان، والمغول وغيرها، وقد شارك كل هؤلاء في تكوين السلالة المختلطة التي ينتمي إليها شعوب شبه القارة الهندية، ولكن السلالة الغالبة هي الهندوس-آرية والدرافيدية^(٣). فالهند بلاد الأسرار والأساطير ومجتمع الشعوب والطبقات بل مجتمع المجتمعات، تكثر فيها الأديان وتعدد اللغات والألوان.

٥- اللغات:

توجد في الهند ١٦٥٢ لغة محلية، يستخدم من بينها ٣٣ لغة فقط على مستوى كبير، بينما تعترف الحكومة بثماني عشرة لغة منها، وتنتمي للغات الرئيسية إلى الأسرة الهندوس-أوربية أو الهندية الأوربية والأسرة الدرافيدية. وتعتبر اللغة الهندية لغة البلاد الرسمية الأولى بالإضافة إلى خمس عشرة لغة إقليمية أخرى، ومن أهمها: -تلغو، بنغالي، مراتهي، تمل، أردو، غجراتي، مليالم، أريا بنجابي وغيرها^(٤).

٦- الأديان:

توجد في الهند أديان كثيرة، ومن أهمها الهندوسية، والإسلام، والمسيحية، والسيخية، والبوذية، والجينية، بجوار مذاهب أتباعها قليلون جدا، مثل اليهودية، والزرادشتية وغيرها^(٥). والهندوسية هي أقدم هذه الأديان في الهند، تليها البوذية التي انتشرت قبل الميلاد بنحو ٥٠٠ سنة، ثم الإسلام، ثم المسيحية التي بدأت تنتشر في الهند مع بعثات الغرب التجارية

(١) الموسوعة العربية العالمية، ط: ١، ١٢٧/٢٦، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٢) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ٥٢/٦.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ط: ٢، ١٠٧/٤.

(٤) Mathew: op.cit.p. 530-532

(٥) Mathew: op. cit. p. 533.

وبعد دخول الانجليز واهتمامهم بنشرها، وهي في الجنوب أكثر من الشمال، وهذا لا ينفي أنه كان لليهودية والمسيحية بعض أتباع قليلين قبل الإسلام^(١).

والهندوس يشكلون الأغلبية الساحقة في الهند، فهم أكثر عدداً، ونسبتهم مرتفعة جداً ثم يأتي بعدهم المسلمون، ولكنهم قليل جداً بالنسبة إلى الهندوس.

٧- أصل سكان الهند:

بعد أن سردنا التعريف الموجز للهند، نريد أن نعرف الآن من هم أصل سكان الهند؟

المؤرخون يظنون بأن الدراوريين هم أهل الهند الأصليون وأنهم أمة متوحشة بدائية يعيشون، ككل الأمم البدائية، حياة غابات وصيد وقنص، ولذا فإن المؤرخين لم يعيروهم أية أهمية، ولم يعبثوا بدراسة تاريخهم، بل كانوا يعدون استيلاء الآريين على الهند بدء تاريخها. وقد ظلت الحال كذلك إلى سنة ١٩٢٢م يوم اكتشفت في أحفار وادي السند آثار مدينتين عظيمتين هما "مهان جودار" و "هرابا" فكشفتا لنا الغطاء عن كنوز تاريخية مجهولة، علمنا منها، فيما علمنا، أن الدراوريين لم يكونوا أهل الهند الأصليين بل كانوا دخلاء عليها جاؤوها من الخارج فاتحين، فاستولوا على القسم الشمالي منها، وعمروها حيناً من الدهر، ثم تلاشوا بالاستيلاء الآري^(٢).

ويرى بعض الباحثين أن هذه الاكتشافات تدل على وجود جيل ممتزج بالعرق، واللون، والأوصاف الجسمانية، فيقولون: إن هؤلاء عرفوا في التاريخ باسم "الدرافيد" وهم قوم خليط من "الكول" البدو المتنقلين والمستوطنين في الغابات والجبال، وعلى شواطئ الأنهار الذين يسميهم التاريخ باسم الإنس الوحشي، و"التورانين" الذين كان مسكنهم بلاد تركستان، ثم نزحوا إلى الديار الهندية قبل الميلاد بآلاف السنين فأخضعوا الشعب الكولي، وبمرور الزمن اتحد العرق التوراني بالعرق الكولي، ونتج من هذا الاتحاد ظهور شعب جديد عرف فيما بعد "الدرافيد".

وتركز هؤلاء "الدرافيد" في وادي السند، وكانت مدينتنا "هرابا"، و "موهانجودار" مسكنهم الحقيقي، وتوجد في هذه المنطقة آثار قديمة اكتشفت الآن ولا تزال الدراسات مستمرة حول

(١) تاريخ الإسلام في الهند، الدكتور عبد المنعم النمر، ط: ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/١٩٩٩م. ص: ٢٤.

(٢) تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، للدكتور إحسان حقي، ط: ١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت،

هذه الاكتشافات^(١).

فعلنا أن الدرافيديين لم يكونوا أمة متوحشة تعيش في حالة بدائية بل كانوا أمة ذات مدنية عظيمة وحضارة رفيعة.

يقول الدكتور إحسان حقي: "وتدل الآثار التي وجدت في هاتين المدينتين، على مدنية رفيعة، فقد وجد فيهما آلات للنسج وأدوات منزلية وأوان فخارية وأسلحة ووكبات وجواهر وأحجار كريمة مصقولة وتمائيل حيوانات كما وجدت حبوب حنطة وشعير، مما يدل على أن القوم كانوا يأكلون الحنطة.

وفي المدينة قنوات للمياه النقية وأخريات للمياه القذرة وأبنية حمامات عامة وأسواق، ومن عظيم ما ظهر في هذه الأحفار أن كل دار تحوي حماما، وهذا يدل على رفعة شأن هذه المدينة"^(٢).

٨- شعوب الهند قبل دخول الإسلام.

أول من يحدثنا عنهم التاريخ من تلك القارة هم قبائل "كوند"، و"بهيل"، و"كول"، و"سنتهال"، و"تودا"، و"ديت"، و"دراور"، و"آدي واسي"، و"شمار"، و"تهارو"، وغيرها وهم سكان القدامى والشرعيون^(٣).

وفيما بين عشرين إلى خمسة عشر قرناً قبل الميلاد انحدرت قبائل من الآريين من آسيا^(٤)

(١) ينظر: فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥-٦، وينظر دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، لنفس المؤلف، ص: ٥١٩-٥٢٠.

(٢) تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص: ١٣.

(٣) إنما ذكرت هذه القبائل بأنه سترتب عليها أمور دينية وهو نظام الطبقات، فالغزاة وهم الآريون كانت منهم الطبقات العليا وأهل البلاد صاروا منبوذين.

(٤) قبل عام ٣٠٠٠ ق.م كانت تقطن المنطقة الممتدة على طول الجبهة الشمالية من البحر الأسود المتسعة إلى جنوب روسيا- الواقعة على شمال آسيا وشرق جنوب بحر الكاسبيان (أو قروين أنه سميت بالهندية الأوروبية) وكانت هذه الأمة في هذه الآونة تمارس الحياة البدوية القبائلية وتدفتت هذه القبائل كأموج هائلة على أوروبا وآسيا الصغرى والشرق الأوسط- ثم استولت بعد مرور الزمن على تقاليد الأمور في المناطق التي نزلت إليها ولعل أول هجرة سجل التاريخ لها كانت ٢٠٠٠ ق.م، حينما اتجهت منها إلى آسيا الصغرى واستقرت بها، ثم شقت موجة أخرى طريقها إلى الشرق الأوسط، واستوطنت العراق وإيران ثم سجل لنا التاريخ هجرات عديدة إلى منطقة الشرق الأوسط.

والآن الآرية تطلق على الشرفاء وهذا يدل على أنهم اعتبروا أنفسهم منذ قدومهم إلى هذه المناطق الآسيوية بالشرفاء،

ودخلت الهند من ممراتها الشمالية الغربية، فاحتلت أراضي الهند وبنجاب، وأجأت أهلها الشرعيين إلى الجلاء ولبثت في هذه المنطقة فترة طويلة وأتمت فيها أول كتاب مقدس عندها تقوم عليه ديانتها وهو "رك ويد".

وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد اتجهت آرية حين ضاقت عليهم أرض السند وبنجاب بعد نزول القبائل الجديدة إلى: ترهت " و "بنغالة" ^(١) فاققسموا البلاد وصارت كل منطقة دولة مستقلة تحكمها أسرة منهم ودامت حكومتهم أكثر من عشرة قرون، حيث لم يكن أحد يناوئهم إلا ما وقع بينهم من الحروب الأهلية التي أدت إلى انتقال الحكم من أسرة إلى أسرة ^(٢).
والسلالات التي اشتهرت منهم بالشوكة ونفوذ السلطان وسعة الحدود هي: "كورو"، "باندو"، "دوديهيا"، "كوشلا"، و"مكدة" و"لوريا" و"غبثا"، و"آندرا".

وفي هذه الفترة أتم الآريون تصنيف سائر كتبهم المقدسة الدينية هي ثلاثة من كتب الفيدات.

أ- ثلاثة من كتب الفيدات هي:

- ١- يجرويد: يتلوه الرهبان عند تقديم القرابين.
- ٢- سام ويد: ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية.
- ٣- أترويد: عبارة عن مقالات من الرقى والتمائم لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين ^(٣).

ب- رسائل برهما وهي شروح وتوضيحات وملحقات للويدات.

ج- أبا نشيد: وهو شرح لرك ويد.

د- منوسمري: وهو كتاب الشريعة الهندوسية يحتوي على شرائعها الأخلاقية والدينية والسياسية.
ودخلت الهند قبائل من المغول ^(٤) بعد الآريين من جهة الشمال الشرقي، فنزلت في أقاليم

والسكان الأصليين فيها بالأرذل، وبهذا يكون الآريون قد اعتبروا أنفسهم سادة البلاد والآخرين خدما أو عبيداً.

(ينظر: الهند القديمة وحضاراتها) د/ محمد إسماعيل الندوي، ص: ٦١-٦٢.

^(١) منطقتان معروفتان في الهند.

^(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، ص: ٢-٣.

^(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ٥٣٢.

^(٤) كتب التاريخ العربي كثيرا ما تذكرهم باسم "التتار" ولكن التاريخ في الهند كثيرا ما تتحرى ذكرهم باسم "المغول" وهو

آسام^(١) وبنغال الشرقية وبتوتان^(٢) واستوطنتها ولا تزال تسمع عن قبائل في هذه المنطقة تشبه بالمغول والأتراك في خلقها وخلقها وجلادتها والاحتفاظ بكيانها القبلي والمعروف منها هي: "ناغا"، و"ميزو"، و"غارو".

وخلال القرنين الأخيرين قبل الميلاد اتجه اليونانيون - وكانوا من بقايا إسكندر المقدوني،^(٣) اتجهوا من بلخ إلى الهند فدخلوها عنوة، واستطاعوا بفضل جهودهم الجبارة إقامة بعض الدويلات بعد تحطيم المزايمين وزعزعة سلطانتهم، ثم ضعفوا واستكانوا واندمجوا في سائر السكان.

وفي القرن الأول الميلادي انحدرت قبائل "بوجي" من هضبات "هندوكش"^(٤) إلى سهول بنجاب، وأقامت دولة قوية في تلك المنطقة وقام من بينهم الامبراطور "كنشكا" (١٢٠م-١٦٠م) الذي بسط سلطنته في كابل إلى كاشغر،^(٥) ومن قندهار إلى "غجرات"

أقرب ما يكون إلى الحقيقة. والمغول والتتار كلاهما من أتراك وسط آسيا وكانا أبناء عم، فالمغول ينتسبون إلى "مغل خان" والتتار ينتسبون إلى أخيه "تترخان" كان المغول يخرجون من وسط آسيا كالجراد المنتشر لا يبقى ولا يذر وكان بهم شعار إلى الدماء والتخريب والتدمير، كانوا من عباد الأوثان وقوى الطبيعة وامتازوا بالقوة والشجاعة، واللامبالاة بما اعتاد الناس أن يتحرزوا عنه، وتم للتتار الاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦هـ، سنة ١٢٥٨م في عهد "هولاكو" حفيد "جنكيز خان" وفضوا على الخلافة والحضارة العباسية فيها، كما زحفوا على البلاد الإسلامية وكان السلطان بالهند في ذلك الوقت الذي سقطت فيه بغداد هو ناصر الدين بن محمود بن التمش فكانت دلهي في عهده وعهد خلفه "السلطان غياث الدين بلبن" ملجا ومأوى للأمرء والكبار الفارين من وجه المغول في ذلك الوقت يعبدون قوى الطبيعة، فلما اختلطوا بالمسلمين في البلاد المفتوحة بدأوا يعرفون الإسلام ويعتقونه ويتحمسون له، وبذلك دخل في الإسلام عنصر قوي ودم جديد منحمس، وكان تيمور من هؤلاء المغول المسلمين الذي تم له النصر في الهند والاستيلاء على دلهي، ثم خرج من الهند دون أن يحكمها وأخيرا توفي سنة ٨٠٧هـ، وبعد خروجه من دلهي أتيح للسلطان محمود وزيره أن يرجع لعرش السلطنة ولكن بعد فترة استولت على دلهي أسرة أخرى وبذلك بدأ حكم السادات في دلهي حتى جاء باير مؤسس الدولة المغولية التيمورية واستقر بأسرته. (انظر الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية)، ص: ٤.

(١) آسام: منطقة من مناطق الهند تقع في شرق الهند.

(٢) بتوتان: قطر مستقل تقع في الشمال الشرقي من الهند.

(٣) في سنة ٣٢٧ قبل الميلاد وصل الاسكندر المقدوني إلى أرض الهند، (مجلة ثقافة الهند سبتمبر سنة ١٩٥٠م).

(٤) اسم الجبل.

(٥) كابل: هي أشهر مدن بلاد أفغانستان وعاصمتها، وكاشغر مدينة معروفة في تركستان المحتلة الآن تقع في الصين.

أو "آغرة"^(١) وقد ارتكت هذه القبائل أسرة قوية في كشمير.

وحين ضعفت شوكة اليوجيين ارتحلت القبائل وحدة تلو الأخرى من وسط آسيا وكابل، ودخلوا في الهند الغربية الشمالية أفواجا، وكتب التاريخ ساكتة عن ضبط أسماء هذه القبائل^(٢). وفي القرن الرابع والخامس الميلاديين دخلت قبائل "هون"^(٣) و"غوجر" من الغرب الشمالي وتوغلت إلى السند وبنجاب، وأقاموا دولاً كبيرة ثم اتجهوا إلى الشمال والشرق فبسطوا نفوذهم إلى "آسام".

وقبيلة "غوجر" لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى الآن وتوجد مساكنهم من الهند الشمالية إلى باكستان، ومعظمهم مسلمون يقطنون في مناطق كشمير وحوالي "راولبندي". هذه هي القبائل والشعوب التي عرفناها عنها أنها دخلت الهند قبل الإسلام^(٤).

٩- الهند من الاستعمار إلى الاستقلال:

دخلت الهند رسمياً ضمن مستعمرات التاج البريطاني من نوفمبر ١٨٥٧م في عهد الملكة "فيكتوريا"^(٥) إذ صدر قرارها بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة البريطانية، وبتعيين أول حاكم عام من قبل الملكة البريطانية على الهند، وهو "لورد كانينك" وكانت شركة الهند الشرقية قد تأسست في لندن عام ١٦٠٠م لتشتري منتجات الهند وجزر الهند الشرقية بأثمان رخيصة ويبيعها في أوروبا بأثمان مرتفعة.

وفي عام ١٦٨٦م أعلنت الشركة عزمها على إقامة مستعمرة إنجليزية واسعة في الهند وأنشأت مراكز تجارية في مدراس وبومباي وكلكتا وغيرها من المدن الهندية التجارية.

(١) غجرات: اسم الولاية في الهند، وآغرة: مدينة قرب دلهي وفيها تاج محل.

(٢) انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٦.

(٣) "الهون" قبائل من بلاد ما وراء النهر أقبلت إلى الهند في القرن الخامس الميلادي.

(٤) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٦.

(٥) الملكة فيكتوريا: (١٨١٩-١٩٠١م)، ملكة إنجلترا (١٨٧٣-١٩٠١م) وأميرة الهند (١٨٧٦-١٩٠١م) خلفت عمها وليام الرابع، وأنهى ارتفاعها العرش العلاقة بين عرض إنجلترا وهانوفر، تزوجت ١٨٤٠م ابن خالها الأمير ألبرت، الذي أحبته، وأنجبت منه تسعة أبناء وبنات. (ينظر الموسوعة العربية الميسرة)، بإشراف: محمد شفيق غربال، ١٣٠٥/٢، طبع عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

وقد بدأت الشركة عملها التجاري في أرض الهند إبان قوة حكم المسلمين فيها وازدهاره، وكان الحكام المسلمون لا ينظرون إلى التجار الإنجليز، إلا نظرهم لتاجر يريد أن يكسب مالا من تجارته، لا أن يكسب أرضا ويستعمر شعبا، ولذلك تمتعوا بجميع التسهيلات التجارية.

ولكن كانت هذه الشركة تعمل، ومن ورائها حكومة بريطانيا للحصول على الأرض والاستيلاء عليها والتوسع الاستعماري، ووجدت الفرصة من خلال التفتت والضعف اللذين تسربا إلى كيان حكم المسلمين وانشغال حكام البلاد بحرب بعضهم بعضا، فاستطاعت شركة الهند الإنجليزية أن تضرب هؤلاء الحكام المحليين بعضهم ببعض وتعين بعضهم بالمال والرجال الذين جبلتهم من الغرب ضد البعض الآخر، حتى وضعت يدها على معظم ولايات الهند، وكان الوطنيون الغيورون من المسلمين والهندوس يحاولون إيقاف هذا السرطان الذي بدأ يسري في جسم شبه القارة الهندية، وقامت ثورة جامحة ضد الإنجليز وخيانتهم ومراوغتهم لاستعمار الهند، وذلك في عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ولكنها كانت متأخرة بعد أن شدد الإنجليز قبضهم وبسطهم على جميع مرافق البلاد وفشلت الثورة وقبض الإنجليز على آخر ملك مسلم في الهند، وهو "سراج الدين بهادر شاه ظفر"^(١) وحاكموه وحكموا عليه بالإعدام، ثم خففوا الحكم عليه بنفيه إلى "رانغون" عاصمة "بورما" مع أهله وحاشيته، ظل فيها حتى توفي عام (١٢٧٩هـ-١٨٦٢م ودفن بها).

وهكذا انتهى حكم المسلمين في الهند بعد أن استمر ثمانية قرون ونصف، وتم انتقال الحكم إلى بريطانيا، وقد لاقى المسلمون والدعوة الإسلامية من تعنت، وتعسف من الإنجليز المستعمرين في الهند، وذلك بسببين رئيسيين:

أولهما: أن المسلمين تزعموا الثورة ضد الإنجليز وأعلن العلماء المسلمون الجهاد ضد تسلط المستعمر الأجنبي.

وثانيهما: خوفهم أن الدعوة الإسلامية الحققة الحرة تلهب في نفوس المسلمين وزملائهم الهندوس جزوة الروح الوطنية، لأن الإسلام لا يرضى بالاستعباد والاستعمار بجميع صوره، وأدرك الإنجليز أيضا أنهم سلبوا السلطة من أيدي المسلمين وحرموهم مجدهم الذي توارثوه مدى

(١) هو أبو الظفر سراج الدين محمد بهادر شاه ظفر، آخر أباطرة مغول الهند، ولد في ٢٤ أكتوبر سنة ١٧٥٧م في دلهي

الهند. وتوفي ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٢م في رانغون (بورما). انظر: الموقع في الانترنت:

(<https://ar.wikipedia.org/>) تاريخ الدخول ٢/٤/٢٠١٧م، الوقت: ١٢ ليلاً.

هذه القرون، وعلى هذا الأساس تصرف الإنجليز مع الدعوة الإسلامية ودعاتها تصرف الخائف والمتربص، ولما رأى المفكرون من المسلمين الخطر المحدق بدعوتهم من جانب في سلطاتهم ودينهم معاً، عملوا على الاحتفاظ بالدعوة الإسلامية بطريق فتح المدارس الدينية المستقلة في كل شيء عن الحكومة الاستعمارية، وبتربية الشباب تربية بعيدة عن التيار الاستعماري حيث تغرس فيهم روح الدين والوطنية الصادقة، وكذلك أحيوا نظام الدروس الدينية في المساجد والتكايا.

وظلت الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية محتفظةً بمكانها أو أصالتها على رغم قبضة الإنجليز الشديدة، وكان الدعاة والعلماء المسلمون يطوفون بالمدن والقرى يفهمون الناس واجبهم بأن يهبوا للدفاع عن وطنهم وطرد المستعمر الأجنبي من أرضه، واستمر العهد البريطاني في شبه القارة الهندية حتى اضطر للجلاء عنها سنة ١٩٤٧م، وإعلان استقلالها في ١٥ أغسطس من هذه السنة وتسليم الحكم للدولتين الجديتين المستقلتين الهند والباكستان^(١).

(١) ينظر: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، للدكتور محي الدين الألوائي، ص: ٣٦٢-٣٦٤، وينظر: ملحمة الإسلام في الهند، للدكتور عدنان على رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص: ٧١-٩٥.

ثانياً: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام بالهند وبولاية بيهار.

تمهيد:

يتعلق التاريخ لكل بلد بأقوامه أو أممه التي تسكنه فيه، ولقد وجدنا سابقاً أن الهند وولاية بيهار قد سكنتها كثير من الأمم والأقوام المسلمين والآرية والهندوسية والجينية والبوذية والمسيحية والقاديانية وغيرها من الأمم، وتاريخها مرتبط بها، ولذلك نريد أن نعرّف هنا تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وفي ولاية بيهار، وذلك في السطور التالية:

١- دخول الإسلام إلى الهند:

لقد دخل الإسلام في الهند عبر طرقٍ ثلاثة، وهي على النحو التالي:

الطريق الأول:

شواطئ الهند الغربية الجنوبية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركزاً لارتداد التجار والرُّحَلِ العرب منذ أقدم العصور في البلاد الهندية، وهي أقدم الطرق التي دخل منها صوت الإسلام إلى شبه القارة الهندية، وأكثرها أثراً، وأعمقها نفوذاً، نظراً لموقعه على ساحل بحر العرب الجنوبي المواجه لساحل جنوب جزيرة العرب، لكونه أيضاً أقدم المناطق في الشواطئ الهندية التي توصلت بينها وبين العالم الخارجي علاقات تجارية وخاصة مع البلاد العربية^(١).

فبدأ منه ظهور الإسلام في الهند عقب انبثاق فجره في جزيرة العرب وبدأ هذا الظهور في سواحل مليبار^(٢) في جنوب غرب الهند، بجهود فردية سلمية هادئة من التجار العرب، الذين كانوا يرتادون تلك السواحل بقبس من نور الإسلام وأضاءوا به أرجاءها، وعلى يد بعض الهنود المسلمين الذين استضاءوا بذلك النور وانشرحت صدورهم بهذه الدعوة الإلهية، فأخذت تنتشر في أرجاء جنوبي شبه القارة الهندية، واتسع نطاقها، وكان الدعاة العرب المسلمون يقومون بنشر الدعوة الإسلامية في أنحاء شبه القارة الهندية وخاصة في مواطن

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ٨، ١٨٣-١٨٤.

وينظر: مجيء أهل الحديث إلى البر الصغير (الهند)، (بر صغير مين أهل حديث كي آمد) لمحمد إسحاق بهتي، ص: ٦٧، طبع عام ٢٠٠٧م، المنار ببلي كيشنز دلهي، الهند.

(٢) مليبار: تتكون ولاية كيرالا الهندية حالياً من ثلاث مناطق، ومن إحداها: مليبار، وتقع هذه الولاية في الجنوب على

الساحل الغربي للهند. (Mathew:op.cit.654)

المهاجرين العرب الأولى في السواحل الهندية الغربية والجنوبية في العصور الأولى لظهورها بدون أي صدام مع الأديان المحلية ومعتقدات أهاليها، بل وكان الدعاة المسلمون محل احترامٍ وتقديرٍ لدى الحكام المحليين الهندوسيين، وكانوا يهيئون لهؤلاء الدعاة والذين يعتقدون الإسلام من رعاياهم التسهيلات لبناء المساجد والمدارس العربية والإسلامية، ونشر دعوتهم في جو من الحرية والأمان بدون أي اصطدام طائفي أو مليّ^(١)، فأشرفت هذه البلاد بالدعوة الإسلامية الغراء بجهود من الدعاة العرب المسلمين المخلصين الذين حملوها على كاتفهم ونشروها بأخلاقهم السامية ومعاملاتهم العالية، فلما رآهم أهل الهند أنهم أذكى الناس خلقاً، وأسماهم طينة، وأعلاهم معاملة، وأنصفهم قضاء، وأوفاهم عهداً، وليس في دعوتهم أي لبس ولا غموض، وليس فيها الرهينة ولا الكهنوت، وليس فيها نظام الطبقيّة والعنصرية الجائرة الظالمة، تأثروا بهذه الدعوة السمحة تأثراً بالغاً أدى ذلك إلى إسلام كثير من الهندوس والفوز بسعادة الدنيا والآخرة، فهذا هو الطريق الأول الذي انتشرت منه أشعة الإسلام في شبه القارة الهندية.

الطريق الثاني:

وهو مناطق السند الواقعة على شواطئ الهند الغربية الشمالية في بحر العرب، حيث دخل القائد محمد بن القاسم الثقفي^(٢) في نحو عام ٩٢ من الهجرة النبوية فاتحاً، وذلك في عهد حكم الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣) على العراق،^(٤) وشيد أول مسجد في تلك المنطقة، ووضع الأساس لأول دولة إسلامية عربية في شبه القارة الهندية، وذلك في نحو سنة ٩٢ هجرية،

(١) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ١٨٦-١٨٧.

(٢) محمد بن القاسم الثقفي: محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، فاتح السند وواليها، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني، ولد في حوالي ٦٢هـ/٦٨١م، وتوفي في عام ٩٨هـ/٧١٧م. (الأعلام، خيرالدين الزركلي، ط: ٥، ٦، بيروت: دار العالم للملايين، عام ١٩٨٠م، ٦/٣٣٣).

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي: أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، قائد، داهية، خطيب، ولد ونشأ في الطائف، وولد عبد الملك العراق، وثبتت له الإمارة عشرين سنة، وبنى مدينة واسط، ولد في عام ٤٠هـ/٦٦٠م، وتوفي في عام ٩٥هـ/٧١٤م، (نفس المرجع، ط: ٥، ٢/١٦٨).

(٤) العراق: قطر عربي إسلامي، يقع عند رأس الخليج العربي في منطقة جنوب غربي آسيا، (الموسوعة العربية العالمية، ١٥٥/١٦).

سنة ٧١١ ميلادية^(١)، وسميت عاصمتها: المنصورة، حيث اكتسبت هذه التسمية من اسم المنصور بن جمهور الكلبي آخر الحكام الأمويين في السند والذي في عهده فتح العرب كشمير^(٢) وملتان^(٣)، ولما انتقل الحكم إلى الدولة العباسية انتقل حكم السند أيضاً إليها.

واستمرت هذه المدينة مركزاً هاماً للقيادة السياسية والعسكرية لحكم العرب في السند، وكان من الطبيعي أن تصبح السند تحت حكم العرب مركز الإشعاع للثقافة العربية والإسلامية في شبه القارة الهندية، وللعلم والفنون العربية العديدة التي ازدهرت في عهد الأمويين والعباسيين^(٤).

ومما لا شك فيه أنّ لهذا الفتح أثراً كبيراً في انتشار دعوة الإسلام في أعماق البلاد الهندية، لأن وجود دولة عربية في أرض السند كان بمثابة حافز جديد للدعاة المسلمين من العرب والهنود، ولكن هذه الدولة كانت منحصرة في مناطق السند^(٥).

الطريق الثالث:

فهو مناطق الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران، وأول من دخل الهند من هذا الطريق البري الجبلي الوعر هو السلطان المشهور محمود الغزنوي^(٦) في نحو سنة ٣٩٢ من

(١) فتوح البلدان، لأبي الحسن البلاذري، ص: ٤٣١، طبع في مصر، عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.

(٢) كشمير: ولاية من ولايات الهند، تقع في شمال غرب الهند. (Mathew:op.cit.654)

(٣) ملتان: من أشهر مدن السند، يصنع فيها كثير من أقمشة الحرير والبسط والطنافس، والعرب يسمونها بيت الذهب، وتقع حالياً في إقليم بنجاب بباكستان. (تاريخ فرشته، (تاريخ كامل للهند) لمحمد قاسم، ترجمة: عبد الحي خواجه، ص: ١٩. طبع عام ١٩٨٣م، مكتبة ملت، ديوبند، الهند.

(٤) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ١٨٦، وينظر: مجيء أهل الحديث إلى البر الصغير (الهند)، (بر صغير مين أهل حديث كي آمد) لمحمد إسحاق بهتي، ص: ١١٣.

(٥) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ١٨٦.

(٦) محمود الغزنوي: هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقب أولاً سيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطه بعد موت أبيه "بمخيم الدولة وأمين الدولة" واشتهر به، ولد ليلة عاشوراء سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، ونشأ في نعمة والده وشاركه في الغزوات، وفتح الفتوحات العظيمة، فولاه والده على نيسابور، وغزى الهند ففتح كثير من البلاد الهندية، وله مناقب كثيرة جداً، وتوفي في الحادي عشر من صفر وقيل ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين وأربع مائة بغزنة. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسيني، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار ابن حزم، ٧١/١-٧٣). (وينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان)، بتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ٨٩/٣، ب رقم ٧١٣، ط، ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الهجرة النبوية وسنة ١٠٠١ ميلادية^(١)، وتابع حملاته وانتصاراته في أرض الهند حتى أقام فيها دولةً غزنويةً تضم جزءاً كبيراً من غربي شبه القارة الهندية وشمالها وجنوب غربيها، وتعتبر هذه الدولة الغزنوية أولى دول المسلمين غير العرب في الهند، ثم تتابعت على حكم الهند دول المسلمين العجم، واحدة بعد أخرى من الغوريين^(٢) والمماليك^(٣) ثم التيموريين أو المغول^(٤) وكان عهد الدولة المغولية التي دامت من ٩٣٢ هجرية/ ١٥٢٦ ميلادية، إلى ١٢٧٣ هجرية/ ١٨٥٢ ميلادية، أزهى عصور حكم المسلمين في القارة الهندية، وبلغت قوتها واتساعها جميع أنحاء البلاد، وشهدت في عهدها حضارة من أزهى الحضارات الإسلامية التي عرفها التاريخ.

وكانت الهند في عهد حكم المسلمين مزدهرة في الابتكارات والفنون والعلوم حتى صارت يضرب بها المثل في مجد حضارة الأمة الإسلامية وقوتها^(٥).

٢- دخول الإسلام إلى ولاية بيهار:

وصل الإسلام إلى الهند في القرن الأول الهجري والقرن السابع الميلادي على أيدي الدعاة

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، ص: ١٨٣.

(٢) الدولة الغورية، فقامت في الهند الدولة الغورية تحت زعامة شهاب الدين الغوري، الذي استولى على الحكم من خلفاء محمود الغزنوي، بعد أن تسرب الضعف والتناحر الداخلي إلى صفوفهم، فكان شهاب الدين بفتوحاته وانتصاراته، يشبه إلى حد كبير بالسلطان محمود الغزنوي، وشهاب الدين الغوري، هو معز الدين محمد، آخر ملوك الغوريين وأعظمهم، حكم من ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م إلى ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م، اغتاله الشيعة الإسماعيلية.
(ملت إسلامية كي مختصر تاريخ) التاريخ الموجز للأمة الإسلامية، صولت ثروت، ط: ٣، دهلي: مركزي مكتبة إسلامي، ١٩٩٤م، ١/٢٩٠-٢٩٤.

(٣) دولة المماليك، أسسها قطب الدين أيلك وهو يعتبر مؤسسة الدولة الإسلامية المملوكية الأولى في الهند، كان عبداً تركيا اشتراه شهاب الدين الغوري، وجعله من خواصه فتدرج إلى الإمارة والمملوكية، توفي عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ١/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٤) الدولة المغولية أو الدولة التيمورية، ومؤسس هذه الدولة هو الملك المؤيد بابر بن عمر بن أبي سعيد بن ميران شاه بن تيمور التيموري، السلطان ظهير الدين محمد بابر شاه، وهو من أسرة الفاتح الشهير "تيمور ليك" كان مولده في سادس محرم سنة ٨٨٨هـ فسماه الشيخ عبد الله الأحرار بظهير الدين محمد، ولكنه اشتهر في الأترك باسمه المشهور بابر شاه، وتوفي سنة ٩٣٧هـ، وأوصى بنقل جسمه إلى كابل، فنفذت وصيته، ودفن في كابل. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ١/ ١١٤-١١٥).

(٥) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ص: ١٩٨-١٩٩.

التجار العرب، كما مرّ سابقاً.

ولكن مع الأسف أنهم لم يتوغلوا إلى داخل البلاد، وإنما اقتصر نفوذهم على السند وضواحيها ومليبار ونواحيها، فما امتد نور الإسلام إلى داخل الهند إلا في بداية القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر الميلادي على أيدي الفاتحين الأفغان والأتراك. ودخلت ولاية بيهار تحت راية الإسلام في عهد المماليك، وبعبارة أدق في عهد قطب الدين أيبك، ويعتبر المؤرخون أن "اختيار الدين محمد بن بختيار خلجي" هو الفاتح المسلم الأول لبيهار، والبنغال، وهو الذي أسس إمارة المسلمين في بيهار والبنغال^(١).

٣-الدول الإسلامية في الهند:

نريد أن نعرف هنا بعرض سريع بأن الهند قبل الإسلام كيف كان يعاني أهلها من الكوارث والآلام، فكم من إمبراطورية قامت عليها، وكم من ملوك أعدموا فيها، وكم من غزاة استولوا عليها فنهبوا أموالها وثرواتها، واستلبوا منها أمنها واستقرارها حتى تضععت قوائمها، وتهدمت أركانها، وتزلزلت بنيانها فكان يأكل القوي منه الضعيف، والأمراء كانوا يتلاعبون بالعوام، فكل أمير يريد أن يقضي على من هو أضعف منه إلى أن جاءت الدول الإسلامية التي حققت للهند الأمن والاستقرار، ووحدت أهلها تحت راية واحدة، وحكمت نحو ثمانية قرون ونصف قرن، فمن المناسب تناول تاريخها على وجه الإيجاز.

لقد حصل أول فتح إسلامي عربي لبلاد السند في القرن الأول الهجري بيد محمد بن القاسم الثقفي، وبه قامت أول دولة عربية إسلامية في شبه القارة الهندية، وكانت الولاية تابعة للدولة الإسلامية الكبرى، وكان يحكمها حاكم من الخلافة الأموية، ولما قامت الخلافة العباسية انتقل حكم السند إليها، واستمر الحال على ذلك، حتى ضعفت الخليفة العباسي، وبدأت الولايات تستقل عن مركزية خلافة بغداد، واستقلت السند أيضا عن تلك المركزية، وأصبحت إمارة مستقلة.

واستمر الحال هكذا إلى أن جاء أول فتح قام به المسلمون - بعد الفتح العربي في السند- هو ما قام به السلطان محمود الغزنوي من غزته، عاصمة ملكه في أفغانستان، في نحو عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م فتابع حملاته وانتصاراته بعد ذلك حتى قامت في الهند الدولة

(١) ينظر: مقالة فاتح بيهار وبنغال محمد بن بختيار خلجي، للسيد أبو ظفر الندوي، ضمن كتاب مقالات عديدة في تاريخ بيهار، ص: ١٢، طبع عام ١٩٩٦م، بمطبعة باكيزة آفسيت، محمد فور، باتنا، وينظر: التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته (ص: ٨١-٨٤).

الغزنوية، خير ما يوصف به ما اعترف به المؤرخ الغربي جوستاف لوبون، أن الفتوحات التي تمت على يد محمود الغزنوي كانت ذات طابع ديني وسياسي، وأن محمود الغزنوي كان مسلماً متيناً في عقيدته، رافعاً شأن الشريعة، فإنه نشر الدين الإسلامي وحضارة العرب في كل مكان في دولته.

واستمر حكم الغزنويين في الهند إلى نحو عام ٥٨٢هـ-١١٨٦م ثم تتابعت على شبه القارة الهندية دول المسلمين واحدة بعد أخرى إلى أن قامت فيها الدولة الغورية تحت زعامة شهاب الدين الغوري الذي استولى على الحكم من خلفاء محمود الغزنوي، بعد أن تسرب الضعف والتناحر الداخلي إلى صفوفهم، فكان شهاب الدين الغوري بفتوحاته وانتصاراته، يشبه إلى حد كبير بالسلطان محمود الغزنوي. ثم قامت في الهند دولة المماليك، إذ استقل قطب الدين أيك، أحد القواد المماليك في الحاكم الغوري محمود بن غياث الدين، وفتح قطب الدين مدينة دلهي في سنة ٥٨٩هـ-١١٩٣م واتخذها عاصمة للدولة.

ومن أشهر وأقوى الدول التي قامت للمسلمين في شبه القارة الهندية "الدولة المغولية" أو "الدولة التيمورية" - كما يسميها البعض - لأن مؤسس دولة المغول فيها هو ظهير الدين محمد بابر شاه، وهو من أسرة الفاتح الشهير "تيمورلنك" ^(١)، وقد دخل بابر دلهي بالهند فاتحاً في يوم الجمعة ١٥ من رجب ٩٣٢هـ/١٥٢٦م، وبه بدأ عهد أزهى وأقوى لحكم المسلمين في البلاد الهندية.

واستمر حكم المسلمين في البلاد الهندية نحو ثمانية قرون ونصف قرن منذ أن فتحها المسلمون على يد محمود الغزنوي إلى انتهاء حكم المغول فيها بأيدي الإنجليز، ونفي آخر ملك المغولي وهو "بهادر شاه ظفر" سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م إلى خارج البلاد والتي ما يسمى حالياً ميانمار.

وبذلك دخل شبه القارة الهندية رسمياً ضمن مستعمرات التاج البريطاني، وظلت كذلك حتى نالت استقلالها من الحكم البريطاني في أغسطس عام ١٩٤٧م. حيث قامت في شبه القارة الهندية دولتان مستقلتان، الهند والباكستان ^(٢).

(١) تيمور لنك أو تيمور: ١٣٣٦-١٤٠٥م. فاتح مغولي ولد قرب سمرقند، أول التيموريين، ويعرف أيضاً بتيمور الأعرج، ادعى أنه من سلالة جنكيز خان، وتوفي تيمور في أثناء غزوه الصين، وله مآثر منها: تشجيع الفن والأدب والعلم، وإقامة المنشآت العامة الضخمة. (ينظر الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غريال، ١/٥٧٤).

(٢) التلخيص وبشيء من التصرف من رسالة التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، ص ٤٠-٤٣.

الفصل الأول:

روافد الدعوة في ولاية بيهار في الهند،

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نظرة في نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها

في ولاية بيهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

المبحث الثاني: أشهر الدعاة في ولاية بيهار وجهودهم في

مجال الدعوة.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية ودورها في الدعوة.

المبحث الرابع: المساجد ودورها في الدعوة.

المبحث الخامس: الجمعيات الإسلامية ودورها في الدعوة.

الفصل الأول: روافد الدعوة في ولاية بيهار في الهند

المبحث الأول : نظرة في نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها في ولاية بيهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

قبل أن ندخل في الموضوع لهذا الفصل، أريد أن ألقى هنا في هذا المبحث نظرةً عابرة سريعةً في نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها في ولاية بيهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وذلك لما لها الترابط القوي والصلات الوثيقة فيما بين الواقع الدعوي الحالي وبين نشأة الدعوة الإسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وما نرى هذه الأيام في الهند عامةً وفي ولاية بيهار خاصةً من النشاطات الدعوية والإرشادية ووسائلها ومناهجها من قيام المدارس والمساجد والمؤسسات والمراكز الإسلامية؛ ما هي إلا نتيجة وامتداد وثمره من تلك الحوكة التي قام بتأسيسها مجموعة من العلماء، وعلى رأسهم الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد^(١)، والإمام المجاهد الشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني الشهيد الدهلوي رحمهم الله^(٢) في عام ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م، والتي سميت فيما بعد "حوكة الإمامين أحمد بن محمد عرفان

(١) هو السيد أحمد بن السيد محمد عرفان محمد نور الشهير باسم "السيد أحمد الشهيد" ولد في قرية "راي بريلي" من أعمال "لكنؤ" في ولاية أتراباديش في صفر سنة ١٢٠١ هـ من أسرة كريمة اشتهرت بالعلم والتقوى وتنتهي نسبها إلى الصحابي الجليل الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكان منذ الصغر ميالاً إلى الورع والانقطاع إلى الله، مشوقاً إلى الجهاد، ولكنه مع ذلك كان لا يرغب إلى تلقي العلوم المتعارفة، حتى إذا توفي والده وهو في السابعة عشرة من عمره سافر إلى "لكنؤ" وانخرط في سلك الجنود عند أحد الأمراء المسلمين، (هو النواب سعادت علي خان بن النواب شجاع الدولة) ولم يمكث طويلاً، حتى سافر إلى دلهي ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م حيث جذبته مدرسة الشاه ولي الله الدهلوي فتتلمذ على الشاه عبد القادر، ثم ذهب إلى معسكر "إير خان" في "تونك" بإقليم راجستان وأخذ يحثهم على الجهاد ضد الإنجليز، ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ورجع بعد سنة يستأنف حياة الكفاح والجهاد والدعوة، ثم استشهد أخيراً رحمه الله في معركة "بالاكوت" بعد ما أدى رسالته الدينية وذلك في سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣١ م، وبالاكوت مدينة صغيرة ومعروفة حالياً، تقع في مقاطعة مانسهره من مديرية هزارة في إقليم سرحد من جمهورية باكستان الإسلامية، وهنا وقعت المعركة بين المجاهدين من حركة الإمامين وبين السيخ (انظر الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، ص: ٢٦٢).

(٢) هو الشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد في سبيل الله الشهيد محمد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله عبد الرحيم العمري الدهلوي، أحد أفراد الدنيا في الذكاء والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين، ولد بدلهي سنة ١١٩٣ هـ، ولازم السيد أحمد الشهيد البريلوي، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين ورجع معه إلى الهند، ثم سافر معه إلى الحدود فجاهد معه في سبيل الله، وتوفي شهيداً في معركة "بالاكوت" سنة: ١٢٤٦ هـ، وله مؤلفات عديدة منها "الصراف المستقيم، إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح، منصب إمامة، رد الإشراك والبدع، تقوية الإيمان. (انظر: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٦٢-٢٦٣).

والشاه محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي"، و"حركة الإمامين كانت أول حركة إسلامية دعوية جهادية عامة، قامت في الهند على مدى تاريخها الإسلامي الطويل.

وبعد شهادة الإمامين في معركة "بالا كوت" كانت مدينة "بتنه" عاصمة ولاية بيهار - والتي هي موضوع دراستي في الرسالة-مركزاً رئيساً مهماً لهذه الحركة الدعوية. ولذلك أردنا أن نربط بين هذا وذاك في السطور التالية.

كانت الهند في القرن الثالث عشر للهجرة (آخر القرن الثامن عشر للميلاد) قد وصلت إلى غاية الانحطاط السياسي، والديني والخلقي، وكانت كلها خاضعة إما لشوكة الهند الشرقية أو حلفائها، وكانت هيبة المسلمين السياسية قد خرجت من القلوب، ولم يكن لهم قائدٌ يجمع شملهم، ويوحد صفوفهم، فعمت الفتن والاضطرابات وتوالت عليهم المحن التي كانت تضعفهم وتزيد من وهنهم.

كما يظهر من دراسة عصر ما قبل الحركة أن معظم المسلمين نسوا التوحيد وأنواعه، وعكفوا على الشرك وأقسامه، فزالت العقيدة الصحيحة الصافية عامة، وحلت محلها العقيدة الوهمية الباطلة، واندرست السنن الكثيرة، وقل أهلها، بينما ظهرت البدع الهائلة وكثر أتباعها، خلت المساجد من المصلين في الغالب، وعمرت الأضرحة والقبور من الضالين، هجرت العبادات والفرائض الإسلامية، وعضت على الخرافات والرسوم والتقاليد الوثنية بالنواجذ، وأعرض العلماء عن تدريس الكتاب والسنة عموماً، وغرقوا في خدمة المنطق والفلسفة اليونانية، والحاصل أن الهند كانت تشبه تماماً بقية العالم الإسلامي في باب الأوضاع الدينية في فساد العقائد وانتشار الشرك ورواج البدع.

فقد انحرف السواد الأعظم من المسلمين وآمنوا بوحدة الوجود^(١)، والحلول^(٢)، واعتقدوا

(١) وحدة الوجود: هو القول أن الله هو الموجود، ولا شيء غيره، ولا أصل لشيء غيره في الوجود، وذلك الموجود الحقيقي ينبوع الوجود كله وعلته، والموجود هو الله، وهذه العقيدة الوجودية تتشكل بصورتين: إما القول: بأن هذا العالم الظاهر خيال محض، وأن الله هو الموجود فقط في نفس الأمر، أو كما يقول البعض: إن هذا العالم الظاهر هو الموجود في الحقيقة، وإن الله قد أوجدته الظنون والأوهام، وكلتا هاتين الصورتين مناقضتان لعقيدة الإسلام معاديتان لها. (تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، مكان النشر: بدون، دار العربية، الرياض، سنة النشر: بدون، ص: ١١٢-١١٣).

(٢) الحلول: من إحدى تعريفاته هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر، وأجود ما قيل في تعريفه: وهو أن يكون وجوده في نفسه هو بعينه وجوده لذلك الشيء. (موسوعة كشاف

في الأنبياء والصالحين والمشايخ والأئمة وغيرهم أنهم قادرون على التصرف في الكون، ويفعلون ما يشاؤون، وهم شفعاؤنا عند الله ووكلاؤنا عنده، وكان من نتيجة ذلك أن انتشر الشرك بأنواعه المختلفة بين المسلمين إلى حد كبير لا يتصور حتى قاموا بعبادة القبور، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عبدوا أصنام الهندوس وسجدوا أمامهم و الله المستعان.

قال الشيخ محمد إسماعيل الشهيد حفيد الشاه ولي الله الدهلوي في وصف حال المسلمين: "فمن الشرك الأكبر الذي راج بين المسلمين رواجاً كبيراً هو عبادة القبور والموتى، والسجدة أمامها، والدعاء منها، وتقديم القران والندور إليها، والطواف حولها، والحج إليها، وإقامة الرقص والغناء والاحتفال بمولد أصحابها (الأعراس) واجتماع النساء على القبور، وإشعال السرج عليها وغيرها"^(١).

ثم قال في موضع آخر: "وعلى العموم فقد انتشرت الأضرحة والقبور في كل مكان وفي كل مدينة في الهند، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عبد المسلمون أصنام الهندوس مثل: سيتلا، مساني، بهواني، كالي، كالكا، براهي، هنومان^(٢)، وغيرها"^(٣).

ولا يخفى على أحد أن هذه الأعمال كلها تندرج تحت الشرك في الألوهية وهو الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة.

أما البدع فحدث عنها ولا حرج، وهي كثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال: -

- بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وما يقع فيها من ممارسة المنكرات من الاختلاط وضرب الدفوف.

- تشييد القبور وإقامة القباب على بعضها، ووضع اللوحة عندها.

- الخوض في قضايا القدر والمناقشة فيها بما لا طائل فيه، على الرغم أن الشريعة الإسلامية

اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، التعريب: عبد الله الخالد، تحقيق: علي دحروج، ط: ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، ١/٧٠٦-٧٠٧.

(١) تقوية الإيمان لمحمد إسماعيل الشهيد، تحقيق: غلام رسول مهر، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، عام ١٤١١هـ ص: ٣٦.

(٢) هذه آلهة الهندوس المختلفة ولكل إله له عمل خاص.

(٣) تقوية الإيمان، ص: ٨٦-٨٨.

منعت من الخوض في هذه القضية العميقة والدقيقة، وأوجب الإيمان به.

- الغلو في تعظيم المشايخ والصالحين المؤدي إلى الاعتقاد بأنه إله أو نبي أو في درجتهم.

- إعداد طعام خاص في الخامس عشر من شهر شعبان، وخاصة " الحلاوة " والاهتمام بهذا اليوم ويزور الرجال والنساء المقابر خاصة ويعرف في الهند باسم " شب برأت " (١)

وخلاصة القول: إن المفاسد العقدية وعبادة القبور في الهند عموماً وفي ولاية بيهار خصوصاً كانت منتشرة جداً، و كانت أركان الإسلام مهملة متروكة، والطواف بالقبور والمشاهد كان يساوي طواف بيت الله الحرام، وعمت البدع والشرك في صفوف المسلمين. وكذا الأخلاق قد فسدت، فالنساء العاهرات كانت تدخلن بيوت الأشراف للغناء والرقص، ولم يكن أحد ينكر عليهم أبداً^(٢).

ولكن رغم هذه الظروف السائدة، لا يصح أن يقال: إن الهند كان يسودها الظلام المطبق، وأنها تجردت عن الحرارة الإيمانية في القرن الثالث عشر تجرداً كلياً، وأنها كانت قد خلت من العلماء والمشايخ الذين كانوا على الهدى وعلى العقيدة الصحيحة، أو لم يبق فيها أحد من المسلمين الصالحين على النهج الصحيح؛ فإذا قال به أحد فهو قول مبالغ بلا شك، ولكن العكس صحيح؛ فإنه وجد في العهد الذي يسبق الحركة، علماء ومحدثون وفقهاء كبار كانوا أعلام الهدى ومنارة المعرفة، خدموا الإسلام والمسلمين خدمة جلييلة، وبذلوا حياتهم في سبيل ذلك، وأدى كل منهم دوره حسب المستطاع -رحمهم الله-، كما كانت توجد في أماكن مختلفة من البلاد شبكة للمدارس، وكان العلماء في مختلف مدن البلاد يقومون بنشر العلم والدين والدعوة، ولكن هذه المدارس التي قامت بمساعي العلماء و الدعاة بدأت تنكمش وتضعف بمر الأيام، و كانت تحتاج إلى دم جديد، و كان عدد هؤلاء العلماء الربانيون قليل في مواجهة علماء السوء، وأيضاً في مقابل عدد السكان، كما كانوا يخافون على أنفسهم أيضاً من شرار أهل البدعة، وضلال الصوفية، فلم يصدعوا بالحق ولم يجهروا بالدعوة أمام الجماهير

(١) حركة الإمامين أحمد بن محمد عرفان والشاه محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي وأثرها على المجتمع الإسلامي في الهند، للدكتور عبد المنان محمد شفيق، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة أم القرى (غير مطبوعة)، عام

١٤٢٠-١٤٢٢ هـ، (١/١١٥-١١٩)

(٢) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، ص: ١٦-٢١.

المضللة، بل اشتغلوا بالدرس والتدريس والتأليف والتصنيف والقضاء والفتيا، كما قاموا بالدعوة والإرشاد ولكن على نطاق ضيقٍ جداً بين تلاميذهم وأقربائهم وأصدقائهم.

وهكذا خلا الجو أمام المبتدعة والصوفية الضالين الذين نشروا الفساد بين المجتمع، وأطبق الظلام على الهند وعلى ولاية بيهار من جميع النواحي.

و من هنا نقول: إن الهند نظراً إلى أوضاعها المضطربة كانت في حاجة ماسة إلى حوكة دعوية عامة تغطي الهند بأكملها، وتعيد إلى الإسلام مجده ومكانته الماضية وسمعته وهيبته الفاقدة، وتقوم بإحياء الشريعة وإقامة الدين من جديد، وتعود بالأمة إلى الكتاب والسنة، وتقضي على الغزو الفكري، وتحرر الهند من براثن الاحتلال، وتنجيها من الحكام الجائرين، وتحارب الغزو العسكري وترده على أعقابها.

فقامت -بفضل الله- هذه الحوكة في موعدها الصحيح، و في الوقت المناسب في عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م، واستمرت إلى عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م، والتي قادها الإمامان أحمد بن عرفان ومحمد إسماعيل بن عبد الغني -رحمهم الله جميعاً- قيادةً حكيمةً ورشيدهً حتى بذلا كل غال ورخيص في سبيلها ولقيا الشهادة لأجلها^(١).

أهداف حركة الإمامين:

كانت حوكة الإمامين تهدف إلى شيئين لا غير، وهما: -

١- الدعوة إلى الجهاد.

٢- نشر العقيدة الصحيحة بين المسلمين مع التركيز على إثبات التوحيد ونفي الشرك بجميع أقسامه، ومحاربة البدع والرسوم والأوهام الفاشية في العوام، ودعوة المسلمين إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية بأكملها.

(١) حركة الإمامين / ١١٥-١٣٦، باختصار وتصرف يسير.

مبادئ الحركة:

ظهر لي من دراسة تاريخ حركة الإمامين أن المبادئ والأسس المهمة التي قامت عليها هذه الحركة ودعت إليها هي: -

١- نشر العقيدة الصحيحة مع التركيز على إثبات التوحيد ونفي الشرك.

٢- إحياء فريضة الجهاد والحج.

٣- إحياء السنن الميئة.

٤- القضاء على البدع والخرافات.

٥- الدعوة إلى الاجتهاد وعدم التقليد.

٦- إقامة دولة إسلامية^(١).

دور الحركة في الإصلاح والتجديد:

-الجولة الإصلاحية:

قام السيد أحمد الشهيد بجولة إصلاحية دعوية ما بين "دهلي" عاصمة الهند حالياً و"سهارنפור" مدينة في ولاية أترابرايش، في سنة ١٢٣٣هـ، وزار القرى والمدن، ومكث بها أياماً وأسابيع يدعو الناس إلى الله، والتمسك بالسنة، وهجر البدع والخرافات، وكان معه في جولاته الإصلاحية عدد من المشايخ منهم الشيخ محمد إسماعيل الشهيد، وقد هدى الله في هذه الجولة الموفقة خلقاً يبلغ عددهم الألوف، وتاب على يد السيد وغيرهما خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، فتابوا عن الشرك وعادات الجاهلية وشعائر الوثنية، وتاب على يد أصحابه الذين خرجوا إلى القرى يعظون ويعلمون الناس الدين.

فكان من العادات الجاهلية في بعض المناطق: أن الأغنياء وأصحاب النقود لا يسمحون لأحد أن يسمى باسمهم، وأراد السيد أحمد أن يبطل هذه العادة عملياً، فانتهاز فرصة لسلام هندوسي أسلم على يد الشيخ، واختار السيد له اسماً إسلامياً، وقال: نسميه "كريم الدين"، وكان في المجلس جمعٌ حاشد من أعيان البلد ووجهائه، فقال بعضهم: لا تسموه بهذا الاسم، فإنه اسمٌ كثيرٌ من أعيان الناس، وإنهم يشعرون في ذلك بإهانة، فابتدر السيد قائلاً: "إذا سموه باسمي"، فسموه "أحمد" فسكت الناس، وانقطع لسان المعترضين.

(١) حركة الإمامين، ص: ٢٧٣-٢٧٤.

وكان لا بد من الإنكار على هذه الحمية الجاهلية، فقال: لا تزال في قلوب المسلمين، وحياتهم في هذه البلاد بقايا جاهلية، ورواسب عهد الشرك والوثنية، إذا لم تقتلع جرثومتها من القلب يخاف أن يكون في ذلك زوال إيمانهم، وخلالاً في دينهم^(١).

و منها: أنه إذا مات ولدٌ أحدهم، ورزقه الله ولداً آخر، لم يسمه بالاسم السابق تشاؤماً وحذراً من أن يموت.

ومنها: أن فقراء المسلمين لا يستطيعون أن يسموا أولادهم بأسماء الأغنياء والأعيان والوجهاء.

ومنها: أن الأغنياء وأشرف الناس يستنكفون قبول دعوة الفقراء ويرون في ذلك عاراً.

ومنها: أن الفقراء والمساكين لا يستطيعون أن يطبخوا في ولائهم الأطعمة التي يطبخها الأغنياء والأشرف، وإن ذلك يعتبر معارضة ومنافسة لهم.

وذكر أمثال هذه "الأعراف" الجاهلية وما تواضعت عليه الطبقات الرفيعة وعلية القوم، من مصطلحات وعادات، ما أنزل الله بها من سلطان، وما جاءت بها الكتاب والسنة، ولم تعرف في القرون المشهود لها بالخير، وإنما هي أسماء سموها هم وآباؤهم، واخترعها كبراًؤهم، ثم قرر الجماعة بأن يلقي في هذا الموضوع خطبة، ويبين للناس المفاصد التي تترتب على هذه الأمور، فألقى خطبة بليغة، ذرفت لها العيون بالدموع، وعلا هتاف الناس وهم يقولون: آمنا وصدقنا، وتقدم الناس الذين منعوا من تسمية "كريم الدين" فبايعوا السيد من جديد وتابوا على يده.

ومن الأعمال الإصلاحية أيضاً: دخل "الجامع" ^(٢) رهط (من المفسدين) ووصل إلى السيد فصافحوه وعانقوه، وتلقاهم السيد بحفاوة وجلسوا قليلاً ثم استأذنوه، حينئذ سألهم السيد عن مهنتهم قالوا: في حياء وخجل، لا تسألنا عن ذلك وقاطعهم بعض الذي حضروا، فقالوا: لا تتضايقوا يا إخواننا بهذا السؤال ولا تتخرجوا من الصراحة، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وشجعهم السيد، فذكروا ما كانوا يشتغلون به من أمور منكرة، فمارتكو نوعاً

(١) حركة الإمامين ، ص: ٢٦٧.

(٢) الجامع الكبير الذي بناه السلطان عالمكير أورنك زيب رحمه الله، كان السيد جالساً في مكانه المعتاد.

من أنواع الجريمة والرذيلة إلا وذكروا صلّتهم به، ولقد كان هذا دأبنا إلى هذا اليوم ولكننا نتوب الآن على يدك عن جميع هذه الأعمال، ولم يخطر هذا ببالنا قط، حين قصدنا هذا المكان، ولكننا لما جلسنا عندك ورأينا أخلاقك الفاضلة فإذا هي غير ما كنا نعرفها، وانصرف هؤلاء الرهط إلى بيوتهم، وبايعهم السيد على ترك المعاصي، وعلى التوحيد، والدين الخالص، والابتعاد عن جميع أنواع الشرك والبدع.

وبعد البيعة جاءت جماعة من المفسدين إلى هؤلاء التائبين من الذنب فقالوا: إننا في ضائقة في هذه الأيام لا بد من حيلة، يعني يجب علينا أن نفكر في وضع خطة للوصول إلى هذا الغرض، فقالوا لا شأن لنا بذلك إننا تبنا إلى الله من هذه الأعمال، فاشتاق هؤلاء إلى زيارة السيد، وأن يجربوا ما جربه زملاؤهم، فجاءوا ووجدوا أكثر مما سمعوا، وتابوا توبة نصوحاً، ورافقه أكثرهم، فمنهم من استشهد في سبيل الله، ومنهم من عاش على الصلاح والعفاف^(١).

أما فريضة الحج التي تعطلت في الهند من مدة قريبة، حيث أفتى بعضهم^(٢) (الذين لم تكن لهم قدم راسخة في الكتاب والسنة) بسقوط فريضة الحج عن ذمة المسلمين في الهند، على أساس أن السفر في السفن الشراعية في البحر خطر على النفوس والأرواح، فلا يتحقق الشرط: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) وخاف أهل الغيرة الدينية من المسلمين، بأن المسلمين لو استجابوا لهذه الدعوة صعبت عودتهم إلى هذه الفريضة، فتصدى لها السيد أحمد الشهيد ودعا إلى تأدية الحج، ولم يكتف بمجرد الدعوة إليه، بل استلزم اتخاذ خطوة عملية لإحيائه، فصمم على أن يؤدي الحج مصحوباً بالجماعة من العلماء والأعيان، وأرسل إلى جهات مختلفة رسائل تحث على الحج، فالتهمت جمرات الشوق والإيمان الكامنة في النفوس، وصار المسلمون يستعدون للسفر، وتدفق الناس للحج من كل صوب إليه ليرافقوه في هذا السفر السعيد، وغادر وطنه في غرة شوال سنة

(١) انظر: السيد أحمد الشهيد، ص: ١٩٥-١٩٦.

(٢) تعطلت فريضة الحج في أيام الامبراطور "أكبر" ومنع الناس عن أداء فريضة الحج، حيث أفتى به الملا مخدوم الملك عبد الله السلطان فوري.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

١٢٣٦هـ / الموافق ٢/٥/١٨٢١م برفقة ٤٠٠ عازم للحج.

وهكذا كان قد فتح باب الحج، وأصبحت الفكرة المعارضة أثراً من آثار التاريخ. وكانت هذه القافلة مدرسة سيارة ومجتمعاً دينياً متنقلاً، تلقى فيه المواعظ والخطب، ويتعلم الناس فيه الدين والعلم.

وكان الشاه محمد إسماعيل الشهيد وعلماء آخرون تضمهم القافلة، يلقون خطباً لرد الشرك والبدع، وكانت القافلة تمر من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية، وقد مرت هذه القافلة من مدينة "بريلي" إلى "إله آباد"، و"مرزا فور"، و"بنارس"، و"كلكتا" و"بننه" وعظيم آباد. وغير ذلك من المدن الأخرى في الهند وفي ولاية بيهار (١).

وهكذا انتهت الجولة الدعوية والإصلاحية الطويلة التي تركت آثاراً بعيدة المدى على حياة المسلمين في الهند- التي سنذكرها بعد قليل- ، فتاب ألوف من المسلمين على يد هذه القافلة، وباعوها على السمع والطاعة والجهاد، وليست هذه الجولة الوحيدة لهذه الحركة، بل كان هناك جولات دعوية عديدة وكثيرة على مستوى الهند، واكتفيتُ بذكر هذا القدر خشية إطالة الرسالة.

الآثار لهذه الحركة على الهند وعلى ولاية بيهار:

من أعظم آثار هذه الحركة؛ أنه وبتوفيق من الله أصبحت مدينة "بننه" (عاصمة ولاية بيهار)، مركزاً مهماً للحركة بعد شهادة الإمامين في موكبة بالاكوت، وأول من قام بالدعوة بعد الإمامين على نطاق واسع وبث الروح بين أتباع الحركة هو: الشيخ نصير الدين الدهلوي، ولكن الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، قد قدر للشيخ ولايت علي، في هذا المجال وهو كان من أبناء ولاية بيهار، فهو الذي أخذ على عاتقه مسؤولية الدعوة والدعاة، ونظمها من جديد، وباعه الناس فأصبح رئيس الحركة داخل الهند، وسار على نفس المنهج الذي سار عليه المؤسسون من قبله، فأصبحت "بننه" (عاصمة ولاية بيهار) مركزاً مهماً للحركة الإمامين بدلاً من المراكز السابق دلهي.

(١) الدعوة السلفية، ص: ٢٦٧-٢٧٤، باختصار وتصرف.

وكان الشيخ ولايت علي مسؤول هذا المركز طيلة حياته -وقد تأتي حياته بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله - حتى هاجر إلى سرحد نهائياً، وحل محله أخوه الأصغر الشيخ فرحت حسين، ثم الشيخ يحيى علي، ثم الشيخ أحمد الله، واستمر المركز وأدى خدمات جليلة حتى تعرض أهلها لبطش وفتك الإنجليز.

أما الآثار الدينية والاجتماعية لهذه الحركة فهي كثيرة جداً، فمن ذلك ما يلي:

١- إعداد جماعة من الدعاة:

أعدت هذه الحركة جماعة من الدعاة والمبلغين والواعظين المخلصين الصادقين الصابرين الذين كرسوا حياتهم في الدعوة والتبليغ والإرشاد بدون أدنى مقابل، ولم يغفلوا عن الدعوة لحظة، واستمروا فيها حتى أتاهم اليقين، وتحملوا كل أنواع الشدائد والتكاليف، ورغم هذا لم يسكتوا عن بيان الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان هؤلاء الدعاة قدوة حسنة ومثالاً كريماً في التقوى والصلاح والعبادة والورع والزهد فيما في أيدي الناس، والثقة بما عند الله، وفي الأخذ والعطاء والعمل والتعامل.

٢- دخول الكفار في الإسلام:

اعتنق الإسلام بفضل هذه الحركة كثير من الكفار الذين لا يعرف عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، فقد ورد في رواية أنه بلغ عدد الداخلين في الإسلام أكثر من أربعين ألفاً^(١) وفي رواية خمسين ألفاً^(٢) كما ورد في رواية أن الوضع في البنغال انقلب تماماً حتى صارت للمسلمين أغلبية ساحقة بعد أن كانوا فيه أقلية^(٣)، وهذا في منطقة واحدة فقط، وبهذا لا يمكن لأحد أن يقدر العدد ويقطع فيه، ويظهر من هذا أن الحركة كانت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، من أعظم أسباب انتشار الإسلام في الهند، وخاصة في ولاية بيهار والبنغال ورسوخه في أراضيها الشاسعة.

(١) سوانح أحمددي (تواريخ عجيبة) لمحمد جعفر تمانيسري، دلهي، طبع عام ١٣٠٩ هـ، ص: ٩٥.

(٢) مجلة الجامعة السلفية (عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم) تصدر من الجامعة السلفية بنارس الهند، ص: ٢٧٤.

(٣) نفس المرجع، ص: ٢٧٥.

٣- الرجوع العام إلى الإسلام:

من أعظم ثمرات هذه الحركة المباركة هو: عودة المسلمين إلى الإسلام الحقيقي، وإحياء الحياة الدينية، حيث كانت هذه الحركة رحمة من الله، إذ تاب مئات الآلاف وتعلموا الإسلام، واهتدوا إلى الطريق المستقيم، وأصبح الفساق والفجار صالحين وأبراراً، وأصبح الجهلاء علماء ينيرون الطريق للآخرين، وأحدثت هذه الحركة بين المسلمين شوق العمل وذوق العبادة وحماسة اتباع السنة، وتيسرت الطاعة وكرهت المعاصي، ونشأت بين المسلمين خشية الله.

٤- استئصال الشرك والبدع:

وأيضاً مما حصل بسبب هذه الحركة هو: استئصال الشرك والبدع من بين المسلمين، ونشر التوحيد والسنة بينهم، فلا نظير ولا مثل لهذه الحركة في هذا المجال على الأقل في تاريخ الهند، وقد لقيت الحركة نجاحاً باهراً في القضاء على الشرك والبدع والرسوم والتقاليد، فلم تكن تستطيع دولة أن تقضي على أكثر منها ولو تستخدم السيف والقوة.

٥- إحياء فريضة الجهاد:

ومن مآثر هذه الحركة الجليلة؛ أنها أحييت ركن الإسلام "الجهاد في سبيل الله" في وقت نسي فيه المسلمون هذا الركن تماماً، رغم مقتضيات العصر والحاجة الشديدة إليه، ولم يكن له وجود في أي مكان من وعظ ودرس وعمل، ولم تبق له الأهمية والعناية في المدارس حتى مثل مسائل الحيض والنفاس، كما يقول العلامة محمد إسماعيل: "ونسي المسلمون والكفار أن الإسلام أمر بالجهاد أيضاً، وكانت قوة المسلمين تتضاءل يوماً بعد يوم، وكانت معنوياتهم تنهار، وكانت تزول منهم ميزات القوم الفاتح الحي حتى أصبح التسلح يعتبر خلاف التقوى والزهد والمشيحة، وكان المسلمون قد أخذوا في التعود على تحمل غلبة الكفر والظلم الذي كان مضرراً للغاية بعيدة، وكانوا غافلين عن مقاومة العصر الحرج والخطر، وفي هذا الوقت نادى الحركة بالجهاد، ودعت إليه علانية، وخطب أئمتها وقادتها على المنابر في موضوعه، وتم بعث الدعوة والرسول خارج الهند وداخلها"^(١)، وهكذا قد تم إحياء فريضة الجهاد.

(١) سيرة السيد أحمد، لأبي الحسن علي الندوي، ط: ٧، لكنؤ-الهند: مجلس تحقيقات ونشريات إسلام،

عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ٢/٥٤٢.

٦- إحياء فريضة الحج.

أحييت هذه الحجة فريضة الحج أيضاً، الذي تعرّض لحملة علمية وفقهية تحاول إسقاط فريضته عن المسلمين في الهند.

٧- إحياء السنن الميتة:

ومن آثار هذه الحجة أيضاً؛ إحياء كثير من السنن المهجورة، ومنها: -
*إلقاء السلام على الطريق المسنون: كان المسلمون في ذلك الوقت يستخدمون كلمات وعبارات الهندوس وقت السلام، فقامت الحجة وأمر أتباعها والمسلمون جميعاً بتركها، واستخدام كلمة "السلام عليكم" المسنون وقت اللقاء، وراج بحمد الله وفضله السلام المسنون بين المسلمين.

*تزويج الأيامى: وقد كان تأثر المسلمون بالهندوس في تزويج الأراامل والأيامى مرة أخرى، وكان تزويج الأيامى يعد عيباً كبيراً في ذلك الوقت، ولكن قاومت الحجة هذه العادة السيئة مقاومة شديدة، وأمرت أتباعها بتزويج الأيامى.

٨- القضاء على الرسوم والعادات:

قضت هذه الحجة على كثير من الرسوم والعادات والتقاليد المخالفة للشريعة الإسلامية التي اعتادها عدد كبير من المسلمين، ومنها:
*القضاء على الطبقات والتفاخر بالأنساب التي نشأت بين المسلمين بسبب الاختلاط مع الهندوس، حتى كان الأغنياء ما كانوا يقبلون دعوة طعام الفقراء وأصحاب الحرف الوضيعة، فقاومت الحجة هذه النزعة الجاهلية عملياً، وقبل الإمامان دعوة الجميع سواء كان ربيعاً أو دنيئاً، وهكذا حاولت إزالة هذه العادة السيئة من بين المسلمين، ونجحت إلى حد كبير في إزالتها من بين عدد كبير منهم، وإن كان باقياً حتى الآن ولكن على نطاق ضيق.
*قضت هذه الحجة نهائياً على ممارسة بعض الأعمال الهندوسية وقت النكاح من إشعال النار والطواف حولها وغيرها، فلا يوجد الآن مسلم يأتي بهذه الأعمال وقت النكاح.
* كما قضت هذه الحجة على احتفال المسلمين بأعياد الكفار، فكان المسلمون في ذلك الوقت لا يرون حرجاً، وكان يحتفل بأعياد الكفار حتى الأمراء والملوك والرؤساء، ولكن بفضل الله ثم بفضل جهود هذه الحركة اختفت هذه الظاهرة من بين المسلمين إلى حد كبير، ولا اعتبار للأقلية^(١).

(١) تجديد وإحياء دين، لأبي الأعلى المودودي، طبع مكرر، دلهي: مركزي مكتبة إسلامي، عام ١٩٩٨م،

٩- مقاومة التشيع والتصوف:

قاومت هذه الحجة العديد من الحركات والمذاهب الهدامة، ومنها: التشيع والتصوف، ولم يكن آنذاك بيت من بيوت المسلمين خالياً من الرفض، كما كان الاعتقاد سائداً أنّ الإسلام لن يتم إلا بالتصوف، ولكن قاومت هذه الحجة مقاومةً شديدةً لهذين المذهبين، وبَيَّنَّت ما فيها من عيب ونقص للمسلمين، ووضحت للعامة خلافهما للإسلام، فكان من آثارها الحسنة اختفاء التصوف عن الهند، إذ لا يسمع الآن عن الصوفية إلا في أوساط المبتدعة والقبوريين، كما قل عدد الشيعة في الهند كثيراً، وانخفضت نسبتهم جداً بسبب جهود هذه الحجة وعلمائها ومشايخها ودعاتها.

١٠- إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تتميز الدعوة الإصلاحية في العصر الحديث في الهند وفي ولاية بيهار بأنها دعوة تجمع بين العلم والعمل، ولذا فالأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ممارسة عملية لتوظيف العلم في صالح الجماعة، وتكوين رأي عام راشد يعرف المعروف ويؤيده، ويعرف المنكر وينفر منه، وإيجاد تكافل في المجتمع يعزز الفضيلة ويضيق على الرذيلة، وتنمو في ظلّه الفضائل وتنكمش الرذائل.

وبإحياء هذه الفريضة الإسلامية العظيمة صارت معلماً شامخاً في هذه الدعوة الإصلاحية يؤمن بها أصحاب هذه الدعوة ويمارسونها في الحياة، ويستثمرونها في خدمة الدين، ولذا فإن من أبرز صفات الإمامين والقادة الآخرين أنهم كانوا من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، كما كسرت هذه الحجة الجمود الفقهي وغيرت مجرى المسلمين تماماً وحررت عقولهم من التقليد الأعمى.

١١- تنشيط الحركة العلمية:

وحيث كانت الحركة تستهدف تثقيف الأمة الإسلامية ثقافة دينية، ونشر العقائد الصحيحة فيهم وجمع كلمتهم، وإقامة الحكم الإسلامي في الهند كانت جهودها تستوعب جميع شعب الحياة، وأن الإمامين ومن جاء بعدهما من القادة وأعضاء الحركة اهتموا بالعلم والتعليم من البداية، وقاموا بالتدريس والتأليف والتصنيف، كما قام أعضاء الحركة بتأسيس المدارس والمساجد والمطابع وغير ذلك.

ومن هنا أدت هذه الحركة دوراً بارزاً في تنشيط حركة التأليف والترجمة الواسعة النطاق في مختلف أنحاء الهند، التي ملأت الفجوة الواقعة بين الشعب والثقافة الإسلامية الأصيلة والتعرف بالكتاب والسنة.

ومن أعضاء الحركة البارزين الذين أدوا دوراً كبيراً جداً في هذا السبيل، وقاموا بجهود ضخمة واسعة في هذا المجال هم: الشيخ عنايت علي، والشيخ ولايت علي، والشيخ إمام الدين، والصوفي نور محمد، والشيخ كرامت علي جونفوري-رحمهم الله تعالى-،^(١) وستأتي ترجمة بعض منهم بالتفصيل، في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

هذه هي أهم آثار الحركة الدينية والاجتماعية، وهي بلا شك آثار مهمة وجسيمة أحدثت رجوعاً عظيماً، و أثراً بالغاً في المجتمع الإسلامي في الهند وفي ولاية بيهار، وأثرت تأثيراً عظيماً عميقاً وراسخاً فيه، وأنشأت بنية إسلامية محكمة، وأنقذت الإسلام والمسلمين في الهند عن الذبول والفناء والانحذاب في محيط المجتمع الهندوسي، وحافظت على الشخصية الإسلامية والهوية الإيمانية للمسلمين، وقدمت كثيراً للإسلام والمسلمين حيث لم تنزل آثارها الطيبة المباركة ظاهرة حتى اليوم.

وما نرى في هذه الأيام في الهند عامة وفي ولاية بيهار خاصة من المدارس والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية فهي من نتيجة وثمره لهذه الحركة بتوفيق الله تعالى.

وهكذا انتهت من المبحث الأول، والآن سأشرع في المبحث الثاني - إن شاء الله -.

(١) حركة الإمامين، ٢ / ٥٥٤-٥٦٨.

المبحث الثاني: أشهر الدعاة في ولاية بيهار وجهودهم في مجال الدعوة.

بعد ما ألقى الضوء السريع حول نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها وأثرها في الهند، وفي ولاية بيهار في القرن الثالث والرابع عشر الهجريين، أريد أن أتناول في هذا المبحث بعض أهم الدعاة المشهورين - مع مراعاة الترتيب الزمني - الذين بذلوا جهودهم الجبارة المشكورة في الدعوة إلى الله تعالى، وأفسحوا حياتهم في هذا السبيل، ليكون ذلك نبراساً للذين يريدون أن يسلكوا هذا المسلك، فيتبعوا آثارهم، ويقتفوا محاسنهم، ويعرفوا كيفية مواجهة المشكلات والمعوقات في سبيل هذه الدعوة المباركة، ومقاومة التيارات الباطلة، وإن كان هذا المبحث يتطلب بحثاً مستقلاً يُعطى حقه كما ينبغي، ويغطي جميع جوانبه على وجه المطلوب، لكن مع ذلك سنسرد بعضاً منهم بالإيجاز والاختصار:

١- السيد ولايت علي:

هو واحد من كبار خلفاء السيد أحمد وأساطين الدعوة، والمصلح العظيم، والمجاهد البطل، وهو الداعية المعروف الذي كرّس حياته في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، وأفنى عمره في الدعوة والجهاد، فله جهود مشكورة، وخدمات عظيمة، وإنجازات كبيرة لا تنسى أبد الدهر في المجالين: الدعوة والجهاد.

ولادته:

ولد السيد ولايت علي في عام ١٢٠٥هـ / الموافق ١٧٩٠-١٧٩١م^(١) في بيت أبيه مولانا فتح علي، وكان بيته بيت جاه وثناء، وكان جده لأبيه أحمد علي قاضياً لمحكمة "أردل"^(٢)، وقد أعطاه ملك الوقت قطعة كبيرة من الأراضي مكافأة لهذه الخدمة الجليلة، وكان جده لأمه من كبار الأثرياء في بيهار.

(١) تذكرة أهل صادق فور، للشيخ عبد الرحيم صادق فوري، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٩٩٦م، دار النشر، مكتبة أهل الحديث ترست، صولت ثروت، كراتشي، باكستان، ص: ١٤٨.

(٢) أردل: هي الآن جزء لمديرية غيا، بولاية بيهار. (ينظر الماضي المجيد لعلماء الهند، لسيد محمد ميان، طبع عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، في مطبعة إيم برادرس "كتابستان"، قاسم جان استريت، دلهي، ج، ٣، ص: ٨.

اسمه ونسبه:

اسمه: ولايت علي، واسم أبيه: فتح علي، واسم أمه: زمرن بنت رفيع الدين (١)، ويصل نسبه إلى عبد المطلب جد النبي ﷺ، عن طريق الزبير بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ، فهو هاشمي وقرشي الحسب والنسب (٢).

نشأته ودراسته:

نشأ - رحمه الله - في بيئة صالحة نقية، ولما بلغ عمره أربع سنوات بدأ في تلقي العلم، فأخذ عن والده أولاً، وانتهى من المختصرات في الثانية عشر من عمره، ثم درس عند الشيخ "رمضان علي"، وتزوج في سن الخامسة عشر، ولكن لم ينقطع عن التعليم، وسافر إلى لکنؤ لتلقي العلم، ودرس على الشيخ محمد أشرف (٣) أربع سنوات، وارتشف منه من العلوم المنقولة والمعقولة (٤).

مبايعته (٥) السيد أحمد:

في أثناء تواجد السيد ولايت علي في لکنؤ لطلب العلم، إذ قدمت قافلة السيد أحمد الشهيد - رحمه الله - إلى لکنؤ، وقد ذاع صيتها بين الناس، ولما علم الشيخ محمد أشرف نبأ قدوم السيد أحمد الشهيد إلى لکنؤ، أرسل تلميذه ولايت علي للتعرف عليه وعلى منهج دعوته ومقاصدها، و طلب منه اللقاء في الخلوة، فقبل منه ذلك، ولقي به الأستاذ والتلميذ في مجلس ثلاثي بخلوة، وخاطبهما السيد - رحمه الله - قرابة ساعتين، فتأثرا بخطابه تأثراً بالغاً، وبدءا يذرفان دموعهما حتى ابتلت لحيتهما (٦)، وحينئذ تغير محور حياته ومسارها، وانقلب الطراز والمنوال، وتغيرت الخطط والأهداف، وتمنى أن يذوق أهله وأقاربه هذه الحلاوة الإيمانية، وتحقق

(١) تذكرة أهل صادق فور، (ص: ١٤٦-٣٢٥).

(٢) حركة الإمامين (٤٧٢/٢)

(٣) الشيخ محمد أشرف: هو العالم الكبير محمد أشرف بن نعمة الله أحد علماء المشهورين، درس في لکنؤ، ونشأ فيها وله مؤلفات عديدة، أشهرها تاج اللغات، توفي ١٧ صفر ١٢٤٤ هـ. (ينظر: نزهة الخواطر ٧/٤٦٧)

(٤) حركة الإمامين، ٤٧٣/٢.

(٥) هذه البيعة لم تكن ببيعة صوفية؛ بل كانت على إمامة السيد أحمد الشهيد - رحمه الله - لتطبيق شرع الله تعالى، وللجهاد ضد الإنجليز الذين نشروا الفتنة والفساد في ربوع الهند.

(٦) الماضي المجيد لعلماء الهند، ١١/٣-١٢.

هذه الأمنية، فأخبر "ولاية علي" والدّه وذويه بمنهج السيد أحمد في الدعوة الإصلاحية، وأكّد عليهم بمبايعته متى وصل إلى (بتنه)، وتم ذلك -ولله الحمد-، فحين قدم السيد أحمد (بتنه)، رحب به أهلها ترحيباً حاراً، وتأثرت به أفئدتهم وأذهانهم، وظهرت الطراوة والنضارة في أرواحهم. ولكن ما تشرفوا بشرف البيعة، لعجلة سفره إلى الحج^(١).

مآثره الدعوية الجليلة:

لما قفل السيد أحمد إلى مكة حاجاً، رجع ولاية علي من لکنؤ إلى موطنه (بتنه) بعد إكمال دراسته وإتمامها، وأسس مركزاً، وأقام الجمعة والجماعة، وبدأ الوعظ والنصيحة، والدعوة والإرشاد، وحث أهله وأقرباءه والمسلمين على مبايعة السيد أحمد، وبين لهم فضائله ومحاسنه، ومآثره ومناقبه، فلبت عواطف العوام ومشاعرهم نصيحة الشيخ بكل حرارة وحماس، فلما نزل الشيخ في عظيم آباد ببتنه - مرة أخرى - وهو في طريق عودته من الحج، بايعه جمع غفير من الناس، ورافقه ولاية علي مع أخويه عنايت علي وطالب علي، وابن عمه باقر علي ولازموه، وجاءوا معه إلى "رائ بريلي" وهاجروا معه إلى سرحد، واشتركوا في بعض المعارك، ثم أراد السيد أحمد أن يتدارك ما فاتته من أمر الدعوة والإرشاد، فأرسل الشيخ ولاية علي إلى حيدر آباد الدكن، ولكن الشيخ ولاية علي ما كان يريد ترك الجهاد ومرافقة السيد، فقال له السيد: أنا أرسلك كالبدور، وقد ينبت الله بك نباتاً كثيراً، وقد تحقق ظن السيد فيه ما قال له بنظره الثاقب^(٢).

دعوته في حيدر آباد الدكن:

نزل الشيخ ولاية علي أولاً في حيدر آباد الدكن، وبدأ مهمته الدعوية والإرشادية، وكان موفقاً في دعوته بفضل الله ومنه، إذ أقبل عليه الناس إقبالاً شديداً وبايعوه، واهتدى خلق كثير، واشتهر أمره جداً حتى تغلغل ذكره بين الحكام والأمراء، وأرسل مبارز الدولة -أخ ناصر الدولة الشقيق الحاكم على ولاية حيدر آباد- بعض العلماء للتحقيق في أمره والتثبت في معاملته، فلما رأوه وكلموه في بعض المسائل تأثروا به كثيراً وبايعوه في نفس المجلس، ثم عادوا إلى الحاكم وبينوا له مشاهداتهم وانطباعاتهم، فبعث الحاكم مرة ثانية عالين جليلين

(١) التنصير في ولاية بيهار في الهند، ص: ٣١٣-٣١٤.

(٢) نفس المرجع، ص: ٣١٤.

من حاشيته، وهما: (الشيخ زين العابدين، والشيخ محمد عباس) اللذين أدركا الحقيقة على الفور وتشرفا بالبيعة له، وعادا إلى الحاكم وقصا عليه قصة وعظه وتأثيره وأحواله، فدعاه الحاكم فوراً وأكرمه وضيّفه، ثم سأله بعض الأسئلة، واستمع إلى وعظه، ولما اطمأن بايعه ^(١) أيضاً، وتأثر بوعظ الشيخ كثيراً، وأكد عليه أن يلتزم بالشريعة ويجتنب عن المنكرات.

وكان من نتيجة ذلك: أنه تاب من جميع المعاصي والمنكرات، والتزم بالشريعة وطلق زوجاته الزائدة عن الأربعة، وأبعد جميع المنكرات والمعاصي عن بلاطه.

واستمر الشيخ ولاية علي في الدعوة والإرشاد، وجال في المدن والقرى وسافر إلى مومباي وسورت، وغيرها حتى وصل إلى جنوب الهند، وكان من طريقته الدعوية: إلقاء الخطب والدروس، الوعظ والإرشاد من قرية إلى قرية.

وفي حين كان الشيخ ولاية علي مشغولاً بالدعوة والإرشاد في جنوب الهند فاجأته الأنباء عن استشهاد الإمامين ^(٢)، في موكة بالاكوت في عام ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣١ م، وبعدهما بقليل توفي والده أيضاً، فأراد العودة إلى بلده ليكمل مسيرة الدعوة والإصلاح، وفي طريق العودة لبلده كان داعياً وواعظاً أينما حل ونزل، حتى وصل إلى مسقط رأسه عظيم آباد ببته ^(٣).

القيام في عظيم آباد وتنظيم الدعوة.

لما وصل الشيخ ولاية علي إلى عظيم آباد أخذ على عاتقه مسؤولية الدعوة والإرشاد، وجعل (بته) مركزاً للدعوة ومحورها الرئيسي، ولم يكتف بإلقاء الوعظ والإرشاد، بل نظم أمور الدعوة من جديد، وبث الروح في الحركة، وبعث الدعاة إلى أماكن مختلفة.

فبعث الشيخ محمد علي رام فوري إلى مدرّاس، وأخاه عنايت علي إلى بلاد البنغال، وعيّن الشيخ محمد حسين إماماً في مسجد ننموهي ببته، وسلّمه أمور الدعوة والتبليغ، وتنظيم الجهاد في شبره و مظفر فور، وترهت ^(٤)، وأطراف (بته)، وإقليم بيهار كلها.

وأرسل الشيخ زين العابدين والشيخ محمد عباس إلى إقليم أريسة ومدينة إله آباد،

(١) هذه البيعة كان يأخذها من العامة والخاصة على إمامة السيد أحمد شهيد رحمه الله.

(٢) هما السيد أحمد والشاه محمد إسماعيل رحمهما الله.

(٣) حركة الإمامين ٤٧٥/٢.

(٤) هذه أسماء المديرية والمناطق لولاية بيهار.

وكان يخطب هو بنفسه في مسجد فخر الدولة (بيتته)، وقام بالدعوة والإرشاد على نطاق واسع، وبذل جهوداً جبارة في سبيلها، وأقام فيها سنتين، قام خلالها بالعديد من النشاطات الدعوية والعلمية، ومن ذلك:

١- الخطبة:

حيث كان يقوم بإلقاء الخطبة بنفسه كل جمعة في مسجد الحاكم فخر الدولة، وكان يركز فيها على الجهاد، إلى جانب إلقاء الوعظ يوم الثلاثاء في كل أسبوع في بيته يشهده عدد كبير من الرجال والنساء^(١).

٢- التدريس:

كان يقوم بتدريس الكتاب والسنة من بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر في بيته، وكان يحضر دروسه جمعٌ غفير من العلماء وعامة الناس.

٣- الوعظ والإرشاد:

سعى سعياً بليغاً في الدعوة والإرشاد، وانتهج منهج الشاه^(٢)، فلم يقتصر وعظه وإرشاده على طبقة دون طبقة، أو على مكان دون مكان، فكان يحضر المهرجانات المختلفة للدعوة والإرشاد، كما كان يذهب إلى المزارع والمصانع وكان يعظ أصحابها، وكان يصبر على أذاهم، وإذا خرج في رحلة كان يتجول من قرية إلى قرية حتى كان يصل إلى محطته بعد شهر^(٣).

٤- التصنيف والتأليف:

قام بالمؤلفات الكثيرة حسب الحاجة في لغة سهلة وأسلوب بسيط لكي يفهم الناس، ويعم النفع، وبيّن فيها المسائل الدينية، وركز على الشرك والبدع، واستمر في التأليف حتى بلغ عدد رسائله حوالي مائة رسالة، كلها في عداد المفقودات إلا قليلاً^(٤).

(١) سوانح أحمدى لتهانيسري، ص: ٢١٢-٢١٣. وينظر: التنصير في ولاية بيهار، ص: ٣١٥-٣١٦.

(٢) هو الشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني الشهيد.

(٣) حركة الإمامين، ٤٧٦/٢.

(٤) نفس المرجع، ٤٧٦/٢.

٥- نشر الكتب:

اهتم بنشر الكتب الدينية، وأراد طبع ترجمة القرآن المجيد ورسائل الشاه^(١)، فاشترى شخصاً من أتباعه لأجل هذا مطبعةً بأكملها، ونشر هذه الكتب عدة مرات^(٢).

والحقيقة إنه فعل ما استطاع أثناء قيامه في الوطن لأجل الدعوة والإرشاد وإصلاح المسلمين ولم يأل فيها جهداً، فاهتدى خلقٌ كثير وتاب الألوفاً، وأصبح بيته في (بتنه) مركز الدعوة ومحورها الرئيسي بسبب شخصيته وجهوده بعد فضل الله تعالى، ونشطت الدعوة وعادت إليها الحيوية والحياة، ولما اطمأن على سير العمل في المركز غادر إلى البنغال، وبعد ما تفرغ من جولة بلاد البنغال، سافر مع أهله للحج، فحج وزار المدينة النبوية، ثم رحل إلى اليمن، وأخذ جولة في نجد، سيراً إلى مسقط، واليمن وحضرموت، ثم لقي العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله، وأخذ عنه سند الحديث والإجازة، ورجع إلى وطنه بعد عدة سنوات، وأقام سلسلة الدعوة والتبليغ في بيهار وأريسة وإله آباد وغيرها، وأثناء قيامه في موطنه تلقى رسالة من السيد "ضامن شاه الكاغاني"^(٣) من سرحد يدعوها للعودة إليها وبدأ الجهاد فيها، فلبى دعوته وأرسل خمس مائة مجاهد بقيادة أخيه عنايت علي، ثم خرج بنفسه ووصل إلى سرحد في ١٧ شوال ١٢٦٢هـ/ ٩ أكتوبر ١٨٤٦، وقاد المجاهدين، حتى أصابتهم الهزيمة في موعكة (دب) ثم رجع مع أخيه عنايت علي إلى الوطن^(٤).

آثار دعوة الشيخ:

ولما عاد الشيخ ولايت علي من سرحد إلى وطنه بعد مصابهم في موعكة (دب)، أقام فيه لمدة سنتين، و عاد إلى نشاطاته السابقة من وعظ وإرشاد وجولة وبعث للدعاة، وتدریس وغيرها، وتجول في المدن والقرى، وأرسل أخاه عنايت علي مرة ثانية إلى بلاد البنغال للدعوة، ثم خرج الشيخ ولايت علي مرةً أخرى إلى سرحد، وفي طريقه كان يقوم بنشر الدعوة في جميع القرى والمدن التي يمر عليها، ولا أدل على ذلك من أنه قطع الطريق من بلده إلى دهلي في سنة

(١) ترجمة القرآن، للشيخ شاه عبد القادر، والرسائل للشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني - رحمهما الله -.

(٢) تذكرة أهل صادق فور، ص: ١٥٤.

(٣) السيد ضامن شاه الكاغاني هو كان رئيس منطقة بالاكوت، (ماضي المجيد لعلماء الهند، ٤٨/٣).

(٤) التنصير في ولاية بيهار في الهند، (ص: ٣١٧-٣١٩).

ونصف (١).

و أقام فيها شهرين، حيث كان يلقي الوعظ والإرشاد كل يوم في مختلف نواحيها، وفي جامع دهلي، وكان يحضر في وعظه الشيخ "إمام علي" والشاعر المعروف "مؤمن خان" وغيرهما من العلماء والمشايخ، ووصل خبر وعظه عن طريق الشيخ "إمام علي" إلى القصر الملكي، ولما اطلع الملك على أوصافه وأحواله دعاه إلى القصر، ولكن اعتذر له الشيخ ولايت علي في البداية، فلما ألح عليه الملك، جاء إلى القلعة مع خمسة وسبعين من زملائه، فاستقبله الملك استقبالاً حاراً وصافحه وعانقه، وأجلسه على سريره وسأله عن أحواله.

ثم أخذ الشيخ في خطبته وتلا قول الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ مِّنْ بَيْنِكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرْتَهُ مَوْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٢) ثم بين زوال الدنيا وعدم ثباتها، ولما أراد تفسير قوله تعالى: ﴿عذاب شديد﴾ همس له الوزير في أذنه مخبراً أنه ليست من العادة بيان العذاب أمام الملك، ولكنه لم يعبأ به وبيّن أمامه أهوال عذاب القبر، وأحوال القيامة والنار، فتأثر الحاضرون كثيراً، وفاضت الأعين بالدموع.

وقد وهبه الله قوة التأثير في كلامه، والسحر في بيانه، يقول العلامة صديق حسن خان القنوجي (٣)، واصفاً وعظه وبيانه: "تفضل الشيخ ولايت علي إلى قنوج، وقدم إلى بيتي وبعث أهله لمقابلة أهل بيتي، وقام بالوعظ في جامع قنوج لأسابيع عديدة، ونصحني بدراسة بلوغ المرام، وكان عمري اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة سنة، فالأثر السريع الذي لاحظته في وعظ الشيخ ولايت علي لم أسمع به، ولم أر في وعظ أحد، وكان القلب يمل من الدنيا بمجالسه، بينما تفور الحماسة الدينية من عميق القلب.

(١) حركة الإمامين، ٤٧٧/٢.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٣) هو أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المؤلفات الكثيرة، ولد سنة ١٢٠٠هـ في قنوج، وتوفي رحمه الله في يوم الخميس سنة ١٢٥٣هـ، ودفن هناك. (السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، للدكتور أختر جمال لقمان، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، سنة النشر: ١٤١٧هـ، ص: ٢٧-٣٠).

ويقول الشيخ عبد الرحيم بن فرحت حسين عنه: "كان في وعظه أثر إلهي، الذي يشهد وعظه بتغيير حالته"^(١).

وهكذا يظهر أنه أفنى حياته في الدعوة حتى لحظة الموت، والجدير بالذكر أنه لم يكن داعيةً فقط، بل كان - رحمه الله - نموذجاً يقتدى، وأسوة صادقة لما كان يدعو إليه، فإنه عاش على الكفاف طول حياته، بل كم أمضى أياماً وأسابيع بدون طعام، وكان يلبس اللبس البالي والخشن، وطلق ملاذ الحياة الدنيا، وترك أمواله الضخمة وأملاكه الكثيرة، بل أنفقها في سبيل الدعوة والجهاد، وأحيا السنن الكثيرة، ودعا إليها عملياً، ومن الأمثلة على ذلك: -

١- أنه أول من تزوج أرملةً في إقليم بيهار وبنغال، وكان هذا أول نكاح تم في أسرة كبيرة وكريمة في تلك المنطقة، والذي أحدث ضجةً كبيرةً داخل المدينة وخارجها، ولكن ثبت الشيخ على ذلك نشراً للسنة العملية، ولم يكتف بهذا بل زوج آلاف من الأيامي.

٢- زوج أيماً وعقد نكاحها لأخيه الصغير عنايت علي في غيابه، ثم أرسل زوجته إلى بلاد البنغال حيث يقيم فيها زوجها عنايت علي، وكان غرضه فقط أن يفعل كما فعل النجاشي، حيث زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم أرسلها إلى النبي ﷺ، ويظهر من هذا حرصه الشديد على اتباع السنة رحمه الله.

٣- عقد نكاح امرأة لرجل؛ على أن يكون الصداق تعليم القرآن فقط.

٤- كان تعدد الزوجات يعد عيباً كبيراً، بل كان من المحرم أن يتزوج الرجل بزوجة ثانية وزوجته الأولى حية، ولم يكن أحدٌ ينكح بنته لرجل متزوج! بل كانوا يفضلون بقاءها وعدم زواجها على أن يتزوجها رجل معدد، ولكن الشيخ وقف ضد هذه العادة السيئة، فزوج أخاه الصغير مرةً ثانية، ولم تنزل زوجته الأولى حية، وكذلك زوج رجلاً مرةً ثانية ولم تنزل زوجته الأولى على قيد الحياة، ودعا فيها أقرباءه جميعاً ورغبهم في إحياء هذه السنة.

٥- زوج ابنه عبد الله، وهدايت الله بابنتي أخيه الأصغر فرحت حسين في بساطة بالغة، وألبسا العروسين الثياب القديمة البالية عليها رقع، وقد عقد هذا النكاح أمام حشد كبير^(٢).

(١) حركة الإمامين، ٤٧٨/٢.

(٢) نفس المرجع، ٤٧٨/٢.

مهام المركز:

والآن بقي لي أن أذكر مهامَ المركز الذي أقامه الشيخ في "بتنه" وجعله محور دعوته كما سبق، فمن أهم مهامه:

١. تعيين الأئمة والدعاة على مستوى القرية والمدريات.
 ٢. إنشاء مركز كبير على مستوى المديرية، وربط المراكز الصغيرة المتعددة بها تحت إشراف داعية كبير أو إمام جليل.
 ٣. استلام التبرعات من المراكز المختلفة ومن الناس وإرسالها إلى سرحد، وكانت توجد مراكز أخرى لجمع التبرعات وإرسالها إلى سرحد غير (بتنه).
 ٤. طبع الرسائل الدينية والجهادية والكتب والنشرات الإسلامية توضح أحكام الدين وخاصة الجهاد.
 ٥. ومن أهم الأعمال التي كان يقوم بها المركز ومسئولوه هو: استقبال وفود المجاهدين في دارٍ خاص بهم؛ يعرف باسم "القافلة" وتربيتهم تربيةً دينية، وتهيتهم و إعدادهم على الجهاد، ثم إيصالهم إلى سرحد^(١).
 ٦. الاتصالات الخارجية بالمجاهدين وغيرهم^(٢).
- واستمر المركز يؤدي هذه الخدمات الجليلة بكل جد ونشاط حتى أسر الإنجليز زعماء الحوكة وسجنوهم في عام ١٢٨٠هـ/١٨٤٦م، ولم يكتفوا بذلك بل صادروا المركز وهدموه وبنوا على مكانه مبنى البلدية.
- علماً بأنَّ هناك مراكزَ أخرى مشابهة في أرجاء البلاد بفضل الله ثم بفضل دعوة الشيخ ولاية علي، حيث كان يقيم فيها الدعاة والمبلغون والوعاظ، وكانت مهمتهم الرئيسية الدعوة والتبليغ والإرشاد وحث الناس على الجهاد والتبرع للمجاهدين^(٣).

(١) الحركة الإسلامية الأولى في الهند. (هندوستان كي بهلي إسلامي تحريك) للشيخ مسعود عالم الندوي،، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، مركزي مكتبة إسلامي، دلهي، الهند. ص: ٨٦-٩٠.

(٢) حركة الإمامين (٤٧٩/٢)

(٣) ينظر: نفس المرجع ٤٧٩/٢.

وفاته:

وهكذا استمر الشيخ ولايت علي في الدعوة الإصلاحية المشتملة على الوعظ والإرشاد والحث على الجهاد، حتى وافته المنية في "استهانة"، حيث كان في ساحة الموكة، وهو مستمر في الدعوة والإرشاد، وقام بتدريس الكتاب والسنة، وعلم الناس دينهم، مع المشاركة في التدريبات العسكرية والتمرينات الجهادية،

و لما يبدأ الجهاد توفي الشيخ ولايت علي رحمه الله في ٢٢ محرم، ١٢٦٩هـ/ ٥ نوفمبر ١٨٥٢م، وكان عمره ٦٤ سنة (١).

٢- السيد عنايت علي الغازي:

هو أخ السيد ولايت علي كان أصغر منه سنًا، لكن لا تقل خدماته في المجالين: الدعوة والجهاد عنه، بل تفوق في ناحية الجهاد عليه كثيرًا، وهو الذي أعاد ذكرى المرحلة الأولى -مرحلة الإمامين- بانتصاراته الرائعة وفتوحاته المتتابعة على الشيخ، وأقام دولة إسلامية مرة ثانية، ورفرف في سرحد راية التوحيد، واستحق لقب الغازي.

ولادته: ولد في عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٤م.

اسمه ونسبه:

اسمه عنايت علي، ونسبه هو نفس نسب الشيخ ولايت علي، فهو أخوه الشقيق.

نشأته وتعلمه:

نشأ الشيخ نشأة طاهرة في بيت صالح وأسرّة دينية وبيئة صالحة، ودرس أولاً الفارسية، ثم أخذ اللغة العربية عن والده، وأكمل تعليمه على يد الأستاذ الفاضل الجليل السيد محمد مسافر رحمه الله، ودرس على يده الحديث والتفسير والكتب الأخرى (٢).

مبايعته للسيد أحمد وملازمته:

بايع السيد أحمد في عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤م، حينما كان عائداً من الحج ونزل في قريته

(١) تذكرة أهل صادق فور، ص: ١٦٥-١٦٨.

(٢) حركة الإمامين، ٤٨٠/٢.

- كما مر - ، ثم لازمه وذهب معه إلى سرحد في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وبقي فيها حتى بعثه السيد أحمد بن نفسه إلى دلهي وضواحيها لإزالة الآثار السيئة التي نتجت بسبب دعوة الشيخ محبوب علي، وإشاعته ضد الحركة بين المسلمين، ولما استشهد الإمامان رجع إلى الوطن^(١).

ولما رجع أخوه الأكبر "ولاية علي" بعد شهادة الإمامين إلى الوطن أيضاً، بايعه الجميع، ثم بعثه أخوه إلى بلاد البنغال للدعوة والإرشاد، ثم أرسله إلى سرحد، وبعد مدة سافر الشيخ ولاية علي أيضاً إليها، وأقام فيها مع أخيه، ولما عادا إلى موطنهما كرهاً بعثه الشيخ مرة ثانية إلى بلاد البنغال، حيث أقام فيها سبع سنوات حتى استلم رسالة من أخيه الأكبر، فانطلق هو أيضاً إلى سرحد، وانضم الاثنان في (لدهيانه)^(٢)، وسافرا معاً إلى سرحد، وعاشا فيها معاً، ولما توفي أخوه الأكبر، تولى قيادة المجاهدين، وحقق انتصارات كبيرة^(٣).

إنجازاته الدعوية:

ويظهر من سيرة حياته أن دعوته تنقسم إلى عدة مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: تبدأ بعد عودته من سرحد حتى رجوعه إلى الوطن بعد استشهاد الإمامين.

المرحلة الثانية: تبدأ من توليه مسؤولية الدعوة والتبليغ في ولاية البنغال، حتى ذهابه إلى سرحد بناءً على أمر أخيه الأكبر، وهذه من أهم المراحل.

المرحلة الثالثة: تبدأ بعد عودته من سرحد حيث بعثه أخوه إلى إقليم البنغال مرة أخرى، وتنتهي بعد ما غادر إلى سرحد مرةً ثالثة.

أما المرحلة الأولى: فلا تروي لنا كتب التاريخ عن مجهوداته مفصلاً، ويظهر منها فقط أنه رد على افتراءات وأكاذيب الشيخ محبوب، وساهم مساهمة جيدة مع المشايخ والعلماء الآخرين حتى نجح في أهدافه وزالت آثار تلك الإشاعات، وأصبح الجو صافياً للدعوة والإصلاح.

أما المرحلة الثانية: فهي من أهم المراحل في حياته، قضى فيها على الأقل سبع سنوات

(١) ينظر: تذكرة أهل صادق فور، ص: ١٨٦-١٨٨.

(٢) هي إحدى المديرية لولاية بنجاب بالهند.

(٣) التنصير في ولاية بيهار في الهند، ص: ٣٢٣.

في الدعوة والإرشاد في بلاد البنغال، واجتهد اجتهاداً بالغاً حتى لم يترك قرية ولا مدينة إلا ونزل فيها، وبلغ كلام الله، ودعا المسلمين إلى التوحيد والعودة إلى الكتاب والسنة، حتى اهتدى مئات الألوف على يده بفضل الله، وتابوا من الشرك والبدع وتمسكوا بالكتاب والسنة، وتميزوا من بين المسلمين بذلك، واشتهروا باسم "المحمديين"^(١).

ولا أدلّ على ذلك أن هذه المنطقة كانت رافداً أولياً ومعيناً أساسياً في تزويد سرحد بالأموال والمجاهدين لمدة أربعين سنة.

وكان مركزه خلال إقامته في بنغال قرية حاكم فور، فلما أصابه الإعياء الشديد بسبب الدعوة والإرشاد ليلاً ونهاراً وشعر بالحاجة إلى الراحة، رجع إلى مركزه (بتنه) واستراح فيه، ولكن لم تكن هذه المدة خالية من النشاط والوعظ، فقد كان يحضره ألوف من المسلمين من داخل القرية وخارجها ويستفيدون منه^(٢).

ومن أهم ما يلفت نظر الباحث في دعوته؛ هو أنه أقام نظاماً خاصاً لفصل خصومات المسلمين ودعاهم إلى عدم رفع معاملاتهم إلى المحاكم الحكومية، وسعى لذلك سعياً بليغاً، فكان يعيّن إماماً في مسجد كل قرية، وإذا لم يكن المسجد موجوداً أنشأه ثم عيّن فيه إماماً، وأسند إليه فصل الخصومات، كما كان يختار مسجداً كبيراً في كل منطقة محدودة، ويجعله الجامع، ويعين فيه عالماً كبيراً صاحب أمانة وديانة يعتبر بمثابة قاضي القضاة في تلك المناطق، وينظر في خصومات المسلمين المرفوعة إليه، فإذا لم يطمئن المتخاصمون وطالبوا النظر منه كان يصل بنفسه إلى تلك المنطقة، وينظر فيها ويحكم ثم يقوم بالنصح والإرشاد ويؤلف القلوب.

وأما في المرحلة الثالثة: فقد قام خلالها بالدعوة والتبليغ أيضاً في نفس المنطقة-البنغال، وعلى نفس الأسلوب الذي مر ذكره، واستمر لمدة ثلاث أو أربع سنوات، وبذل جهوداً جبارة حتى عاد إلى سرحد^(٣).

(١) حركة الإمامين ٤٨١/٢.

(٢) ينظر: نفس المرجع ٤٨١/٢.

(٣) ينظر: نفس المرجع ٤٨١ / ٢.

يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي -رحمه الله -^(١)، واصفاً جهوده الدعوية والجهادية:

"وتولى القيادة بعد وفاته (أي ولاية علي) شقيقه، المجاهد الجليل مولانا عنايت علي العظيم آبادي، وفي عهده تم استيلاء الإنجليز على البنجاب والحدود الغربية الشمالية، فأصبحوا المنافس الحقيقي لنشاط المجاهدين وأهدافهم، وقد ثبت أن الحكومة الإنجليزية التي كانت تملك جميع وسائل التوسع والانتصار، وكانت زاخرة بالحيوية والطموح، كانت الخطر الحقيقي في شبه القارة الهندية بل في الشرق الإسلامي كله، وكان السيد وجماعته مطلعين على هذه الحقيقة التاريخية، وقد أندر بذلك السيد قادة المسلمين وملوكهم وزعمائهم، في رسائله البليغة التي وجهها إليهم، في الهند وأفغانستان وتركستان، وقد جاء في إحدى رسائله التي كتبها إلى الأمير كامران بن شاه محمود الدراني حاكم هراة، " أن هدفه الحقيقي هو إقامة الجهاد على الهند التي استولى عليها الإنجليز فأفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة"^(٢).

"فكان طبيعياً أن ينصرف المجاهدون إلى محاربة الإنجليز، وقد بدت طلائعه في عهد مولانا ولاية علي العظيم آبادي، وقد كان من أعرف الناس بمقاصد السيد أحمد الحقيقة، وكان صاحب سره وبطائه، وتكامل ذلك في عهد شقيقه مولانا عنايت علي وبلغ أوجه، واستمر إلى عهد خلفائه كالأمير عبد الله والأمير عبد الكريم ابني الشيخ ولاية علي العظيم آبادي، وهو تاريخ حافل بالبطولات والمغامرات، وحوادث وخطوب، تشيب لهولها الولدان، وكانت حروب دامية وقتل وفتك ومصادرة للأموال ومحاكمات طويلة عريضة، ونفي وتشريد، وتفتيش يذكر بتاريخ محاكم التفتيش في أوربا في القرون الوسطى، وتعذيب وتنكيل تقشعر منها الجلود، ولو وضعت مآثر الفداء والإيثار والبطولة في الهند كلها، التي يحكيها تاريخ حركة التحرير والكفاح الوطني في كفة، ووضعت مآثر أهل صادق فور (أسرة مولانا ولاية علي

^(١) هو الشيخ العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي بن العلامة عبد الحي الحسيني رحمهما الله، صاحب الجهود العلمية والدعوية، والتأليفات الكثيرة، ولد في قرية تكيه كلان في ولاية أترا براديش عام ١٣٢٣هـ / ١٩١٤م، وتوفي في ٢٢ رمضان ١٤٢٠هـ، وصلي عليه -رحمه الله- صلاة الغائب بالحرمين الشريفين. ينظر ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة إلى الله، للأستاذ أبو البقاء محمد علي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى في قسم الدعوة (غير مطبوعة) عام ١٤٣٥هـ.

^(٢) ينظر: إذا هبت ريح الإيمان للشيخ أبو الحسن الندوي الطبعة ٦، عام ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٩٠.

العظيم آبادي) وبطولاتهم في كفة أخرى لرجحت هذه الكفة الأخيرة رجحاناً ظاهراً^(١). ولقد شهد الأعداء بهذه الجهود الكبيرة، و الإصلاحات العظيمة، حيث يقول هنتر: "وكانت للجهد تنظيم الجماعة وتسريب الأموال والشباب المجاهدين إلى "استهانه" للوكز الرئيسي (عبر الحدود الهندية الإنجليزية) شبكةً دقيقة قد انتظمت الهند كلها، وكانت لهذه الأغراض مراكز سرية في ولاية بيهار وبنغال، ولغة رمزية يتراسلون بها، ومتطوعون أوفياء يعدون بمئات الألوف، لم تستطع الحكومة الإنجليزية أن تصرفهم عن غايتهم وتغريهم بمال أو تهديد^(٢). والأمر الذي لا ريب فيه أن أبناء ولاية بيهار وخاصة أهل صادق فور وبالأخص أسرة الشيخ ولاية علي الذين جاهدوا حق الجهاد ضد الإنجليز، وتولى على إمارة المسلمين وقيادتهم مرة بعد أخرى من أسرة الشيخ ولاية علي -رحمه الله-، وأدى هذه المسئولية العظيمة بكل دقة وأمانة، وشجاعة وبسالة، حتى حرروا الهند من براثن الإنجليز.

ويقول (هنتر) أيضاً: "وكادت أن تنفي وتنهار حركة المجانين والمتعصبين (يقصد حركة الإمامين) مرة أخرى، ولكن حماسة خلفاء "بتنه" (يقصد الشيخ ولاية علي وعنايت علي) الدينية والتبليغية والأموال الضخمة التي كانوا يملكونها حالت دون ذلك، ورفعت الراية المقدسة عالية خفاقة، ونشر الخلفاء الدعاة والمبلغين في أرجاء الهند كلها، وأحدثوا صحوة دينية عظيمة لم يسبق لها مثيل، وقاموا بجولة تبليغية بأنفسهم في البنغال وجنوب الهند، وكان الدعاة الصغار كثيرين لا يأتي عليهم الإحصاء، وكانت تنظيماتهم الدقيقة العاقلة تؤهلهم أن ينشئوا مراكز في كل مكان بين أتباعه، ويمكثوا فيه، كما كان يوجد في مركز جميع المديرية التي يسكنها المجانين مبلغ ثابت ودائم، بينما كان الدعاة المتجولون يزورون المركز بين حين وآخر، وكانوا يزدون في حماسه وعاطفته، وكانت الإدارة المركزية في "بتنه" تؤيدهم وتقويهم دائماً^(٣).

وبعد ما تحرر الهند من براثن الإنجليز جاء رئيس الوزراء الهندية (جواهر لال نهرو)^(٤)

(١) إذا هبت ربح الإيمان ، ص: ١٩١.

(٢) التنصير في ولاية بيهار، ص: ٣٢٤.

(٣) حركة الإمامين ٤٨٢/٢.

(٤) جواهر لال نهرو، يعد أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس الوزراء للهند بعد الاستقلال، ولد في ١٤ نوفمبر ١٨٨٩م وتوفي في ٢٧ مايو ١٩٦٤م. (www.jawaharlalnehruwikipedia.com) تاريخ الدخول، ٢٠١٧/٢/٥م، الوقت ٩ ليلاً.

إلى الشيخ عبد الخبير، - هو حفيد الشيخ ولايت علي- وقال: لو أن جميع خدمات أهل الهند في تحريك التحرير وضعت في كفة، ووضعت في كفة أخرى خدمات علماء الصادق فور، لرجحت كفة علماء الصادق فور على كفتهم.

ثم قال: أنا أعترف هذه الخدمات العظيمة الجليلة، وأريد أن أكافئك، ففضل؟ هل أنت تحب أن تختار قطعة أرض خصبة فأقطع لك؟ أو تحب أن تعطى مصنعاً من المصانع؟ فشكر له الشيخ عبد الخبير هذا العرض، وقال: لا أتمنى منكم جزاءً ولا عوضاً، ولا أريد عليه مدحاً ولا ثناءً، وإنما فعلنا ذلك تضحيةً لله الواحد الأحد فقط وابتغاءً لمرضاته، ونحصل منه الأجر والثواب (١). فجزاهم الله أحسن الجزاء، وأسكنهم فسيح جناته.

وفاته: وهكذا قضى الشيخ حياته كلها في سبيل الدعوة والجهاد حتى توفي - رحمه الله - في شعبان ١٢٧٤هـ / مارس ١٨٥٨م في سرحد (٢).

٣- الشيخ يحيى علي:

اسمه وولادته:

هو الشيخ العالم المحدث يحيى علي بن إلهي بخش بن هدايت علي الجعفري، أحد العلماء الربانيين المجاهدين، ولد سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م.

نشأته ودراسته:

نشأ الشيخ في بيئة علمية وأسرّة كريمة وصالحة، قرأ العلم أولاً على الشيخ أحمد الله (٣) وعلى الشيخ ولايت علي، وأسند الحديث عنه، ثم تصدر للتدريس والتذكير، وكانت له اليد

(١) ينظر: تحريك لتحرير الهند وعلماء أهل الحديث، لرفيع الله مسعود التيمي، طبع عام: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، بمطبعة ايم آيس بر نترس، بدلهي، الناشر: دار البر، أررية، بيهار، الهند، ص: ٥٤.

(٢) التنصير في ولاية بيهار ص: ٣٢٣.

(٣) هو الشيخ أحمد الله بن إلهي بخش بن هدايت علي، ولد سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م، أخذ العلم عن الشيخ ولايت علي وعن غيره، ثم تصدر للتدريس، وأخذ عنه معظم العلماء في صادق فور، وكان رجلاً صالحاً كريماً عفيفاً دينياً، كبير المنزلة عند الولاة، توفي رحمه الله في ذي الحجة ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م. ينظر: (نزهة الخواطر ٧/٥٤-٥٥)

الطولى في الفقه والحديث، ومهارة تامة في استخراج الموارث والحساب^(١).

تدريسه:

سافر إلى الحدود مع شيخه ولايت علي، وأعانه في الغزو والجهاد، ثم عاد معه إلى الهند واشتغل بالتدريس والتذكير مدة، ثم سافر معه مرة أخرى، ولما توفي شيخه عاد إلى الهند، وعكف على التدريس والتذكير زماناً طويلاً، وتولى مسئولية مركز (بتنه) بعد وفاة الشيخ فرحت حسين^(٢) في ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م.

مآثره الدعوية:

لازم الشيخ ولايت علي منذ بيعته، وكان يرافقه في السفر والحضر، وكانت مهمته الوعظ والإرشاد دائماً إلى جانب الإفتاء والدرس والتدريس، وكان يقوم بالجولات التبليغية أيضاً بأمر الشيخ فرحت حسين، وأصبح رئيس المبلغين ومسئول مركز (بتنه) بعد وفاته، فكان يقيم في بيت القوافل من الصباح إلى المساء، وكان يقضي هذا الوقت كله في الدرس والتدريس والوعظ والإرشاد إلى جانب أعمال للمركز الأخرى^(٣)، وكان يلقي خطبة الجمعة في مسجد حارة (نموهية) بعد وفاة الشيخ محمد حسين، كما كان يقوم بعد صلاة الجمعة بالوعظ والإرشاد حتى صلاة العصر، ثم كان يعظ النساء بعد صلاة المغرب في مكان خاص لهن، وهكذا لم يكن يرجع إلا بعد صلاة العشاء إلى بيته.

ولما ألقى عليه القبض وأدخل في السجن بدأ في الوعظ والإرشاد داخله، فلم يغفل لحظة عن مسئولية الدعوة، وكان يعرض دعوته على الجميع سواء كان مسلماً أو غير مسلم.

فإذا كان مسلماً دعاه إلى التوحيد والسنة والتمسك بهما وأداء الأحكام الشرعية والتحلي بالأخلاق الحسنة وغيرها. وأما إذا كان غير مسلم فكان يقتدي بسنة يوسف عليه السلام، ويقول له: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار.

(١) حركة الإمامين ٢/٤٨٨.

(٢) هو الشيخ فرحت حسين بن فتح علي، الأخ الشقيق لولايت علي، ولد عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، وأخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد واعظ وغيره، كان متقياً، عابداً، زاهداً، مخلصاً يتعد عن اللغو والترثرة، توفي رحمه الله في ١٢٧٤هـ/١٨٥٧-١٨٥٨م. (تذكرة أهل صادق فور، ص: ١٩٧-٢٠١).

(٣) حركة الإمامين ٢/٤٨٨.

وتم نقل الشيخ خلال مدة المحاكمة والسجن من سجن مدينة إلى سجن مدينة أخرى، وكان دأبه في سجن كل مدينة الدعوة والتبليغ، فلم يكن يمل ولا يكل من الوعظ والإرشاد، ولا يخاف أحداً في سبيل الله، وهكذا زرع الشيخ في قلوب كثير من أصحاب السجن عقيدة التوحيد وبذر فيهم بذور الإيمان، فأسلم وتاب على يده عدد كبير^(١).

التأثير في وعظ الشيخ:

عندما تم نقل الشيخ إلى سجن لاهور الموكزي، وسجن مع الجناة واللصوص وقطاع الطرق والفساق، فكان يقبح لهم الجنايات والفسوق والعصيان، ويزين لهم الدين والتقوى والعفاف، ويحثهم على الطاعة والتوبة والإنابة وإصلاح الحال، ويدعوهم إلى التوحيد والمحافظة على الصلوات والصيام، ويحذرهم من عذاب الله ونقمته.

وأحب أن أنقل هنا واقعة من حياته الدعوية الطويلة التي تدل على إخلاصه وتفانيه في مجال الدعوة، وتأثير وعظه ونتائج جهوده الدعوية.

فتاب كثير من اللصوص وقطاع الطريق، وحسنت أحوالهم وأخلصوا الدين لله، واتبعوا الشرع، وأصبحوا من المواظبين على الصلوات والصيام وغيرها.

وكان من بينهم قاطع طريق بلوشي اسمه "مرزي" كان لحيماً وشحيماً وقوياً، شديد البطش جباراً، وكان يقوم بأعمال الشغب والفساد داخل السجن أيضاً، وكان لا يؤدي الأعمال الرسمية المنوطة به، فعوقب على ذلك عقاباً شديداً، واستخدمت جميع الوسائل لإصلاحه، ولكن لم يتب ولم يلن، واستمر على عناده وفساده، وكان يخاف منه الضباط وموظفو السجن، لأنه لم يكن يتردد من ضربهم بسلاسله إذا وجد الفرصة، والحاصل يئس منه زبانية السجن وقطعوا من الرجاء، ومن حسن حظه أنه صادف مبيته بالقرب من الشيخ، فأخذ في وعظه وإرشاده، حتى تغيرت حالته في أيام قليلة، وصار يؤدي وظيفته الشاقة، وأصبح صالحاً تعجب منه الضباط والموظفون، وتم فك سلاسله وأغلاله وأسند إليه عمل سهل، وصار يحافظ على الصلوات، ويكي خوفاً من الله، ومن شاهده يشهد أنه ولي من أولياء الله^(٢).

(١) حركة الإمامين ٤٨٩/٢.

(٢) تذكرة أهل صادق فور ص: ٦٣-٦٥-٧٠-٧٤-٧٦، وأيضاً ينظر: حركة الإمامين ٤٨٩/٢-٩٠.

وفاته: وفي النهاية قبض عليه الإنجليز في رمضان ١٢٨٠هـ/ مارس ١٨٦٤م، بجرم الإعانة وحث الناس على الجهاد، وحكموا عليه أولاً بالشنق، ثم نفوه إلى جزيرة أندمان ونكوبار^(١) حيث توفي فيها بعد أن أدى مسئوليتها المهمة في شوال ١٢٨٤هـ/ فبراير ١٨٦٨م^(٢).

٤- العلامة السيد محمد علي المونغيري:

اسمه وولادته:

هو الشيخ العالم الفقيه الزاهد محمد علي بن عبد العلي بن غوث علي الحنفي، النقشبندي، الكانفوري، أحد الأفاضل المشهورين في الهند^(٣).

ولد السيد محمد علي المونغيري في ٣ شعبان سنة ١٢٦٢هـ في مدينة كانفور^(٤) في أسرة متدينة ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما^(٥).

نشأته وتعلمه:

نشأ السيد في بيئة علمية وأسرّة كريمة معروفة بالديانة والتقوى، فقرأ المختصرات على المفتي عنايت أحمد الكاكوروي (ت ١٢٧٩هـ)، ثم أخذ عن السيد حسين شاه الكشميري (ت ١٢٨٥هـ)، ثم لازم المفتي لطف الله الحنفي الكوثلي (ت ١٣٣٤هـ) ببلدة كانفور، وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية، ثم ولي التدريس بمدرسة فيض عام فدرّس بها زمناً، ثم اعتزل وسافر إلى سهارنפור، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي الحنفي السهارنفوري المحدث (ت ١٢٩٧هـ)، ولازم دروسه سنة كاملة، ولما حصل على الإجازة رجع إلى كانفور^(٦).

(١) جزر أندمان ونيكوبار مجموعتان من الجزر في شرق خليج بنغال، يبلغ عدد سكانها ٢٧٧,٩٨٧ نسمة، وتشكل أرضاً متحدة مع الهند وتغطي مساحة مقدارها ٨٢,٢٤٩ كم^٢ وتعد العاصمة "بورت بلير" المدينة الوحيدة فيها. (انظر: الموقع على الإنترنت: www.Andaman and nicobar islands wikipedia.com).

(٢) حركة الإمامين ٤٨٨/٢. وينظر: نزهة الخواطر ٥٨٣/٧-٥٨٤.

(٣) نزهة الخواطر (٨/ ٤٧٠).

(٤) مدينة صناعية وتاريخية، تبعد من لکنؤ ٨٥ كيلو متراً، جهة الغرب.

(٥) ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة إلى الله (ص ٧٧).

(٦) نفس المرجع (ص ٧٨).

ثم بعد ذلك سافر إلى الحجاز وأدى فريضة الحج وزار المدينة الطيبة، ثم أقام بمكة المكرمة سنة كاملة، ورجع إلى الهند سنة عشرين وثلاثمائة وألف، وذهب إلى بلدة مونغير (ولاية بيهار) فسكن بها، وحصل له القبول العظيم، وسافر إلى الحجاز مرة ثانية وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى مونغير واشتغل بالعبادة والإفادة.

من مآثره العظيمة:

كان دائماً يفكر عن المسلمين الهنود، ويسمع أخبار الخلافات فيما بينهم، يتأسف كثيراً، لأنهم جعلوا الخلافات الفقهية في الفروع سبباً لاختلافهم و تفرقهم، علماً بأن هذه الخلافات الفقهية قائمة منذ عصر النبي ﷺ، وكذا في عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حتى في عصر التابعين وأتباع التابعين، وأئمة المجتهدين إلى يومنا هذا.

فنظراً إلى هذه الاختلافات الشديدة القائمة في المسلمين فيما بينهم، نادى - نفرٌ من العلماء الصالحين ذوي الرأي السديد - بالاعتدال فيما بينهم، وضرورة الجمع في المؤسسات التعليمية بين الأصالة والمعاصرة، فكان فكرة نشوء (ندوة العلماء) عام ١٣١٠هـ، بعد ربع قرن من نشوء جامعة عليكرة وديوبند، فاجتمع أولئك نفر من العلماء وكان على رأسهم الشيخ محمد علي المونغيري الذي تبني فكرة (ندوة العلماء) وتولى تأسيسها، ووضع قواعدها في جلسة حضرها ١٤ من كبار العلماء بمدينة (كانفور)، وأيدوا الفكرة بالإجماع، وتم تأسيسها لتكون جبهة قوية لمواجهة أخطار الحضارة الغربية وقمع مفترياتها، وإعادة ثقة المسلمين بدينهم الخالد ومستقبلهم المشرق، وأدرك الشيخ المونغيري أهمية إصلاح التعليم، وضرورة وضع نظام شامل متزن يجمع بين التربية والتعليم وبين أصالة العلوم الإسلامية وأهمية العلوم التطبيقية، فوضع خطة لتأسيس (دار العلوم) وتم عرضها على المجلس التأسيسي في ١٧/١/١٣١٣هـ، فوافقوا عليها بالإجماع، ولما اتسع العمل على جهود الشيخ المونغيري قيض الله له رجالاً أكفاء ذوي خبرات؛ وفي مقدمتهم: العلامة شبلي النعماني الذي أشرف على نظام التعليم وعلى تنفيذ برامج ومراقبة سيره، فاستطاع أن يكسب لها شهرة واسعة.

وما لبثت هذه الجامعة أن خرجت أعلام الإسلام المعاصرين في الهند، منهم: الشيخ سليمان الندوي، والشيخ مسعود الندوي، والشيخ أبو الحسن الندوي، وغيرهم كثير من العلماء

العاملين، ومن أشهر مطبوعات هذه المؤسسة: مجلة (البعث الإسلامي) ^(١).

وهكذا قد تم تأسيس (ندوة العلماء) بمساعي السيد العلامة المونغيري سنة ١٣١٧هـ، وذلك لإحياء المدارس العربية، وإصلاح نظام المدارس، ورفع النزاع عن الفرق الإسلامية، والذب عن الإسلام، فبارك الله - سبحانه وتعالى - في مساعيه.

يقول الأستاذ محمد الحسيني رحمه الله (ت ١٣٩٩هـ): "وهكذا بدأت هذه الفكرة تنضج وتتطور في رأس السيد محمد علي المونغيري رحمه الله، تعضدها وتؤيدها التطورات الاجتماعية التي فطن إليها الشيخ وتفرسها، حتى دعا العلماء والمفكرين وأولي الغيرة والحمية من المسلمين إلى اجتماع هام في بلدة كانفور في إبريل سنة ١٨٩٣م، حضره ستون أو سبعون شخصاً من علماء الدين، وأنشأوا هيئةً إسلاميةً وسموها ندوة العلماء، واختاروا فيه السيد محمد علي المونغيري رحمه الله أول مدير لها، وكان من أهم أهداف هذه الهيئة:

الأول: المحاولة لرفع الخلافات بين العلماء على أمور تافهة لا طائل تحتها، والثاني: التعديل في مناهج التعليم وأساليبه تعديلاً يمهّد الطريق لازدهار العلوم الإسلامية، ويصلح النفوس، ويقوم الأخلاق" ^(٢).

وعلى كل فإنه خدّم فكرته المتمثلة في ندوة العلماء خدمةً مثمرةً مشكورةً طويلةً وذلك من سنة ١٣١١هـ إلى سنة ١٣٢١هـ.

هذا وإن الشيخ المونغيري - رحمه الله - ابتعد عن الخلافات الفقهية العقيمة، والعصبية الطائفية دائماً، وحسبها سماً قاتلاً وداءاً عضالاً للأمة الإسلامية، وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً رغم تلك المشكلات والعقبات التي واجهته في هذا الطريق، فأول اجتماع لندوة العلماء كان في الحقيقة ندوة عامة، اشترك فيه مختلف الأحزاب والهيئات المختلفة، الذين لم يجتمعوا من قبل على رصيفٍ واحد، وكان ذلك ماثرةً من مآثر الشيخ وثمره من ثمار مجهوده الضخم

^(١) مجلة البيان، صاحب المقال، أحمد بن عبد العزيز أبو عامر، رقم العدد: ٢٣٨، تصدر عن المنتدى الإسلامي، ص:

٦٧-٦٨.

^(٢) مجلة البعث الإسلامي، العدد الخاص لمهرجان التعليمي، الأستاذ محمد الحسيني، شعبان ١٣٩٥هـ، تصدر من ندوة العلماء، لكنؤ، الهند، بتصرف يسير.

في هذا الحقل^(١).

وكان الشيخ محمد علي المونغيري منذ أيام الطلب والتدريس له إلمامٌ بما يجري حوله من حوادث وتيارات، وكان يتتبعها بعقلٍ واعٍ ونفسٍ حساسة، ورأى نشاط القساوسة المسيحيين في الدعوة إلى النصرانية وتشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم، ورأى خطرَ ذلك على الشباب وأبناء المسلمين، فأقبل على دراسة النصرانية ومراجعتها وحججها، وثمر عن ساق الجد للرد على القسيسين والمبشرين، وأصدر صحيفة لهذا الغرض سماها "منشور محمدي"، وألف في الرد على المسيحية كتباً ضخمة، منها: "مرآة اليقين" و"آئنه إسلام" ("مرآة الإسلام) و"دفع التليسات" و"بيغام محمدي" يعني "الرسالة المحمدية"^(٢)، وفي أثناء رده على المسيحية ومناظرته مع القساوسة والمبشرين، كان قد اطلع على مواضع الضعف في صفوف العلماء، والذين تقع عليهم مسئولية الدفاع عن الإسلام، وعلى مداخل الفساد والزيغ والإلحاد بانتشار التعليم الجديد في البلاد، وكانت فتنة التكفير وخصومات العلماء المذهبية، وتنازع الطوائف الإسلامية قد بلغت أوجها في هذه الفترة، وقد أصبحت المدارس والمساجد ومركز حروبٍ داخلية، وازدحمت المحاكم بالقضايا الخلافية التي يرفعها المسلمون، ويحكم فيها القضاة المسيحيون والحكام الوثنيون، ورأى جمود العلماء على المنهج الدراسي القديم الذي يسمى بالدرس النظامي، فحمله كل ذلك على تأسيس (ندوة للعلماء) لتبادل الفكر والرأي، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين، ووهب نفسه وعقله وعنايته لهذه الحركة ووكزها^(٣).

ومن مآثره أيضاً أن في هذه الفترة زحفت القاديانية على ولاية "بيهار" بكل قوة وعزم، واضطرت عقيدة كثير من المتعلمين والموظفين، فنهض الشيخ محمد علي المونغيري، وصمد لها يقاومها بالدعوة والمناظرة، وأصبح لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، يؤلف الكتب في الرد عليها، ويكتب الكتب إلى أصحابه، ويحثهم على مقاومة هذه الفتنة، وبذل النفس والنفيس في هذا الشأن في سبيلها، وقد ألف نحو مائة مؤلف بين رسالة وكتاب كبير، طبع منها

(١) ندوة العلماء في الهند (ص: ٨١).

(٢) نزهة الخواطر (٨/٤٧١).

(٣) نفس المرجع (٨/٤٧١).

أربعون كتاباً باسمه، وطبع أكثرها باسم غيره، ووقعت مناظرة بين علماء القاديانية وبين علماء أهل السنة في سنة ١٣٣٠هـ، واهتم لها الشيخ اهتماماً كبيراً، ولقيت القاديانية في هذه المناظرة هزيمة منكرة، وتراجعت وخلا الجو^(١).

ثناء العلماء عليه:

يقول العلامة عبد الحي رحمه الله (ت ١٣٤١هـ): "كان الشيخ محمد علي عالماً ربانياً، ومصلحاً كبيراً، صاحب جذبة إلهية ونسبة قوية، كما كان شديد التمسك بالسنة النبوية والخضوع لها، وهذا هو الشيء الذي رفعه من مركزه الروحي ومكانته بين العلماء والمشايخ"^(٢) ويقول الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي^(٣): "إن أمثاله قليلة في كل عصر، وكان شديد الغيرة على الإسلام، شديد الحمية قوي الدفاع عن العقيدة الصحيحة وحرمات الدين، شديد الاشتغال بما ينفع الإسلام والمسلمين، واسع الصدر سمح النفس، كثير التعاون مع أصحابه، متصلباً في الأصول والمحكمات، متوسعا في الجزئيات والخلافات"^(٤).

مؤلفاته:

لقد ألفَ الشيخ مؤلفاتٍ عديدة في موضوعات مختلفة، من أحسنها: "بيغام محمدي" (الرسالة المحمدية) في الرد على المسيحية، و"فيصله آسماني" (الحكم السماوي) في الرد على القاديانية، وقد ظهرت فيه قوة استدلاله وإحكام عبارته، و"إرشاد رحماني" في أحوال مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي وأقواله وتعاليمه، وهذه كلها باللغة الأردية، وله مقالات وكتب أيضاً في الانتصار لندوة العلماء^(٥).

وفاته: توفي - رحمه الله - عام ١٣٤٦هـ، بعد أن قضى حياته كلها في ذكر الله وحبه والجهاد في سبيله، والإخلاص له في جميع أعماله، والنصح للمسلمين فيما ينفعهم في دينهم

(١) نزهة الخواطر (٨ / ٤٧٢)، وينظر أيضاً: ندوة العلماء في الهند (ص ٨٢).

(٢) ندوة العلماء في الهند (ص ٨٣).

(٣) هو الشيخ فضل الرحمن بن أهل الله بن محمد فياض بن بركة الله ابن عبد القادر، كان من العلماء الربانيين، ولد سنة ١٢٠٨هـ، في مراد آباد بولاية أتر براديش، بالهند، وتوفي سنة ١٣١٣هـ، (نزهة الخواطر (٨ / ٣٨٥-٣٨٧).

(٤) ندوة العلماء في الهند (ص ٨٣).

(٥) نزهة الخواطر (٨ / ٤٧٤).

ودنياهم، فرحمه الله رحمة واسعة^(١)، ودفن في زاويته بمونغير (بيهار)^(٢).

٥- العلامة الشيخ إبراهيم الآروي:

اسمه وولادته: هو العلامة المحدث الشيخ أبو محمد إبراهيم بن عبد العلي بن رحيم بجش الآروي، كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، ولد بآره من ولاية بيهار سنة ١٢٦٤هـ.

نشأته ودراسته: نشأ في بيئة علمية، وأسرته كريمة، فحفظ القرآن الكريم وقرأ المختصرات في بلدته، ثم سافر إلى مدن شتى أمثال ديوبند، وعليكره، وسهارةنפור، ودلهي، وأمرتسر، ورائ بريلي^(٣)، ودرس على كثير من علمائها^(٤).

استفادته من المشايخ:

درس الشيخ على كثير من العلماء والمشايخ، ومن أشهرهم:

١. الشيخ محمد يعقوب النانو توي (ت ١٣٠٢هـ).
٢. المفتي لطف الله العلي كرهى، (ت ١٣٣٤هـ).
٣. الشيخ سعادت حسين البهاري (ت ١٣٦٠هـ).
٤. الشيخ أحمد علي السهار نفوري (ت ١٢٩٧هـ).
٥. الشيخ محمود حسن الديوبندي (ت ١٣٣٩هـ).
٦. القاضي محمد بن عبد العزيز المشلي شهري (ت ١٣٢٠هـ).
٧. المحدث السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ).
٨. المحدث القاضي حسين بن محسن اليماني (ت ١٣٢٧هـ).
٩. الشيخ عبد الله الغزنوي (ت ١٢٩٨هـ).

(١) ندوة العلماء في الهند (ص ٨٣).

(٢) نزهة الخواطر (٨ / ٤٧٤).

(٣) هذه أسماء مدن مختلفة لولايات مختلفة في الهند.

(٤) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، للشيخ محمد عزيز شمس، ط٢، دار النشر، المطبعة السلفية بينارس الهند،

سنة النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص: ٢٩٧-٢٩٨.

١٠. السيد ضياء النبي الراي بريلوي (ت ١٣٢٦هـ) (١).

ثم سافر إلى الحجاز، فأدى فريضة الحج وزار المسجد النبوي الشريف، وأسند الحديث عن ستة من الشيوخ المعروفين بعلمهم وفضلهم، منهم:

الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي (ت ١٣٠٤هـ)، والشيخ محمد ابن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة، والشيخ عبد الغني الدهلوي (ت ١٢٩٦هـ)، والشيخ محمد بن عبد الرحمن السهارةفوري (ت ١٣٠٨هـ)، والشيخ عبد الجبار بن الفيض الأنصاري الناغفوري، وعاد إلى الهند، وأسند الحديث عن الشيخ السيد المحدث نذير حسين الدهلوي، والعلامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني وغيرهم من المشايخ الآخرين، وكان يعمل بالنصوص الظاهرة، ولا يقلد أحداً من الأئمة، ويدرس ويذكر، وكانت مواعظه مقصورة على الحديث والقرآن، ويحترز عن إيراد الروايات الضعيفة فضلاً عن الموضوعات، ويقرأ القرآن الكريم بلحن شجي يأخذ بمجامع القلوب، وربما تأخذه الرقة في أثناء الخطاب وتأخذ الناس كلهم، فيصير مجلس مواعظته مجلس العزاء (٢).

مؤلفاته: له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة من أهمها:

١. تفسير خليلي، ترجمة وتفسير أربعة أجزاء: (٢٠١، ٢٩، ٣٠) من القرآن بالأوردية الفصحى.
٢. ترجمة أردية لتفسير ابن كثير، الجزء الأول.
٣. طريق النجاة في ترجمة الصحاح من المشكاة، في أربعة أجزاء.
٤. فقه محمدي، شرح " الدرر البهية" للشوكاني.
٥. إرشاد الطلب إلى علم الأدب.
٦. إرشاد الطلاب إلى علم الإعراب.
٧. تلقين التشريف بعلم التصريف.
٨. صلاة النبي.
٩. القول المزيد في أحكام التقليد.

(١) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، ص: ٢٩٨، وينظر: نزهة الخواطر ١٢/٨.

(٢) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله ص ٢٩٨، ونزهة الخواطر ٨/١٢-١٣.

١٠. أركان الإسلام^(١).

مآثره الدعوية:

وبعد استكمالها تفرغ للتعليم والتربية والدعوة والإرشاد والتوجيه في بلده (آره) في ولاية بيهار، حتى صار الناس متمسكين بعقيدة السلف، ونبذوا البدع والتقاليد الشائعة. وكذلك بذل جهوده المشكورة في إحياء السنن الميئة، وهو أول من اعتنى بهذا الجانب في بلده.

وهو أول من فكر من علماء الهند لإصلاح المنهج التعليمي السائد في جميع مدارس الهند، والذي لا يساير متطلبات العصر الحاضر، وأسس على فكرته في مدينة (آره) بولاية بيهار مدرسة دينية سماها "المدرسة الأحمديّة" في سنة ١٢٩٧هـ، وبني فيها دور السكن للطلاب على طراز جديد، لم يكن به عهد للمدارس العربية آنذاك، وقد جمع هيئة التدريس فيها كبار العلماء الموجودين في زمنه، وأدخل في المنهج الدراسي اللغة الإنجليزية، وبذلك صارت هذه المدرسة أكبر مركز للدعوة السلفية، تدرس فيها موضوعات علمية خاصة، ولا تزال المدرسة الأحمديّة تؤدي دورها القيادي في مجال التعليم ببلدة درهنجه من ولاية بيهار^(٢).

وكانت تعقد في المدرسة حفلات سنوية باسم "جلسة مذاكرة علمية" يشترك فيها كبار العلماء والمفكرين من شتى البلاد، ويلقون فيها محاضراتهم ويبحثون عن المسائل الدينية والتعليمية المنعقدة. ثم إنه اشترى مطبعة كبيرة للمدرسة، سماها "المطبع الخليلي"، وطبع فيها كتباً كثيرة دينية وعلمية وأدبية وتاريخية^(٣).

مناصبه:

كان العلامة إبراهيم الآروي عضواً بارزاً في عدة مجالس وندوات إصلاحية وتعليمية في الهند، مثل: "دار العلوم ندوة العلماء" (بلكنؤ)، و"نظارة المعارف" (ببهو فال) و"أنجمن إصلاح المسلمين" (بيتنه) وغيرها، يساهم في احتفالاتها ويلقي المحاضرات والخطب

(١) حياة المحدث، ص: ٣٠٠، ونزهة الخواطر ١٣/٢.

(٢) جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، للدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بينارس، الهند، سنة النشر: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص: ١١٩-١٢٠، وينظر أيضاً: الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية ص: ٤٤٣.

(٣) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢٩٩.

لتحقيق أهدافها، وكان مقاوماً طول حياته الاستعمار الإنجليزي، ومؤيدا للخلافة العثمانية، وله مكاتبات ومراسلات مع كبار علماء وزعماء الهند وخارجها^(١)، منهم سرسيد أحمد خان العليكرهي^(٢)، والمحدث شمس الحق العظيم آبادي، وغيرهما، وكان - رحمه الله - داعياً إلى الله تعالى، مجاهداً في سبيله، خطيباً مصقفاً، وسياسياً محنكاً، عالماً بالإنجليزية قدر ما يعبر به عما في نفسه، ملماً بأحوال العصر المتغير، ومتفكراً في تزويد الجيل الإسلامي الجديد بالعلوم الدينية والعصرية على أحسن وجه، وإلى جانب ذلك كان عابداً زاهداً متهجداً، وبيته صار بفضل الله مكتبةً عامرة ومنتدى للعلماء والمصنفين والأدباء والكتاب^(٣).

وفاته:

سافر في آخر عمره إلى الحجاز سنة ١٣١٨هـ، واستمر هناك في الدعوة والإرشاد والتوجيه مقيماً بجوار المسجد النبوي، داعياً إلى المنهج السلفي، حتى استفاد كثير من سكانها، و منهم علامة الحجاز الشيخ محمد نصيف (ت ١٣٩١هـ).
ثم أصيب بمرض (الكوليرا) حتى أنهكه، فتوفي في ٦ ذي الحجة سنة ١٣١٩هـ، ودفن - رحمه الله - بالمعلاة^(٤).

٦- العلامة الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي:

اسمه وولادته:

هو العلامة المحدث الكبير المجاهد في سبيل الله عبد العزيز ابن أحمد الله السلفي الرحيم آبادي، أحد العلماء المشهورين، وأحد أركان حركة المجاهدين، ولد سنة ١٢٧٠هـ بقرية رحيم

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) هو السيد أحمد خان بن أحمد المتقي بن عماد الحسيني، ولد في دلهي في الخامس من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الألف، بدأ دراسته بالقرآن الكريم ثم درس بعض الكتب الفارسية والعربية على علماء بلده، وعرف فيما بعد بالعقلاني أو العبراني، وتوفي سنة ١٣٥١هـ. ينظر: نزهة الخواطر: ٨ / ٣٨).

(٣) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٣٠١.

(٤) نفس المرجع ص: ٣٠٠.

آباد (درهنگه) من ولاية بيهار^(١).

نشأته ودراسته:

نشأ العلامة المحدث في بيئة علمية وأسرة كريمة نقية على التقى والديانة، فحفظ القرآن الكريم في صباه ثم قرأ الكتب الفارسية والعربية على الشيخ عظمة الله العظيم آبادي، والشيخ محمود عالم الرامفوري، والشيخ يحيى البهاري، والحكيم عبد السلام الدهلوي ثم العظيم آبادي، وبعد ذلك سافر إلى دلهي سنة ١٢٩٠هـ، وتلمذ على المحدث السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ)، وقرأ عليه كتب الحديث والفقه والتفسير سنتين، ثم رجع إلى بلدته، سنة ١٢٩٣هـ^(٢).

مؤلفاته:

- وقد ألف العلامة مؤلفات قيمة بالأردية حول بعض الموضوعات، من أشهرها:
١. سواء الطريق، في أربعة أجزاء، جمع فيها أحاديث الصحيحين من الفصل الأول من مشكاة المصابيح، وترجمها إلى الأردية مع التعليق عليها تعليقا موجزا.
 ٢. حسن البيان فيما في سيرة النعمان، كتبه ردا على تأليف العلامة شبلي النعماني (م ١٣٣٢هـ) "سيرة نعمان"، انتقد فيه آراءه الخاطئة عن المحدثين، طبع حتى الآن ثلاث مرات.
 ٣. هداية المعتدي في القراءة للمقتدي. ألفه بأمر شيخه السيد نذير حسين الدهلوي.
 ٤. الرق المنشور، في الرد على رسالة الوضوء لعالم شيعي.
 ٥. رمي الجمرة في الرد على رسالة الجمرة.
 ٦. روداد مناظره مرشد آباد.
 ٧. صيانة المؤمنين عن شر المبتدعين^(٣).

(١) نزهة الخواطر (٢٧٤/٨)، وينظر: جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة (ص ١٣٤).

(٢) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي، ص ٣٠١، وينظر: نزهة الخواطر (٢٧٤/٨).

(٣) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي (ص ٣٠٣)، وينظر: جهود مخلص (ص ١٣٥)، ويراجع أيضاً نزهة الخواطر.

(٢٧٤/٨)، الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية (ص ٤٤٩).

أعماله الدعوية:

وبعد العودة إلى بلده، جد في البحث والاشتغال حتى حصلت له ملكة راسخة في الخلاف والمذهب، ثم تولى التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد والمناظرة، وبذل جهوداً مشكورة في إحياء السنن، ورفع أعلام التوحيد، وقضى على البدع والرسوم، وقد أكب عليه الطلاب من جميع أنحاء الهند واستفاد منه خلق كثير لا يحصى.

وكان المحدث خطيباً بارعاً، شارحاً باللغات الثلاث: العربية والفارسية والأوردية، ومساهمياً في الحركات الدينية والسياسية والتعليمية في عصره، وقد كان من مؤسسي "جمعية أهل الحديث المركزية" سنة ١٩٠٦م، ومشرفاً على "المدرسة الأحمدية" بآره، يشترك في حفلاتها السنوية المنعقدة باسم "جلسة مذاكرة علمية".

وكانت همته متوجهة إلى قيادة التنظيم السري للمجاهدين في ولاية بيهار، فكان يجمع التبرعات ويرسل المعنويات المادية إلى ولاية سرحد لتجهيز المجاهدين الذين كانوا بقية السيف لحركة الشهيدين^(١) الجهادية، قضى حياته في تنظيم الجهاد وتحرير الهند من براثن الاستعمار^(٢). ومن مآثره العظيمة أنه أسس في بلدة "دربهنجة" سنة ١٣٣٦هـ مدرسة دينية تسمى الآن "دار العلوم الأحمدية السلفية"، وهي تعد من أكبر المدارس العربية في ولاية بيهار حالياً.

وفاته:

بعد أن قضى حياته كلها في سبيل الدعوة والجهاد توفي رحمه الله في ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٣٦١٠هـ / ١٧ مارس ١٩١٨م^(٣)، فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين، وأدخله في فسيح جناته.

(١) المراد بالشهيدين هما الشيخ أحمد بن عرفان والشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني رحمهما الله.

(٢) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي (ص ٣٠٢)، وينظر: جهود مخلص (ص ١٣٥).

(٣) جهود مخلص (ص ٣٠٣).

٧- الشيخ المحدث شمس الحق العظيم آبادي.

اسمه ونسبه:

هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن الشيخ أمير علي بن الشيخ مقصود علي بن الشيخ غلام حيدر بن الشيخ هداية الله بن الشيخ محمد زاهد بن الشيخ نور محمد بن الشيخ علاء الدين البكري الديانوي العظيم آبادي. ^(١) وكثيراً ما يضاف إلى اسمه كلمة "العظيم آبادي" نسبة إلى عظيم آباد، ويسمونها الآن "بتنه" والتي هي عاصمة بيهار حالياً.

وأحياناً تكتب كلمة "الديانوي" بعد اسمه، لأنه نشأ في ديانوان، وهي قرية صغيرة تبعد عن بتنه أربعة وعشرين ميلاً إلى الجنوب الشرقي وتقع على مسيرة ثمانية أميال من محطة فتوحه- في مديرية بتنه- قرب مكتب البريد: كرائي برسراي ^(٢).

مولده ونشأته:

ولد المحدث العظيم آبادي في رمنه في ٢٧ ذي القعدة ١٢٧٣هـ/ يوليو ١٨٥٧م. ولما بلغ الخامسة من عمره ذهبت به أمه إلى ديانوان، وكانت تحبه كثيراً، لأنه كان الابن الثاني الذي بقي حياً، بعد ابنها الكبير: كبير الحق الذي مات صغيراً في ١٢٧٠هـ بعد ولادته بسنتين، توفي أبوه في ١٢٨٤هـ فلم يجد شفقة أبيه وحبه، وكفلته أمه وجدته (ت ١٣٠٨هـ) وخاله الكبير الشيخ محمد أحسن (ت ١٣٠١هـ)، فتربى في حضن أمه المشفقة وظل حنانها، ونشأ في بيئة صالحة على التقى والديانة يدرسه خاله وجدته، وكان كالابن الحقيقي لهما، يقضيان جميع حاجاته، ويشرفان على شئون حياته، وكان له في توجيههما خير عون وتشجيع ^(٣).

دراسته وتعلمه:

بدأ المحدث العظيم آبادي دراسته بقراءة القرآن، فقرأ أولاً سورة العلق: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) على الشيخ محمد إبراهيم النكرنھسوي (ت ١٢٨٢هـ) في ١٢٧٩هـ وهو ابن ست

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي الحسني، ١٩٤/٨.

(٢) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، ص: ١٤-١٥.

(٣) نفس المرجع، ص: ١٩-٢٠.

سنين، ثم تتلمذ للحافظ أصغر علي الرام فوري والعلماء الآخرين، الذي كانوا يقيمون في بيت جدته في ديانوان، وبعد سنة حدث أنه ذهب مرة إلى نكرنهسة - وهي قرية في عظيم آباد- وهو يقرأ سورة الضحى، فلقي الشيخ محمد إبراهيم النكرنهسوي (ت ١٢٨٢هـ) السالف ذكره، فقال له الشيخ: "اقرأ شيئاً من القرآن" فقرأ سورة الضحى، ولما فرغ الشيخ من سماعه فسّر له تلك السورة وشرح معانيها بألفاظ سهلة مناسبة، فكان لذلك أثر كبير على قلبه (١).

وبالجملة؛ فإنه ختم القرآن على الشيخ أصغر علي الرامفوري، ثم شرع في قراءة الكتب الفارسية-المتوارث قراءتها في هذه البلاد من "طريقة مسودة" وغيرها-على السيد راحت حسين البتهوي، وفي ذلك الزمان قرأ بعض المختصرات على الشيخ عبد الحكيم الشيخفوري (ت ١٢٩٥هـ). ثم لما برع في الفارسية ما شاء الله تعالى، اشتغل بتحصيل العلوم العربية وغيرها على الشيخ الكبير لطف العلي البهاري (ت ١٢٩٦هـ)، فقرأ عليه من بداية العربية إلى "شرح الكافية" (في النحو) للجامي المتوفي سنة ٨٩٨هـ و"شرح الشمسية" (في المنطق) للقطبي المتوفي سنة ٧٦٦هـ، و"شرح هداية الحكمة" للمبيدي المتوفي سنة ٩١٠هـ، وسنن الترمذي (في الحديث)، و"نور الأنوار" للملاجيون المتوفي سنة ١١٣٠هـ، و"أصول الشاشي" (كلاهما في أصول الفقه)، وغيرها من الكتب في العلوم الأخرى، وربما أخذ في أثناء ذلك بعض الدروس عن خاله الشيخ نور أحمد الديانوي.

هذا وقد تتلمذ لهؤلاء كلهم في بيت أمه في قرية ديانوان إلى ١٢٩١هـ، ولم يسافر حتى الآن إلى موضع آخر، وكان في السنة الثامنة عشرة من عمره (٢).

رحلته لطلب العلم:

ولما ارتوى من علوم أهل قريته، دفعه حبه للعلم والمعرفة، وحرصه على تحصيلهما، على أن يرحل إلى لکنؤ-وكانت محطاً للعلوم العقلية في ذلك الزمان-فسافر إليها في بداية ١٢٩٢هـ، وقرأ هناك كتب المنطق والفلسفة على الشيخ فضل الله اللكنوي (ت ١٣١١هـ)، ومكث فيها سنة كاملة، ثم انتقل إلى مراد آباد - مدينة في المقاطعة الشمالية- في ٢٦ محرم ١٢٩٣هـ، والتقى هناك بالحدث الشيخ القاضي بشير الدين القنوجي

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢١.

(٢) نفس المرجع، ص: ٢٢.

(ت ١٢٩٦هـ)، وجعل يأخذ عنه ما بقي من العلوم والكتب الدراسية.

زواجه، ورحلته ثانياً:

وهو على ذلك إذ رجع إلى بيته في ربيع الأول ١٢٩٤هـ، وتزوج من بنت الشيخ عبد اللطيف الصديقي المقيم في شفره-موضع في مقاطعة بيهار- في ١٥ ربيع الأول من نفس السنة، وبعد شهر كامل وخمسة أيام من زواجه، ذهب ثانياً إلى مراد آباد وحضر عند شيخه المحدث القنوجي، ودرس عليه كتب العلوم العقلية والأدبية-من المعاني والبلاغة-والشرعية، منها ترجمة القرآن الكريم، و"مشكاة المصابيح" واشتغل بتحقيقات علمية في معضلات الحديث، وعقائد السلف، ومسائل الصفات حتى تبحر فيها.

وبعد ذلك ذهب به شغفه بالسنة إلى شاهجهان آباد (دهلي)، عند مسند الوقت، شيخ العرب والعجم، المحدث الكبير، السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ) في بداية محرم ١٢٩٥هـ، فتتلمذ له، وعب من علمه، ومكث عنده سنة كاملة، حتى نال منه الإجازة في علوم الحديث والتفسير (١).

ذهابه إلى بيته، ورحلته ثالثاً:

ثم عاد إلى بيته في آخر محرم ١٢٩٦هـ، واشتغل بالتدريس والتأليف، بيد أن نفسه الطموح لم تقنع بذلك القدر، الذي حصله من شيخه، فشد الرحل إليه مرة أخرى في ١٣٠٢هـ، وحصل على الإجازة الثانية، ورجع في ١٣٠٣هـ إلى بيته.

وبالجملة فقد أقام عند شيخه-شيخ العالم ورحلة الأقطار-في دهلي أكثر من سنتين، عكف في أثنائه على دراسة ترجمة القرآن الكريم، وتفسير الجلالين، والكتب الستة، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، وسنن الدار قطني وشرح "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) أكثرها تماماً، وبعضها ناقصة قرأ أطرافها من الأول والآخر فقط.

ونفس السنة -أي: ١٣٠٢هـ- التي تتلمذ فيها للمحدث الدهلوي، زار الشيخ المحدث القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني (ت ١٣٢٧هـ)، وقرأ عليه أطراف الأمهات الست،

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢٢-٢٣.

ونال منه الإجازة العامة، ثم لقي منه بعد ذلك أكثر من عشر مرات، واستفاض من منهلته العلمي ما يسر الله له (١).

أداؤه لفريضة الحج، واستفادته من المشايخ في الحجاز:

وفي سنة ١٣١١هـ اعتزم المحدث العظيم آبادي أداء فريضة الحج، فسافر في ١٠ رجب من قريته ديانون إلى الحجاز، فوصل إليها، وأدى الفريضة، ولقي هناك كثيرا من أهل العلم والتقى (٢).

ومن المشايخ الذين استفاد منهم، ونال الشهادة والإجازة هم:

- ١- العلامة الفقيه خير الدين أبو البركات نعمان بن محمود الألوسي (ت ١٣١٧هـ).
 - ٢- الشيخ أحمد بن أحمد بن علي المغربي التونسي ثم المكي (ت ١٣١٤هـ).
 - ٣- الشيخ فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المهناوي المالكي المدني.
 - ٤- العلامة القاضي عبد العزيز بن صالح بن مرشد الحنبلي الشرقي من رجال طيء (ت ١٣٢٤هـ).
 - ٥- العلامة المفسر الفقيه محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي الخطيب والمدرس بالمسجد الحرام.
 - ٦- العلامة الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله السراج الحنفي الطائفي (ت ١٣١٥هـ).
 - ٧- العلامة إبراهيم بن أحمد بن سليمان المغربي ثم المكي.
 - ٨- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي الشرقي (٣).
 - ٩- العلامة أحمد بن محمد المغربي ثم المكي.
 - ١٠- الشيخ أحمد بن عيسى النجدي ثم المكي الحنبلي (ت ١٣٢٩هـ) (٤).
- أقام المحدث العظيم آبادي هناك ستة أشهر، عني فيها بعلم الحديث وفنونه عناية خاصة، فالتقى بالشيخ والعلماء من أئمة هذا الشأن، وأخذ عنهم حتى رسخ فيه قدمه.

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢٤-٢٥.

(٢) نزهة الخواطر، ١٩٥/٨.

(٣) هؤلاء الثمانية ذكرهم المحدث العظيم آبادي نفسه في "الإجازة" (مخطوطة بمكتبة خدابخش ببتنه رقم ٣٢٦٥ و ٣٢٦٤).

(٤) تذكرة علماء حال، للشيخ محمد إدريس النغمي، لكنؤ، الناشر: بدون، سنة الطبع: ١٨٩٧، ص: ٣١.

ومن المشايخ الهنود الذين استفاد منهم العظيم آبادي أشهرهم:

١١- عبد الحكيم الشيخفوري. (ت ١٢٩٥هـ).

١٢- المحدث السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ).

١٤- الشيخ فضل الله اللكهنوي. (ت ١٣١١هـ).

١٥- الشيخ بشير الدين القنوجي. (ت ١٢٩٦هـ).

١٦- الشيخ لطف العلي البهاري. (ت ١٢٩٦هـ)^(١).

عودته إلى وطنه، والقيام بأعماله الدعوية:

عاد المحدث العظيم آبادي من الحجاز إلى وطنه في ١٠ محرم، ١٣١٢هـ بعد ذهابه بستة أشهر، واشتغل بالأعمال التي كان يجتهد فيها من قبل، ومن ذلك:

١- التدريس:

قد اشتغل المحدث العظيم آبادي بالتدريس حينما رجع أول مرة من عند شيخه المحدث الدهلوي إلى بيته في ١٢٩٦هـ، ثم لما ذهب ثانياً إلى دهلي، واستفاد من المحدث الدهلوي والمحدث الشيخ حسين بن محسن اليماني، واكتملت له الإمامة في الحديث، وعاد إلى بيته في ١٣٠٣هـ، جلس للإفادة والتدريس وقد وسع صدره لطلاب العلم، وذاع صيته في الهند وخارجها، فأقبلوا عليه، وقصدوا إليه من سائر مقاطعات الهند، وغيرها من البلاد مثل إيران وبغداد وعمان ونجد وعسير والبلاد الغربية، وأقاموا عنده شهوراً أو سنين، وأخذوا عنه، ونهلوا من علمه الجم ومعارفه الواسعة، واستفادوا منه في علوم الحديث خاصة، وكان رحمه الله يضيفهم ويهيئ لهم الكتب والملابس والأطعمة، ويقضي حوائجهم الأخرى ويراتبهم شهرياً، ويداري بهم ويكرمهم.

وبالجملة فقد جلس للإفادة والتدريس منذ فراغه واستكمالته إلى وفاته أكثر من ثلاثين سنة، فاستفاد منه خلق كثير، ولم تبق أية بقعة من بقاع الهند، وغيرها من أكثر البلاد الإسلامية إلا وقد انتفعت بعلمه، فتخرج على يده كثير من العلماء، وتضلع من لا يحصى عدداً من الأصغر والأكابر، وكانوا يعدون إجازاته مفخرة لهم.

(١) نزهة الخواطر، ١٩٤/٨.

٢-الخطابة:

وقد أدى واجبه نحو الدعوة في ديانون حق الأداء، فأرشد المسلمين بخطبته إلى التوحيد واتباع السنة وإطاعة الرسول ﷺ، وبين مسائل الصفات في ضوء الكتاب والسنة وما جرى عليه السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم من أعلام هذه الأمة، وسعى في إصلاح كثير مما راج هناك من البدع، والأعمال الشركية والتقاليد المحدثه، والعادات القبيحة وهو أول من روج للزواج الثاني-الذي كان يستقبحه المسلمون في ذلك الوقت بأثر الهندوس-في عشيرته فتلاأت بوجوده آثار السنة النبوية الشريفة، وتاب الناس عن العقائد الباطلة والعادات الجاهلية، ورجعوا إلى الطريق المستقيم والعقيدة الصحيحة، كما برزت أمه بعد سماع خطبته جميع المحرمات الشرعية التي كانت قد ارتكبتها بغير علم من قبل كسائر النساء، ورجعت إلى ما روي عن السلف، وقرأت عليه القرآن تماما و"أربعين حديثا" و"دلائل الخيرات" وتعلمت منه الصلاة الكبرى على النبي ﷺ، والأدعية المأثورة الأخرى بالضبط والاتقان.

وأما النساء الأخرى فكن يسمعن خطبه، ويكرمنه كثيرا، ويتعلمن منه المسائل الشرعية، كانت جدته لأمه تقول له مرارا: "أنت ابن عزيز لبنتي العزيزة ولكن إذا تكلمت بكلام الله ظننت أنك شيخ من الشيوخ (١).

٣-الإفتاء:

كان المحدث العظيم آبادي يكتب الفتاوى وهو عند شيخه المحدث الدهلوي يطلب العلم، فقد كان من دأب الشيخ أنه يدرّب تلاميذه الناشئين على كتابة الفتاوى، مع تدريسهم الكتب الدراسية، فإذا جاء الاستفتاء عنده أعطاه بعض الطلاب، فإذا كتبوا الجواب عنه أيده وصوبه، وختم عليه باسمه مع إبقاء اسم الكاتب، وكان المحدث العظيم آبادي من أخص تلامذته وأفضلهم وأذكاهم، فكتب كثيرا من الفتاوى في مدة إقامته هناك، (٢) وأتجاوز عن ذكرها خوفا من الإطالة.

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٢٨-٣٠.

(٢) نفس المرجع، ص: ٣٠-٣١.

٤- نشر كتب الحديث وإذاعتها:

ومن مآثره الجليلة إحياء الكتب الدينية، ولا سيما ما يتعلق بالحديث وعلومه، وله اليد الطولى في إذاعتها في الهند وخارجها، فقد نشر عدة كتب بعد مقابلة نسخها المخطوطة وتصحيحها، والتعليق عليها، وبما أنه كان يعد رئيس قريته ديانونان، بذل ماله في سبيل نشر السنة، فطبع عدة كتب من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٧هـ)، وتلميذه البارغ العلامة ابن القيم (ت ٧٥١هـ) والإمام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والإمام زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) رحمهم الله، وحقق "مختصر السنن" للمنذري، و"تهذيب السنن" لابن القيم، و"إسعاف المبطأ برجال الموطأ" للسيوطي (ت ٩١١هـ)، و"سنن أبي داود"، و"سنن الدار قطني" وغيرها، وعلق عليها تعليقات نفيسة لم يرى مثلها من قبل^(١).

٥- الدفاع عن السنة:

ومن أهم جوانب حياته أنه لم يطعن أحد في السنة أو عقيدة السلف والمحدثين إلا رد عليه، ودافع عن السنة وأصحابها، ولم يبال في ذلك بشيء من المال وغيره، وعلى ذلك شواهد كثيرة لا يتسع المجال بذكرها هنا.

٦- خدمات جليلة أخرى:

كان - رحمه الله - في طليعة سائر الحركات الإصلاحية التي وجدت في عصره فكان يساعد "ندوة العلماء، و"دار العلوم" التابعة لها في لکنؤ بالأموال والكتب^(٢). وكذا كان أميناً لمدرسة "إصلاح المسلمين" -أقدم مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في بتنه- أسسها الشيخ عبد الرحيم الذي كان جداً للحكيم الشيخ عبد الخبير الصاد قفوري (ت ١٩٧٣) في ١٣١٧هـ مدة من الزمن، وكان من أخص أصحاب مؤسس المدرسة، ومن رؤسائها ومساعدتها^(٣).

و"المدرسة الأحمديّة"-بمدينة آره من ولاية بيهار-التي كانت جامعة عظيمة للسلفين في عصره، وقد أسسها المصلح الكبير، المفسر، الشيخ أبو محمد إبراهيم الآروي (ت ١٣١٩هـ)

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٣٦-٣٧.

(٢) جريدة "ترجمان" ١٥ نوفمبر ١٩٧١م، تصدر من جمعية أهل الحديث المركزية، دلهي.

(٣) جريدة "أهل حديث" ٢٨ أبريل ١٩١١م، أمرتسر، الهند.

حينما كانت الحاجة ماسة إلى إصلاح التعليم العربي في المدارس العربية للمسلمين، وكانت هذه أول فكرة نشأت في أذهان العلماء السلفيين وفي رأسهم المحدث العظيم آبادي فقد كان عضواً قوياً للمدرسة، بذل جهوداً مشكورة في ترقيتها وإنهاضها، وإبصارها إلى المنزل الرفيع، وكان يسعى في حفلاته السنوية - التي كانت تعقد باسم "جلسة مذاكرة علمية-ويخطب فيها. ثم لما أسست جمعية أهل الحديث للكرية في ٦ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/٢٢ ديسمبر ١٩٠٦م باسم "مؤتمر أهل الحديث في الهند" تبارى في العمل للجمعية وسعى لإنجاحها في مرامها طول حياته، وكان يرغب في أعمال الجمعية كثيراً، ويشترك في حفلاتها بكل رغبة ونشاط، ويقبل مسؤوليات تنظيمها وتنسيقها، وكان خازناً لها إلى وفاته، فعمل لها بدقة، ولزم جانب الخذر. كما كان -رحمه الله- عضواً خاصاً لمطبعة "دائرة المعارف" في حيدر آباد، والكتب النادرة-مثل "تهذيب التهذيب" للحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ)، و"تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) وغيرهما-قد طبعت بمشورته وقد كان أصحاب المطابع المصرية يستشيرونه في طبع الكتب^(١).

٧- مؤلفاته:

سبق وأن ذكرنا أنّ المحدث العظيم آبادي اشتغل بالإفتاء والتأليف وهو طالب يدرس على شيخه السيد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ) وقد أشار شيخه عليه بأن يشرح كتب السنة ويحققها، ويعتني بتصحيحها والتعليق عليها، فتوجه إليه من بداية فراغه من التحصيل، ومازال على ذلك حتى توفي، وقد ألف في هذه المدة القصيرة-أي سبع وعشرين سنة من ١٣٠٢هـ إلى ١٣٢٩هـ- عدداً لا بأس به من الكتب في الحديث، والفقه، والفتاوى، والتراجم، والإسناد، باللغات الثلاث: العربية والفارسية والأردية، وطبع بعض الكتب ونشرها بين أبناء الهند وخارجها، وبقيت بعضها مخطوطة حتى الآن توجد بمكتبة خدابخش خان بيتنه، وبعضها مفقودة.

وقد ذكر الشيخ محمد عزيز شمس المحقق المعروف، وصاحب الترجمة للعظيم آبادي في كتابه "حياة المحدث شمس الحق وأعماله" ثلاثين من مؤلفاته في فنون مختلفة،

(١) حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله، ص: ٤١-٤٢-٤٣.

- منها مطبوعة وغير مطبوعة، فاخترت بعضاً منها؛ نظراً إلى أهميتها وخصوصيتها، وهي كالاتي:
- ١- عون المعبود على سنن أبي داود: في أربع مجلدات، يعد كتاب "السنن" للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) من الأمهات الست، وأكثر العلماء على أن منزلته بعد الصحيحين^(١) وقد جمع فيه الإمام أكثرَ أحاديث الأحكام، بحيث لا يستغني عنه أي طالب يريد الوقوف على دلائل الأئمة المجتهدين.
 - ٢- التعليق المغني على سنن الدار قطني: في مجلدين، كتاب السنن للإمام الدارقطني (ت ٣٨٥هـ): كتاب قيم جليل يعد في طليعة كتب السنة، لما تضمنه من تحقيق وافٍ في أحوال السند ورجاله والكلام على كثير من الأحاديث مع بيان عللها.
 - ٣- غاية المقصود في حل سنن أبي داود: هذا شرح طويل على السنن، طبع منه الجزء الأول فقط بالمطبع الأنصاري بدلهي تحت إشراف الشيخ تطف حسين العظيم آبادي (ت ١٣٣٤هـ) ولم يصرح بسنة الطبع على خلاف سائر المؤلفات.
 - ٤- إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر: هذ كتاب جليل، فريد في الموضوع، بين فيه آداب سنة الفجر وأورد ما يتعلق بها من المسائل العشر، وأتى بها بالدليل والبرهان.
 - ٥- الأقوال الصحيحة في أحكام النسيكة: هذه رسالة باللغة الفارسية تبحث عن مسائل العقيقة وبعض الأمور التي تتعلق بها، في ضوء الكتاب والسنة.
 - ٦- التحقيقات العلى بإثبات فرضية الجمعة في القرى: رسالة مطبوعة بالمطبع الأحدي (بتنه) سنة ١٣٠٩هـ.
 - ٧- تحفة المتجهدين الأبرار في أخبار صلاة الوتر وقيام رمضان عن النبي المختار: يظهر من اسم الكتاب أن المؤلف قد جمع فيه الأحاديث والآثار التي تتعلق بالوتر وقيام رمضان.
 - ٨- الكلام المبين في الجهر بالتأمين والرد على "القول المتين": هذه رسالة صغيرة بالأردية، طبعت بالمطبع الأنصاري بدلهي سنة ١٣٠٣هـ.
 - ٩- النور اللامع في أخبار صلاة الجمعة عن النبي الشافع: مجموعة تحتوي على جميع الأحاديث المروية عن النبي ﷺ في باب صلاة الجمعة.
 - ١٠- هداية النجدين إلى حكم المعانقة والمصافحة بعد العيدين: وهي رسالة من فتاواه،

(١) انظر: تاريخ بغداد، ٩/٥٦.

طبعت منفردة كما طبعت "فتوى رد تعزية داري" و"التحقيقات العلى بإثبات فرضية الجمعة في القرى" إلى غير ذلك من مؤلفاته (١).

تلاميذه:

وبعد أن سردنا بعض مؤلفاته المشهورة في الفنون المختلفة، نريد أن نذكر هنا بعض

تلاميذه المعروفين المشهورين منهم:

- ١- الحكيم محمد إدريس الديانوي (ت ١٩٦٠م).
- ٢- الشيخ محمد زبير الديانوي (ت ١٣٢٩هـ).
- ٣- الشيخ أحمد الله البرتاب كرهى (ت ١٣٦٢هـ).
- ٤- الشيخ أبو القاسم سيف البنارسي (ت ١٣٦٩هـ).
- ٥- الشيخ فضل الله المدراسي (ت ١٣٦١).
- ٦- الشيخ عبد الحميد السوهديروي (ت ١٣٣٠هـ) (٢).

صفاته وأخلاقه:

يصفه الشيخ عبد الحي الحسني (ت ١٣٤١هـ)، فيقول: "وكان حليماً متواضعاً، كريماً، عفيفاً، صاحب صلاح وطريقة ظاهرة، محباً لأهل العلم (٣).

وكتب الشيخ محمد زبير الديانوي (ت ١٣٢٩هـ) في ترجمته: "وله حب شديد مع العلماء المحدثين ومع طلبة العلم ومع ذلك كله هو موصوف بالصدق، والحياء، والسخاء، والثقة، والديانة، والأمانة، والعدالة وهو ملازم للجمعة والجماعة. ثم يقول: "هو متصف بأوصاف حميدة وأخلاق مرضية (٤).

ثناء العلماء عليه:

قال المحدث نذير حسين الدهلوي: "هو جامع الحسنات والكمالات"، وقال في موضع آخر: "الفاضل العزيز النحرير، صاحب التقرير والتحرير، الحبر الموفق"، وقال أيضاً: "العالم،

(١) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، ص: ٩١-٢٤٦. باختصار

(٢) نفس المرجع : ص: ٢٨٣-١٩٥.

(٣) نزهة الخواطر: ١٨٠/٨.

(٤) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، ص: ٤٤.

جامع الشتات، حاوي الحسنات والكمالات محمد شمس الحق خصه الله بإشاعة الحق " أما الشيخ القاضي حسين بن محسن اليماني (ت ١٣٢٧هـ) فيقول: "شيخ الإسلام والمسلمين، إمام المحققين والأئمة المدققين، صاحب التآليف الجيدة والتصانيف المفيدة، المشتهر بالفضائل في الآفاق، المحرز قصب الكمال في مضمار السابق، العلامة الهمام" (١).

مرضه ووفاته:

لقد عاش المحدث العظيم آبادي ستاً وخمسين سنة، تخلى فيها عن أطماع الدنيا ليتفرغ للعلم، فأكب على السنة، وسعى في إحياء مآثرها وبث معارفها، وكشف كنوزها ودفائناتها، وبذل جهوده المشكورة طوال حياته القصيرة في خدمتها.

و في سنة ١١-١٩١٠م انتشر الطاعون في عدة ولايات من الهند، وخاصة في ولاية "بيهار" في مديرية "بننه" وقد ابتلي - رحمه الله - بهذا المرض الخطير، وتوفي في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٢٩هـ، رحمة الله رحمةً واسعة (٢).

٨- القاضي مجاهد الإسلام القاسمي:

اسمه وولادته:

هو الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمين الشيخ عبد الأحد القاسمي الجالوي الدرهنكوي، كان أحد تلاميذ الشيخ محمود حسن الديوندي (١٢٦٨هـ-١٨٥١م - ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م) المعروف بـ "شيخ الهند".

ولد الشيخ مجاهد الإسلام يوم الجمعة ٩-أكتوبر ١٩٣٦م (٢٠-شعبان ١٣٥٥هـ) في قريته (جاله) بمديرية (درهنكه) بولاية (بيهار) بالهند.

نشأته ودراسته:

نشأ الشيخ في بيئة علمية وأسرّة كريمة معروفة بالديانة والتقوى، ثم تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في كل من قريته (جاله)، ومدرسة (محمود العلوم) بقرية "دمله" بمديرية "بيهار"، ومدرسة دار العلوم بـ "مدهوني" و "المدرسة الإمدادية بمدينة "درهنكه" بولاية "بيهار" ومدرسة دار العلوم بـ "مئوناته بهنجن بولاية "أترا براديش".

(١) حياة المحدث شمس الحق وأعماله، ص: ٧١-٧٢.

(٢) نفس المرجع، ص: ٨٠.

والتحق في أواخر يونيو عام ١٩٥١م (أوائل شوال ١٣٧٠هـ) بأكبر جامعة إسلامية فيالهند، وهي دار العلوم- ديوبند، وتخرج منها في مارس عام ١٩٥٥م (شعبان ١٣٧٣هـ) وقرأ فيها الحديث الشريف وأمّهات الكتب على العالم العامل المجاهد الشيخ السيد حسين أحمد المدني المتوفي (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) المعروف في شبه القارة الهندية بـ"شيخ الإسلام"، وقرأ أيضاً على العلماء أمثال: العلامة محمد إبراهيم البلياوي، المتوفي ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، وقرأ على شيخ الأدب والفقّه الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي المتوفي ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، وقرأ على الشيخ فخر الحسن المراد آبادي المتوفي (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، والشيخ محمد حسين البيهاري المتوفي (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، والشيخ معراج الحق الديوبندي المتوفي ١٤١٢هـ - ١٩٩١م^(١).

من مآثره الجليلة:

كان القاضي مجاهد الإسلام القاسمي - رحمه الله -، من العلماء المتعمقين في مجال الإفتاء والقضاء وقياس الفروع على الأصول واستخراج أحكام الأشباه والنظائر المستجدة في ضوء المبادئ والقواعد المقررة في الشريعة، المضبوطة من قبل العلماء والأئمة.

حقاً كان الفقيه أحد العلماء القلائل المعاصرين الذين كان الذكاء سمتهم الظاهرة، وهويتهم المشخصة؛ فكان بفضل الله ذا رصيد في العلم وتفهم الدين في جانب، وذا معرفة دقيقة واسعة بالظروف والملابسات والحياة والمجتمع والناس في جانب آخر، فكان لا يتعرض في مسيرة الحياة لانتقائية مضللة فضلاً عن التردد والتعثر؛ وإنما كان يتوصل في جميع الأمور إلى الخيار الأمثل، والطريق الأنجح دونما تأجيل.

والذكاء الكبير أعانه على أن يصقل ما قرأه في الكتب، ودرسه في معاهد العلم، وأن يوسع معلوماته ومعارفه بحيث عاد عالماً مفضلاً لدى الشعب المسلم الهندي بشتى قطاعاته، وعالماً واعياً يتفق عليه المتممون إلى كل من الطبقة القديمة والطبقة الجديدة، والمثقفون

(١) ينظر: موضوع المقال على الشبكة العنكبوتية، فقيه الهند مجاهد الإسلام القاسمي، لأبي الحسين آل غازي، الرابط،

www.qoran.info/alegaji باختصار و تصرف. تاريخ الدخول، ١٥/٤/٢٠١٧م الوقت ٥ مساء.

بالثقافة الدينية التقليدية، حتى المسلمون والهندوس على السواء^(١).

وذلك قد جعل منه عالماً دينياً موسوعياً ما عاشه من تجربة الواسعة في منصب قاضي القضاة في الإمارة الشرعية لولايات "بيهار"، و"أريسه" و"جهار كهند" الذي شغله نحو أربعين عاماً، إلى جانب عكوفه على دراسة المصادر والمراجع وأمهات الكتب في القضاء والإفتاء وأصول الاجتهاد وقواعد التفريع والاستنباط، التي ألقت قديماً وحديثاً؛ إلى جانب احتكاكه بالناس بأشكالهم وبشتى مستويات عقولهم وأساليب حياتهم، ومعايشة مشاكلهم عن كثب، ومشاطرته إياهم الهموم التي تكون قد اضطرتهم للجوء إلى دار القضاء بالإمارة؛ مما شق له طريقاً آخر لتفهم الحياة بما فيها من حلو ومر، وشمس وظل، ونجاد ووهاد، ووفق أن يستغل ذلك كله من أجل خدمة الأمة والملة بصفة خاصة وخدمة الإنسان بصفة عامة.

بعدما تلقى التعليم الجامعي في أكبر وأعرق جامعة إسلامية أهلية وتخرج منها عام ١٩٥٥م (١٣٧٤هـ) اتصل حبله بالعالم الهندي، الفطن الذكي، القائد المحنك، الشيخ منة الله الرحمان^(٢) المتوفى ١٤١١هـ - ١٩٩١م؛ حيث وقع اختيار الشيخ منة الله عليه ليعينه أستاذاً بجامعة الشهيرة بـ "الجامعة الرحمانية" بمدينة "مونغير" بولاية "بيهار" بالهند.

حيث قام فيها بتدريس معظم الكتب الدراسية المتداولة في المدارس الإسلامية الأهلية، المقررة ضمن مناهج المراحل الابتدائية حتى المراحل النهائية، مما صقل مواهبه العلمية، وزاده تعمقاً وتوسعاً في الدراسة؛ لأن مهمة التدريس تكسب العالم من الإتقان ما لا يكسبه مجرد الدراسة الحرة، ولا سيما إذا كان المعلم ذكياً مؤهلاً مثل الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي؛ فاستطاع أن ينقل إلى تلاميذه روح المثابرة على الدراسة وطلب لآلئ العلم من خلال الغوص في بحر المطالعة، كما أنه قام مرة أخرى بتدريس سنن أبي داود وغيره من الكتب في الجامعة

(١) ينظر: موضوع المقال على الشبكة العنكبوتية، فقيه الهند مجاهد الإسلام القاسمي، لأبي الحسين آل غازي، الرابط:

(www.qoran.info/alegaji) باختصار وتصرف. تاريخ الدخول، ١٥/٤/٢٠١٧م الوقت ٥ مساء.

(٢) هو الشيخ منة الله الرحمان، أمير الشريعة لولايات "بيهار" و"أريسه" و"جهار كهند" والأمين العام لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند سابقاً، وأحد كبار أذكفاء القادة والعلماء والمفكرين بالهند، توفي ٣/ رمضان عام ١٤١١هـ (منظمة الإمارة الشرعية لولاية بيهار وأريسه وجاركنند، عبد الباسط محمد شرف الدين الندوي، قسم النشر والتوزيع، بتنه، ص ٢٨).

نفسها، عام ١٩٦٩م (١٣٨٩هـ) على رغبة من الشيخ منة الله الرحماني المشرف على الجامعة^(١).

وكان الشيخ الرحماني يعرف النهج الناجع لإعداد الرجال وتربية مواهبهم الكامنة؛ فاختره قاضياً للإمارة الشرعية ومديراً لشؤونها، ووجهه إلى مقرها الكائن بـ"بھلوارى شريف" بمدينة "بتنه" عاصمة ولاية "بيهار". وذلك في-فبراير عام ١٩٦١م-شوال ١٣٨١هـ، حيث ظل يعمل بها لحين وفاته يوم الخميس ٤-أبريل ٢٠٠٢م (٢٠-محرم ١٤٢٣هـ) وقد تقلد خلال هذا المشوار العملي الطويل بالإمارة مهام نائب أمير الشريعة أيضاً.

وقد شملت معظم أقطار الهند خدماتُ الإمارة الشرعية القضائية في ضوء الأصول الشرعية وبخدماته الاجتماعية والإنسانية والتعليمية والطبية، التي توسعت وتنوعت مع الأيام^(٢).

ثم عمل مع كبار العلماء والقادة على (تأسيس هيئة الأحوال الشخصية) لعموم الهند في ديسمبر عام ١٩٧٢م، وذلك ضمن اجتماع موسع لمسلمي الهند انعقد لبحث سبل الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية في مدينة "بومباي" في ٢٧-٢٨-ديسمبر ١٩٧٢م. عمل فيها عضواً فاعلاً وعقلاً مفكراً.

ثم بعد وفاة رئيسها الثاني سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوي (ت ١٤٢٠هـ)، تم انتخاب الشيخ القاسمي رئيساً ثالثاً للهيئة، ورغم أن انتخابه رئيساً جاء متأخراً، بعد أن اجتمعت عليه الأمراض، مع كِبَرٍ في السن؛ ولكنه مع ذلك ظل راکضاً في سبيل الدفاع عن القضايا الإسلامية التي تتبناها الهيئة، فاستطاع أن يقنع الطبقة المثقفة المفكرة في البلاد، ولاسيما غير المسلمة، بعدالة القضايا الإسلامية وفعالية الهيئة، وسمو القوانين الإسلامية عامة، والقوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية خاصة^(٣).

(١) ينظر: كتاب "القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أفكاره وخدماته الفقهية"، وهو باللغة الأردية، فقامت بتلخيص وترجمة ما أحاطه هنا، واسمه باللغة الأردية: (مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي فقهية أفكار وفقهية خدمات) للشيخ آفتاب عالم الندوي، الناشر: دار العلوم فرقانيه، سهرام، رهناس بيهار، الهند، سنة النشر: ٢٠١١م.

(٢) نفس المرجع.

(٣) تلخيص وترجمة من كتاب "حياة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أعماله، أفكاره وأثاره"، (حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي حيات وخدمات، أفكار وآثار) للشيخ خالد سيف الله رحماني، الناشر "المكتبة النعمية، ديوبند الهند، سنة النشر: ٢٠٠٢م.

خدماته الدعوية العلمية والدعوية:

وتتنوع خدمات وإنجازات الشيخ القاسمي للأمة الإسلامية، والطائفة الإسلامية الهندية حسب تنوع مؤهلاته العلمية والفكرية والقيادية؛ فمن ذلك:

١- تأسيس منظمة باسم "المجلس الملي لعموم الهند":

عام ١٩٩٢م (١٤١٢هـ) الذي هدف من خلاله إلى طرح قضايا الشعب المسلم الهندي أمام الرأي العام السياسي والاجتماعي والإعلامي الهندي بقوة أكثر وثقة أكبر وتنسيق أقوى، لتكسب تعاطفاً لائقاً وتواطؤاً ذا مفعول مطلوب، ولقد استطاع المجلس خلال عمره القصير ورغم إمكانياته الضئيلة التحرك الفاعل في شتى مجالات خدمة الشعب المسلم، لا سيما في ناحية اختصاصاته التي رسمها له مؤسسه العالم الذكي والقائد الأملعي الشيخ القاسمي، واعتمد في جميع أعماله خيار التضامن والنعموة والتفاهم مع قادة الأغلبية، إيماناً منه - في ضوء التجارب التي عاشها المسلمون الهنود أكثر من نصف قرن منذ الاستقلال - أن الصدام المباشر والاشتباك والانطلاق من خلال ردة الفعل لا يخدم مصالح الإسلام والمسلمين في هذه البلاد ذات الأغلبية غير المسلمة التي توجد فيها تيارات تدعو للتعامل مع الأقليات بالعنف، وتفسر الهندوسية تفسيراً مؤسساً على العدوان الذي ليس هو في الأصل من طبيعتها^(١).

٢- تأسيس: مجمع الفقه الإسلامي:

عام ١٩٨٩م (١٤٠٩هـ)، وذلك لبحث القضايا المستجدة و النازلة وحل المسائل الطارئة بشكل جماعي، وأراد من ذلك تعليم الجيل الجديد من علماء المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية بالهند الذين لم يتعودوا إلا النظر في الكتب الدراسية المعدودة والحواشي المحدودة، والإخلاق في الأغلب إلى الدعة ضمن اجترار المعلومات التقليدية البالية التي لا تدفع إلى التفكير في شأن المتغيرات التي تواكب ركب الحياة، فوضع هذا الجيل من العلماء على درب الدراسة والبحث، ورغب إليه عناء التحقيق والاجتهاد، وأشرب في قلبه حب الكتابة والتأليف والنظر والنقاش في تطورات الحياة في ضوء الشرع الإسلامي؛ فصار يوكز على جادة البحث والتأليف، فأصبح المجمع بذلك جامعة تخرج ولا يزال فيها باحثون يعنون بالإفتاء والاجتهاد في القضايا التي يطرحها العصر .

(١) تلخيص وترجمة من كتاب "حياة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أعماله، أفكاره وأثاره".

والحق أنّ مثل هذا العالم يستطيع أن يمثّل الإسلام الشّامل المتسامح الذي هو حاجة الناس بأنواعهم كلها ، تمثيلاً لا يقدر عليه عالم منقطع عن تيارات الحياة، يعيش في البرج العاجي، ولا يعرف إلاّ بعض جوانب علوم الشريعة، التي لا تنفعه بضيق أفقه نفعاً مطلوباً فكيف بغيره! ومن أجل خصائصه الجمّة هذه ترمى على حبه علماء العالمين العرب والإسلامي، عندما تعرفوا عليه خلال مشاركته في المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية والإسلامية ، وجعلوه عضواً في عدد من الجامعات الفقهية والعلمية والمؤسسات الخيرية، واستناروا بتجاربه في القضاء والإفتاء والاجتهاد في المسائل المستجدة والقضايا المستحدثة؛ ولا سيما في جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، وإفريقيا الجنوبية التي تكررت زيارته لها على دعوة رسمية وشخصية، مشاركة في المؤتمرات والندوات التي عقدت في مواضيع الفقه والاقتصاد أو العلم والقضاء.

وقد كان الشيخ القاسمي معنياً للغاية بتوحيد الأمة، ولا سيما الشعب المسلم الهندي على القاسم المشترك، وصبّ على هذه الغاية اهتمامه عبر حياته . كانت مؤهلاته تعينه على أن يجعل قطاعاً عريضاً من الشعب المسلم يتجاوب مع دعوته؛ وينبذ خلافاته لحد ما، ويشعر بتألمه لوحدة الأمة وعزّها؛ ولكن الأجل المحتوم المقدر من الله لم يمهله يكمل مشواره. وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإن المؤمن إذا لم يُتخَّ له أن يقطع مراحل سفره كلها، فإن له الجزاء الأوفى على نيته الصادقة، وإرادته المخلصة، ومحاولته لا ابتغاء وجه الله^(١).

مؤلفاته:

وقد ألف القاضي مجاهد الإسلام تأليفات عديدة مهمة حول موضوعات مختلفة باللغة العربية والأردية من أهمها:

- ١- الوقف، ٢- نظام القضاء في الإسلام، ٣- قضايا فقهية معاصرة، ٤- فقه المشكلات،
- ٥- الذبائح، ٦- بيع بالتقسيط، ٧- كتاب العشر وإلّكاة، ٨- كتاب الفسخ والتفريق، ٩-
- صنوان القضاء (تحقيق) صدر في أربعة مجلدات بالكويت، ١٠- آداب القضاء وغير ذلك من الكتب الأخرى المهمة.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الفقيه الهندي الفريد والعالم الجليل، رئيس هيئة الأحوال الشخصية

(١) تلخيص وترجمة من كتاب "حياة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أعماله، أفكاره وأثاره".

لمسلمي الهند ومؤسس ورئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند فضيلة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، بعد صلاة المغرب مباشرة ليلة الجمعة ٢٠-٢١-المحرم ١٤٢٣ هـ الموافق ٤-٥ نيسان-أبريل ٢٠٠٢م، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(١).

٩- الشيخ عبد السميع جعفري:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد السميع جعفري بن الحاج الحكيم عبد الخبير بن الحكيم الشيخ عبد الحكيم بن الشيخ أحمد الله بن الشيخ إلهي بخش الصاد قفوري.

نسبته:

نسبته "جعفري" نسبة إلى جعفر الطيار رضي الله عنه، والذين ينسبون إلى "جعفري" هم على قسمين: أحدهما الذين ينسبون نسبهم إلى جعفر الطيار، منهم الشيخ عبد السميع جعفري رحمه الله، والثاني: الذين ينسبون نسبهم إلى جعفر الصادق، هم طائفة من الشيعة^(٢).

ولادته:

ولد الشيخ عبد السميع جعفري رحمه الله في ٩/ سبتمبر سنة ١٩٣٩م في قرية "صادقفور" من بلدة (بتنه) بولاية بيهار الهند، و"الصادق فور" هذا هو المكان الذي كان مسقط الرأس ووكزاً مهماً للحركة الدعوية بعد شهادة الإمامين في موكبة "بالاكوت"، ومن هذا المكان قاد جدّه الأعلى (الشيخ ولايت علي والشيخ عنايت علي) ومن بعدهما من أسرة صادقفور الحركة الدعوية والجهادية ضد الإنجليز، فجاهد وشارك أسرة صاد قفور في حركة المجاهدين قرابة مائة وخمسين سنة ضد الإنجليز حتى تمكنوا من تحرير الهند من براثن الإنجليز، ولذلك يحمل هذا المكان في طياته مكاناً مرموقاً وتاريخياً لدى الهنود^(٣).

(١) القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أفكاره وخدماته الفقهية.

(٢) حياة الشيخ عبد السميع جعفري الندوي وجهوده العلمية وخدماته الدعوية، بحث مقدم إلى جامعة ابن تيمية للحصول على شهادة التخرج/ للطلاب شكيب أياز مصطفى الإصلاحي، عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص: ٢٩.

(٣) حياة الشيخ عبد السميع جعفري الندوي وجهوده العلمية وخدماته الدعوية، ص: ٣٠.

نشأته ودراسته:

ولد الشيخ جعفري في أسرة كريمة معروفة بالتقى والديانة، تحب العلم والعلماء، فماتت والدته وهو كان ابن خمسة عشر يوماً، ونشأ وترعرع في ظل أبيه الشيخ الحكيم عبد الخبير الذي كان من فرسان الجهاد الإسلامي في (صادقپور) في حركة المجاهدين، فعملاً بمحديث الرسول ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(١) رباه والده تربية صالحة ودينية، فكان عليه طابعاً دينياً منذ نعومة أظفاره.

و كما عرفنا من قبل بأن الشيخ جعفري فتح عينيه في بيت علم وحكمة، حيث كان أبوه الشيخ عبد الخبير رحمه الله عالماً بعلوم الدين، ومجاهداً في سبيل الله، فتلقى الشيخ تعليمه الابتدائي من أبيه الشيخ عبد الخبير، ثم التحق بمدرسة إصلاح المسلمين "بيتته" وحصل على شهادة الفضيلة منها، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، ثم دفعه الشوق العلمي على أن يسافر إلى دار العلوم ندوة العلماء بلكنؤ ليروي غلته العلمية ولينهله من منهلها الصافي، ويتلمذ على كبار أساتذته فالتحق بدار العلوم ندوة العلماء بلكنؤ وأكمل تخصصه في الأدب العربي منها عام ١٩٦٣م، واستفاد من مشايخها، وبرع في العلوم، وكان الشيخ يتمتع بالذكاء والألمعية والكياسة والذوق السليم، والجهد المتواصل، والحرص الشديد على تحصيل العلم، فلذلك كان يجد في نفسه الرغبة الصادقة لمواصلة الدراسة في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية، وفعلاً تحققت أمنيته بعد فترة انتظار، بحيث تم ترشيحه لمواصلة الدراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فسافر إلى المملكة، والتحق بكلية اللغة العربية، درس فيها أربع سنوات وحصل على شهادة "البكالوريوس"، كما تتلمذ في الجامعة على كبار العلماء والمشايخ آنذاك، واستفاد منهم استفادة تامة، حتى برع في العلوم والمعارف^(٢).

(١) البخاري: كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده (٥٢٠٠) ، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (١٨٢٩) ، والترمذي: كتاب الجهاد، باب ماجاء في الإمام (١٧٠٥) ، وأبو داود: كتاب الخراج والإمارة والفبيء باب مايلزم الإمام في حق الرعية (٢٩٢٨)..

(٢) انظر: جريدة "ترجمان" نصف شهرية باللغة الأردية، الصادرة من جمعية أهل الحديث المركزية بدلهي، رقم المجلد، ٣٦، العدد، ٠٣، ٢١ من ربيع الثاني إلى ٦ جمادي الأولى ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، مقال للشيخ محمد سكندر إصلاحي، ص: ٢٤.

خدماته التدريسية والدعوية:

بعد التخرج من دار العلوم ندوة العلماء بلكنائو تصدى الشيخ للتدريس والإفادة في مدرسة إصلاح المسلمين بـ "بتنه" ف قضى فيها خمس سنوات، وفي هذه المدة جد واجتهد، وبذل كل ما أعطي من ملكة التدريس في الإفادة والإجادة، حتى استفاد منه خلق كثير، واستمر في ذلك إلى أن سافر الشيخ إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمواصلته في الدراسة بها، وبعد التخرج فيها عينته إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد داعيةً في دولة "نيجيريا" في عام ١٩٧٤م، حيث أقام فيها سنتين، وأدى مسؤوليته الدعوية بكل أمانة وصدق، ثم عاد إلى مكة المكرمة، وعمل موظفاً في مكتبة جامعة أم القرى للمكزية قرابة سبع عشرة سنة، فخدم الطلاب والأساتذة بكل رغبة وشوق^(١)، وفي هذا الأثناء توفي والده الشيخ عبد الخبير رحمه الله الذي كان أميراً لإمارة أهل الحديث بصادقفور، فاضطر الشيخ جعفري للعودة إلى بلده بشدة طلب واحتياج الناس إليه؛ ليتولى زمام إمارة أهل الحديث بصادقفور، وهكذا هو تولى الإمارة وأدى دوره الفعال في خدمة المجتمع والوطن من رصيف الإمارة، كما بدأ الشيخ أعماله ونشاطاته الدعوية بمنطقته خاصة بولاية بيهار عامة، فكان يمارس الأعمال الدعوية بكل جد وإخلاص، ويواظب على إلقاء الدروس والخطب الدينية في النوادي والحفلات، ولهذا الغرض هو سافر إلى عديد من المدن والقرى داخل الولاية وخارجها، منها: غيا، ودانا فور، وشملي، وشرف الدين فور، وسلطان فور، وناصرى غنج، ودربنجة، ومظفر فور، وسمستي فور، ومدهوبني، ونيبال، وجمفان الشرقية والغربية وغير ذلك^(٢)، ودعا الناس إلى العمل بالكتاب والسنة والتمسك بالمنهج السلفي، ورد على الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين والعقيدة الصافية، وقام بتنفيذ المزاعم الباطلة والأفكار الزائفة المعادية للإسلام والمسلمين ومنهجه الصافي، و لعب دوراً هاماً في مجال الدعوة إلى الله، وإصلاح المجتمع البشري عن شوائب الشرك والبدع، واستخدم في هذا السبيل الوسائل الحديثة والقديمة، وكان يشارك في الندوات والمؤتمرات والمنتديات الدعوية والعلمية، ويلقي المحاضرات القيمة، كما يرسل الدعاة

(١) أخذت هذه المعلومات من الشيخ عزيز شمس "المحقق المعروف" الذي ينتمي إلى منطقة الشيخ جعفري، ونزيل مكة المكرمة حالياً.

(٢) هذه كلها أسماء مدن وقرى لولاية بيهار إلا النيبال فهي دولة مستقلة بجوار الهند.

إلى القرى والأرياف، ويشرف عليهم، ويكفلهم، ويجرضهم على القيام بمهمة الدعوة إلى الله بكل رغبة وإخلاص، وكانت لديه رغبة أكيدة لإصلاح الأمة الإسلامية، وإخراج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام، فسعى طول حياته، وبذل كل غال ونفيس في سبيل ذلك^(١).

وكان الشيخ عبد السميع جعفري -رحمه الله- متحلياً بالأخلاق الفاضلة ومتصفاً بالأوصاف الحميدة، غزير العلم وواسع الاطلاع، متوقد الذهن والفكر، رزقه الله الإخلاص في العمل، يبتغي مرضاة الله بكل أعماله وخدماته، بجانب هذا كان نشيطاً ومجتهداً لا يمل من الجد والاجتهاد، يستمر في العمل والأمور المفيدة للفرد والمجتمع،

كانت شخصيته متواضعةً جداً، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يحسن إلى الناس، ويعامل معهم معاملة حسنة، وكان يساعد الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام بطريقة لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، كما كان الشيخ متحمساً في العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي وتمسكاً بالسنة النبوية، وحريصاً على نشر السنة والسيره النبوية، وشديد الحرص على إزالة البدعة، والعادات الباطلة، فإنه نذر حياته كلها في خدمة الإسلام والمسلمين^(٢).

وفاته:

بعد أن أفنى حياته كلها في خدمة الإسلام والمسلمين توفي هذا الشيخ العبقري في ٢٠ من ذي الحجة سنة ١٤٣٦هـ، الموافق ٤/ من أكتوبر/ ٢٠١٥م عن عمر يناهز ٧٩ سنة، تغمدته الله تعالى بوسع رحمته، وأدخله في فسيح جناته، وتقبل جهوده وخدماته تجاه الإسلام والمسلمين^(٣).

(١) حياة الشيخ عبد السميع جعفري الندوي وجهوده العلمية وخدماته الدعوية، ص: ٥٣-٦٠. باختصار وتصرف.

(٢) انظر: جريدة "ترجمان" نصف شهرية باللغة الأردية، ص: ٢٥.

(٣) نفس المرجع، ص: ٢٤.

١٠- الشيخ عبد المتين السلفي:

اسمه ونسبه:

هو عبد المتين بن عبد الرحمن بن كلیم الدين بن عبد الحفيظ بن دولای بن بهلاقي مندل بن جمال بهلوان^(١).

ولادته:

ولد الشيخ عبد المتين السلفي في ١/ يناير/ سنة ١٩٥٤م، في "بالا بتهر" بمديرية "مالده"^(٢)، بولاية بنغال الغربية، بالهند.

نشأته:

نشأ الشيخ في أسرة كريمة تعرف بالوجاهة والشرف، والنجابة والديانة والرئاسة والصلاح والتقوى، تشهد لذلك سيرة أبيه وأمه، حيث كان أبوه الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - عالماً بعلوم الدين، وكان مدرساً بمدرسة نور القمر بـ "كانتيريا" قرية من قرى بنغال الغربية، وأما أمه شمس النهار بنت عبد الله، فكانت صالحة عابدة، صابرة، حافظة على الصلوات الخمس والنوافل، تقرأ كل يوم عدة أجزاء من القرآن الكريم، تقوم بالليل وتعتكف، ولدت في مالده سنة ١٩٣٥م، فرزقها الله سبعة من الذكور وأربعة من الإناث، واشتهر من بينهم واحد فقط وهو عبد المتين بن عبد الرحمن السلفي رحمه الله^(٣).

دراسته:

لما بلغ الشيخ السابعة من عمره بدأ يقرأ القرآن الكريم، والكتب الابتدائية الدينية على أبيه الشيخ عبد الرحمن، وحفظ بعض السور من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الرحمانية بكتيهار، ثم ارتحل مع أبيه إلى قرية "بهولكي" بولاية بنغال الغربية، والتحق بمدرسة "نور القمر" بمديرية دينا جفور الشمالية بولاية بنغال الغربية، ودرس فيها بعض الكتب العربية والفارسية والأردية، وتلمذ على المشايخ الكبار، وبعد ذلك حصل على شهادة "المولوي"

(١) حياة الشيخ عبد المتين السلفي أعماله وخدماته، محمد إسرائيل فضل الرحمن، بحث مقدم لنيل شهادة العالمية إلى جامعة الإمام ابن تيمية بولاية بيهار، الهند، سنة ١٤٢٨هـ، ص: ٨-٩.

(٢) هي إحدى المديرية المعروفة بولاية بنغال الغربية في الهند.

(٣) حياة الشيخ عبد المتين السلفي أعماله وخدماته، ص: ٨-٩.

(الكلية المتوسطة) من مدرسة حكومية عالية "مظهر العلوم" بـ "بتنه" من قرى "مالده" بينغال الغربية، وكان الشيخ يتمتع بالذكاء والألمعية، والكياسة والذوق السليم، والجهد المتواصل والحرص الشديد على تحصيل العلم، فلذلك قد تفوّق على زملائه، وفاز بدرجة الامتياز في كل عام دراسي، حتى حصل على "شهادة الفضيلة" و"ممتاز المحدثين" من المدرسة المذكورة، ثم دفعه الشوق العلمي على أن يسافر إلى الجامعة السلفية بينارس؛ ليروي غلته العلمية ولينهله من منهلها العلمي، ويتلمذ على كبار أساتذتها، فالتحق بها، وحصل على شهادة الفضيلة منها، وكان ينوي أن يواصل دراسته في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية، فحصلت له فرصة ذهبية للالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمواصلة الدراسة في العلوم الشرعية، فسافر إلى المدينة المنورة بكل رغبة وشوق، والتحق بـ "كلية الشريعة"، وبذل جهده المتواصل في سبيل الحصول على العلوم الإسلامية، واكتسب من المشايخ الكرام، واستفاد من محاضراتهم ودروسهم القيمة ومن خبراتهم العلمية والدعوية، وحصل على شهادة "الليسانس" من الجامعة المذكورة في سنة ١٩٧٩م^(١).

ثم حصل على شهادة "الماجستير" من القسم العربي بجامعة "دكا" من دولة بنجلاديش^(٢).

خدماته التدريسية والدعوية في دولة بنجلاديش:

ولما تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٩هـ، عينته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية داعية في "بنجلاديش" حيث عمل مدرساً بـ "مدرسة تعمير الملة"، قرابة سبع سنوات، درس فيها المواد المختلفة في الحديث والفقه والمصطلح، ثم انتقل إلى "المدرسة المحمدية العربية"، وجلس للتدريس فيها عام ١٩٨٦م إلى مدة سنتين، ومن خلال ذلك قام بإلقاء الدروس والمحاضرات، والدعوة إلى العقيدة الصحيحة، في مدن وقرى شتى في دولة بنجلاديش، كما قام هناك بإلقاء خطبة الجمعة في مساجد مختلفة، وكان -رحمه الله- يحب جميع العلوم الإسلامية، إلا أنه كان يفضل

(١) مجلة "الفرقان"، تصدر من جامعة الإمام ابن تيمية بولاية بيهار، السنة العاشرة، العدد الثالث والرابع، ربيع الأول-ربيع الثاني ١٤٣١هـ، مارس-إبريل ٢٠١٠م، ص: ١٩، صاحب المقال، محمد أيوب السلفي.

(٢) انظر الموقع في الانترنت: (www.ahlalhadeeth.com) صاحب المقال/ أبو مروان هاشم.

تاريخ الدخول، ٢٠١٧/٦/١٢، الوقت ١٠ صباحاً.

الاشتغال بعلم الحديث أكثر، وأثناء تدريسه في تينك المدرستين ترك عليهما لمساته العلمية والإدارية التي لن ينسى أثرها الملموس في النهوض بهما ورفع مستواهما التعليمي^(١). وبعد ذلك انتقل إلى الهند.

جهوده التدريسية والدعوية بالهند وبولاية بيهار:

بدأ عمله في المجال التدريسي مدرساً بـ "مدرسة فيض العلوم" بـ "براسوهار كرن ديغي" بمديرية "دينا جفور الشمالية" بولاية بنغال الغربية، حيث كان أبوه مدرساً فيها، وكانت مدرسة فيض العلوم قد انتقلت من موقعها القديم إلى موقعها الجديد، بـ "راحت فور"، فانتظم في سلكها التدريسي^(٢).

كما أخذ الشيخ رحمه الله على عاتقه مسؤولية الدعوة والإرشاد، فكان يقوم بإلقاء الخطبة في كل يوم الجمعة في مساجد قرى ومدن مختلفة لبلاد الهند وخاصة بولاية بيهار وما جاورها، وسعى سعياً بليغاً في الوعظ والإرشاد، وانتهج منهج السلف، فلم يقتصر وعظه وإرشاده على طبقة دون طبقة، أو على مكان دون مكان، فكان يحضر المهرجانات المختلفة للدعوة والإرشاد، كما كان يذهب إلى المزارع والمصانع وكان يعظ أصحابها، وكان يصبر على أذاهم.

وعلى كلٍ لقد أرشد المسلمين بدعوته إلى التوحيد واتباع السنة و طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وسعى في إصلاح كثير مما راج هناك من البدع، والأعمال الشركية والتقاليد المحدثه، والعادات القبيحة، وقد شارك الشيخ عبد المتين في عدد كبير من الحفلات الدينية والاجتماعات الإسلامية لإلقاء محاضراته العلمية باللغات المختلفة من الأردية والعربية والبنغالية في موضوعات مختلفة في أماكن متعددة^(٣).

جولاته الدعوية في مختلف دول العالم:

كان الشيخ عبد المتين السلفي -رحمه الله- يحضر بكل رغبة ونشاط في الاجتماعات المنعقدة في داخل الهند، وخارجها أيضاً، فكان يلقي على الناس محاضراته، ويدعوهم إلى الدعوة

(١) حياة الشيخ عبد المتين السلفي أعماله وخدماته، ص: ١٨.

(٢) انظر الموقع في الانترنت: (www.ahlalhadeeth.com).

(٣) حياة الشيخ عبد المتين السلفي (ص ٢٣-٢٨)

الصحيحة النقية الخالصة من البدع والخرافات، وكانت في دعوته أثرٌ عظيمٌ في قلوب الناس؛ لأنها كانت قائمةً على الكتاب والسنة، مليئةً بالبراهين الساطعة والدلائل القاطعة، ملائمة للظروف والأحوال.

وقد سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية فترة بعد فترة، وذلك لحضور برامج دعوية مختلفة، كما سافر إلى عديد من الدول في العالم لإلقاء المحاضرات والدروس، فمن ذلك:

١. بنغلاديش: ولما تخرج الشيخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٩هـ، عينته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية داعية في "بنغلاديش" - كما مر ذكره-، وأقام فيها مدة طويلة من عمره، وساهم في الأمور الدعوية والتدريسية والثقافية، كما شارك في الاجتماعات الدعوية التي كانت تنعقد فيها، وقام أيضاً بخدمة التدريس في "مدرسة تعمير الملة" قرابة سبع سنوات و"المدرسة المحمدية العربية" سنتين، - كما مر سابقاً- وخلال قيامه هناك بذل جهوداً جبارة في خدمة الدعوة الإسلامية، ونشر منهج السلف الصالح، وترك أثراً عميقاً على قلوب العوام والخواص.
٢. أمريكا: وسافر إليها وكبيراً من قبل جمعية أهل الحديث للوكزية لعموم الهند في سنة ١٩٩٥م بدعوة من دار التراث الإسلامي بأمريكا، وشارك في الاجتماعات والندوات، وألقى المحاضرات فيها على الموضوعات العصرية المهمة.
٣. الكويت: وسافر إليها الشيخ في سنة ١٩٩٥م، وقدم المحاضرات العلمية في أماكن مختلفة فيها.
٤. هونغ كونغ: وسافر إليها سنة ١٩٩٦م وذلك للمشاركة في مؤتمر الدعوي، وألقى المحاضرات الدعوية والإصلاحية.
٥. الصين: توجه إليها سنة ١٩٩٦م، و تحول للدعوة بين مدنها المختلفة، وتعرف على مدارسها ومراكزها الإسلامية، والجمعيات الخيرية، وألقى المحاضرات في المجالس العلمية والدعوية أمام الطلاب والأساتذة.
٦. بريطانيا: وسافر إليها للدعوة، و إلقاء المحاضرات الإصلاحية والدعوية.
٧. النيبال: وقد سافر الشيخ إليها عدة مرات، ليشارك في المؤتمرات الدعوية والتعليمية التي انعقدت من قبل جمعية أهل الحديث للوكزية لعموم النيبال، وألقى عدداً من المحاضرات

على شتى الموضوعات المهمة، وأدى دوره الفعال في إصلاح المجتمع البشري، وترك أثراً بالغاً على قلوب العوام الخواص هناك^(١).

من مآثره الجليلة:

إن الشيخ عبد المتين السلفي -رحمه الله- كانت لديه رغبة شديدة في نشر العلوم الدينية وتنشيط الدعوة السلفية، فبذل قصارى جهده لرفع مستوى المسلمين التعليمي والثقافي، ولتحقيق هذا الغرض النبيل قام بتأسيس عدد من المراكز والمدارس والجمعيات وغيرها من الكليات، منها:

١- جمعية التوحيد التعليمية:

كان - رحمه الله - من خريجي الجامعة السلفية بنارس، ومن خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- كما سبق -، وصاحب أعمال بناءة، وأدوار ريادية في مجال التعليم، وحامل هموم في الدعوة، وفي النهوض بأبناء جلدته علماً واقتصاداً، فأسس "جمعية التوحيد التعليمية" لنشر العلم والدعوة، وللانتشار بسكان منطقتهم المقوقعين الغارقين في سبات عميق، ونشر عن طريقها شبكة تعليمية، امتدت خيوطها واتسعت فروعها إلى أنحاء ولايات بيهار وبنغال الغربية وآسام، فأحاطت بمجالات شتى في التعليم والتربية، والأعمال الرفاهية^(٢).

٢- جامعة الإمام البخاري:

أنشأ الشيخ هذه الجامعة في عام ١٩٨٨م لكي يقوم بنشر العلوم الدينية والثقافة الإسلامية، وإعداد الدعاة الأكفاء، و تربية الأجيال المسلمة على منهج الإسلام الخالص، وقد خرجت كثيراً من الدعاة والمدرسين الذين يعملون في حقل الدعوة والتعليم والتربية، كما لهم مساهمات مشكورة في إصلاح المجتمع البشري، وكثير منهم يتعلمون في الجامعات الحكومية في الهند وخارجها ليكونوا متأهلين لخدمة الأمة والدين والوطن^(٣)، وقد أكرمني الله بزيارة هذا الصرح العلمي ، جزى الله مؤسسها خيراً.

(١) انظر: المقال "حياة الشيخ عبد المتين السلفي" (ص ٢٩-٣٠) باختصار وتصرف.

(٢) انظر: صوت التيمي ، السبت/ ٢٦ يناير/ ٢٠١٠م، لصفات عالم التيمي. " صوت خريجي جامعة الإمام ابن تيمية، بيهار الهند.

(٣) مجلة "الفرقان": (ص ٢١).

٣- جامعة عائشة الصديقة لتعليم البنات:

قام الشيخ بتأسيس هذه الكلية لتعليم بنات المسلمين وتربيتهن تربية إسلامية ليقمن بإصلاح المجتمع البشري من الشرك والعادات الجاهلية، ويقمن بتربية أولادهن، وغرس العقيدة الصحيحة في قلوبهن، وهذه الجامعة تعد كأول مؤسسة تعليمية خاصة لتعليم البنات بولاية شرق بيهار، وبمنطقة الحدود التي لم تعهد مثلها في تاريخها الطويل، وقد تخرجت فيها إلى اليوم مئات من الداعيات والمدربات اللاتي يؤدين دوراً هاماً في دعوة أخواتهن إلى الدين الخالص والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم^(١).

٤- كلية التوحيد المهنية والتقنية:

قد أدت هذه الكلية دوراً كبيراً في ازدهار العلوم المهنية والتقنية، وكثير من المتخرجين منها يعملون في المصانع في بيهار وخارجها، ويخدمون الدين والأمة الإسلامية.

جهوده في بناء المساجد:

كان الشيخ رحمه الله خادماً للإسلام والمسلمين، فكان يهتم اهتماماً بالغاً بإنشاء المدارس والمعاهد والمؤسسات الدينية، وبجانب آخر كان قد ساهم في بناء المساجد الجديدة الكبيرة والصغيرة في أنحاء الهند، وكانت خدماته ونشاطاته جلية في هذا الجانب، فقد تم بناء وتوسيع وترميم مئات من المساجد على يديه بمساعدة المؤسسات والجمعيات الخيرية، ولم يكتف الشيخ من بناء المساجد وإصلاحها فحسب، بل كان يبذل جهده في إعمارها وإقامة الدروس وتعيين الخطباء والأئمة والدعاة وتوفير التسهيلات اللازمة لها^(٢).

مؤلفاته:

من المعلوم أن التصنيف والتأليف والصحافة والكتابة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، فاستخدم الشيخ هذه الوسيلة المهمة، واعتنى بتصنيف الكتب المفيدة الدعوية، وكتابة البحوث والمقالات العلمية في اللغات الثلاث العربية والأردية والبنغالية، ونقل بعض الكتب العربية إلى الأردية والبنغالية، وفيما يلي أذكر بعض الكتب العربية التي ترجمها إلى اللغة البنغالية:

(١) انظر الموقع في الانترنت: (www.ahlalhadeeth.com).

(٢) مجلة "الفرقان" (ص ٢١-٢٢).

١- كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي.

٢- العقيدة الطحاوية للإمام جعفر الطحاوي.

٣- الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي.

٤- العقيدة الإسلامية للشيخ محمد بن جميل زينو.

٥- دليل الحاج والمعتمر والزائر للشيخ ابن باز رحمه الله.

٦- وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها للشيخ ابن باز.

٧- معاني القرآن الكريم.

وأما مؤلفاته المستقلة فهي كما يلي:

١- أهمية رمضان وفضائل الصيام باللغة العربية. ٢- التوحيد جوهر الإسلام باللغة العربية

والبنغالية. ٣- حقيقة مذهب الشيعة باللغة الأردية. ٤- قدسية الحرمين الشريفين ووحدة

المسلمين باللغة البنغالية. ٥- رحمة للعالمين محمد ﷺ باللغة البنغالية. ٦- مقتضيات الدعوة

الإسلامية باللغة الأردية.

كما أصدر مجلة قيمة باسم "رسالة التوحيد" باللغة الأوردية، وأشرف عليها طول حياته، ولهذه

المجلة الغراء مساهمة مشكورة في الصحافة الأردية وفي مجال الدعوة وإصلاح الأمة الإسلامية^(١).

وفاته: بعد أن بذل كل غال ونفيس في سبيل الدعوة إلى الله، توفي الشيخ عبد المتين

بن عبد الرحمن السلفي - رحمه الله - يوم السبت السادس عشر من شهر يناير لعام ٢٠١٠م،

الموافق: ١٤٣١ / ٢ / ١ هـ تغمدته الله في واسع رحمته^(٢).

(١) مجلة "الفرقان" ص: ٢٠-٢١. (وينظر: أيضا حياة الشيخ عبد المتين السلفي، ص: ٣٣-٣٤).

(٢) مجلة "الفرقان"، ص: ١٧. (وينظر أيضا الموقع في الانترنت: <http://majles.alukah.net>) تاريخ الدخول،

١٢/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ١١ ليلاً.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية ودورها في الدعوة.

مما لا اختلاف فيه أن المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية صرح عظيم للدين الحنيف، ينبثق منها نور الإيمان، وهي المنارة للكتاب والسنة.

ومما لا ينكر أن المدارس الدينية والمعاهد الإسلامية قد لعبت دوراً مهماً، وضربت نموذجاً صالحاً للحفاظ على كيان الدين الإسلامي وعلومه، وقاومت موجة الارتداد التي كانت قد اجتاحت المجتمع الإسلامي باسم "الثقافة الغربية" في فترة من الزمن، فإن لم تكن هذه المدارس لما قامت قائمة المسلمين من الناحية الدينية في "شبه القارة الهندية"، فهي إذاً تستحق كل التقدير والاحترام، وثناء والتشجيع كي تواصل نشاطاتها وتحمل مسؤولياتها في توجيه الناس إلى الخير، وحثهم للثبات على العقيدة السمحاء، ونشر العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وفي الحقيقة أن المدارس الإسلامية هي محطات القوى، ومراكز الطاقات، والتي يتأزر بها كل فرد مسلم منذ طفولته، وإذا تأزر كل فرد مسلم فقد تقوى بذلك المجتمع المسلم كله، ولأن المدارس هي القلعة الإسلامية، التي تحصن المسلمون بها تحصناً لا تتسرب إليه الأفكار المسمومة، والتخيلات الفاسدة، وهي المصانع التي تصنع فيها الرجال والأبطال، فيتحدون أمام تحديات العصور والأزمان، ويصمدون إزاءها صمود الجلود والصوان.

ولذلك نرى نصارى الإنجليز حينما استولوا على البنغال وبيهار، قاموا أولاً بإغلاق جميع المدارس الدينية الموجودة فيها، ليقضوا على أكبر خطرٍ عليهم؛ لأنهم علموا بأنه مادامت المدارس الإسلامية موجودة، وتُدرس فيها القرآن وعلومه، وتُعلم فيها تاريخ الإسلام وتراثه، لا يمكن أن يبقوا في أرض الهند بهدوء البال واطمئنان القلب، ولا يتمكنوا من نشر العقائد النصرانية وطقوسها بين أهاليها^(١).

وتعد المدارس من أهم روافد بناء الأفكار والدعوة والثقافة والحضارة، وعندما نستقري الواقع التاريخي للمدارس نجد دوراً بارزاً ضمن المؤثرات الأساسية لبناء المجتمعات والحضارات المختلفة دعويّاً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

(١) التنصير في ولاية بيهار (ص ٣٧١).

لذلك اهتمت الدول والحضارات والمجتمع بالمدارس والتعليم أشد الاهتمام، وهيأت لأبنائها كل الوسائل، وسخرت لهم كل الإمكانيات، حتى يخرجوا جيلاً واعياً مثقفاً ينفع وطنه وأمته. لقد كان دور المدارس الإسلامية في ولاية بيهار ما يلي:

- ١- إسهام المدارس في نشر الدعوة الإسلامية في جوانبها المختلفة.
- ٢- تدريس الكتاب والسنة، والعلوم الإسلامية، واللغة العربية وآدابها.
- ٣- إعداد الدعاة الصالحين، والكتاب الإسلاميين لنشر تعاليم الإسلام.
- ٤- محاربة البدع والعادات المعارضة للدين الحنيف.
- ٥- صيانة المسلمين من المبادئ الهدامة والمنحرفة من الفرق الأخرى.
- ٦- توحيد صفوف المسلمين والعودة بهم إلى مبدأ التمسك بالكتاب والسنة.
- ٧- رفع مستوى تحصيل الطلاب والباحثين، وسعة فكرهم ومعلوماتهم.

ونظراً إلى مكانة المدارس الإسلامية، ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ولما لها من جهود في الجانب الدعوي، فسأورد في هذا المبحث بعضاً من أهم المدارس الإسلامية في ولاية بيهار، والتي كان لها دوراً بارزاً في الدعوة الإصلاحية، والحركات الجهادية كما مر معنا في المبحث السابق، وأذكرها حسب ما اطلعت عليها، من حيث شهرتها في الولاية أو في الهند، وهي كالتالي:

١- جامعة الإمام ابن تيمية (جمبارن): تأسست عام (١٩٨٨م)

تعتبر جامعة الإمام ابن تيمية جامعة إسلامية، حيث تقع في مديرية (جمبارن) بولاية بيهار الهند، وتدرس الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، كما تدرس اللغة العربية وآدابها إضافة إلى تدريس العلوم الأخرى.

تعد جامعة الإمام ابن تيمية بالهند أحد أعرق المؤسسات التعليمية الإسلامية في البلاد، ولها دور مهم وبارز في خدمة التربية والتعليم لأبناء الأقلية المسلمة، وخرّجت العديد من طلبة العلم البارزين، كما أخرجت هذه الجامعة عدداً من المؤلفين والإعلاميين الذين لهم خدمات جليلة وملموسة في داخل البلاد وخارجها^(١).

(١) المدارس الإسلامية لجماعة أهل الحديث في ولاية بيهار، إعداد الطالب/ محمد خالد أنور بركت الله، بحث مقدم إلى جامعة ابن تيمية، بيهارنيل شهادة الفضيلة في عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٨م، ص: ٢٤.

نشأة الجامعة وموقعها:

قام جماعة من أهالي قرية (جندنبارة) ببناء مدرسة باسم المعهد الإسلامي في سنة ١٩٦٤م، وهذا المعهد كان يعتني بتعليم الطلاب في المرحلتين "الابتدائية" و "المتوسطة" حتى عام ١٩٨٨م.

وفي اليوم السادس عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٨٨م عقد علماء وزعماء أهل المنطقة جلسة بقيادة فضيلة الشيخ الدكتور محمد لقمان السلفي حفظه الله^(١) لتغيير اسم هذه المؤسسة العلمية من المعهد الإسلامي إلى مركز العلوم الإسلامية، وبعد ثلاث سنوات أي في عام ١٩٩٢م، تم تغيير اسمه إلى "جامعة الإمام ابن تيمية" طبقاً للقرار الصادر في جلسة المجلس التنفيذي للجامعة المنعقدة في ٣/٩/١٩٩٢^(٢).

وتقع الجامعة في مديرية (جمبارن) الشرقية من ولاية بيهار، التي تحدها حدود نيبال شمالاً، ومدينة بيرغنيا شرقاً، ومدينة دهاكة غرباً، ومدينة بجمكري جنوباً، وتبعد من مدينة (بنته) عاصمة ولاية بيهار حوالي مائتي كيلو متر في جهة الشمال الشرقي^(٣).

أهداف الجامعة:

وإن هذه الجامعة لم يمر على تأسيسها إلا بضع سنوات حتى أصبحت شجرةً مثمرة، وقلعة شامخة، ذات أهداف نبيلة متعددة، حيث تلعب دوراً هاماً في مختلف المجالات العلمية والدعوية والتأليفية، وأوجزها فيما يلي:

(١) هو الدكتور محمد لقمان السلفي بن برك الله بن مجاهد البطل محمد ياسين بن محمد سلامت بن عبد العليم، ولد في عام ١٩٤٣م في بلدة آبائه "جندنبارة" بمديرية جمبارن الشرقية في ولاية بيهار بشمال شرقي الهند، درس الابتدائية في قريته ثم رحل إلى دار العلوم الأحمدية السلفية بدرينجة والتي قائمة في نفس الولاية، وبعد التخرج فيها سافر إلى المملكة العربية السعودية لمواصلة الدراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتلمذ هناك على كبار العلماء والمشايخ آنذاك، مثل الشيخ الألباني والشيخ ابن باز رحمهم الله، و هو حالياً مستوطن في الرياض. (أنظر: الموقع في الانترنت (<https://jamiaibnetaimia.wordpress.com/>) تاريخ الدخول، ٢٠/أكتوبر/

٢٠١٧م، تاريخ الدخول ١١ ليلاً.

(٢) ينظر: التقرير السنوي لجامعة الإمام ابن تيمية عام ٢٠١٣م، أعده فضيلة الدكتور محمد أرشد المدني نائب رئيس الجامعة ص ١-٢٠ باختصار وتصرف.

(٣) نفس المرجع، ص: ٨٢.

١. تربية الأجيال المسلمة على الدين الخالص والتمسك بالكتاب والسنة.
٢. تخريج علماء ودعاة أكفاء للقيام بالدعوة إلى الله.
٣. الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعيدة عن التعصب المذهبي والتحيز الفكري، وتبليغ رسالة الإسلام على ما كان عليه في عصر الرسول ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.
٤. رفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية بين حملة الشهادات للعلوم الشرعية في الهند.
٥. رعاية أيتام المسلمين وأبنائهم الفقراء وإعدادهم للقيام بدورهم في المجتمعات الهندية.
٦. محاربة البدع والعادات المعارضة للدين، وصيانة المسلمين من الحركات الهدامة والمذاهب الإلحادية والاتجاهات الفكرية المنحرفة التي تسربت إلى صفوف المسلمين، وقضت على روحهم المعنوية وشخصيتهم الإسلامية.
٧. المحاولة الجادة لتوحيد صفوف المسلمين، والعودة بهم إلى مبدأ التمسك بالكتاب والسنة، وحثهم على المشاركة في الحركة العلمية والمسيرة الحضارية، فإن عزتهم وكرامتهم مرهونة بذلك.
٨. بذل الجهود لتحقيق التبادل والتعاون بين الجامعات والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، والأخذ بيد شباب الأمة الإسلامية وتوعيتهم بروح دينية قوية، وتوجههم إلى مبادئ الإسلام السامية وأهدافه البناءة حتى يساهموا في تحقيق أهداف الإسلام^(١).

البرامج التعليمية للجامعة:

جامعة الإمام ابن تيمية هي مؤسسة تعليمية تركز بصفة أساسية على تعليم أبناء وبنات المسلمين العلوم الشرعية، بالإضافة إلى بعض المواد العصرية اللازمة، وهي تنظم الدراسة من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الجامعية لكل من الجنسين -البنين والبنات- في وحدات مستقلة وشعب مختلفة.

(١) التقرير السنوي لجامعة الإمام ابن تيمية عام ٢٠١٣م، (ص: ٨٣-٨٤).

- أقسام الدراسة بالجامعة:

أقسام البنين:

تضم أقسام البنين الكليات والمعاهد التالية:

١- كلية الإمام نذير حسين الدهلوي لأصول الدين.

المراحل التعليمية في كلية الإمام نذير حسين الدهلوي لأصول الدين هي كالتالي:

أ- المرحلة المتوسطة:

هذه المرحلة تضم ثلاث سنوات، ويدرس فيها القرآن الكريم حفظاً و تجويداً، و تفسير القرآن مع ترجمته، والحديث والعقيدة والأدب والنحو والصرف والسيرة النبوية، والتاريخ والأدب واللغة الأردية وآدابها، و اللغة الهندية، والرياضيات، والجدير بالذكر أن الإنجليزية تدرس فيها كمادة أساسية.

ب- المرحلة الثانوية:

وهذه المرحلة تتكون من سنتين، ويدرس فيها القرآن الكريم حفظاً و تجويداً، والحديث النبوي وأصوله، والتفسير والعقيدة، والفقه وأصوله، والنحو والصرف والسيرة النبوية، والتاريخ واللغة الهندية والإنجليزية كمادة لازمة.

ج- المرحلة العالمية:

هذه المرحلة تتكون من سنتين، ويدرس فيها القرآن الكريم حفظاً و تجويداً، والحديث وعلومه، والتفسير وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة والأدب، والسيرة والتاريخ، والنحو والصرف والبلاغة مع تعليم الإنجليزية على مستوى عال.

د- مرحلة الفضيلة:

وهذه المرحلة تتكون من ثلاث سنوات، ويدرس فيها القرآن الكريم حفظاً و تجويداً، والتفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة والأدب، والتاريخ والسيرة النبوية، والبلاغة، والفرق والأديان، وأسرار الشريعة، والإنجليزية كمادة أساسية لازمة.

كما تضم هذه الكلية معاهد عديدة، وهي كالتالي:

أ- معهد الدكتور محمد لقمان السلفي للعلوم العصرية: ويدرس الطالب في هذا المعهد ست سنوات مختلف الكتب الدينية، واللغة الإنجليزية واللغة الهندية، بالإضافة إلى الرياضيات والجغرافية والمعلومات العامة.

ب- معهد زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم: اهتمت الجامعة بالقرآن الكريم اهتماماً بالغاً حفظاً وقراءةً وفهماً، وتحقيقاً لهذه الغاية النبيلة تم إنشاء مبنى خاص لقسم التحفيظ، وسمي بـ "معهد زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم" وذلك في عام ١٩٩٨م، ويشتمل هذا المعهد على حلقات عديدة منها:

- حلقة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- حلقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- حلقة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- حلقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات:

ونظراً إلى أهمية تعليم المرأة المسلمة وتربيتها، ولاسيما في هذا العصر المتقدم، أنشئت كلية مستقلة للبنات باسم "كلية خديجة الكبرى لتعليم البنات" لتقوم بدورها البارز في تربية وتعليم أولادهن تربيةً صالحةً، وهذه الكلية تهتم اهتماماً بالغاً بتعليم بنات الإسلام العلوم الإسلامية والعقيدة الصحيحة، وإعدادهن داعيات إلى الله، وتمتاز هذه الكلية بين سائر الكليات للبنات في الهند بميزات متعددة: كالسكن الخاص للطالبات، وأن الدراسة تكون في مبنى مستقل.

ومقررات الدراسة للكلية: هي نفسها التي تُدرّس في كلية الإمام نذير حسين الدهلوي للبنين، فالمراحل الدراسية تشتمل على عشر سنوات مثل كلية البنين^(١).

فروع الجامعة في أنحاء الهند:

يوجد في طول البلاد وعرضها عددٌ من المدارس الإسلامية، ولا شك أن هذه المدارس تستحق العناية والاهتمام لرفع مستواها التعليمي والإداري، وبما أن جامعة الإمام ابن تيمية

(١) التقرير السنوي لجامعة الإمام ابن تيمية عام ٢٠١٣م، ص: ٨٢-٩٢، باختصار و تصرف يسير.

مؤسسة تعليمية مركزية، فإن مسؤولي المدارس والفروع يرجعون إليها في تدبير نظمهم التعليمية والتربوية، ويستفيدون من تجاربها في تحسين الأداء وإتقان العمل.

وللجامعة اثنان وثلاثون فرعاً منتشرة في مختلف مناطق الهند، سأورد أهمها إجمالاً هي:

- ١- مدرسة دار الهدى كتيهار.
- ٢- مدرسة العلوم الإسلامية سيتامرهي.
- ٣- معهد الهدى الإسلامي سبول.
- ٤- مدرسة الإمام عبد العزيز سيتامرهي.
- ٥- مدرسة الإمام البخاري فورنية.
- ٦- مدرسة إصلاح المسلمين جمبارن الشرقية.
- ٧- المدرسة العلوم الإسلامية جمبارن الشرقية.
- ٨- المدرسة العربية دارالسلام غوبال غنج.
- ٩- المدرسة الأحمدية الإصلاحية شيوهر.
- ١٠- مدرسة فلاح المسلمين نيبال.
- ١١- معهد الإمام مسلم جمبارن الشرقية.
- ١٢- مدرسة أنوار العلوم جمبارن الشرقية.
- ١٣- المدرسة السلفية ضياء العلوم سيتامرهي.
- ١٤- معهد ابن القيم الجوزية جمبارن الشرقية.
- ١٥- مدرسة فلاح المسلمات جمبارن.
- ١٦- المدرسة الثنائية شيوهر.
- ١٧- مدرسة شبان الإسلام جمبارن الشرقية.
- ١٨- المدرسة السلفية جمبارن الشرقية^(١).

الخدمات الطلابية بالجامعة:

- السكن الجامعي ومرافقه.
- التغذية.
- توفير الكتب الدراسية.
- العلاج المجاني.

للجامعة قسم داخلي يفد إليه الطلاب من خارج المدينة، فتوفر لهم التغذية والسكن والكتب الدراسية والعلاج دون أي مقابل، ومن خلال ذلك تقوم عمادة شؤون الطلاب بتربيتهم وتوجيههم في مجال الدراسة والسلوك، حتى يلتزموا بالأخلاق والآداب الفاضلة التي نص عليها الكتاب والسنة، كما تقدم الجامعة لهم قدر إمكاناتها جميع التسهيلات اللازمة لتنمية قدراتهم العلمية والثقافية والرياضية، كل ذلك تحت إشراف نخبة من الأساتذة والمربين.

(١) التقرير السنوي لجامعة الإمام ابن تيمية، ص ١٠٢-١٠٤. باختصار وتصرف.

مرافق وخدمات الجامعة :

• مكتبة أبي الكلام آزاد المركزية:

المكتبة المركزية للجامعة تعد من أهم المكتبات على مستوى الولاية بل على مستوى الهند، باعتبار محتوياتها وتنظيمها وترتيبها، فتعمل على تنمية المجتمع، وتسهم في خدمة الحضارة الإسلامية بواسطة الوسائل التي تمتلكها من الأدوات والمواد، وهي تلعب دوراً هاماً في تثقيف الطلبة والطالبات وبناء شخصيتهم العلمية، كما تقدم جميع الخدمات التي تتعلق بالبحث والتحقيق والاطلاع، وقد تم إثراء هذه المكتبة بالكتب والمراجع بلغات مختلفة كالعربية والأردية والإنجليزية والهندية والفارسية، وتفتح بابها للجمهور، فيزورها بشكل متكرر علماء المدارس الإسلامية والجامعات الحكومية، وغيرهم من المثقفين وطلبة العلم.

• الإصدارات العلمية الدورية:

أ- مجلة الفرقان: وهي مجلة شهرية إسلامية أدبية، وتصدر باللغة العربية، وتعالج القضايا الدينية والخلقية والاجتماعية.

ب- مجلة طوبى: وهي مجلة شهرية إسلامية، وتصدر باللغة الأردية، وتعالج القضايا الدينية والخلقية والاجتماعية.

وقد لقيت المجلتان الانتشار والقبول في الأوساط العلمية، وذاع صيتهما في أنحاء الهند كلها، وفي دول الخليج العربي.

• مركز الدعوة والإرشاد:

إن الجامعة منذ أول نشأتها، اهتمت بجانب الدعوة إلى الله تعالى، لأنها من أفضل أعمال البشر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)^(٢). فنظراً إلى أهمية الدعوة اعتنت الجامعة بإنشاء مركز الدعوة والإرشاد؛ لكي يسير عمل الدعوة في أوساط المجتمع الإسلامي وغيره على درب صالح ومنسق.

(١) سورة فصلت، الآية رقم: ٣٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم الحديث، ٣٠٠٩.

• الإفتاء:

لا يخفى على كل مسلم ما للفتاوى من الأهمية البالغة، والدور البارز في حل مسائل الحياة اليومية، ومعرفة موقف الإسلام من تلك المسائل الطارئة، ومعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي تنظيم شؤون الحياة، وترتيب الأمور والمعاملات العائلية على الأسس والمبادئ الإسلامية، فقد أمر الله المسلم إذا أشكل عليه أمر من أمور الدين ولم يعرف حكم الشريعة الإسلامية في ذلك، فعليه أن يسأل أهل العلم والبصيرة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١)، فنظراً إلى هذه الأهمية البالغة للفتيا في المجتمع الإسلامي، اعتنت الجامعة عنايةً فائقةً تجاه هذا الجانب، وانشأت قسمًا خاصاً باسم "قسم الإفتاء" منذ تأسيسها.

• قسم التأليف والترجمة والتحقيق:

نظراً إلى أهمية هذا القسم في كل عصر، ولا سيما في هذا العصر الحديث، فقد اهتمت الجامعة اهتماماً فائقاً تجاه هذا الجانب، وقامت بإنشاء مركز خاص لهذا القسم، ولا يزال هذا القسم يبذل دوراً بارزاً داخل الجامعة.

• دار الأيتام واليتيمات:

اهتمت الجامعة اهتماماً بالغاً بالأيتام ذكوراً وإناثاً، وقامت بكفالتهم، وقامت بإنشاء "دار الأيتام واليتيمات" لتربيتهم وتعليمهم وتوفير الحوائج اللازمة لهم.

• مستشفى الجامعة الخيري:

جدير بالذكر بأن هذه المنطقة التي تقع فيها الجامعة متخلفة جداً من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية، أهلها أغلبهم عمال فقراء ومساكين، يواجهون المعوقات العديدة في سد حوائجهم الحياتية اللازمة، وخاصة في شؤون العلاج، وبالتالي اشتدت الحاجة في هذه الجامعة إلى بناء مستشفى خيري، يتم عن طريقه تقديم العلاج للطلاب والطالبات وغيرهم من العوام بدون أي مقابل، ومن ثم تم إنشاء المستوصف الخيري في عام ١٩٩٤م، والذي أصبح فيما بعد المستشفى الخيري للجامعة، وقد استفاد من هذا المستشفى الآلاف من المرضى من طلبة العلم وغيرهم بدون أي تفريق بين المسلمين وغيرهم^(٢).

(١) الأنبياء الآية رقم ٧.

(٢) التقرير السنوي لجامعة الإمام ابن تيمية، ص: ١٠٠، باختصار.

٢- جامعة الإمام البخاري بـ(كشن غنج) تأسست عام (١٩٨٨م- الموافق ١٤٠٨هـ) نشأة الجامعة وموقعها:

تقع منطقة كشن غنج في ولاية بيهار، وهي منطقة نائية وبعيدة عن كل النهضة والتطور في عموم الهند، يتألم القلب ببيان ظروفها الصعبة وأوضاعها السيئة، يعيش فيها المسلمون كأغلبية ساحقة عيشاً ضيقاً وحياة نكدة، معظمهم من الطبقة القادحة والفقيرة، لا يجدون قوتاً يسدون به رمقهم، فضلاً أن يتحملوا التكاليف لتعليم أبنائهم، أو يتفرغوا لفهم دين الله الحنيف، وبهذه الأوضاع المتأزمة استغلت المنظمات الطاغوتية من الشيوعية، والمبتدعة، والتبشيرية والتنصيرية بتوسيع شبكاتهم، وبث سمومهم القاتلة في البيئة المسلمة.

و نظراً لهذه الحالة الرهيبة والتحديات المعاصرة؛ قام نخبة من العلماء ورجال الفكر من أهل المنطقة، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد المتين بن عبد الرحمن السلفي بإنشاء جامعة باسم "جامعة الإمام البخاري" في عام ١٩٨٨م، فالشيخ عبد المتين السلفي هو المؤسس وصاحب الفكرة لإقامة هذه الجامعة، كما سبق.

وهذه الجامعة مع ضعف إمكانياتها الحاضرة، و قلة مواردها المالية، تعتبر مؤسسة علمية مستقلة متكفلة بالحفاظ على الشريعة الإسلامية في المنطقة، وتكثرت عنايتها الخاصة في تحويل المجتمع إلى مجتمع إسلامي نزيه كامل، وتحمل كذلك المسؤولية العظمى في حقل الدعوة إلى الله ومضمار التعليم، وقد قامت الجامعة في مدة قليلة، بأعمال جليلة، حيث توجد لديها عدد غير قليل من المؤسسات التعليمية والمراكز الدعوية منتشرة في ولايتي بيهار وغرب البنغال وحدود آسام.

الموقع:

تقع الجامعة في منطقة (كشن غنج)، في المقاطعة الشرقية الشمالية بالهند، على نقطة الحدود بين الولايتين بيهار وغرب البنغال، بجوار بنغلاديش ونيبال، وهي كالنافذة الوحيدة والباب الرئيسي للولايات الشرقية (آسام، مني فور، أرونا شل براديش، ميزورم، سكيم ومغاليا). وتبعد مسافة ٤٢٥ كيلو متراً عن بتنه عاصمة بيهار، وتبعد عن دلهي عاصمة الهند ١٥٣٦ كيلو متراً^(١).

(١) ينظر: تقرير عن جامعة الإمام البخاري، إعداد/ مطبع الرحمن عبد المتين المدني رئيس جمعية التوحيد التعليمية، ص: ١-٥، بتصرف و اختصار.

أهداف الجامعة:

وقد جاء ذكر الأهداف في دستورها الأساسي بما يلي:

١. إرساء دعائم العقيدة الصحيحة والرجوع إلى الكتاب والسنة، وتخريج علماء ودعاة مؤهلين.
٢. تعليم الكتاب والسنة، والتفسير والعقائد، والعلوم الأخرى التي لا بد منها لكونها وسيلة إلى تلك العلوم العالية، وتوعية المسلمين بأحكام الدين، والتوجيه الديني، وخدمة الدين عن طريق الدعوة والتبليغ.
٣. تربية الطلاب على الأعمال والأخلاق الإسلامية وإثارة روح الدين في حياتهم.
٤. تعليم أولاد المسلمين العلوم الدينية والثقافة الإسلامية والتكنولوجيا حتى يتسنى لها النهضة التطور بأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وليكونوا من متاهلين لخدمة الإسلام والمسلمين.
٥. الاهتمام بتوحيد صفوف المسلمين عامة وتوحيد صفوف السلفيين خاصة.
٦. الاهتمام بإيقاظ المسلمين من غفلتهم، وإيجاد السبل لنهضة أحوالهم الدينية والاجتماعية.
٧. الاهتمام بغير المسلمين وتوجيه الدعوة إليهم بالحكمة والموعظة الحسنة.
٨. إقامة مدارس وكتاتيب دينية عربية في شتى الأمكنة لنشر العلوم الدينية وإحياها بالجامعة.
٩. الاهتمام بنشر الكتب الدينية والمقالات العلمية والمجلات الثقافية في شتى اللغات.
١٠. الاهتمام بتوطيد العلاقات بين الجمعيات والمؤسسات في داخل الهند وخارجها^(١).

وكما يظهر لك أخي القارئ أن جامعة الإمام البخاري من خلال هذه الأهداف والمنطلقات، نفخت روح الإخلاص والعمل في المسلمين، وأبقت على الكيان الإسلامي في الهند، وخدمت علوم الكتاب والسنة خدمة مشكورة، وخرجت نوابغ في فن الحديث، والتفسير والفقه، وعلوم الشريعة، وصنعت رجالاً متمكنين لدحض الأباطيل والبدع والخرافات، والقيام بتبليغ العقيدة الصحيحة، وأنجبت أبطالاً في كل من مجالات الكتابة والتأليف والتدريس والدعوة والتبليغ، والصحافة والسياسة والوعظ والخطابة، حتى وصلت إلى المرحلة أن تقود الشعب المسلم الهندي قيادة دينية، علمية فكرية وثقافية.

(١) تقرير عن جامعة الإمام البخاري، ص: ٦.

خصائص الجامعة:

١. تمتاز بمنهجها الصافي المبني على الكتاب والسنة الصحيحة ومنهج سلف هذه الأمة حيث تقتدي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولا ترضى الخروج عن منهجها قيد شر.
٢. تمتاز الجامعة بموقعها الاستراتيجي؛ حيث لا توجد وراءها ولا شمالها ولا جنوبها ولا قربها أي جامعة إسلامية.
٣. تمتاز الجامعة بمستواها العلمي العالي، ونظراً إلى مستواها الرفيع اعتبرها بعض أساتذة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صورة طبق الأصل منها، ولقد وافق مجلس الجامعة الإسلامية على قبول الحاصلين على شهادتها، كما أن شهادتها معتمدة لدى المجلس التعليمي لحكومة بيهار.
٤. تمتاز الجامعة بمنهجها الدراسي الشامل على العلوم الدينية والعصرية.
٥. تمتاز الجامعة بإعطاء التسهيلات المطلوبة لطلابها.
٦. تمتاز الجامعة ببرامجها الثقافية المتنوعة من حفلة أسبوعية للخطابة، والمسابقات السنوية لحفظ المتون، والبرامج الثقافية والرياضية.
٧. تمتاز الجامعة بأساتذتها الأكفاء من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والجامعة الإسلامية المعروفة في الهند.
٨. تمتاز الجامعة بتوزيع الجوائز الهائلة على الطلبة الفائقين والمشاركين في مسابقاتها المتنوعة.
٩. تمتاز الجامعة بتدريب الطلاب على مبادئ الإسلام وتمرينهم عليها.
١٠. ولهذا وذاك أصبحت الجامعة قدوة تقتدى بها في المنطقة في جل أمورها-ولله الحمد-(^١).

مبنى الجامعة:

تقع في أراضي واسعة تبلغ خمس وعشرين فدانا، تحتوي على فصول الدراسية، للمراحل الابتدائية، والمتوسطة والثانوية، والكلية وسكن الطلاب، والمدرسين، والمكتبة العامة والمستوصف الخيري للطلاب.

(١) ينظر: تقرير عن جامعة الإمام البخاري، ص: ٨-٩، بتصرف واختصار.

الخدمات التعليمية بالجامعة:

جامعة الإمام البخاري مؤسسة تعليمية فهي تهتم بتعليم أبناء وبنات المسلمين على العلوم الشرعية بالإضافة إلى بعض المواد العصرية اللازمة، وهي تنظم الدراسة من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة الجامعة لكل من الجنسين-البنين والبنات- في وحدات مستقلة وشعب مختلفة.

أقسام الدراسة بالجامعة

١- معهد العلوم الإسلامية، وهي أولى لبنة وضعت في عام ١٤٠٩ هـ، وتشتمل الآن على ثلاث مراحل:

أ-الابتدائية (أربع سنوات).

ب-المتوسطة (ثلاث سنوات).

ج-الثانوية (ثلاث سنوات).

وأما المواد المقررة فيها كالتالي: علوم القرآن، علوم الحديث، التوحيد، علوم الفقه، الفرائض، السيرة، التاريخ، الجغرافيا، المعارف العامة، الرياضية، علوم الآداب. بالإضافة إلى اللغات الحية، والمحلية، كالأردية والبنغالية، والهندية والإنجليزية، وغيرها من المواد.

٢- جامعة عائشة الإسلامية:

بما أنّ النساء شقائق الرجال، ولذلك فتحت الجامعة فرعا خاصا بتعليم البنات وتربيتهن، وهي تعتبر جامعة فريدة ومثالية بنوعها، حيث أنها لا توجد أية مؤسسة علمية تختص بتربية البنات وتعليمهن في بيهار الشرقي الشمالي، وولاية غرب البنغال، ويستفيد حاليا من منهلها الصافي أكثر من ٥٠٠ طالبة.

علماً بأن الجامعة بالإضافة إلى الكلية المواد الدراسية فيها تشتمل على العلوم الدينية إضافة إلى العلوم العصرية والمنزلية، وهي في أصولها وضوابطها ومنهجها، وجل أمورها كمشيئة جامعة الإمام البخاري^(١).

٣- مدرسة عثمان بن عفان لتحفيظ القرآن الكريم:

أسست هذه المدرسة للاهتمام بكتاب الله الكريم حفظاً وتجويداً وتعليماً، وتعليماً لدعوته في

(١) تقرير عن جامعة الإمام البخاري، ص: ٩، بتصرف واختصار.

المجتمع الإسلامي.

٤- معهد حفصة لتحفيظ القرآن الكريم:

أسست هذه المدرسة ٢٠١٤م، للاهتمام بكتاب الله حفظاً وتجويداً وتعليماً، وتعليماً في بنات المسلمين.

٥- كلية التوحيد التكنولوجية:

وهي تعتبر من أهم متطلبات العصر، ومن أكبر العوامل لتحسين أوضاع المسلمين الاقتصادية، وهي تشمل حالياً على أقسام متعددة.

١. قسم الكمبيوتر.

٢. قسم الكهرباء.

٣. قسم السيارات والموتورات.

٤. قسم الحدادة.

٥. قسم الخياطة والتطريز.

٦. قسم المكيفات والثلاجات.

إضافة إلى مصنعة صابون، التي يصنع فيها الصابون باسم "طهور"، ويوزع على طلاب المدارس والأسرة الفقيرة بثمان رمزي، علماً بأن هذه الكلية حكومية، منهجا وشهادة، والهدف من إنشاء هذه الكلية هو بناء الاكتفاء الذاتي للطلاب والطالبات.

٦- معهد التوحيد للعلوم العصرية:

وكان من أغراضه:

- تربية الجيل الجديد تربية إسلامية.
- تثقيف أبناء المسلمين بالعلوم العصرية.
- رفع مستوى المسلمين الاقتصادي والسياسي.
- صد أبناء المسلمين عن الارتداد والانحراف.
- إنشاء جيل يقود الأمة سياسياً.
- إيقاظ المسلمين من رقدتهم الطويلة^(١).

(١) مطوية جمعية التوحيد التعليمية، تعارف وخدمات، كشن غنج، بيهار، ص: ٥

٧- مطبعة التوحيد الأوفست الحديثة:

تعتبر هذه المطبعة غريبة في هذه المنطقة، وهي أهم الوسائل المتاحة لطبع الكتب والدينية وغيرها، فهي تقوم بطباعة الكتب والرسائل الدينية، ومن ثم توزيعها بين أبناء المنطقة^(١).

الخدمات الأخرى:

- ١- بناء المساجد والجوامع في المناطق المحتاجة.
- ٢- حفر الآبار والمضخات اليدوية في القرى المحتاجة.
- ٣- بناء دار الأيتام.
- ٤- مركز الإمام محمد ناصر الدين الألباني للبحوث العلمية والإفتاء والترجمة والتأليف.
- ٥- مركز الدعوة والتبليغ^(٢).

٣- دار العلوم الأحمدية السلفية: تأسست عام (١٣٣٦هـ - ١٩١٨م):

نشأتها وموقعها:

لقد تم تأسيس هذه المدرسة بيد العلامة الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي -رحمه الله- في عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٨م، في مرحلتها الأولى في مدينة آره^(٣)، وكان للمدرسة نشاط ملموس في أيامها واشتهرت بتنظيم مؤتمرات ثقافية نافعة باسم "المذاكرة العلمية" سنوياً، وكان يشارك فيها قادة الفكر السلفي آنذاك للبحث والمناقشة^(٤).

ثم انتقلت هذه المدرسة كبيرة الشأن إلى مدينة (دربنجة)، تحت إشراف أسرة فضيلة الدكتور الطبيب عبد الحفيظ السلفي الذي هو أحد خريجي هذه المدرسة السلفية العتيقة.

حيث تقع المدرسة في مدينة دربنجة شرق شمالي الهند على بعد ١٥٠ كيلو متر تقريباً من مدينة "بتنه" عاصمة بيهار، وبداية بدأت كمدرسة صغيرة تختص بدراسة العلوم الدينية والعربية وغرس التربية الإسلامية في نشء الإسلام، ثم تطورت إلى ما هي الآن،

(١) مطوية جمعية التوحيد التعليمية، تعارف وخدمات، ص: ٩-١٠.

(٢) نفس المرجع، ص: ٥.

(٣) آره هي إحدى المديرية المعروفة، تقع شمال شرقي الهند لولاية بيهار.

(٤) المدارس الإسلامية لجماعة أهل الحديث، ص: ٣٢.

والآن هي تعد من أهم الجامعات بولاية بيهار.

أهداف الجامعة:

ولا يخفى على من له الاهتمام بشئون التعليم والتربية ، والقائم على المؤسسات التعليمية، أن لكل مدرسة من المدارس أو جامعة من الجامعات، أهلية كانت أو عصرية، إلا ولها أهداف ومقاصد، يريد القائم عليها، نيلها وحصولها، ويسعى لأجلها ليلاً ونهاراً، ومن تلك الأهداف السامية والغايات النبيلة التي أسست لأجلها هذه المؤسسة التعليمية المباركة:

- تربية وتعليم أولاد المسلمين على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف والصالح.
- الحفاظ على الشريعة الإسلامية الغراء، أصولاً وفروعاً دون تحريف وتبديل.
- نشر اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم الذي أنزل الله بلسان عربي مبين.
- تثقيف الشباب المسلم بالعلوم الدينية والدينية ليكونوا قادرين على إخراج العباد والبلاد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.
- إعداد وتخرج العلماء والدعاة الأكفاء للقيام بمهام التدريس والدعوة.
- إعداد البحوث الإسلامية القيمة ونشرها وطبعها وتوزيعها وتعميمها.
- تطهير المجتمع وتنزيهه من شوائب الشرك والبدعة، والرد على أهله بالحكمة والموعظة الحسنة.
- مساعدة الطلبة المحتاجين وإعانتهم وتسهيل أمورهم.
- تأهيل الدعاة لتحمل المسؤولية الدعوية لتبليغها إلى الآخرين.
- إعداد الأئمة والخطباء وإرسالهم إلى المساجد والقرى والأرياف، ليؤدوا مسئوليتهم بأحسن حال.
- التحفيز على بناء المدارس والمعاهد في قرى محتاجة والإشراف عليها^(١).

برامج الجامعة التعليمية:

دار العلوم الأحمديّة السلفية مؤسسة تعليمية فهي ركز بصفة أساسية على تعليم أولاد المسلمين العلوم الشرعية بالإضافة إلى المواد العصرية اللازمة، وهي تنظم الدراسة من المرحلة

(١) انظر: مطوية دار العلوم الأحمديّة السلفية، تعارف ومقاصد، درنجة، بيهار، الهند، باختصار وتصرف.

الابتدائية إلى درجة الفضيلة إضافة إلى قسم تحفيظ القرآن الكريم، كما هي ملحقة بالحكومة الإقليمية.

مراحل الجامعة التعليمية:

١. المرحلة الابتدائية (مدة الدراسة في هذه المرحلة أربع سنوات).
٢. المرحلة المتوسطة (٣ سنوات).
٣. المرحلة الثانوية (سنتان).
٤. المرحلة العالمية (سنتان).
٥. مرحلة الفضيلة (سنتان).
٦. كلية البنات السلفية: تنظم هذه الكلية الدراسة للبنات من مرحلة الابتدائية إلى الثانوية، علماً بأن المقررات فيها تشمل على المواد الشرعية بالإضافة إلى بعض المواد العصرية اللازمة.
٧. تحفيظ القرآن الكريم (٣ سنوات).

المرافق التعليمية بالجامعة:

- المدرسة السلفية:
وتنظم هذه المدرسة الدراسة من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، علماً بأن الدراسة في هذه المدرسة تجري وفق المناهج الحكومية بالإضافة إلى بعض المواد الشرعية.
- الكلية الطبية اليونانية السلفية:
أسست هذه الكلية في عام ١٩٨١م، وإنه وافق على شهادتها مجلس التعليم الطبي لحكومة ولاية بيهار، كما أن شهادتها معترفة لدى جامعة بي آر أمبيدكر الحكومية لولاية بيهار، وفي جانب آخر أنشئ المستوصف الفريدي تحت إشراف هذه الكلية، والذي يوفر الخدمات العلاجية عن طريقه للمرضى بدون أي مقابل.
- المكتبة المركزية:
تعد من أهم المكتبات، حيث متوفرة فيها أكثر من خمسة آلاف من المراجع العلمية، والمخطوطات القديمة، فتعمل على تنمية المجتمعات، وتسهم في خدمة الحضارة الإسلامية بواسطة الوسائل التي تمتلكها من الأدوات والمواد، وهي تلعب دوراً هاماً في تثقيف الطلبة وبناء شخصيتهم العلمية، كما تقدم جميع الخدمات التي تتعلق بالبحث والتحقيق والاطلاع.

● المعهد السلفي للتأليف والترجمة والنشر والتوزيع:

نظراً إلى أهمية هذا القسم في كلِّ عصرٍ من العصور، ولا سيما في هذا العصر، فقد اهتمت الجامعة اهتماماً فائقاً تجاه هذا الجانب، وقامت بإنشاء معهد خاص لهذا القسم، ولا يزال هذا القسم يلعب دوراً بارزاً داخل الجامعة.

● مركز الدعوة والتبليغ والإفتاء:

مركز الدعوة والإرشاد قسم مهم وتابع للجامعة، يقوم بالاهتمام إلى الدعوة إلى الله، والتحذير من الشرك، كما يهتم هذا القسم بقضايا المسلمين، ويقوم بإرشادهم وتوجيههم في ضوء الكتاب والسنة.

● الإصدار العلمي:

مجلة " الهدى " نصف شهرية، تصدر من الجامعة باللغة الأردية، وتعالج القضايا الدينية والخلقية والاجتماعية^(١)، ولا تزال هذه الجامعة تمارس نشاطها في مجالس التدريس، وقد تخرج في هذه المدرسة عدد كبير من العلماء والدعاة الذين يقومون بأعباء التدريس والإفتاء والإرشاد، وخاصة في ولاية بيهار والبنغال الغربية.

ومن أبرزهم: الدكتور محمد لقمان السلفي، الذي تخرج في هذه المدرسة ثم التحق بالجامعة الإسلامية، وتخرج فيها وحصل على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في قسم السنة المشرفة^(٢).

٤- الجامعة الإصلاحية السلفية (ببنته) تأسست عام (١٣٠٨هـ).

نشأة الجامعة وموقعها:

قد قام العلامة عبد الرحيم الصادقفوري -رحمه الله-^(٣) بوضع الحجر الأساسي لمدرسة

(١) مطوية دار العلوم الأحمديّة السلفية.

(٢) جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة ، ص: ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) هو العالم المحدث عبد الرحيم بن فرحت حسين بن فتح علي بن محمد سعيد الهاشمي الصادقفوري، أحد المجاهدين في سبيل الله، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف ببلدة عظيم آباد، ونشأ في مهده العلم والمشايخ، فدرس وأفاد مدة من الزمن، وجاهد في سبيل الله ضد الحكومة الإنجليزية، فعذب وأوذى أنواع من العذاب من قبل الإنجليز، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار وتوفي يوم النحر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف. (انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٢٦٦/٨).

إصلاح المسلمين في مدينة بتنه في عام ١٣٠٨هـ، وكان الغرض الأساسي من تأسيس هذه المدرسة هو إعداد جماعة المجاهدين للمقاومة ضد الحكومة الإنجليزية، وتعليم أبناء المسلمين وتربيتهم في ضوء الكتاب والسنة.

والعلماء الذين تعاونوا بتأسيس هذه المدرسة مع العلامة عبد الرحيم هم: الحافظ عبد الله الغازيفوري^(١).

والحافظ محمد إبراهيم الآروي، والعلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم أبادي صاحب غاية المقصود، والعلامة نور أحمد الديانوي^(٢)، وهؤلاء كانوا رفقاء لمؤسس هذه المدرسة.

وكان من أقدم المدرسين لهذه المدرسة: العلامة كفايت حسين (ت ١٣٥٤هـ) وغيره من العلماء، والعلامة عبد الخبير بن عبد الرحيم كان أميناً لهذه المدرسة حتى وفاته في عام ١٣٩٣هـ، ثم تولى إدارة هذه المدرسة ابنه الكريم الشيخ عبد السميع جعفري الندوي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقبل أعوام عديدة احتاج المسئولون عليها إلى ضرورة تغيير اسم المدرسة وتسميتها بـ "الجامعة الإصلاحية السلفية بتنه"^(٣).

وتقع الجامعة في مدينة بتنه، وهي عاصمة ولاية بيهار الهندية، تعتبر ثاني أكبر مدينة هندية في شرق الهند من حيث عدد السكان، كما تعتبر من أقدم الأماكن الأثرية في العالم، وتقع مدينة بتنه على الضفة الجنوبية لنهر "غنغا" ولطالما كانت بتنه مركزاً علمياً حيث يقع فيها أهم مركز للمخطوطات العربية، وهي مكتبة خدا بنخش الشرقية العامة التي تضم عشرين ألف ومائة وواحدة من المخطوطات منها أقل بقليل من تسعة آلاف مخطوطة باللغة العربية،

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحيم بن دانيال الغازيفوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث، ولد بمدينة (مئو) سنة إحدى وستين ومائتين وألف، وحفظ القرآن وبرع في العلم والمعرفة، فكان زاهداً في الدنيا وراغباً في الآخرة، يعمل ويعتقد في الحديث، وقد أودى في ذات الله وأخرج من بلده، وله مؤلفات عديدة في فنون عديدة، توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء لتسع بقين من صفر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف ببلدة لكهنؤ. (أنظر: نزهة الخواطر ٣٠٦/٨).

(٢) هو الشيخ العالم المحدث نور أحمد بن غوهر علي بن مهر علي الديانوي، أحد العلماء الصالحين، ولد بعظيم آباد لتسع خلون من ذي الحجة سنة خمس وستين ومائتين وألف، فتعلم العلم وبرع في ذلك حتى سافر إلى الحجاز وحج بيت الله الحرام، وكان مفرط الذكاء، سريع الإدراك، متين الديانة كبير الشأن، ولم يذكر وفاته. (أنظر نزهة الخواطر ٥٣٠/٨).

(٣) المدارس الإسلامية لجماعة أهل الحديث، ص: ٢٠.

وبعضها من نوادر المخطوطات العربية التي ترجع إلى القرن الأول الهجري، وهذه المكتبة أسسها الأستاذ محمد بخش الذي استوطن الهند قادما من فارس، ثم طور المكتبة ابنه خدا بخش، ولم يبق من هذه العائلة أحد، فألت ملكيتها إلى الدولة^(١).

أهداف الجامعة:

١. تدريس الكتاب والسنة باعتبارهما مصدرين أساسيين للشريعة الإسلامية الخالدة.
٢. إعداد جماعة المجاهدين للمقاومة ضد الحكومة الإنجليزية.
٣. المحاولة في توحيد صفوف المسلمين، والعودة بهم إلى التمسك بالكتاب والسنة.
٤. محاربة البدع والخرافات التي تسربت في المجتمع المسلم.
٥. تربية الجيل الجديد بتربية إسلامية وأخلاق فاضلة^(٢).

البرامج التعليمية بالجامعة:

كما ذكرت سابقا بأن هذه الجامعة مؤسسة تعليمية، أنشئت لأجل تربية وتعليم أبناء المسلمين على العلوم الشرعية، وتزويدهم بالمعارف الدينية، وهي تهتم بالدراسة من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الفضيلة بالإضافة إلى قسم خاص لتحفيظ القرآن الكريم.

المراحل التعليمية:

١. المرحلة المتوسطة (٣ سنوات).
٢. المرحلة الثانوية (سنتان).
٣. المرحلة العالمية (سنتان).
٤. مرحلة الفضيلة (سنتان). أما المقررات فيها: التفسير، والحديث وعلومه، العقيدة، الفقه، البلاغة، التخريج وغيرها.
٥. تحفيظ القرآن الكريم (٣ سنوات).

الخدمات الأخرى:

- في داخل الجامعة يوجد سكن للطلاب القادمين من خارج المدينة، فتوفر لهم التغذية والسكن والكتب الدراسية دون أي مقابل.

(١) انظر موقع: (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) تاريخ الدخول ٢٨/١٠/٢٠١٧م، الوقت ٩ ليلاً.

(٢) المدارس الإسلامية، ص: ٢٠.

● المكتبة: توجد لدى الجامعة مكتبة مشتملة على مجموعة كبيرة من كتب دينية، قديمة وحديثة للاستفادة منها.

● الجامعة تقوم بإصدار مجلة علمية أدبية باللغة العربية باسم "دعوت صادق".

مكاتب الجامعة: هناك مكاتب متعددة التي تشرف عليها هذه الجامعة منها:

أ- مكتب إصلاح المسلمين (بدرجي توله).

ب- مكتب إصلاح المسلمين بحارة (مدهوفور).

ت- مكتب إصلاح المسلمين بجي (بتوكي مسجد).

ث- مكتب إصلاح المسلمين بجي (مير شكار توله)^(١).

٥- دار العلوم الإسلامية: تأسست عام (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)

لقد أنشأت الإمارة الشرعية بولاية بيهار وجاركند جامعةً باسم "دار العلوم الإسلامية" في فلواري شريف بمدينة (بتنه) بولاية بيهار، في عام ٢١/ شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨/ يناير سنة ٢٠٠٠م، وهي من أهم وأكبر المؤسسات التعليمية في الهند، تهتم بالتعليم الديني من المرحلة الإعدادية الابتدائية إلى مرحلة الدراسات العالية من الفضيلة، وحفظ القرآن الكريم، ويبلغ عدد الطلاب في الرواق إلى ٣٨٢ طالب، كما توفر لهم الجامعة السكن والتغذية وغير ذلك من الخدمات الأخرى، وميزانية هذه الجامعة أيضا مستقلة، تُعطي تبرعات عامة المسلمين^(٢).

ولها خدمات جليلة وملموسة تجاه تربية وتعليم أبناء المسلمين على مستوى ولاية بيهار.

(١) المدارس الإسلامية، ص: ٢٠-٢١.

(٢) الإمارة الشرعية تعارف، خدمات ونشاطات، دار النشر والتوزيع للإمارة الشرعية ببتنه، بيهار، ص: ٢٦.

المبحث الرابع: المساجد ودورها في الدعوة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن المساجد في ولاية بيهار وأهميتها

في المجتمع المسلم.

المطلب الثاني: دور مساجد الولاية ومختلف وظائفها في

الدعوة إلى الله.

المطلب الأول:

نبذة عن المساجد في ولاية بيهار وأهميتها في المجتمع المسلم.

المسجد: في اللغة الموضع الذي يسجد فيه، وقال الجوهري: "والمسجد: واحد المساجد"^(١)، وقال الزجاج: "كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبي ﷺ قال: (جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾"^(٣)، قال سيبويه: وأما المساجد، فإنهم جعلوه اسماً للبيت، ومصلى الجماعات مسجد، بكسر الجيم، والمساجد جمعها والمسجدان مسجد مكة ومسجد المدينة، شرفهما الله"^(٤).

قال الزركشي: "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه؛ اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا: وكع، ثم إن العرف خصص المسجد بالمكان المهياً للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلّي المجتمع فيه للأعياد ونحوها فلا يعطى حكمه"^(٥).

لما كانت المساجد هي إحدى شعائر الإسلام ومعامله، أعطت له الشريعة الإسلامية مكانة مرموقة، ومرتبة عالية، وحثت على بنائها وتأسيسها، والعناية بها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾"^(٦)، وقال النبي ﷺ: (مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ)^(٧)، والمسجد هو بيت الله وأحب البقاع إليه، ولقد وضع الله للناس أول بيت

(١) الصحاح في اللغة للجوهري (٣٠٣/١)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، برقم (٤٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: ٥٢١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٧/١٢٥-١٢٦.

(٥) ينظر: المشروع والمنوع في المسجد، محمد بن علي العرفج، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ٧/١، طبع عام ١٤١٩هـ.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٧) صحيح البخاري، باب: من بنى مسجداً، رقم الحديث: ٤٥٠، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم الحديث: ٥٣٣، واللفظ للبخاري.

من بيوته في الأرض وأشرفها، وهو المسجد الحرام ليقام فيه دينه وشعائره، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١).

قال ابن كثير - رحمه الله - : "يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده ﴿لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام"^(٢).

ومما يدل على مكانة المسجد وعظم منزلته عند الله، أنه هو الذي فضل المساجد، ورغب في بنائها وعمارتها حساً ومعنى، وجعل أصل وظائفها ذكره، وإقامة الصلاة له، وهي أهم عبادته بعد الشهادتين، اللتين هما عبادته وذكره، كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٣).

ومما يدل أيضا على مكانة المسجد عند الله، أن عماره مادياً ومعنوياً هم صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم من عباده المؤمنين، فقد كان باني الكعبة أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

ومما يدل على مكانته، شهود الملائكة للصلاة فيها واستماعهم للذكر، فقد جاء في فضل الجمعة من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (فإذا حضر الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)^(٥).

إن مكانة المسجد في المجتمع المسلم تظهر بجلاء من كون الرسول ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٦٣/٢، ط ٢، عام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى خطبة يوم الجمعة، رقم الحديث ٨٨١.

بني في المدينة، وأول مسجد بني لعموم الناس^(١).

وكذلك عندما واصل سيره ﷺ من قباء إلى قلب المدينة كان أول ما قام به تخصيص أرض لبناء مسجده، ثم البدء في بنائه، وكان ﷺ إذا نزل منزلاً في سفر أو حرب، وبقي فيه مدة، اتخذ فيه مسجداً يصلي فيه هو وأصحابه، كما فعل في خيبر وفي غزوة الخندق^(٢).

ومن المسجد ينطلق صوت المؤذن في اليوم واللييلة خمس مرات في كل أرجاء المعمورة، فيستجيب له ملايين الناس، تاركين كل شيء وراءهم، ليقوموا صلتهم بربهم ويؤدوا ما فرض عليهم في بيوته التي أذن أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

وبالمسجد يتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، فلذلك لا تخلو قرية مسلمة أو مدينة في ولاية بيهار يوجد فيها السكان المسلمون إلا وفيها مسجد - والحمد لله -، سواء كان ذلك المسجد مبنياً بالطوب أو الطين أو الأخشاب والأعشاب، فالمساجد توجد بكثرة، ولكن الأمر الذي يؤسفني جداً أن أكثر تلك المساجد قد تعطلت في أداء رسالتها الحقيقية التي كانت تؤديها في القرون الأولى، بسبب إهمال أهلها بها وعدم معرفة شأنها ومكانتها في الإسلام، وعدم معرفة دورها في أداء الرسالة الحقة، وإنقاذ الأمة من بؤرة المهالك، فالآن صارت المساجد محصورة للعبادة فقط، كأن ليس لها شأن في الأمور التعليمية والدعوية والاجتماعية والسياسية وحل مشاكل الأمة. وما دامت الأمة الإسلامية متشبثة ومتعلقة بمساجدها، وتتلقى من منابعها علومها ومعارفها، وذلك حين جعلت المساجد مركز نشاطها التعليمية والدعوية والاجتماعية والسياسية، قادت الدنيا وسادت العالم، وارتفعت إلى قمة العظمة، وذروة المجد، وتراجعت عنها الشدائد والمصائب، ولما هجرت هذه الوظائف ورغبت عنها انحطت من قمة الرفعة والمجد إلى الانحطاط، ولا يمكن أن ترجع هيبتها وتعود رفعتها إلا بتشبثها بمساجدها وتعلقها ببيوت الله.

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/١٥٠.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لعلي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي، المتوفى ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/١٢٠٤، ١٠٢٨، ط١، ١٤١٩هـ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن أهمية المسجد: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد ، فإنَّ النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء ، وفيه يجتمع المسلمون كلما أهمهم من أمر دينهم وديناهم" (١) .

وقد ذكر الدكتور صالح بن غانم السدلان - رحمه الله- عن أهمية المسجد في المجتمع المسلم، فقال: "بدأ رسول الله ﷺ إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلنا بذلك أن الركن الأول والدعامة الأولى لقيام المجتمع الإسلامي، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، شد رسول الله ﷺ قلوب المسلمين في ظله، إلى بعضها بنيات الأخوة في الله ، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا وفتن الشهوات والأهواء" (٢) .

فالمسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام ، وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم ، ألا وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، ومهما يكن من أمر، فإن وظائف المسجد أكثر إظهاراً لمكانته في الإسلام، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبره يعلم الإيمان والعمل الصالح، وفي صحنه يؤخذ الإيمان ويؤدي العمل الصالح، وهو المركز الذي تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى (٣).

ومما لا يخفى أن المسجد له دور عظيم في حياة الفرد والجماعة، فكما أنه مكان للعبادة تؤدي فيه الصلوات جماعةً، إلا أن له مهاماً جساماً غير ذلك، - وكلها عبادة لله تعالى- وعلى سبيل المثال:

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢ / ٥٥٠. قدم له وعرف به حسين محمد مخلوف، بدون تاريخ ، دار المعرفة ، بيروت لبنان .

(٢) ينظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع ، للدكتور صالح بن غانم السدلان ، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، مؤسسة الجريسي، الرياض ، ص : ١٧-١٨ .

(٣) نفس المرجع، ص: ١٩ .

فقد كانت مجالس لشورى المسلمين، وخاصة في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده تقرر فيها شعون الحرب وتعدد المعاهدات واتفاق الصلح، وتؤخذ البيعة لإمام المسلمين وتقوم بمهام نشر العلم والوعظ، وتبصير الناس بواجباتهم، وتجمع فيه لإكساء الصدقات وتوزع على المستحقين إلى غير ذلك من المهام^(١).

و المسجد في الإسلام هو المدرسة الأولى التي تعني بالإنسان وتنمي فيه روح الشجاعة والإقدام، كما توجد فيه روح العطف والإحسان، وتربي روح الأخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين، فيعيشون في بعد عن التنافس والتطاحن وحروب الطبقات؛ لأن كل فرد يشعر بكرامة الله التي كرمه الله بها، وأنه متساو في الحقوق والواجبات مع جميع الذين يقفون بجواره في الصف سواء كانوا حكاماً أو محكومين أغنياء أو فقراء، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ويلمس كل فرد ذلك عملياً في المسجد، فتجسدت الخصال الحميدة بينهم من صدق في القول وإخلاص في العمل وقوة في العقيدة كل ذلك ينشأ وينمو ويتعمق في النفوس من الممارسة الفعلية للشعائر في المسجد وأثرها على النفوس، والأمر الذي نتج عنه سلوك فريد في المجتمع الإسلامي لم ولن يوجد في أي أمة أو مجتمع عبر التاريخ الإنساني كله إلا في أمة القرآن أمة المسجد^(٢).

ولقد ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطاً وثيقاً؛ وذلك لأن الإسلام لم يقتصر رسالة المسجد على أداء الصلوات الخمس فحسب، بل أراد رسول الله ﷺ أن يكون للمسجد دور إيجابي، وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي ككل، فجانب أداء الصلوات الخمس هو موطن تلاوة وتدبر، ومعهد علم وتهذيب، ومجلس صلح وقضاء، وملتقى تعاون وتكافل ومكان رأي ومشورة^(٣).

و لقد جاءت كثيرٌ من النصوص الشرعية في الحث على التعليم في المسجد لأهميته، منها:

(١) دور المسجد في الإسلام، للأستاذ علي محمد مختار، مجلة دعوة الحق، ١٤٠٢ هـ، جمادى الأولى، العدد ١٤، ص: ٦٧، تصدر من الرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.

(٢) نفس المرجع، ص: ٦٨.

(٣) نفس المرجع، ص: ٤٧.

قال النبي ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله تعالى يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينةُ وغشيتهم الرحمةُ وحفَّتهم الملائكةُ وذكَّرتهم الله فيمن عنده»^(١).

وقال أيضاً: (سبعةٌ يُظلمهم الله في ظلمةٍ يومٍ لا ظلَّ إلا ظلُّه الإمامُ العادلُ وشابُّ نشأ في عبادةِ ربه ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجدِ ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ طلبته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقالتِ إني أخافُ الله ورجلٌ تصدَّقَ أخفى حتى لا تعلمَ شمَّالُه ما تُنفقُ يمينُه ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضتِ عيناهُ)^(٢).

وبهذا يظهر مما سبق، أن المسجد قد أدى رسالته خير أداء فالتفت حوله القلوب فأصبح مشعلاً حضارياً ووكراً ثقافياً انبعث منه تيارات عظيمة أسهمت في تطور البشرية، وغيرت تاريخ العالم.

ولذلك فالمساجد لها أهمية بالغة في المجتمع المسلم ولا يمكن نهضة الأمة الإسلامية ورفيها في ولاية بيهار وفي كل مكان إلا بالرجوع إليها، وإعطائها حقها الكامل كما أعطى السلف حقها خير عطاء.

هذا و بعد أن ألقيت الضوء عن المساجد وأهميتها في المجتمع المسلم، أريد هنا ذكر بعض المساجد المعروفة في ولاية بيهار، حيث تتعدد المساجد في الولاية من صغيرة إلى جوامع ضخمة وتاريخية، تقام فيها الجمعة والأعياد، والدروس العلمية، والمحاضرات، وفيها حلقات القرآن، وغير ذلك، و إليكم نماذج عن بعض المساجد في ولاية بيهار:

١-مسجد شير شاه صوري:

يعد أبرز المساجد في الولاية من حيث الأقدمية، وهو المعروف أيضاً باسم مسجد شير شاه، هو مثال حي على النمط الأفغاني في الهندسة المعمارية، بني مسجد شير شاه صوري في الفترة بين عام ١٥٤٠ - وعام ١٥٤٥ م.

يقع المسجد في الجنوب الغربي من زاوية الباب الشرقي بالقرب من دولار فور

(١) سنن أبي داود، محقق وبتعليق الألباني، باب في ثواب قراءة القرآن ، رقم الحديث ١٤٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث ٦٦٠.

في مدينة بتنه عاصمة ولاية بيهار.

بني المسجد على الطراز المعماري الأفغاني ، وهو واحد من العديد من المساجد التاريخية في الهند، ومعلمٌ من معالم مدينة بتنه، ومما يتميز به مسجد شير شاه صوري هي القبة المركزية التي تقع في منتصف السقف، وتحيط بها أربع قباب صغيرة، والجزء الفريد من التصميم هو: أنه إذا عُرضت القبة من أي زاوية فسوف تبدو أن هناك ثلاث قباب فقط. (١)

و هذا المسجد منسوب إلى إمبراطور الهند (شير شاه)، الذي كان امبراطوراً قوياً في منطقة (ساسارام بيهار الهند)، في فترة العصور الوسطى ١٥٤٠-١٥٤٥م، وكان (شير شاه) من أصل أفغاني، وقد أسس أسرةً حاكمةً عُرفت باسم (أسرة صور) عام ١٥٤٠م في شمال الهند^(٢)، كما كان له الفضل الأكبر في بناء الشارع العام من مدينة كلكتا إلى مدينة لاهور باكستان ما يسمى الآن (G.T.road)، ويعد هذا أطول شارع على مستوى آسيا بأكملها، ويبلغ طول هذا الشارع ٢٥٠٠ كيلو متراً تقريباً.

وتعقد فيها حلق الذكر وتقام فيها دروس العلماء، ومواعظ الخطباء، إلى جانب العبادات التي تقام فيها.

٢- (بتهر كي مسجد)، (مسجد الحجر):

بتهوكي مسجد أو باللغة العربية = (مسجد الحجر)؛ هو مسجدٌ يقع على ضفة نهر الغنغا^(٣)، بالقرب من (تخت شري صاحب هارماندير) بمدينة (بتنه) عاصمة ولاية بيهار، وقد أنشأه وأمر ببنائه (برويز شاه ابن جهانغير) في عام ١٦٢١م، وتم بناء المسجد على هيئة الحجر، ومن هنا أتى اسم المسجد بتهوكي؛ أي: (مسجد الحجر).

(١) انظر: موقع ويكيبيديا: مسجد شير شاه صوري (<https://ar.wikipedia.org/wik>)

تاريخ الدخول ١١/٤/٢٠١٧م، الوقت ١١ ليلاً.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نهر يقدسه الهندوس ويعبدونه ويغتسلون في مائه تبركاً، ويعتبرون الاغتسال فيه والأخذ من مياهه؛ لصبه على الصنم ركناً من أركان الحج لديهم.

ومسجد (بتوكي) يحظى بشعبية كبيرة في أوساط المجتمع الإسلامي المحلي، وبصرف النظر عن الوظائف الدينية؛ فإن هذا المسجد القديم هو معلم رئيسي من معالم المدينة، ويسمى المسجد أيضا مسجد (سيف خان) ومسجد (شيمي غاط) ومسجد (سانجي)^(١).

٣- المسجد الجامع (حاجي فور):

يقع هذا الجامع في مدينة حاجي فور على بعد ١٥ كيلو مترا عن مدينة بتنه عاصمة ولاية بيهار، والذي يعد من أقدم مساجد الهند، بناه الإمبراطور (حاجي إلياس شيخ) في سنة ١٥٨٧ م، كما يتضمن تصميم هذا المسجد على ثلاث قباب على الطراز المغولي الإسلامي، وهو واحد من العديد من المساجد التاريخية في الهند، ومعلم من معالم مدينة حاجي فور، كما له منارتان، ويشمل أيضا عدة آثار قريبة من البوابة الشمالية، وعلى كلاً هو مثال حي على النمط الأفغاني في الهندسة المعمارية^(٢).

(١) انظر: موقع ويكيديا، مسجد باتاركي (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) تاريخ الدخول ١١/٥/٢٠١٧ م. مساء.

(٢) انظر: الموقع في الانترنت المسجد الجامع، (<http://www.indianetzone.com/>) تاريخ الدخول ١١/٦/٢٠١٧ م، الوقت ١١ ليلا.

المطلب الثاني: دور مساجد الولاية ومختلف وظائفها في الدعوة إلى الله.

لقد مرَّ معنا في -المطلب السابق- الحديث عن أهمية المساجد في المجتمع المسلم، ودورها في تقوية الأمة، وتسليحها إيماناً وأعمالاً وتحصينها داخلياً وخارجياً، وأنها هي التي نفخت روح الشجاعة والإقدام، ورفعتها إلى قمة المجد وذروة سنامه، وأريد أن أبين في هذا المطلب دور مساجد الولاية ومختلف وظائفها في الدعوة إلى الله.

فمما لا شك فيه أن للمسجد أهمية عظيمة في نشر الدعوة، حيث انطلقت الدعوة إلى كافة أرجاء المعمورة من مسجد رسول الهدى ﷺ، من المدينة الطيبة، من هذا المسجد خرج النور للناس كافة، فأخرج للعالم قادة وعلماء، لم يكن لهم نظير في أي عصر من العصور على الإطلاق.

وعلى هذا النهج سار سلف الأمة الإسلامية في إعطاء المسجد أهمية ومكانة، من حيث نشر الدعوة علماً وعبادةً، وعملاً وأخلاقاً وسلوكاً، غير إقامة الصلوات والجمع والأعياد والجماعات.

فالمسجد هو القلب النابض لدى المسلمين، ومحركهم إلى حمل الدعوة، ونشر العلم والعقيدة، وتوجيه الناس التوجيه الصحيح بالأسلوب الحسن، والوسيلة المناسبة.

ويمكن أن أبين هنا أهمية ودور المساجد في نشر الدعوة إلى الله تعالى من خلال النقاط

التالية:

١- توثيق صلة الناس بالله تبارك وتعالى، وتقوية إيمانهم وإسلامهم، وتعميق مفهوم العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتحذيرهم مما يصاد ذلك من الشرك بالله تبارك وتعالى، والخرافات والشعوذة.

٢- توضيح معاني العبادة الصحيحة، وما ينبغي أن تكون عليه من موافقة السنة سواء أكانت عبادة ظاهرة أم باطنة، مع التأكيد على الإحسان، ومراقبة الله تعالى، وخشيته في السر والعلن.

٣- تبليغ سنة النبي ﷺ إلى الناس، وما كان عليه من سيرة حميدة وأخلاق عالية رفيعة ليحذوا حذوه، وينهجوا نهجه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١﴾ .

وفي الحديث: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع)) (٢)، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ قُرْبَ حَامِلٍ فَفَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَهِيَ لَيْسَ بِفَقِيهِ » (٣).

٤- إيضاح ما كان عليه سلف الأمة - رحمهم الله - وعلمائوها ودعاتها من خير وتقى وصلاح، وكيف أنهم كانوا مصاييح الدجى، وما ينبغي من الاستئنان والاقتران بهديهم، والسير على نهجهم، كما يمكن إبراز تاريخ الأمة الإسلامية المجيد، وكيف كانوا في العلم والأخلاق، والحضارة والفضيلة، ومحاولة ربط حاضر هذه الأمة بماضيها المشرق المجيد.

٥- إصلاح المجتمع من خلال خطب يوم الجمعة، و مناقشة ما يهم الناس معرفته، وما أشكل عليهم في حياتهم، وصعب فهمه عليهم، وتقديم الحلول لهم من الكتاب والسنة.

٦- تقوية الصلة بين المسلمين، وإشاعة مفاهيم الإخاء والبذل والعطاء، وأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه جزء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤).

وفي الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) (٥).

٧- خطاب الناس بأسلوب الوعظ و الترغيب و الترهيب؛ فمما لا يخفى ما للوعظ في المسجد من أهمية بالغة في ترفيق القلوب، وتحبيب النفوس للخير، وترهيبها من الشر والغواية والبدع، وتحذيرهم من الوقوع فيها وذلك بالأسلوب الحسن، وعدم الإطالة على الناس، وتحويلهم

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٢١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع برقم (٢٦٥٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (١٨٩) وقال: حسن صحيح في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٨٩).

(٣) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب فضيلة نشر العلم برقم (٣٦٦٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٠٤).

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: (٢٥٨٦).

بالموعظة كما كان يفعل النبي ﷺ مع صحابته الكرام ﷺ أجمعين، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١).

٨- إيواء الضعفاء والمساكين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتدبير ما يحتاجه الناس في أوقات الحاجة، وحث المسلمين على مساعدة بعضهم البعض، وإشاعة روح التكافل الاجتماعي فيما بينهم، وليكن شعارهم هو قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢).

٩- جمع الطاقات، و توحيد الجهود و الخبرات، كي تُستثمر في سبيل إعزاز المسلمين، والرفعة من شأنهم، وحفظ كرامتهم وحقوقهم، وعدم النيل من مقدساتهم، ونشر دعوتهم بين الناس (٣).

-الوظائف المختلفة والأعمال المتنوعة لمساجد الولاية:

إن المساجد لها وظائف مختلفة وأعمال متنوعة، ومن أهم تلك الوظائف والأعمال ما يمكن حصرها في النقاط التالية:

١. التعليم وحلقات تحفيظ القرآن الكريم: فيربط أبناء أهل القرى بمساجدهم بتعليمهم الكتب الدينية والعقيدة الصحيحة، وتحفيظ القرآن الكريم، وغرس محبة الله ورسوله ﷺ وكتابه في قلوبهم، فكلما كانت محبة الله ورسوله ﷺ وكتابه راسخة في قلوبهم وأذهانهم كانوا أحسن من العقائد الباطلة.

٢. الدروس المنتظمة: فبالدروس المنتظمة يتفقه أهل القرية وأهل المدينة، صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً عن أمور دينهم وعقيدتهم، والذين لا يستطيعون أن يتفقهوا فيها، ولا يستطيعون أن يعرفوا شئون حياتهم الدينية والدينية في المدارس والكليات، والمعاهد والأكاديميات، وإذا لم يهتموا بالدروس المنتظمة في المساجد يبقون جاهلين بأحكام دينهم وشريعتهم وعقيدتهم، ويقعون في شرك المضلين بكل سهولة.

(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٢ .

(٣) المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٤هـ، (وينظر أيضا موقع المسجد، وهو مختص بكل ما يتعلق بالمساجد، ومليء بالفوائد، تابع الرابط www.alimam.ws).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله-: "وعلى أهل العلم أن يفقهوا الناس ويعلموهم ويبلغوهم ما أعطاهم الله من العلم، وأن يسابقوا إلى هذا الخير، وأن يسارعوا إليه، وأن يتحملوا هذا الواجب بأمانة وإخلاص وصبر، حتى يبلغوا دين الله لعباد الله، وحتى يعلموا الناس ما أوجب الله عليهم وما حرم عليهم عن طريق المساجد وحلقات العلم في المساجد وغيرها، وخطب الجمع والأعياد وغير ذلك من المناسبات؛ لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يتعلم في المدارس والمعاهد والجامعات، وليس كل أحد يجد مدرسة تعلّمه دين الله وشرعه المطهر، وتعلّمه القرآن الكريم كما أنزل، والسنة المطهرة كما جاءت عن رسول الله ﷺ. فوجب على أهل العلم والإيمان أن يبلغوا الناس من منابر الإذاعة، ومنابر التلفاز، ومنابر الصحافة، ومنابر الجمعة، ومنابر العيد، وفي كل مكان، وبالدروس والحلقات العلمية في المساجد وفي غير المساجد" (١).

٣. خطبة الجمعة: ومن عظيم كرم الله ﷻ وفضله وإحسانه على عباده المؤمنين بأنه جعل لهم يوم الجمعة سيد أيام الأسبوع، وشرع فيه خطبة الجمعة، وأمر عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها تاركاً بيعهم وشراءهم وجميع أشغالهم الدنيوية، وأن يسعوا إلى ذكر الله تعالى من سماع الخطبة وأداء الصلاة، كما قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

قال القرطبي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ((إلى ذكر الله)) أي: الصلاة، وقيل: الخطبة والمواظظ والصحيح أنه واجب في الجميع وأوله الخطبة" (٣).
وقال: ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - : "إن الذكر الوارد في الآية هو الخطبة" (٤).

(١) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز ، ٢٧ / ٢٨٨ ، جمع وترتيب: د/ محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الرابعة : ١٤٢٣ هـ ، الناشر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. الرياض.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وأعوانه، ٢٠ / ٤٧٤ الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان.

(٤) ينظر: المغني مع الشرح الكبير ، للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، ٢ / ٣٦٨ ، تاريخ الطبعة بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فما أوجب الله ﷻ على عباده الحضور ليوم الجمعة، وما شرع الخطبة والإصغاء إليها إلا لحكمته البالغة لعباده المؤمنين.

يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري - رحمه الله -: "من الحكم التي شرعت لها صلاة الجمعة جمع المكلفين القادرين على تحمل المسئوليات من أهل البلد أو القرية آخر كل أسبوع في مكان واحد لتلقي كل ما يجد ويحدث من قرارات وبيانات يصدرها إمام المسلمين وخليفتهم فيما يتعلق بإصلاح دينهم ودنياهم، وليسمعوا من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ما يحملهم على النهوض بواجباتهم، ويساعدهم على القيام بها في نشاط وحزم طوال الأسبوع"^(١).

فكل مسلم مدفوع إلى حضور هذه الصلاة بقناعة ذاتية تؤكد له فرضية هذا الحضور، وهذا الحضور الكثيف المتكرر تعد فرصة إسلامية قيمة لا يحظى بمثلها دين آخر على الإطلاق، وأن كل مسلم يحضر بأذان صاغية وقلب واع، فتُغتتم هذه الفرصة الأسبوعية لتعليم المسلم دينه وتوعيته وجعله يعيش آلام أمته وآمالها"^(٢).

ثم إن إمام المسجد هو أهم الشخصيات التي يجب الاعتناء بها، وبنائها بناءً جيداً صحيحاً قبل كل شيء، فهو كالمراة التي تعكس صورة المسجد، وهو الذي سيؤم المسلمين في صلاتهم، فلا بد وأن يكون قدوتهم في كل شيء، في سلوكه العام والخاص، في ثقافته وسعة أفقه، في سعة صدره للدعوة الإسلامية الحققة، وفي قدرته على تحمل مهام وظيفته، وحرصه على المسجد وآدابه، وعلى الإمام أن يكون واسع الثقافة، وأن يكون ملماً إماماً كافياً بالنواحي العلمية والتكنولوجية الحديثة يستمع إليه، وعليه أن يتحلى بالمرونة الكافية حتى يستطيع جذب الشبان والرجال الذين ابتعدوا عن المسجد باللين والكلمة الطيبة الصادقة،^(٣) وعليه أن يراعي الأمور التالية في اختيار موضوع الخطبة:

(١) منهاج المسلم، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، ص: ٣٢٤، طبع عام ١٤٢٩هـ، بدون رقم الطبعة، مكتبة المعارف، الرباط، المملكة المغربية.

(٢) ينظر: كتاب كيف نعيد المسجد مكانته؟ للدكتور محمد أحمد لوح، ص: ٩٧، طبع عام ١٤١٨هـ، بدون رقم الطبعة، دار الخضير، المدينة المنورة. باختصار وتصرف.

(٣) ينظر: دور المسجد في الإسلام، ص: ٢٨-٢٩.

- أ- ينظر الإمام في حال الناس عامة من حيث الاعتقاد والتصور والتفقه والاستقامة ليختار لهم من الموضوعات ما يعالج الأمراض الشائعة في المجتمع.
- ب- يفتح الإمام بابه للمجتمع بكل شرائحه ليسمع شكواهم، وينتقل إليهم في أماكن تجارتهم وصناعاتهم وإدارتهم، ليحتك بأمته ويعرف عن كنب الأدواء الخلقية والاجتماعية الجديرة بالتناول في خطبه، فإن عجز لسبب من الأسباب يحسن أن يكون له أعوان ومستشارون يأتونه بالمهم والجديد من أخبار المجتمع.
- ت- لا بد أن تكون صلة الإمام بوسائل الإعلام المحلية والعالمية وثيقة ليفيد المسلمين بما يجد من أمور إخوانهم المسلمين في العالم من انتصارات أو انتكاسات.
- والمقصود أن على الإمام أن يجعل من خطبته وسيلة للتوعية في كافة القضايا. (١)
٤. تنظيم الدورات والندوات العلمية والثقافية داخل المسجد لرفع مستوى العلمي والثقافي للمسلمين، وتوعيتهم عن أمور دينهم وشرائعهم وواجباتهم.
٥. أن يكون للمسجد صندوق خاص يجمع فيه تبرعات أهل الخير، ويصرف في الأمور الخيرية، مثل: المساعدة لزواج الشباب والشابات، والمعاونة للعائلة الفقيرة، والمساعدة لأهل الكوارث والملهوفين، والمساعدة لمرضى المسلمين الذين لا يستطيعون علاج مرضهم.
٦. إقامة المسابقات في المسجد للأولاد الصغار في حفظ المتون، وحفظ القرآن الكريم، وفي حفظ الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، ومن خلال هذه المسابقات يربطهم بالمسجد منذ نعومة أظفارهم.
٧. إنشاء مكتبة في المسجد تكون فيها كتب السلف الدينية والعقدية والشرعية، يستفيد منها من أراد (٢).

(١) كيف نعيد للمسجد مكانته؟ ص: ٨٨-٨٩.

(٢) انظر: كتاب وسائل الدعوة، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغدوي، ص: ٢٢٢-٢٢٣، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية. باختصار.

المبحث الخامس : الجمعيات الإسلامية ودورها في الدعوة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجمعيات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الجمعيات الإسلامية وارتباطها بالدعوة إلى الله.

المطلب الثالث: أهم الجمعيات الإسلامية بالولاية.

المبحث الخامس : الجمعيات الإسلامية ودورها في الدعوة:

المطلب الأول: تعريف الجمعيات لغةً واصطلاحاً.

الجمعية لغة:

من "جمع"، و الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً^(١).

الجمعية: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص، وفكرة مشتركة منها، ومنها: الجمعية الخيرية الإسلامية، والجمعية التشريعية، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية، والجمعية الأدبية. والجمعية: جماعة من الأفراد ينتظمون في عمل جماعي مشترك حسب قانون داخلي لهدف ومقصد معين: "جمعية ثقافية، جمعية فنية"^(٢).

معنى الجمعية اصطلاحاً:

معنى الجمعية اصطلاحاً هو: "أي هيئة مؤلفة من سبعة أشخاص فأكثر، غرضها الأساسي تنظيم مساعيها لتقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين دون أن تستهدف من نشاطها، وعملها جني الربح المادي واقتسامه أو تحقيق المنفعة الشخصية أو تحقيق أية أهداف سياسية"^(٣).

نعني بهذه الجمعيات والمؤسسات الإسلامية تلك الجمعيات والمؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية التي أسست وأنشئت في الدول الإسلامية عامة وفي الدول العربية خاصة خدمة للإسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة وفي الأقليات المسلمة، فلا شك أن لهذه الجمعيات الإسلامية أيضاً لها دور فعال في الدعوة إلى الله.

يقول الدكتور عبد الرحيم المغدوي: "ولا شك أن المسلمين في مجتمعات الأقليات الإسلامية بحاجة إلى التمسك بعقيدتهم الإسلامية الصحيحة والفقهاء في دين الله، والانضواء

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤٩٧/١) مادة (جمع).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، ٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ، (٣ / ٢٤٤١).

(٣) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٠٠/٥)، عند تفسير قوله تعالى: (لا خير في كثير نجویهم إلا من أمر بصدقة) من سورة النساء: آية ١١٤.

تحت دعوة الإسلام البيضاء النقية، حتى لا يجرفهم التيار، ويتخبطوا في دياجير الفوضى والضياع.

ونظراً لكل ذلك يجب على الأمة الإسلامية مساعدة إخوانهم المسلمين في تلك المجتمعات البعيدة، ومد يد العون والمساعدة لهم حساً ومعنى حتى يستطيعوا التعرف على ربهم ﷻ، ويوحده وبعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن ينشئوا على مفاهيم الشريعة الإسلامية الغراء ويتربوا عليها ويتخلقوا بها.

وإن من صنوف المساعدات والوسائل التي تعين على نشر الدعوة بين تلك الأقليات هو إنشاء المراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية التي تقوم بدور هام ووظيفة كبيرة في لم شمل المسلمين هنالك، وتثقيفهم وتزويدهم بما يحتاجونه من معرفة وفهم وفقه في دين الله تعالى، مع بث روح الألفة والأخوة الإسلامية بين تلك الأقليات، والشد من أزرهم وعضدهم في مواجهة المصاعب والمحن التي يمرون بها^(١).

ويقول الدكتور حمد بن ناصر العمار: "إن إنشاء المراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية يعد من أهم وسائل الدعوة إلى الله في مجتمعات الأقليات المسلمة في أنحاء العالم؛ نظراً لأن تلك المراكز والمؤسسات الإسلامية تناط بها مهام كبيرة وعظيمة في مجتمعاتها.

ولا شك أن المسلمين هنالك بحاجة إلى التمسك بعقيدتهم الإسلامية الصحيحة والقفه في الدين، والانضواء تحت دعوة الإسلام البيضاء والنقية حتى لا يجرفهم التيار ويتخبطوا في دياجير الفوضى والضياع"^(٢).

(١) ينظر: وسائل الدعوة، للدكتور عبد الرحيم المغذوي، ص: ٢٣٥.

(٢) وسائل الدعوة " مفهومها، مشروعيتها، أنواعها" للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، في مجلة دراسات إسلامية: العدد السابع، محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م، وزارة الشؤون الإسلامية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، مجلة علمية محكمة، ص ٨٢-٨٣، باختصار وتصرف.

المطلب الثاني: الجمعيات الإسلامية وارتباطها بالدعوة إلى الله.

إِنَّ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَنْ جَعَلَ مِنْهَا دَعَاةً إِلَى الْخَيْرِ ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

فالدعاة إلى الخير لهم أعمال وواجبات في عالم الدعوة إلى الله، وإن فعل الخير للآخرين من برٍّ ومعروف، وإحسان وإنفاق؛ هو أحد أنواع وأعمال الخير الذي يدعو إليه هؤلاء.

إن تقديم الخير، ونفع الآخرين له آثاره الحميدة في الدنيا والآخرة، وإن من أعظم تلك الآثار أنه سبب للنجاة من النار؛ ولذلك حث النبي ﷺ على المساهمة فيه، والإنفاق في سبيل، حتى ولو بالشيء اليسير، قال رسول الله ﷺ: ((فَلْيَتَّقِينَ آحَادَكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ))^(٢).

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون أشد الحرص على فعل الخير للآخرين، فهم قد تعلموا وتربوا على هذا النهج العظيم من النبي ﷺ، الذي كان يصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلٌ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ))^(٣).

ولأجل أن يتواصل فعل الخير في الأمة الإسلامية، وتنظم مسيرة الأعمال الخيرية، الأمر الذي يجعل لمثل هذه الجمعيات أثراً واضحاً على مسيرة الدعوة الإسلامية، لتيسير أمور المحتاجين من الفقراء، وتشجيع المحسنين للبدل في أبواب الخير المتنوعة.

وعندما تقوم هذه الجمعيات بكفالة الأيتام والأرامل، أو حل المشكلات الأسرية والاجتماعية، أو بناء المساجد والمدارس، أو حفر الآبار في المناطق المحتاجة الخ، فإنها تعطي صورة عملية لرحمة الإسلام، وشمولية أبواب الخير فيه، ومن ثم تحفيز الناس إلى التمسك به، والحرص على الانتساب إليه، وفي الوقت نفسه قد يكون دافعاً لترغيب غير المسلمين في الإسلام، لما يرونه من تكاتف وتعاضد بين المسلمين^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٠٤ .

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، رقم الحديث ١٣٤٧ .

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥) .

(٤) جهود جمعيات البر الخيرية في الدعوة إلى الله، بالاختصار وشيء من التصرف من الموقع في الانترنت: <http://www.alukah.net/library/> تاريخ الدخول ١١/٩/٢٠١٧، الوقت ١١ ليلاً.

والجمعيات الإسلامية تقدم كل ما لديها من الاختصاصات والوسائل والجهود، التي تتمثل في أعمال دعائها من الخطب والوعظ والإرشاد والتدريس وإقامة الندوات والمحاضرات والمناظرات، وكتابة المقالات والنشريات وغيرها، وتتمثل كذلك في أعمالها الخيرية، ومشاريعها المتنوعة من الكفالات والمساعدات، إضافةً إلى مشاريعها الموسمية، فهي بأعمالها هذه تسمو بالناس إلى المثل العليا، فبدعائها تبين الحق، وتنشر الأخلاق، وبتأثيرها تدعو غير المسلمين إلى الإسلام وتحصن أبناء المسلمين من الأفكار المسمومة، وتصد من الغزو الفكري، ثم بما أوتيت من تأثير قوي من الإحسان والخيرات التي توفرها للمجتمعات.

والجمعيات الخيرية هي تعد السلاح الأكبر، والجهد الأمثل في الوقت الحاضر؛ لأن تأثيرها يسير إلى أعماق القلوب، ولذلك نلاحظ بأن أصحاب الديانات غير الإسلامية، لا يتقاعسون عن دعم جمعياتهم الخيرية، والتي هدفها إضلال الناس وإقناعهم بالباطل، وقد تضاعفت جهود هذه الجمعيات الخيرية، وتضاعف عددها في الوقت الحاضر، لما لها من تأثير في الإقناع، وكسب القلوب نحو الفكرة والرأي والمعتقد.

لذا فإن الجمعيات الإسلامية هي جديرة بالاجتهاد تبليغاً لدين الله وإنقاذاً للأمة من أنواع الضلالات والأباطيل، فعلى الدعاة والمسلمين جميعاً بمستوياتهم المختلفة: علماء، وأمراء، وأغنياء، وفقراء، رجال ونساء، كبار وصغار، أن يستثمروا هذه الجمعيات والمؤسسات لنشر الدين؛ بغية وصول رسالة الإسلام إلى كافة الناس.

ونظراً لأهميتها ومكانتها -أي الجمعيات- في سبيل الدعوة إلى الله، برزت في العالم الإسلامي كثير من الجمعيات الإسلامية؛ ومن بينها تلك الجمعيات التي قامت في دولة الهند، وكان لها إسهام كبير في ميدان العمل الخيري؛ مما أحدث أثراً واضحاً على مسيرة الدعوة الإسلامية، فقد قدمت الجمعيات الإسلامية في الهند كثيراً من أعمال الخير في شتى الميادين.

ولقد برزت في ولاية بيهار عددٌ من الجمعيات الإسلامية المباركة، حيث قامت هذه الجمعيات بدور فعال في مجتمع الهندي، المسلم وغير المسلم، من وقوف أمام مغريات الديانات الضالة والمنحرفة، بما تقدمه في صورة المشاريع الخيرية، وفي الوقت نفسه اكتساب وجذب قلوب غير المسلمين من الشعب الهندي إلى الإسلام، والذي لم يدخل فإنه يشارك المسلمين في الاعتقاد بأن الإسلام، هو: الدين الصحيح والحق، لما وجد من المسلمين من إحسان وعطاء كبير.

وتسعى جميع الجمعيات الإسلامية في الولاية إلى تفرغ الدعوة بما لديها من الإمكانيات وتجهيزهم بوسائل أداء رسالتهم الدعوية.

ويقوم هؤلاء الدعاة بالأعمال الدعوية بشتى مجالاتها، فمنهم من يركزون أعمالهم الدعوية على دعوة المسلمين، وذلك بتصحيح العقائد، وتعليم العلوم الشرعية، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية، وبدعوتهم إلى التمسك بالتعاليم الإسلامية الصحيحة، على ضوء الكتاب والسنة، عن طريق خطب الجمعة، والوعظ والإرشاد في المساجد، وفي المناسبات الدينية، وكذلك دعوتهم عن طريق الإذاعات والتلفزيون، وتعليم أبنائهم في المدارس القرآنية، والمعاهد الدينية.

ومنهم من يركزون أعمالهم الدعوية على التعريف بالإسلام، لغير المسلمين ودعوتهم إلى الإسلام في المدن، والقرى والأرياف، عن طريق البيان، والحديث عن الإسلام، وعن طريق المناظرات والندوات، وعن طريق المنشورات والمطويات، وإعانة المسلمين الجدد وتعليمهم أمور الدين وتعليم أبنائهم العلوم الشرعية، ولا شك أن هذه الجهود تكشف عن آثار أعمال الجمعيات الإسلامية في البلاد.

ومن الجهود الأخرى غير الدعوية للجمعيات مثل: توفير المشاريع الخيرية؛ تلبية الحاجات الناس حيث تقوم بحفر الآبار، بأنواعها المختلفة من الآبار العادية، والارتوازية، والمضخة اليدوية والكهربائية؛ لتوفير المياه النقية للشرب، كما تقوم ببناء المدارس والمعاهد الدينية، وتوفير المستلزمات الدراسية لتعليم أبناء المسلمين.

وكذلك تقوم ببناء ملاجئ للأيتام ورعايتهم، و بناء المراكز الصحية للعلاج لهم، وأيضاً تقوم ببناء المكتبات العلمية، وتقديم المساعدات المالية والإغاثة وتوزيع الملابس، وجميع أنواع المساعدات المالية والعينية والمعنوية لآلاف من الفقراء والمحتاجين اللاجئين المهاجرين، مع تقديم المشاريع الموسمية كإفطار الصائم وتوزيع لحوم الأضاحي.

ولا شك أن هذه الأعمال الخيرية وسيلة مؤثرة في نشر الدعوة بين المسلمين وغيرهم، لما تترك في نفوسهم من شعور طيب تجاه الجمعيات الإسلامية، وتجعل المستفيدين مهيبين للاستماع إلى دعواتها، وقبول توجيهاتهم وتلبية نداءهم ودعوتهم، التي فيها من الوعظ والإرشاد، والتوجيه، وترغيب الناس لفعل الخير^(١).

(١) انظر: جهود جمعيات البر الخيرية في الدعوة إلى الله من الموقع في الانترنت:

<http://www.alukah.net/library/>

تاريخ الدخول ٢٠١٧/١١/٩، الوقت ١١ ليلاً.

المطلب الثالث: أهم الجمعيات الإسلامية بالولاية.

بعد ما تكلمنا عن تعريف الجمعيات الإسلامية، وارتباطها بالدعوة إلى الله ﷻ في المطالب السابقة، نريد أن نتطرق في هذا المطلب عن نماذج لأهم الجمعيات والمنظمات الموجودة في الولاية مع بيان أهدافها، وإنجازاتها.

١- منظمة الإمارة الشرعية (ببته):

تأسيسها وأهدافها:

فإنه لا يخفى على كل مسلم من له أدنى علم بالدين أن الإسلام دين شامل لجميع نواحي الحياة، ولا يرضى للمسلمين إلا الحياة الاجتماعية، حيث قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة))^(١) وقال النبي ﷺ: ((من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته موتة جاهلية))^(٢) وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣) ، ونظراً لأهمية هذه الجماعة والإمارة نرى أن النبي ﷺ ما غاب قط عن المدينة المنورة إلا أمر عليها أحداً، وكذلك نرى أن النبي ﷺ لما توفي قام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين باستخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه قبل تجهيزه وتكفينه وتدفينه ﷺ، فنظراً إلى حكم النبي ﷺ بأتمته الالتزام بالجماعة والإمامة، واهتمام الصحابة رضي الله عنهم بها ومن بعدهم، جاءت فكرة تأسيس الجمعيات والمنظمات والهيئات في داخل دول المسلمين وخارجها ومن بينها في ولاية بيهار لتوحيد صفوفهم وتنظيم حياتهم.

وإذا رجعنا إلى تاريخ الهند قبل الاستقلال، نجد أنه بعد القضاء على حكومة المسلمين من قبل الإنجليز، حاول بعض العلماء للخلاص منهم، وتأسيس إمارة شرعية دينية، ولكن محاولتهم هذه لم يتحقق لها النجاح، وصار الأمر كله بيد الإنجليز في سنة ١٢١٧هـ/ الموافق ١٨٠٣م، ووعد الإنجليز المسلمين بأن حقوقهم الدينية تبقى على حالها، وينصب لهم القضاة لفصل خصوماتهم الدينية، ولكنهم غدروا بالمسلمين بعد سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٩٧م، وفتكواهم

(١) سنن الدارمي، باب في ذهاب العلم، حديث رقم (٢٥١).

(٢) مستدرک الحاكم بتعليق الذهبي، كتاب الإيمان، حديث رقم (٤٠٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

فتكاً، وأسروهم وظلموهم أشد الظلم، وأهلكوا أموالهم ومعيشتهم، وأكبر من ذلك كله أنهم قضاوا على مظاهر حياتهم الدينية والاجتماعية، ومحاكمهم الشرعية ودور القضاء، فلم يتركوهم بأن يعيشوا حسب مقتضيات دينهم وإيمانهم، وحينها فكّر علماء المسلمين في هذا الأمر، وخلصوا إلى أهمية تأسيس منظمة للمسلمين في الهند، للاهتمام بشؤون المسلمين الدينية والاجتماعية، ولتطبيق الشريعة الإسلامية في حياتهم خاصة فيما يتعلق بالعقائد والإيمان والأحوال الشخصية، ولكن لم يتيسر لهم على مستوى الهند، ثم سخر الله تعالى لمسلمي الهند رجلاً عبقرياً، هو سماحة الشيخ أبو المحاسن محمد سجاد -رحمه الله- المتوفى في ١٨ / نوفمبر ١٩٤٠م الذي كان رجلاً ذا علم وبصيرة، وفراصة إيمانية، وكان له نظر عميق على نظام الإسلامي السياسي والاجتماعي وقوانينه، وقام بتأسيس منظمة دينية تهتم بشؤون المسلمين باسم "الإمارة الشرعية" في ١٩ / ١٠ / ١٣٣٩هـ الموافق في ٢٦ / ٦ / ١٩٢١م على مستوى ولاية بيهار^(١)، فعقدت حفلة في ١٨ و ١٩ / شوال ١٣٣٩هـ تحت رئاسة فضيلة الشيخ العالم العبكري أبو الكلام آزاد^(٢) - رحمه الله - المتوفى في ٢٢ / فبراير ١٩٥٨م، وزير التربية والتعليم سابقاً في حكومة الهند بعد استقلال البلاد، اجتمع فيها حشد كبير من جماهير الناس والعلماء، يبلغ عددهم إلى أربعة آلاف، واتفقوا على اختيار فضيلة الشيخ السيد محمد بدر الدين القادري -رحمه الله- المتوفى ١٦ / صفر ١٣٤٣هـ كأول أمير لهم، وعلى اختيار فضيلة الشيخ أبي المحاسن محمد سجاد -رحمه الله- نائباً له، وحصل لهذا الاختيار والانتخاب التأييد والموافقة من كبار العلماء ووجهاء البلاد.

(١) ينظر: كتاب مؤسسة نموذجية فريدة "منظمة الإمارة الشرعية لولايات بيهار وأريسه وجاركند"، إعداد/ عبد الباسط

محمد شرف الدين الندوي، قسم النشر والتوزيع للإمارة الشرعية ببته، ص: ١٧-١٨، باختصار و تصرف يسير.

(٢) هو الشيخ الفاضل العلامة أبو الكلام أحمد بن خير الدين الكلكتوي، المشهور بأبي الكلام آزاد، ولد في مكة المكرمة

سنة ١٨٨٨م، فشم عن ساق الجد في الطلب والتحصيل، حتى حصلت له الملكة الراسخة في العلم، واشتهر في البلاد وخارجها لمهارته في أساليب الكلام، وبراعته في الإنشاء والترسل، وكان من نوابغ الرجال ونوادير العصر، كان مجاهداً في سبيل الله، وشارك في تحرير الهند من براثن الإنجليز، وعين وزير التربية والتعليم بالهند بعد استقلالها، توفي الليلة خلت من شعبان سنة سبع و سبعين وثلاثمائة وألف في "دهلي" عاصمة الهند رحمه الله رحمة واسعة.

(انظر: نزهة الخواطر ٨/ ٢٤ - ٢٥).

أهدافها:

كان من أهداف هذه المنظمة كما يلي:

- ١- العمل بما أوصى الكتاب والسنة، وهو أن يختار المسلمون أميراً لهم في كل منطقة ليس لهم فيها سلطة ولا زمام الحكم وإدارة الأمور، وأن ينظموا أنفسهم تحت رئاسته تنظيماً يجعلهم جماعة رأها الكتاب والسنة.
- ٢- إقامة محاكم شرعية بإذن الأمير لكي يتيسر بها تنظيم شئون المسلمين الدينية، وترشيدهم نحو الدرب الإسلامي الصحيح والخط المستقيم الذي رسمه لهم نبيهم ﷺ، والحفاظ على المصالح الإسلامية، وتمهيد الطريق إلى تطبيق جميع الأحكام الإسلامية بأصولها وفروعها ما أمكن.
- ٣- إثارة العواطف الدينية في قلوب المسلمين، وتأصيل الإيمان في نفوسهم، والتوعية بأن الرسالة المحمدية والشريعة الإلهية كسفينة نجاة للبشرية جمعاء.
- ٤- تطبيق الأحكام الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالنكاح والطلاق والإرث والخلع والوقف، وما إلى ذلك من الأحوال الشخصية للمسلمين.
- ٥- القضاء على حواجز نفسية بين مختلف فئات المسلمين، واستئصال شأفة الشقاق والنفاق، وجمعهم وتوحيدهم على أساس كلمة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".
- ٦- توعية المسلمين الدينية، ومحو التقاليد والأعراف غير الإسلامية.
- ٧- إنشاء المؤسسات والهيئات الخيرية لخدمة البشرية.
- ٨- العمل على تنمية المسلمين في مجال التعليم والاقتصادي والصناعي في ضوء تعاليم الإسلام، وإقامة المراكز التعليمية والمعاهد الصناعية، لتثقيف الشباب المسلمين بالثقافة الإسلامية والعصرية، وتدريبهم على الصناعة كي يتمكنوا من اختيار الوسائل للاكتساب.
- ٩- السعي لإقامة العلاقات الطيبة مع أهل الديانات الأخرى، من مواطني الهند، والتعاون مع الجهات التي تحب الأمن والسلام، ومواجهة الحركات التي تثير الفتن وعواطف البغض والعداوة بين المواطنين عملاً بتعليم الإسلام^(١).

(١) مؤسسة نموذجية فريدة، ص: ٢٠-٢١.

أقسام الإمارة الشرعية وإنجازاتها:

١- قسم شؤون الدعوة والإرشاد.

يهتم هذا القسم بإصلاح عقائد المسلمين، وتحذيرهم من البدع والخرافات وأنواع المفاسد، وتبليغ رسالة الإسلام إلى أبناء البلاد من غير المسلمين أيضاً، وهناك عدد كبير من الدعاة والمبلغين المكلفين من قبل الإمارة الشرعية يزورون القرى والأرياف والمناطق النائية، ويبلغون رسالات الإسلام، ويقومون بالتوعية الدينية وإيقاظ الروح الإسلامي.

٢- قسم تنظيم شؤون الأمة.

يقوم هذا القسم بتنظيم شؤون المسلمين، وتطبيق التوجيهات الصادرة من الإمارة الشرعية في حوالي سبعين مديرية من ولايات بيهار، وأريسه، وجاركند وبنغال الغربية، وهو يعمل بجمع كلمة المسلمين على أساس التوحيد، وبدعوتهم إلى الانضواء تحت أمير وقائد ونبذ الخلافات، كما يختار أميراً واحداً من بين المديرية، الذي يتولى بشؤون حيات أهلها ويسعى لإصلاح أحوالها، ونبذ خلافاتها في ضوء توجيهات الشريعة الإسلامية.

٣- قسم الحفاظ على هوية المسلمين الدينية في الهند.

يهتم هذا القسم بصيانة أرواح المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم، وحقوقهم، ومساجدهم، واتخاذ سد منيع حول دينهم وعقيدتهم وقانونهم الإسلامي، حتى لا تتعرض يد السلطة، ولا تناله يد بتخريب أو إفساد، ولا تتدخل فيه الحكومة.

٤- قسم دار القضاء.

يقوم هذا القسم بفصل خصومات المسلمين العائلية، وما يتعلق بالأحوال الشخصية من نكاح وطلاق وفسخ وغير ذلك وفق المعايير الفقهية الدقيقة، كما يهتم بتدريب العلماء الشباب على شؤون القضاء عملياً من تسجيل بيان الخصمين والجرح والنقد وكتابة الحكم وما إلى ذلك، وهذا القسم يقوم أيضاً بعقد المخيمات في مختلف المؤسسات والمدن لتدريب العلماء على شؤون القضاء لمدة أسبوع أو أسبوعين حسب الحاجة.

٥- قسم دار الإفتاء.

فترد الأسئلة إلى هذا القسم من شتى أنحاء البلاد، فيجيبهم حثا على تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتهم، كما يقوم هذا القسم بإعداد البحوث والرد على الاستفسارات التي ترد إليها من مختلف المجامع الفقهية، ويدرب العلماء الشباب على شؤون الإفتاء، ويصدر فتاوى في مختلف الموضوعات من العبادات والمعاملات والقضايا الراهنة.

٦- قسم النشر والتوزيع:

إن الصحافة والإعلام له مكانة مرموقة في هذا العصر، حيث تقوم بدور مهم في حياة جماهير الناس، فنظراً إلى أهميتها قامت الإمارة الشرعية بإصدار جريدة "نقيب" الأسبوعية باللغة الأوردية، وهي تحتوي على الموضوعات الدينية والأخبار عن الإمارة وأحوال المسلمين، وقضايا متنوعة، وكذا يقوم هذا القسم بطبع كتب مهمة على مختلف الموضوعات الدينية والإصلاحية.

٧- قسم بيت المال:

هذا من أهم الأقسام للإمارة الشرعية، حيث يقوم بتحمل جميع تكاليف الأقسام المذكورة أعلاه، ويعمل على جمع أموال الزكاة والصدقات والتبرعات العامة من المسلمين، ويضعها في مصارفها الشرعية الصحيحة، فيقوم بالتوزيع والإنفاق على الفقراء و المحتاجين والأرامل والأيتام من المسلمين، وعلى الطلاب المحتاجين في المدارس والمعاهد، وكذا يقوم بإسعاف المنكوبين في الاضطرابات الطائفية والمتضررين بالكوارث، كالحريق والزلازل والفيضانات ونحوها^(١).

٨- قسم شؤون التعليم والتربية:

ركزت الإمارة الشرعية على التعليم والتربية منذ نشأتها، وجعلت تقييم لتعليم أولاد المسلمين الكتاتيب والمدارس في مختلف القرى والمدن تدريجياً حسب الحاجة والإمكانات حتى بلغ اليوم ١٢٤ مدرسة، بينها الكتاتيب والمعاهد، أما عشرة منها في رحاب الإمارة وفروعها، والبقية في قرى ومدن مختلفة داخل الولاية وخارجها، وهي تشرف على جميعها، وفي بداية الأمر اعتنت الإمارة بالتعليم الديني الابتدائي وحفظ القرآن الكريم فحسب، ثم تدرج الأمر إلى التعليم

(١) ينظر: مطوية الإمارة الشرعية تعارف، خدمات ونشاطات، باختصار وتصرف.

الثانوي والعالي والدراسات العليا، ولهذا قد قامت بإنشاء عدد من المعاهد والمدارس في مدن مختلفة.

٩- المعهد العالي للتدريب في القضاء والإفتاء:

أسس هذا المعهد للتدريب على القضاء والإفتاء في شوال ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٨ م، والذي يقوم بتدريب العلماء والمتخرجين من الجامعات الإسلامية على شؤون القضاء والإفتاء، خاصة لسد حوائج الناس بصدد الحكم بنظام شرعي في المحاكم الشرعية في جميع أنحاء الهند.

١٠- دار العلوم الإسلامية:

أنشأت الإمارة الشرعية للتعليم الثانوي والعالي جامعة باسم "دار العلوم" في مدينة بتنه في ٢١/ شوال ١٤٢٠ هـ/ يناير ٢٠٠٠ م، وهي من أهم وأكبر المؤسسات التعليمية في الهند، تهتم بالتعليم من المرحلة الإعدادية الابتدائية إلى مرحلة الدراسات العالية من الفضيلة وحفظ القرآن الكريم.

١١- قسم التعليم العصري:

فمن العلم النافع للإنسانية التعليم العصري والمهني والتقني، فإن الإمارة الشرعية ركزت جهودها على هذا الجانب أيضا حسب إمكانياتها، أسست مدرسة عصرية ابتدائية باسم "مدرسة القاضي نور الحسن التذكارية" في فلواري شريف في ١٩٨٩ م، التي تجمع بين التعليم الديني والعصري معا مهمة بتربية الطلاب تربية إسلامية.

١٢- معهد الشيخ منة الله الرحماني التقني في (فلواري شريف بتنه):

أنشئ هذا المعهد التقني في مديرية بتنه عام ١٩٩٢ م، ولا شك في أن هذا المعهد التقني لعب دوراً فعالاً في تزويد الشباب المسلمين بالمهنة المختلفة، التي مكنتهم من الحصول على الوظائف في البلاد وخارجها، وخاصة في الدول الخليجية، ولهذا المعهد مبنى جديد شامخ مزود بالآلات الحديثة.

١٣- معهد الكمبيوتر والالكترونية:

تم إنشاء هذا المعهد عام ١٩٩٢ م لتدريب الشباب المسلمين في برامج الكمبيوتر وتشغيله، ولهذا المعهد أيضا مبنى خاص مزود بعدد كبير من الكمبيوتر وغرف للمحاضرات.

١٤- المستشفى الخيري التذكاري للشيخ محمد سجاد رحمه الله:

إن خدمة البشرية جزء هام من تعاليم الإسلام، ووسيلة كبرى للتقرب إلى الله، وطريقة حسنة للدعوة إلى دينه، فنظراً إلى أهميته قام الوقف التعليمي والخيري للإمارة بإنشاء المستشفى العام في سنة ١٩٨٨م، ولهذا المستشفى مبنى كبير ذو ثلاث طوابق مجهز بأحدث الماكينات والأجهزة الحديثة اللازمة، حيث يوفر العلاج للفقراء والمحتاجين بدون أي مقابل.

١٥- قسم المكتبة العامة:

وللإمارة الشرعية مكتبة عامة، تحتوي على حوالي خمسة آلاف كتاب بالعربية والأوردية والإنجليزية حول موضوعات مختلفة، يقصدها الباحثون والدارسون، ويستفيدون منها، كما تصل إليها الصحف والجرائد والمجلات العلمية والدينية الصادرة من أنحاء الهند وخارجها.

١٦- قسم شؤون المساجد:

لا يخفى ما للمساجد من الأهمية والفضل في حياة المسلمين، فإنه قطب يدور حوله رحي الحياة الإسلامية، وركز عظيم للعبادة والتعليم والتربية والدعوة والإرشاد، ورمز لوحدهم وتضامنهم، وللإمارة الشرعية ومسؤوليها دور ملموس في إقامة مساجد في كثير من الأماكن التي لم تكن فيها مساجد^(١).

٢- جمعية الفيصل التعليمية:

هي مؤسسة أهلية غير حكومية، أسسها فضيلة الشيخ محمد اختر عالم بن عبد الله السلفي - رحمه الله -^(٢) في عام ١٩٨٧م بمدينة سبول بولاية بيهار الهند، على حدود دولة

(١) مؤسسة نموذجية فريدة منظمة الإمارة الشرعية. وينظر أيضا الإمارة الشرعية تعارف وخدمات.

(٢) هو الشيخ محمد اختر عالم بن عبد الله بن طالب الرحمن السلفي، ولد في ١٣/٤/١٩٦٥م، في قرية جلمليا، نشأ وترعرع في بيت علمي وأسرّة دينية، بدأ حياته التعليمية من قريته، تخرج في دار العلوم الأحمديّة السلفيّة بدرنجه بيهار، ثم فيما بعد أتاحت له الفرصة لمواصلة الدراسة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وأكمل مرحلة الماجستير عام ١٩٩٣م، وبعد تخرجه عاد إلى بلده، وأنجز كثيرا من الإنجازات والمشاريع الخيرية في فترة بسيطة، فتقبل الله جهود الشيخ وجعل كلها في موازين حسناته، توفي رحمه الله في ٢/ أبريل/ ٢٠١٧م، رحمة الله عليه رحمة واسعة. (انظر: المقال عن حياة الشيخ محمد اختر عالم السلفي، لمحمد موسى عبد القيوم، المدرسة الإسلامية رياض العلوم سبول، بيهار، ص: ٣٧).

نيبال- والتي هي تعتبر متخلفة جداً من الناحية الدينية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية-، وكان الهدف من إنشائها؛ تربية وتعليم أبناء المسلمين وتثقيفهم بالعلوم الشرعية والدينية، ليكونوا قادرين على إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وكانت هذه الجمعية محدودة الأعمال والإمكانات في أول الأمر، ثم مع مرور الزمن والوقت؛ حصلت على مكانة مرموقة ومستوى عالٍ، وحالياً تعد هي من أبرز الجمعيات لا على مستوى الولاية فقط، بل على مستوى الهند في الاهتمام بقضايا المسلمين الدينية والتربوية والاجتماعية والإصلاحية والخيرية.

أهداف الجمعية:

- ١- تعليم وتربية أولاد المسلمين على أساس الكتاب والسنة.
- ٢- الحفاظ على الشريعة الإسلامية الغراء أصولاً وفروعاً.
- ٣- نشر اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم.
- ٤- إعداد وتخريج العلماء والدعاة الأكفاء للتحمل المسؤولية الدعوية.
- ٥- تطهير المجتمع وتنزيهه من شوائب الشرك والضلال^(١).

أقسامها وإنجازاتها والمراكز التابعة لها:

اهتمت الجمعية بالتربية والتعليم منذ نشأتها، وقامت بإنشاء عدد من المعاهد والمدارس في مختلف القرى والمدن، من ذلك:

١-الجامعة الإسلامية رياض العلوم (للبنين):

تم تأسيس هذه الجامعة في سنة ١٩٨٧م في قرية (شنكر فور) بمديرية (سبول بيهار)، على بعد خمس كيلو مترات عن حدود دولة نيبال، وذلك لتربية وتعليم أولاد المسلمين على ضوء الكتاب والسنة، وتعتبر من أكبر وأهم المؤسسات التعليمية في ولاية بيهار، تحتم بالتعليم الديني من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة العالية (الفضيلة).

(١) جمعية الفيصل التعليمية ، تأسيسها، أهدافها ونشاطاتها، للباحث: محمد موسى عبد القيوم، بحث صغير مقدم إلى جامعة الإمام ابن تيمية بيهار، بإشراف/ فضيلة الشيخ محمد سميع الله العمري، العام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

٢- جامعة البنات الإسلامية:

ومن المعلوم أن المرأة لها دور بارز في بناء المجتمع الصالح، وإعداد فرسان الدعوة، وأن المرأة لا يمكن لها أن تقوم بتربية أولادها تربيةً إسلاميةً؛ إلا إذا كانت عالمةً بالأمور الدينية وعارفةً بحقيقة الشريعة، فنظراً لذلك؛ قامت الجمعية بإنشاء هذه الجامعة التي تهتم بالتعليم الديني من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الفضيلة.

٣- معهد عبد الله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم:

أسس هذا المعهد للاهتمام بكتاب الله ﷺ حفظاً وتجويداً وتعليماً وتعميماً لدعوته في المجتمع الإسلامي.

٤- مركز الدعوة والإرشاد:

الدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال ومن أشرف الوظائف، ومن أعظم المهمات، فهي وظيفة الأنبياء والرسل - عليهم السلام -، فنظراً إلى أهميتها قامت الجمعية بإنشاء مركز الدعوة والإرشاد، لكي يسير عمل الدعوة على نهج صحيح ودرب صالح.

٥- دار الإفتاء:

لا يخفى على كل من له أدنى علم بالدين ما للفتاوى من الأهمية البالغة، ولذلك مسّت الحاجة إلى إقامة دار الإفتاء، وذلك لمعالجة القضايا الاجتماعية والعائلية، والمسائل المختلفة للشؤون الدينية، حيث تم تأسيس دار الإفتاء سنة ٢٠٠٥ م.

٦- معهد الرحمة للأيتام:

كما ذكرت سابقاً بأن هذه الجمعية تقع في منطقة متخلفة جداً، من الناحية التعليمية والاقتصادية، لذا أخذت على عاتقها مهمة تربية وتعليم أبناء المسلمين، وتوسع نطاقها وتنوع مجالها و تعددت مهماتها، وفتحت أقساماً عديدة في مجالات مختلفة ومن هذه الأقسام: قسم معهد الرحمة للأيتام، بحيث يعتني اعتناءً خاصاً بكفالة الأيتام وتعليمهم وتربيتهم.

٧- المستشفى الخيري:

نظراً إلى حالة المسلمين المؤسفة في المنطقة، قامت الجمعية بتأسيس المستشفى الخيري داخل الحرم الجامعي، وذلك لتقديم العلاج وتوفير الخدمات الطبية إلى فقراء ومساكين المنطقة بدون أي مقابل مادي.

٨- مكتبة العلامة محمد بن صالح العثيمين المركزية:

وتحتوي هذه المكتبة؛ كتباً كثيرةً حول موضوعات إسلامية مختلفة، يقصدها الباحثون والدارسون ويستفيدون منها.

٩- قسم الإغاثة والخدمة الإنسانية:

يهتم هذا القسم بتنفيذ المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمراكز وحفر الآبار في المناطق المحتاجة، كما يقوم بتقديم المساعدات المالية إلى المنكوبين في الاضطرابات الطائفية والمتضررين بالكوارث، كالزلازل والفيضانات وغير ذلك من الأعمال الخيرية الأخرى حسب الإمكانية. (١)

٣- جمعية الأمان التعليمية:

جمعية الأمان التعليمية، أسسها الشيخ إبراهيم بن عبد الغفور (٢) عام ٢٠٠٥م، في مديرية (فورنية) التي هي إحدى المديرية المعروفة المتخلفة لولاية بيهار، وهذه الجمعية لعبت دوراً بارزاً في تربية وتعليم أبناء المسلمين وتثقيفهم في المنطقة في فترة قصيرة، كما قامت بتقديم الخدمات الجليلة في المناطق المختلفة من بناء المساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام ومساعدة المحتاجين وغير ذلك من المشاريع والأعمال الخيرية.

وحالياً تعد هذه الجمعية من أهم وأبرز الجمعيات في الولاية، التي تبذل قصارى جهدها في الدعوة والإرشاد، والخدمة الإنسانية، كما لها أقسام متعددة والتي أذكرها هنا بالإيجاز.

أقسامها وإنجازاتها و المراكز التابعة لها:**١- مدرسة تعليم القرآن والسنة:**

نظراً إلى أهمية التربية والتعليم وما دوره في سبيل إعلاء كلمة الله، فقد تم تأسيس مدرسة باسم "مدرسة تعليم القرآن والسنة" في عام ١٤٢٧هـ، في المنطقة، على يد الشيخ إبراهيم عبد الغفور المدني، وذلك لتربية وتعليم أبناء المسلمين وتثقيفهم على ضوء الكتاب والسنة.

(١) جمعية الفيصل التعليمية ، تأسيسها، أهدافها ونشاطاتها.

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن عبد الغفور بن حيات علي، ولد بمديرية فورنية في ولاية بيهار في عام ١٩٧٥م، نشأ في بيت صالح وأسرته دينية، بدأ دراسته الابتدائية في قريته، ثم تخرج في جامعة الإمام البخاري بالهند، وفيما بعد أتاحت له الفرصة لمواصلة الدراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأكمل مرحلة الدكتوراه عام ١٤٣٣هـ، وحالياً يعمل كداعية ومدرس في المنطقة. (جهود الشيخ إبراهيم عبد الغفور في الدعوة إلى الله، إعداد/ قمر الزمان عمران علي، طالب جامعة الإمام البخاري، كشن غنج بيهار، عام ٢٠٠٨م).

٢-معهد عثمان بن عفان لتحفيظ القرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وهو آخر الكتب السماوية نزولاً، والذي فيه نظام شامل لجميع شؤون الحياة الإنسانية، ولاهتمام بحفظه وتعليمه وتجويده وتعميمه على المجتمع الإسلامي فقد قامت الجمعية بإنشاء هذا المعهد في عام ٢٠٠٥م.

٣-جامعة فاطمة الزهراء لتربية البنات:

إنَّ منطقة فورنيه لولاية بيهار من المناطق التي يوجد فيها المسلمون بكثرة، وعلى الرغم من وجود عدد من المدارس الرسمية والمعاهد الأهلية في مختلف المدن والقرى في المنطقة، إلا أنَّ الحاجة كانت ماسَّة إلى وجود جامعة إسلامية تهتم بتربية وتعليم بنات المسلمين، وتزويدهن بالعلوم الشرعية، وبفضل الله قامت الجمعية بتأسيس جامعة "فاطمة الزهراء لتربية البنات" في عام ٢٠٠٥م، والتي تهتم بالتعليم الديني من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، بالإضافة إلى الفنون العديدة من الصناعة اليدوية و الخياطة والتطريز والأمور المنزلية.

٤-مركز الدعوة والإرشاد.**٥-دار القضاء لخدمة المجتمع الإسلامي في المنطقة.**

ولا شك في أنَّ لهذه الجمعية دوراً ملموساً في الدعوة إلى الله، وجهوداً مشكورة في تنفيذ المشاريع الخيرية النافعة من بناء المساجد والمراكز وحفر الآبار في المناطق المختلفة المحتاجة^(١).

٤-مؤسسة السلام للتنمية الاجتماعية:

إن الدعوة والتعليم ركيزتان أساسيتان لبقاء الإسلام، لاسيما في الدول التي ليست فيها حكومات إسلامية، فلولا قيام بعض الدعاة في تلك الدول لنشر الإسلام ودعوته؛ لاندست معالمه، والله غالب على أمره، وهو ولي المؤمنين.

والهند بلاد مترامية الأطراف، بعيدة الأنحاء، متعددة الملل والنحل وكثيرة النسم، يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من (٢٤٢٠٣٨٦٨٤) مسلماً تقريباً، ولا يوجد هذا العدد الهائل للمسلمين في أي دولة غير إندونيسيا، وإن كان هذا العدد لا يمثل إلا نسبة ٢٠٪ من سكان الهند، وفيها جهود علمية مشكورة قام بها العلماء والدعاة، لكن هذه الجهود لو قورنت بهذا العدد الهائل مع كثرة نشاطات الأديان الأخرى وجهود الفرق الضالة، فلا يبقى أي شك

(١) انظر: جهود الشيخ إبراهيم عبد الغفور في الدعوة إلى الله.

عند المسلم العاقل الغيور أنّ الأمر يتطلب المزيد والمزيد.

فاستشعر بعض أهل المنطقة خطر نشاطات الأديان الأخرى، واستدعوا العلماء والدعاة من محافظات مختلفة، وألقوا المسؤولية عليهم تجاه هذا الخطر، ووعدهم بالمناصرة والمؤازرة. فاستشعاراً بهذه المسؤولية أسس هؤلاء العلماء والدعاة مؤسسة دعوية تعليمية خيرية باسم: " مؤسسة السلام للتنمية الاجتماعية".

وهي مؤسسة إسلامية دعوية تعليمية خيرية، تقع في مدينة (بتنه) عاصمة ولاية بيهار، تهتم بشؤون المسلمين الدينية والتعليمية والاجتماعية وتبليغ رسالة الإسلام إلى غير المسلمين بشتى الوسائل.

أهداف المؤسسة:

- ١- التعريف بالإسلام وترسيخ مبادئه وإزالة الشبهات المثارة حوله.
- ٢- الدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة.
- ٣- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإزالة ما لديهم من شبهات مغلوطة حول الإسلام.
- ٤- الاهتمام بالشباب ومعالجة مشكلاتهم، وتحسينهم ضد الغزو الفكري.
- ٥- العناية بالمرأة المسلمة وتحسينها وتنمية مواهبها وقدراتها، وإعدادها للقيام بالدعوة إلى الله.
- ٦- العناية بتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم، وتنمية مواهبهم وتثقيفهم لمواكبة التقدم الحضاري.
- ٧- إنشاء مدارس ومعاهد تعليمية لتعليم الكتاب والسنة. (١)

أقسامها وإنجازاتها و المراكز التابعة لها:

١- مدرسة زيد بن ثابت الابتدائية:

تقع هذه المدرسة في حي الفقراء والبؤساء، تحت جسر "غاندي"، تهتم بتعليم النشء المسلم، ويدرس فيها ثمانون طالباً، والمؤسسة توفر لهم جميع المستلزمات المدرسية، بالإضافة إلى مكافأة يومية لمصروفهم اليومي لترغيبهم في التعلم.

(١) انظر: مؤسسة السلام للتنمية الاجتماعية بتنه، بيهار، على النت (<http://alsalam sdf.blogspot.com/>)

تاريخ الدخول، ١٧/١١/٢٠١٧م، الوقت، ٥، مساءً. باختصار وتصرف يسير.

٢- مدرسة الصديق الابتدائية لتعليم البنين في مدينة (بتنه):

تهتم بتعليم القرآن الكريم، والعقيدة والأحكام والآداب الإسلامية لطلبة العلوم العصرية ويبلغ عدد الطلبة فيها ٣٠ طالباً.

٣- معهد عبد الله بن عباس لتحفيظ القرآن الكريم:

يهتم هذا المعهد بتحفيظ القرآن الكريم بالإتقان والتجويد، ويقوم بالتدريس فيه عددٌ من المحققين والمجودين من خريجي جامعة الإمام البخاري بالهند.

٤- مركز الدعوة والإرشاد:

يقوم للمركز بأعمال دعوية مختلفة، منها:

- إقامة الندوات الدعوية في مناطق مختلفة بمشاركة عدد من الدعاة.
- الاهتمام بخطب الجمعة والمحاضرات والدروس في مساجد المنطقة.
- القيام بجولات دعوية في القرى والهجر النائية.
- إقامة دورات تدريبية تعني بإعداد خريجي المعاهد والجامعات الإسلامية لقيامهم بمهام الدعوة والإمامة.

٥- مركز خدمة المجتمع:

يهدف للمركز إلى القيام بأعمال خيرية اجتماعية بشئى أشكالها، منها:

- بناء المساجد وصيانتها في المناطق المحتاجة.
- تقديم مساعدات مالية للطلاب المسلمين المحتاجين المتوفقين في مجال الطب والهندسة.
- كفالة الأيتام والأرامل ومساعدة الأسر الفقيرة من ذوي الظروف الخاصة.
- إنشاء المستشفى الخيري لعلاج مرضى المسلمين وغيرهم لتأليف قلوبهم إلى الإسلام.
- إقامة المشاريع الخيرية الموسمية مثل: تفتير الصائم، كسوة الشتاء، والأضحية وغير ذلك.

٦- مركز الدراسات الإسلامية والإفتاء:

يقوم للمركز إلى القيام بأعمال علمية متنوعة، منها:

- إعداد الكتب الدعوية للمسلمين وغير المسلمين.
- ترجمة ما تدعو الحاجة إليه من مؤلفات الأئمة الأعلام بلغات مختلفة.
- إحياء التراث الإسلامي بتحقيق علمي يتسم بالمنهجية والأصالة، والسعي في صيانتها من

عبث العابثين.

- إصدار مجلة "السلام" الدعوية الشهرية بلغات مختلفة.
- إنشاء موقع على الشبكة العنكبوتية لاستقبال الاستفتاءات والاستشارات الدينية والإجابة عنها عبر الموقع.
- تكوين لجنة علمية فقهية، تضم نخبة من العلماء والباحثين من مختلف أنحاء الهند، للنظر في قضايا المسلمين ونوازلم بالديار الهندية^(١).

هذا وقد اكتفيت هنا في هذا المطلب بذكر أهم و أبرز الجمعيات الإسلامية الموجودة في ولاية بيهار تفادياً للتطويل وتجنباً للإطالة، وإلا توجد هناك عدد من الجمعيات الإسلامية الأخرى، مثل: جمعية أهل الحديث الإقليمية، وجمعية الإمام ابن تيمية بمديرية (شرق جمبارن)، وجمعية الفردوس التعليمية بمديرية (فورنيه)، وجمعية التعليم الإسلامية بمديرية (كتيهار)، وجمعية التوحيد التعليمية بمديرية (كشن غنج)، وجمعية عبدة التعليمية بمدينة (بتنه)، وغيرها من الجمعيات الإسلامية التي تقوم بهذا الدور العظيم لخدمة الإسلام والمسلمين.

وبهذا قد انتهيت من الفصل الأول، يلي ذلك الفصل الثاني وهو منهج الدعوة الإسلامية في الولاية.

(١) موقع مؤسسة السلام للتنمية الاجتماعية بتنه، بيهار، على النت (<http://alsalamsdf.blogspot.com/>)

الفصل الثاني: منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معالم منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند.

المبحث الأول: معالم منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بهار.
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف منهج الدعوة وأنواعه وأهدافه.

المطلب الثاني: أهم معالم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى
الله.

المطلب الثالث: منهج علماء ودعاة الولاية في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول: تعريف منهج الدعوة وأنواعه وأهدافه.

أولاً: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً.

المنهج لغةً:

يدور معناه في لغة العرب حول معنى الطريق البين الواضح، أو الخطة المرسومة لشيء معين لتحقيقه، ونَهَجٌ وأَنْهَجَ: وَضَحَ واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً. (١)

قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان، الأول: النَّهَجُ: الطريق، ونَهَجَ لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج". (٢)

وفي معجم الوسيط: "المنهج والمنهاج: الطريق الواضح، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٣)، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما". (٤)

وفي تاج العروس: "يقال اعمل على ما نهجتك لك أي: وضحته وبينته، ونهجت الطريق أي سلكته" (٥).

وبناء على المعاني السابقة فإن كلمة المنهج تعني: الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الشخص، ثم يسلكه ويسير عليه، فإذا افتقد هذا الطريق الواضح والبيان خرج عن كونه منهجاً. والمنهج اصطلاحاً:

يُطلق على الخطة، كما يطلق على التخطيط اللازم لشيء ما، (٦)، ويقول الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني: "مناهج الدعوة هي: نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها" (٧).

وهذه المناهج الدعوية التي وضعها الدعاة: تكون اجتهادية (٨)، وكذلك ما يتبعها

(١) انظر: لسان العرب، ٢/ ٢٠٦، مادة: نهج.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٦١.

(٣) المائة: الآية ٤٨.

(٤) انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٩٥٧، مادة: نهج.

(٥) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني، دار الهداية، بدون تاريخ الطبع، ٢٥١/٦.

(٦) انظر: مناهج الدعوة وأساليبها، لعللي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، طبع عام ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ص: ١٦.

(٧) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، طبع عام، ١٩٩١م، ص: ٤٦.

(٨) نفس المرجع، ص: ١٩٦.

من الأساليب والوسائل والأدوات إنما هي اجتهادات وضعها العلماء والدعاة مستنبطةً من الكتاب والسنة و السِّيَرِ وفعل السلف، فهي من المتغيرات التي تتفاوت فيها الاجتهادات (١).
ومما سبق يمكن القول: أن المنهج الدعوي هو الخطة المنظمة للدعوة إلى الله، وتشمل الأساليب والوسائل الدعوية التي تتفق مع هذا المنهج.

ثانياً: أنواع المناهج الدعوية (٢) .

تنقسم المناهج الدعوية إلى أربعة حيثيات، هي:

- ١- من حيث واضعها أو مصدرها.
- ٢- من حيث موضوعها.
- ٣- من حيث طبيعتها.
- ٤- من حيث ركائزها.

١- المناهج الدعوية من حيث واضعها أو مصدرها:

تنقسم المناهج الدعوية من هذه الحيثية إلى قسمين أساسيين، هما:

أ. المناهج الربانية:

وهي التي وضعها الشارع عن طريق القرآن أو السنة وهي مناهج معصومة عن الخطأ، كما أنها أصل للمناهج الدعوية كلها قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٣).

ب. المناهج البشرية:

وهي المناهج الدعوية التي وضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقاً للمناهج الربانية، واعتماداً عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم، ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج اجتهادية تحمل الخطأ والصواب، كأى مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاءوا، إلا مناهج الخلفاء الراشدين التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها والعض عليها بالنواجذ.
وهكذا نصح علماء ودعاة الولاية في حالهم المدعوين بما يتوافق مع الشرع في ظروفهم حسب الواقع والزمان والمكان.

(١) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، لصلاح الصاوي، دار الإعلام الدولي، ١٩٩٤م، ص: ٣٢٨. بشيء من التصرف.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، من ص: ١٩٥ وما بعدها بتصريف.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

٢- المناهج الدعوية من حيث موضوعها^(١):

تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، مثل: جوانب عقديّة، وعبادية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية وما إلى ذلك.

وعلى هذا موضوعات الدعوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. العقيدة ومسائلها.

٢. الشريعة ومسائلها.

٣. الأخلاق ومسائلها.

أولاً: العقيدة ومسائلها:

إذا تعمقنا في الكتاب والسنة وجدنا أن مقصد بعثة جميع الأنبياء - عليهم السلام - هو الدعوة إلى عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٢)، كما يشمل موضوع العقيدة بأنواعها الثلاث، الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

ثانياً: الشريعة ومسائلها:

وهذه تشمل الصلاة وأحكامها، والصيام وأحكامه، وإلّاكاة وأحكامها، والجهاد وأحكامه، والمعاملات وأحكامها، والجنايات وأحكامها وغير ذلك مما ذكر في كتب الفقه والأحكام.

ثالثاً: الأخلاق ومسائلها:

فالإسلام اهتم بموضوعات الأخلاق، ويشمل ذلك الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام.

ومن الأخلاق الحسنة والصفات الحسنة التي حث عليها الإسلام وأمر بها، كالأمانة، والعفة، والصدق، والعدل، والتواضع، والحلم، والأناة، والصبر، والشجاعة وغيرها، كما قال

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص: ١٩٦ وما بعدها.

(٢) الأنبياء، الآية: ٢٥.

تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، فالإسلام جاء للمحافظة على العقيدة والشريعة والأخلاق، بل حث على أن تكون العقيدة صحيحة وأن تكون تطبيقات جميع الأمور من الأخلاق والصفات والسلوك والقيم وفق الشريعة الخالصة^(٢)، وعلى هذا سار علماء ودعاة الولاية لإيضاح هذه المفاهيم الشاملة لموضوعات الدعوة.

٣- المناهج الدعوية من حيث طبيعتها:

وتتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى:

- مناهج خاصة وأخرى عامة.
- مناهج فردية وأخرى جماعية.
- مناهج نظرية وأخرى تطبيقية، وهكذا^(٣).

فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصة به، وميدانه الذي وضع له، فالخاص لا يناسب تعميمه، والمنهج العام لا يناسب تخصيصه.

٤- المناهج الدعوية من حيث ركائزها:

تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعاً لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاثة: القلب، والعقل، والحس.

- فما كان من المناهج مرتكزاً على العقل، سمي: المنهج العقلي.
- فما كان من المناهج مرتكزاً على القلب، سمي: المنهج العاطفي.
- فما كان من المناهج مرتكزاً على الحس، سمي: المنهج الحسي أو التجريبي.

ولا يمكن الفصل التام بين هذه المناهج؛ وذلك نظراً لتلازم وترباط لإكائز الفطرية في النفس البشرية، فيكون وصفاً بهذا النوع أو ذلك؛ تبعاً لغلبة أو بروز هذا الجانب على غيره^(٤).

وما سبق ذكره في تقسيمات المناهج بجميع حيثياتها وكافة أشكالها وتفصيلها؛ أراد بها

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) للاستزادة في الأخلاق الحمودة والمذمومة يراجع: كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إشراف: د. صالح بن حميد، وعبد الرحمن ملوح، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ، دار الوسيلة، بتصرف.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ص: ٢٠٣، بتصرف.

(٤) نفس المرجع، ص: ١٩٨.

العلماء توضيح وبيان الأحوال الدعوية على وجه العموم، والاستفادة منها في التطبيق والعمل على وجه الخصوص، لتداخلها وتكامل بعضها لبعض، الأمر الذي يحتاجه الداعية إلى الله ليدعو على بصيرة، كما حث ربنا ﷻ على ذلك.

ولذا من المناسب هنا ذكر بعض تطبيقات ونماذج لمنهج الدعوة من حيث ركائزها، والمتعلقة بفطرة الإنسان من العقل والعاطفة والحس؛ وذلك لارتباطها الوثيق بواقع الدراسة في البحث وهي كالتالي:

١. تطبيقات المنهج العقلي:

ويقصد بالمنهج العقلي هو مجموعة من الأساليب الدعوية التي تركز على العقل وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار، أو هو النظام الدعوي الذي يركز على العقل ويدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار^(١).

إذن المنهج العقلي هو: عرض الدعوة بمخاطبة الجانب العقلي في النفس، وذلك عن طريق الأساليب والوسائل التي تثير الفكر والفهم والاستدلال.

وقد اتخذ الشارع الكريم هذا المنهج في الكثير من المواقف والأحوال، كقوله تعالى: ﴿أَلَا نُنْفِئُكَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأُولَٰئِكَ مَرَّةً آتَخُونَهُمْ ۗ فَاِنَّ اللَّهَ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ﴾^(٢).

وهذا الاستعمال يعتبر استعمالاً صريحاً للمنهج العقلي في مسألة عقدية أخلاقية، وكان بإمكان الخالق الكريم أن يأمرنا بخشية الله دون استعمال هذا التسلسل العقلي، وكذلك نجد هذا المنهج في الكثير من النصائح القرآنية كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۗ﴾^(٣).

وقد اعتمد الرسول ﷺ هذا المنهج في العديد من المواقف، كقوله - عليه الصلاة والسلام - في حديث الأمر بحفظ العورة، لما قال له الصحابي الكريم: ((يا نبي الله: إذا كان

(١) المدخل إلى علم الدعوة، ص: ٢٠٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٣.

(٣) سورة يس، الآية: ٧٩.

أحدنا خالياً؟ قال: فالله أحق أن يستحي منه الناس))^(١) .

وأبرز أساليبه:

المحاكمات العقلية، والجدل والمناظرة، وضرب الأمثال بأنواعها، والقصص.

ومن مواطن استعمالاته:

في مواطن إنكار المدعويين، ومع المعتدين بعقولهم وأفكارهم من المدعويين، ومع المنصفين من الناس، ومع المتأثرين بالشبهات والمخدوعين بالباطل.

ومن مميزاته:

اعتماده على الاستنتاجات العقلية، وعمق تأثيره في المدعويين، وإفحام الخصم المعاند، وضيق دائرته بالنسبة لدائرة لمنهج العاطفي^(٢) .

ولذا نجد أن قواعد الإسلام وأركان الإيمان، يقومان على أسس من الإقناع العقلي والبراهين الساطعة والأدلة اليقينية والواضحة، والدعوة إلى الله لا تعتمد على التقليد الأعمى، ولا تجبر الناس بالقهر والإكراه على اعتناق عقائدها، بل تأمر بأن يتعمق في البحث، حتى يطمئن قلبه، وينشرح صدره، ويثبت قلبه، وتصح إرادته.

ومن تطبيقات الدعاة المعاصرين في ولاية بهار؛ مناظرات الداعية المعروفة للدكتور ذاكر نايك في مدينة (كشن عنج) بهار عام ٢٠١٢، مما أدى إلى إسلام ١٩ من الهندوس.

٢. تطبيقات المنهج العاطفي:

ويمثل هذا المنهج انسجاماً مع طبيعة الإنسان العاطفية، وإدراكاً متمعناً للجانب العاطفي فيه، فنجد هذا التوجيه القرآني في قوله سبحانه تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣).

والمقصود هنا أن صاحب النصيحة وإن كان على الحق، فمن الواجب الدخول بطريقة لينة

(١) رواه الترمذي، وقال حديث حسن، انظر: "سنن الترمذي" كتاب الأدب، باب حفظ العورة، رقم الحديث ٢٧٦٩، و٢٧٩٤.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، ص: ٢٠٨ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

تدغدغ العواطف وتمس المشاعر، وتثير الأحاسيس، والعاطفة ملازمة للإنسان مهما كان موقعه وجبروته، فكان توجيه القرآن للناصح موسى - عليه السلام - إلى المنصوح وهو فرعون، باعتماد النصيحة باللين والرفق، كما قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١)، وقد بين الرسول ﷺ منهجاً متكاملًا في التعامل يعتمد على اللين والرفق فقد قال ﷺ: ((إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))^(٢).

لذا ينبغي لزاماً على الداعية استعمال أسلوب الرفق واللين، واجتناب الرعونة والفضاضة.

من مواطن استعمالاته:

حالة دعوة الجاهل، وحالة دعوة من تجهل حاله، في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة، وفي دعوة الآباء للأبناء، ودعوة الأبناء للآباء، وفي مواطن ضعف الدعوة.

ومن خصائص المنهج العاطفي:

لطف أسلوبه، وسرعة تأثر المدعوين به، تخفيف وطأة العدو أو المخالف، سرعة التحول في آثاره، وسعة دائرة استعماله^(٣).

وأبرز أساليبه:

أسلوب الموعظة الحسنة، وإظهار الرأفة والرحمة بالمدعو، والمشاركة الوجدانية والفعلية وغير ذلك.

ومن أبرز استخدامات دعاة وعلماء الهند عموماً و دعاة الولاية خصوصاً هذا المنهج مع المدعوين ما يلي:

- استخدام أسلوب الرفق واللين في الموعظة والتعليم، خصوصاً مع الجهال وغير المسلمين.
- بناء المراكز والمؤسسات المجتمعية التي تقدم الخدمات بدون مقابل: كبناء المساجد، وحفر الآبار، وإصلاح الطرق العامة، الأمر الذي يلين قلوب عوام الناس سواء المسلمين وغير المسلمين.

(١) سورة طه، الآية: ٤٤ .

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث، ٦٧٦٧.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة (ص ٢٠٤)، وما بعدها.

- بناء المستشفيات الخيرية لعلاج الجميع بدون استثناء.

ولا شك أن استخدام المنهج العاطفي مفيد للدعاة إلى الله؛ وذلك لاستمالة عوام الناس إلى تقبل الدعوة و النصح.

٣. تطبيقات المنهج الحسي:

هذا المنهج يعتمد على استعمال المحسوسات والملموسات التي يفهمها ويدركها الإنسان العادي؛ لأن بعض الناس لا يدركون الأشياء أو موضوع النصيحة إلا باتخاذ مثالا تجريبياً حسيّاً، فنجد الرسول ﷺ يعتمد هذا المنهج في تعليم مناسك الإسلام، فقد قال ﷺ: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))^(١).

فالربط بين النصيحة كمادة، والمنهج كغلاف، يعطي للنصيحة الشرعية التفاعل ومن ثم التأثير بها؛ ليأتي هذا النموذج المشهور ليرسم بُعداً حقيقياً لأهمية المثال الحسي، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإذاركواهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً))^(٢).

وتتنوع نصائح النبي ﷺ بين السرّ والعلن، والفردية والجماعية، تبعاً لمقتضى الحال.

والمنهج الحسي أو التجريبي هو: "النظام الدعوي الذي يركز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب".

وأبرز أساليبه:

لفت الحسّ إلى التعرف على المحسوسات، للوصول عن طريقها إلى القناعات، وأسلوب التعليم التطبيقي على وجه يشاهد المدعو كيفية التطبيق للفعل، والقدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك، تغيير المنكر باليد، وتأييد الأنبياء والرسل عليهم السلام بالمعجزات الحسية والحوار.

(١) أخرجه: البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، رقم الحديث، ٦٣١.

(٢) أخرجه: البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم: ٢٤٩٣.

ومن مواطن استعمالاته:

في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها، ويستخدم في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية، كما يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية.

ومن خصائص المنهج الحسي:

سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات، وعمق تأثيره في النفوس البشرية، وسعة دائرته لاشتراك الناس جميعاً، ويُحتاج في استخدامه إلى خبرة واختصاص^(١).

وهذا المنهج استخدمه العلماء والدعاة في ولاية بهار أيضاً في مناظراتهم مع خصمهم، وإقناعهم بما يتوافق مع الواقع والمشاهد والدليل، ومن ذلك: مناظرة الشيخ ثناء الله الأمرتسري مع الكذاب ميرزا غلام أحمد القادياني، حيث ناظره وجادله بالمنقول والمعقول، حتى أفحمه، ووصل الأمر إلى المباهلة المعروفة في التاريخ.

ثالثاً: أهداف المناهج الدعوية:

تنقسم الأهداف الدعوية إلى نوعين أساسيين، هما:

النوع الأول: أهداف خاصة وجزئية.

النوع الثاني: أهداف عامة وكلية.

فالأهداف الخاصة و الجزئية مثل: الغاية التي شرعت من أجلها العبادات، كالصلاة والصيام وإلّاكاة، والحج، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢)، أما الأهداف العامة والكلية تنقسم إلى:

١. أهداف مجملّة.

٢. أهداف مفصلة.

فالأهداف المجملّة: تحقيق مرضاة الله ﷻ على جميع المستويات، وفي جميع الميادين،

(١) ينظر: "مناهج الدعوة وتطبيقاتها على النصيحة الشرعية"، مدونة الدكتور بدرالدين بن مصطفى زواقة، أستاذ محاضر في الدعوة والإعلام، جامعة باتنه بالجزائر، رابط: borhanedine@gmail.com (<https://diae.net/>)

تاريخ الدخول، ١٣/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٨ ليلاً. وينظر أيضاً: المدخل إلى علم الدعوة، ص: ٢١٤-٢١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) .

والأهداف المفصلة. مثل:

- إحقاق الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: ﴿ وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونُوا

الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِلَّهِ ﴾^(٢) .

- إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، قال تعالى:

﴿ اللَّهُ وَرِئُ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٣) .

- بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) .

إن لتقسيم الأهداف الدعوية إلى أقسام و أنواع فوائد؛ من ذلك: الوضوح في أسلوب العمل، والسلامة من الانحراف عن طريق الدعوة، والاستمرارية في الدعوة، معرفة أحوال المدعو، بالإضافة إلى ترتيب الأولويات والأهم فالأهم في الدعوة^(٥)، وعلى هذا المنوال يسير علماء ودعاة الولاية لتحقيق غاياتهم، كما سبق بيانه في الفصل الأول: تحت عنوان: جهود العلماء والدعاة في الولاية، حيث استغلوا هذه الأهداف في دعوتهم الإصلاحية.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧ .

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٢ .

(٥) انظر: كتاب علم الدعوة، ١٩٨-٢٠٢، باختصار وتصرف.

المطلب الثاني: أهم معالم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله.

منهج الدعوة هو طريقها البين الواضح الذي تُرسم خطاها عليه، والدعوة الإسلامية تهدف إلى تكثير الخير، ومنع مظاهر الشر والفساد، ولا يمكن أن تقوم أهداف الدعوة إلا إذا عُدِّيت بمنهج قويم، وأوفى المناهج وأكملها هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ومن جاء بعدهم من الصحابة والتابعين، ومجتهدي أهل الإسلام، وعلماء الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

وكان من ثمار الدعوة الإصلاحية المباركة في الولاية: عودة الناس إلى رحاب الدين، وقيامهم بالواجبات والفروض الشرعية، واستمرار هذه الدعوة وبقائها رغم كيد أعدائها، وهو لاشك دليل واضح على مدى تمسكها بالمبادئ والثوابت الشرعية، وقيامها على المنهج الصحيح في كل مراحلها، وفي أساليبها ووسائلها، وأريد أن أذكر هنا نماذج من أهم مناهج السلف الصالح رحمهم الله أجمعين في الدعوة إلى الله:

١. الإخلاص:

الدعوة إلى الله قائمة على الإخلاص مبنية عليه، وكل مناهجها لا يمكن فطف ثمارها اليانعة إلا بعد أن تحقق هذا الركن الأصيل، والإخلاص ليس متوقفاً على النية فحسب؛ بل شامل لكل ما يتعلق بالدعوة من وسائل وأساليب تؤدي في مجملها إلى دعوة صافية نقية.

يقول الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - مبيناً مكانة الإخلاص: "ينبغي للمسلم أن يخلص نيته لله وَعَجَّلَ في جميع أعماله، فإنما الأعمال بالنيات، فيفرد الله بالعبادة دون سواه، فلا يجوز صرف شيء من العبادة لملك مقرب ولا لني مرسل فضلاً عن غيرها. والعبادة لا تصح إلا إذا انبنت على أصلين عظيمين: أحدهما: تجريد الإخلاص لله، والثاني: تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، فالخالص يكون لله وَعَجَّلَ، والصواب يكون على السنة، فلا ينبغي لأحد أن يشرع ما لم يأذن به الله؛ إذ لا مجال للآراء، ولا مسرح للعقول في تغيير شيء من أنواع العبادة بزيادة أو نقصانٍ أو تغييرٍ أو تبديلٍ، بل الدين كامل شامل لمصالح العباد في دنياهم وأخراهم، وفي كل ما يحتاجون إليه في شؤونهم كلها"^(١).

(١) جهود الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن حسين يحي الشيعاني، الناشر بدون،

فالدعاة إلى الله محتاجون إلى الإخلاص، وما أحراهم أن يتحلوا به ويجعلوه شعاراً لهم في دعوتهم، فتتحقق الفوائد المرجوة من وراء الدعوة الصادقة، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١).

٢. العلم والعمل به:

يقتضي تعلم العلم أن يُعبد الله به أولاً، ومن ثم تطبيق العلم واقعاً عملياً في حياة الدعاة إلى الله، وحين يخالف عمل المرء علمه، أو يكون علمه مجرد الحظوظ الدنيوية دون تطبيق أو ممارسة؛ فبذلك يفقد العلم جوهره ويتجرد صاحبه من معاني الخشية لله تعالى ومراقبته.

وقد رتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - راتب العمل بالعلم، ومتى تكون مرحلة الدعوة والتبليغ فقال: "المسألة الأولى: العلم؛ وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة. الثانية: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه" (٢).

فالعمل هو ثمرة العلم، والعلم مقصود لغيره فهو بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، فلا بد مع العلم بدين الإسلام من العمل به؛ فإن الذي معه علم ولا يعمل شر من الجاهل.

ولذلك أمر الله نبيه ﷺ بأمرين في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثُونَكُمْ﴾ (٣)، فأمره أولاً بالعلم بقوله: ((فأعلم أنه لا إله إلا الله)) وأمره ثانياً بالعمل بقوله: ((واستغفر لذنبك)).

فالعلم والعمل متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ كما قال رسول الله ﷺ: ((من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة)) (٤).

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط: ١٤٢١، ص ٣.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، برقم (٣٦٦١)، في المعبود، والحاكم في المستدرک (١٦٠/١) وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن ماجه في مقدمته، باب الانتفاع بالعلم والعمل به ١٦٣/١-١٦٤ قال البوصيري: (عَرَفَ الْجَنَّةَ) بفتح العين وسكون الراء المهملتين: الرائحة مبالغه في تحريم الجنة؛ لأن من لا يجد ريح الشيء لا يتناوله قطعاً، (١٦٤/١).

٣. الاتباع وترك الابتداع:

من أهم مقومات الدعوة إلى الله أن يكون وفق المنهج القويم، ووفق ما يقتضيه الكتاب والسنة، والمنهج الصحيح في الدعوة إلى الله لا بد أن يكون وفق هذين المصدرين كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)، ولا شك أن الابتداع في الدين كان - ولا يزال - من أعظم أسباب تفرق الأمة وتحزب بعض أبنائها وخروجهم عن الطريق القويم، ذلك أن ظهور البدع وكثرة انتشارها، واستحسان بعض المسلمين لبعض البدع المنكرة، كاحتفال بالمولد النبوي، وقصد القبور والمشاهد والأضرحة بدعاء أو طواف أو ذكر مخصوص، وكذا البدع المتعلقة بالعبادات كالذكر الجماعي، وطلب قراءة الفاتحة في المناسبات، وبعد الدعاء، وغيرها من البدع التي كثرت مظاهرها في الكثير من البلاد الإسلامية - والعياذ بالله - كله راجع إلى الابتداع وترك الاتباع المأمور به.

وصحة الطريق تؤدي إلى صحة النتيجة، بمعنى أن من اتبع مرضاة الله بتصديق خبره، وطاعة أمره، فهو الطريق الصحيح، وينبغي على ذلك أن تكون النتيجة صحيحة وهي الجنة^(٢).

٤. تقديم النقل على العقل:

وقد أعلى الإسلام شأن العقل، وكان من تكريم الله للإنسان أن وهبه عقلاً يميز به، ويكون خير معين له ليعرف الخير والشر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾^(٣).

ومن أسباب ثبات الأمة على الحق، وسلامة علمائها من الانحراف والتغيير: عدم تقديمهم لعقولهم على ما جاء في الوحيين، ولئن كان الإسلام قد أعلى من قيمة العقل - بما لا يتعارض مع الشرع - إلا أنه من المهم الإشارة إلى أن للعقل حدوداً لا يتجاوزها، بل لا ينبغي له أن يتجاوزها، وهي أمور قد تخفى عليه؛ فهناك أمور قدرتها بعض العقول، ولكنها تبقى مغلقة ومحجبة بالأسرار بالنسبة لمعظم البشر، وهناك أمور أخرى لا يتسنى إدراكها لأي عقل إنساني مهما بلغت حدته وقوة نفاذه^(٤).

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله ص: ١٨٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٤) جهود الشيخ عبد الله بن حميد، ص: ١٥٧.

٥. الوسطية والاعتدال:

ومن منهج السلف الصالح رحمهم الله في الدعوة اعتناؤهم بالوسطية والاعتدال، ووسطية الإسلام واعتداله من أبرز خصائصه، وهي بالتبع من أبرز خصائص أمة الاستجابة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١)، ولذلك فالإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة، ولا يكتفي بهذا؛ بل يحذر من المصير إلى أحد الانحرافين: الغلو أو التقصير.

فقد جعل الله هذه الأمة المحمدية أمةً وسطاً في جميع أبواب الدين، ولذا نجد أن منهج علماء الدعوة قد تميز بالتوسط والاعتدال، فكانوا وسطاً لا غلوّاً ولا جفاءً، ولا إفراطاً ولا تفريطاً، وتوسطهم هو لزومهم للحق واستقامتهم وثباتهم عليه، ومجانبتهم للطرق الضالة.

٦. التدرج في الدعوة:

الداعية إذا أراد الدعوة إلى الله، فإنه يبدأ بالدعوة إلى التوحيد، إذ لا تصح العبادة مع الشرك كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢)، ولأن معرفة معنى الشهادة هو أول واجب على العباد فكان أول ما يبدأ به في الدعوة^(٣).

قال الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - : "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ وانفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله كما أمر النبي ﷺ معاذاً حين بعثه إلى اليمن فبذلك يصير الكافر مسلماً والعدو ولياً، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال"^(٤).

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٤٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٧.

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ط: ١، ١٦٤١ هـ/١٩٩٦ م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص: ١٢٢-١٢٣.

(٤) فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣٠٨) تحقيق: عمر بن محمد بن عبد الرحمن القاسم، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ، الناشر: بدون، وهذه الجملة استفادها الشيخ عبد الله بن حميد من شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: فتح

المجيد (٨٤).

فمعرفة الأوليات ومنازل الأعمال وما يترتب عليها فعلاً أو تركاً أمرٌ ضروريٌ للداعية؛ ودل على ثبوته الكتاب والسنة وعليه جرى عمل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام (١).

٧. السمع والطاعة لولي الأمر المسلم في غير معصية الله:

ومن منهج السلف الصالح - رحمهم الله - الاجتماع على من له السمع والطاعة، وله الولاية، وهو ولي الأمر المبايع، فالاجتماع عليه واجب، ولذلك ذموا الخوارج، وذموا الفرق، من المعتزلة والكرامية، والشيعية، وأشباههم، لأنهم يدعون إلى الخروج على ولاة الحق، وعلى من له البيعة الشرعية كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢)، لذا دأب العلماء والدعاة على التأكيد على هذه الحقوق ودعوة الناس إلى لزوم إمام المسلمين وجماعتهم، فهم يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط والمكروه، ومتى سار العلماء والدعاة على هذا المنهج تيسرت سبل دعوتهم، وأمن جانبهم، ومال الناس إلى حديثهم.

٨. الرد على شبه المخالفين:

ومن سمات السلف الصالح رحمهم الله أنهم يحرصون على الرد على الشبه في الدين، ولذا كان السلف الصالح رحمهم الله لديهم الردود العلمية على المخالفين لا سيما في مسائل العقيدة.

٩. سلامة ألسنتهم وصدورهم من الوقعة في أهل العلم:

إن السائرين على منهاج السلف الصالح رحمهم الله، وما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة يتسمون بسلامة ألسنتهم وصدورهم من الوقعة في أهل العلم، أو بغضهم، وهذا من المهمات لنجاح الداعية في دعوته.

إن لهذه القواعد المنهجية أهمية بالغة، وأثر بين في الدعوة إلى الله، وإبلاغ الناس كافة عقيدة الإسلام وعباداته وأحكامه وأخلاقه وآدابه، مع صبغ الحياة بالصبغة الإسلامية.

وبناء عليه يمكن القول: بأن منهج الدعوة بحاجة إلى قواعد تحكم عمله، وتحدد مساره، وتوجه القائمين عليه، وتبين طبيعة عمله، وعلاقاته مع الآخرين، وتكشف عن المنطلق الحقيقي

(١) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، ص: ١٩٠-١٩١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

للدعوة، وضبط عمليتها، وعدم تركها للأهواء والرغبات الشخصية، أو التنظيمية، وخاصة في العصر الحاضر والذي توسعت فيه مناشط الدعوة، وامتدت مساراتها لأنحاء العالم كافة^(١).

ومن خلال واقع الدعاة في الولاية؛ لاحظنا أن من اعتاد على نهج القواعد والتأصيل الشرعي في جميع أنشطته ومجالاته الدعوية؛ سهّل عليه إيضاح كثير من المسائل الصعبة عليه في هذا الميدان العظيم، ومن خالف على نهج القواعد والتأصيل الشرعي، واجه المعوقات العديدة في سبيل هذا الميدان، وربما لحقه الفشل في هذا الميدان، كما سيأتي بيانه في المطلب التالي.

مميزات منهج السلف الصالح:

ومما لا شك في ذلك أن منهج السلف الصالح - رحمهم الله - فيه من المزايا مما لا توجد في منهج غيرهم من الفرق، وهو منهج سهل ميسور بعيد عن التعقيدات المنطقية والفلسفية، يقول الشيخ صالح السحيمي - حفظه الله -: فمن مميزات منهج السلف:

١. ثبات أهله على الحق وعدم تقلبهم كما هي عادة أهل الأهواء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة"، وقال أيضاً: " إن ما عند عوام المسلمين وعلمائهم أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة والجزم بالحق والقول الثابت والقطع بما هم عليه أمر لا ينازع فيه إلا من سلبه الله العقل والدين".

٢. ومن مميزاتة أيضاً اتفاق أهله على العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان.

٣. وأنهم أعلم الناس بأحوال النبي ﷺ وأفعاله وأقواله، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، لذلك فهم أشد الناس حبا للسنة وأحرصهم على اتباعها وأكثرهم موالاة لأهلها.

٤. ومن مميزاتة أن طريقة السلف الصالح هي الأسلم والأعلم والأحكم، لا كما يدعيه أهل الكلام أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم، وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هذه الفرقة فقال: "لقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا

(١) كتاب: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، لعبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف بالكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف".

٥. ومن مميزاتهم أيضا حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة الصافية، والدين القويم وتعليم الناس ونصحهم، والرد على المخالفين والمبتدعين.

٦. ومن مميزاتهم وسطيتهم بين الفرق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام بين الملل" وقال أيضا: " فهم وسط في باب أسماء الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية، وفي باب الوعيد بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب النبي ﷺ بين الروافض والخوارج" (١).

هذا ما ذكرته هنا من مميزات منهج السلف الصالح بإيجاز واختصار ما يضمن النجاح للداعية إن أخذته وتمسكه به في ميدان العمل والدعوة.

(١) مميزات المنهج السلفي، على موقع الإمام الآجري: (<http://www.ajurry.com/vb/showthread>).

تاريخ الدخول ٢٠١٧/١١/٣٠، الوقت ١١،٥٥ ليلاً.

المطلب الثالث: منهج علماء ودعاة ولاية بهار في الدعوة إلى الله.

السلف في الفكر الإسلامي اسم لكل من يتبع في الدين طريق الصحابة والتابعين وأعلام الإسلام، وبذلك يختلف المراد اللغوي للسلف، وهو الدلالة على من تقدمنا زمنياً، عن المرادي الفكري بأمرين:

الأول: أن الزمن المقصود منه هو العصور الأولى للإسلام، وهم القرون الثلاثة الأولى الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية، عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيُحُونُونَ، وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْدُرُونَ، وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ))^(١).

والثاني: أن الوصف الزمني وحده لا يكفي ما لم تنضم إليه موافقة الكتاب والسنة نصاً وروحاً، فمن خالفها ليس من السلف وإن عاش بين التابعين، وللسلف منهج في الاعتقاد والعمل والدعوة والاستدلال، وذلك أن منهج السلف هو الإسلام المصطفى، وهو صراط الله المستقيم الذي أمرنا باتباعه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢)، وهو الإسلام الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، دون زيادات أو غيبش حسبما تلقاه منه أصحابه وعمل به تابعوهم.

فإن خيرية صدر الأمة المشهود لهم بذلك على لسان النبي ﷺ، وما ورد من نصوص كثيرة في مدح الصحابة والحث على الاقتداء بهم: "يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كان خيراً من بعض الوجوه فلا يكونوا خير القرون مطلقاً"، وترجيح منهج غير منهجهم إبطال لهذه النصوص، وإن النبي ﷺ أرشد أمته لأن يعملوا بما عليه صدر الأمة عند ورود النزاع وحصول الاختلاف، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوماً: ((إنها ستكون فتن، قالوا: فكيف لنا يا رسول الله، أو كيف نصنع؟ قال: ترجعون إلى أئمتكم الأول))^(٣)، وقال ﷺ: ((فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين،

(١) رواه البخاري، باب كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣٦٥١).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٤٣٧/١٤)، حديث رقم: ١٦٤٩٨.

عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة))^(١).

فإن منهج السلف الصالح منهج شمولي، فهو يشمل جوانب الاعتقاد والعبادة والسلوك والأخلاق والمعاملات والاقتصاد والسياسة، إذ هذا المنهج هو الإسلام المصفى، والإسلام رسالة حياة كما أوضح ذلك كتاب الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، فالقرآن الكريم يعرض رسالة الإسلام بجوانبها المتعددة في وحدة متكاملة تشمل عقائده وتشريعاته، فمنهج السلف رجوع لهذا التكامل الصافي، الشامل لكل جوانب الإسلام الذي لا يعتريه نقص، كما منهج السلف تترايط فيه مسائل الاعتقاد مع التشريع والدعوة والمعرفة وطرق التغيير، وتتداخل مع بعضها؛ لأن المنبع واحد والاستمداد واحد.

والأدلة الشرعية؛ ليس منها قول الواحد من السلف، فإن منهج السلف متابعة الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، والأدلة الشرعية التابعة لهذا من الإجماع والقياس ليس منها قول الواحد من السلف، فالواحد يصيب ويخطئ، إذ لا عصمة له، أما إجماع السلف فهو معصوم، أما الواحد من السلف فقوله محتمل للصواب والخطأ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبره، وطاعته في كل ما أمره، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة". وقال أيضا: "فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم، وهم خير الناس بعد الأنبياء، فإن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس، وأولئك خير أمة محمد، ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله، وذلك أن إجماعهم لا يكون إلا معصوماً، وإذا تنازعا فالحق لا يخرج عنهم، فيمكن طلب الحق في بعض أقوالهم" ^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل، (١٢٦/٤) حديث العرياض بن سارية برقم: ١٧١٨٢.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٣) انظر: الموقع في النت، تابع الرابط: (<https://ar.islamway.net/article/33817>) تاريخ الدخول ٢٠١٧/١٢/٢ الوقت

٥ مساءً. باختصار وتصرف يسير.

فنظراً إلى أهمية لزوم منهج السلف، وما فيه من ميزات وخصائص والاعتدال والتوازن والوسطية، نجد علماء ودعاة أهل السنة والجماعة بولاية بهار - وخاصة علماء أهل الحديث - نجدهم يتمسكون بمنهج السلف الصالح، المستمد من الكتاب والسنة، بعيداً عن تلاعب الهوى والشبهات، خالياً من التأثير بالمؤثرات الأجنبية من المنطق والفلسفة، ثم إنه سهل ميسر واضح، لا لبس فيه ولا غموض، بعيد عن التعقيد وتحريف النصوص، ولأجل ذلك علماء ودعاة الولاية يدعون الناس إلى التمسك بهذا المنهج، واقتفاء أثر السلف الصالح في العقيدة والعبادة، والأخلاق والسلوك والمعاملات، وفي سبيل الدعوة إلى الله تعالى، بل في شأن حياة الإنسان كله.

وإن الدعوة لغير المسلمين إلى الإسلام أمر مهم ومبارك، بل هو عمل الأنبياء والرسل عليهم السلام وفيه أجر عظيم من الله سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١)، وقال أيضاً: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(٢).

ولذلك فقد اهتم علماء ودعاة الولاية بالدعوة في غير المسلمين اهتماماً بالغاً، ولغرض هذا سافروا من مدينة إلى مدينة، وأقاموا الحجة عليهم، وقاموا بتوزيع الكتب والمطويات الدعوية لهم بلغات مختلفة مع حثهم على القراءة والمطالعة، علماً بأن فضل الأمة الإسلامية على غيرها إنما يتجلى في قيامها بواجب الدعوة إلى الله، وأن البشرية اليوم أحوج ما تكون إلى رسالة الإسلام، حاجة الظمان إلى الماء، والسقيم إلى الشفاء.

كما نجد علماء ودعاة أهل الحديث بالولاية أنهم قاموا بدعوة الناس إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة، وحذروا من الابتداع في الدين، شأنهم شأن من سبقهم من العلماء والدعاة - أهل السنة والجماعة - الذين كانوا وما زالوا يحثون على وجوب التمسك بالكتاب والسنة، وكان من مقاصدهم الأولية تصفية الإسلام من البدع والخرافات، ودعوة الناس إلى إتباع منهج السلف الصالح في مجال العلم والعمل، واختيار طريقة الفقهاء المحدثين في المسائل الفقهية، إتباع

(١) رواه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم الحديث: ٦٩٨٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣٠٠٩) ومسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث (٦٣٧٦).

الدليل ونبد التعصب المذهبي والتقليد الأعمى بكافة صورته وأشكاله، وكان لها على المسلمين أيادٍ بيضاء، فحفظ الله بهم السنة وعلوم الحديث في وقت ضعفت فيه الحركة العلمية في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر الهجري، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر، يقول الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - : " ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق"^(١).

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي - رحمه الله - : على جهود علماء الهند في خدمة السنة وحفظها: "دخلت الهند في حلبة علم الحديث في القرن العاشر، ولكنها سبقت كثيراً من الأقطار، ونهض منها الأئمة الكبار، وانتهى إليهم تدريس هذا الفن والقيام بحقوقه، حتى أصبحت بلاد الهند وكراً لهذا الفن الشريف، يشد إليه الرحال، ويضرب فيه أكباد الإبل"^(٢).

وكان الفضل الأكبر - بعد الله تعالى - لصاحب الفضيلة الشيخ نذير حسين الدهلوي، محدث العصر، ومرجع الأسانيد في العصر الحاضر، حيث كان - رحمه الله - من أهل ولاية بهار، وتحديدًا مدينة (سورج غدما)، ثم انتقل إلى دهلي، واستقر بها المقام هناك.

وأما في جانب التأليف فقد اهتموا بالتأليف والترجمة والتحقيق والتحشية والتعليق في الموضوعات العلمية والدينية، حتى انتشرت كتبهم في الحديث خاصة والعلوم الأخرى عامة على وجه الأرض، مما يوضح تحقيق منهج الدعوة بالولاية في هذا الجانب.

ومن المرتكزات المهمة في منهج العلماء والدعاة التي بنوا عليها منهجهم، أنهم كانوا شديدي الانتصار لمذهب السلف، والدفاع عنه بالحجج النقلية والعقلية؛ وذلك لما لاقوا منهج السلف خالياً من التشويه والتنفير من قبل الفرق الباطلة والمبتدعة، حيث ألفت مؤلفات عديدة دفاعاً عن منهج السلف، وعن الدعوات الإصلاحية، ومن أبرز من ألف: الشيخ أبو الحسن الندوي، حيث يعتبر هذا حسنة من حسنات علماء الهند، كما ألفت الشيخ الندوي - رحمه الله - : كتاباً على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -، وجعله من أبرز رجال الفكر

(١) مفتاح كنوز السنة، لرشيد رضا، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة ترجمان السنة، لاهور، عام ١٣٩٨هـ، ص: ١٨.

(٢) نزهة الخواطر ١/ ٧.

والدعوة وأعلام المسلمين يقول فيه: "إن شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مازالت مقبولة لدى أهل السنة والجماعة إلى الآن، لعبقريته ونبوغه على أهل زمانه حتى يومنا هذا"^(١).

وقبل ذلك؛ حيث كانت الدعوة الإصلاحية الكبرى التي تأثر كثيرٌ من أهل بلاد الهند بفضل الله تعالى، ألا وهي: دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، حيث يقول الشيخ محمد بن عبد الله سليمان السلطان عن أثر دعوة الشيخ - رحمه الله - "وأما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الإصلاحية تعد في تاريخنا الإسلامي الحديث أبرز دعوة، كان لها أعظم المعطيات والآثار في عالمنا الإسلامي، حتى الوقت الحاضر، كلما ظهرت لنا أسرار جديدة عن مكانة هذه الدعوة وأهميتها في تاريخنا الإسلامي ككل، ودورها الكبير في إنارة عقول الأمة الإسلامية لمدة أربت على القرنين من الزمان"^(٢)، ويقول أيضاً: "فمنذ بزوغ شمس هذه الدعوة وهي تحاول بشتى الوسائل عودة المسلمين إلى أصول إسلامهم الصحيح؛ لأن هذا أساس هام لحياتهم حياة عزيزة كريمة، ومتى فقدوا هذا، فقدوا معهم مكانتهم بين الأمم"^(٣).

كما أَلَّف الشيخ الهندي مسعود عالم الندوي كتاباً قيماً باسم: "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه" دافع فيه عنه كل الدعاوى والأكاذيب والأباطيل الموجهة إليه من قبل الأعداء، وبين حقيقة دعوة الشيخ وما استفادت الأرض المعمورة من دعوته.

رحم الله علماءنا فقد بذلوا قصارى جهدهم في عودة كثير من الخلق إلى المنهج الصحيح والقويم، ولعل ذلك من دلائل صدقهم وإخلاصهم في دعوتهم.

وبهذا يظهر لنا جهود ومنهج علماء و دعاة الهند وولاية بهار في نشر المنهج السلفي الخالص، مع الدعوة إليه، وحث الناس على التمسك به، ورد الشُّبه المثارة حوله، مع الدفاع عن الإسلام والمسلمين، فجزاهم الله خيراً.

(١) رجال الفكر والدعوة، لأبي الحسن الندوي، تعريب: سعيد الرحمن الأعظمي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٧٣/٢.

(٢) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، لدكتور. محمد بن عبد الله سليمان السلطان، ط: ١، ١٤٢٢هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص: ٣.

(٣) نفس المرجع، ص: ١٠٢.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية في ولاية بهار في الهند.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوسائل وأنواعها وأهميتها وضوابطها.

المطلب الثاني: الوسائل الدعوية في ولاية بهار.

المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية في ولاية بهار في الهند.

توطئة:

إن استخدام الوسائل في الدعوة إلى الله واستثمارها الاستثمار الأمثل، وتنوعها يعدُّ ضرورة؛ لا سيما في هذا العصر، بل إن استخدام أحدث الوسائل، وما خرج من رحم التقنية لهو من باب الإعداد الذي أمرنا به، وهو أيضاً مقتضى مراعاة جانب الحكمة في المدعوين؛ نظراً لتنوع الناس واختلاف أجناسهم وألسنتهم و طبائعهم، ولا يخفى على أحد أن هناك وسائل دعوية متطورة في هذا العصر: كالطباعة، والهاتف، و الجوال، والإذاعة، والتلفاز، والإنترنت، و وسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الوسائل التقليدية: كالمخيمات التربوية واللقاءات الدعوية، وغيرها من وسائل الدعوة إلى الله ونشر دين الإسلام، فالداعية الحكيم هو الذي يختار لدعوته الوسيلة الجيدة والمناسبة لإيصال رسالته لأكبر عدد ممكن، بعد تحديد المنهج والأسلوب والهدف.

ومع أن اختيار الوسيلة المناسبة بالغ الأهمية؛ فإن حسن استخدام الوسيلة المختارة أهم -في بعض الأحيان- من اختيارها، فكثيراً ما نرى ونسمع برامج دعوية يزهدها فيها الناس بسبب عدم إجادة القائمين عليها في تقديم الموضوع وطرحه، على العكس من البرامج الأخرى، فإن القائمين عليها يتفننون في طرق تقديم البرنامج، ويبذلون قصارى جهدهم في شد انتباه الجماهير، واستقطاب أكبر عدد منهم.

وعلى الرغم من أهمية هذه الوسائل الحديثة وشدة حاجة دعاة اليوم إليها، نجد أن بعض الدعاة توجه إلى هجرها ومقاطعتها وتحذير الناس منها، لغلبة الشر والفساد فيها، والبعض الآخر رأى أن مقاطعتها لن يغير من واقعها شيئاً، بل ستزداد سوءاً يوماً بعد يوم، ولذلك استخدمها في دعوته ودعا الناس إلى اقتنائها وسماعها ومشاهدتها، بضوابط شرعية تحكم عملية استخدام مثل هذه الأجهزة، مع تربية النشء على حسن استخدامها والإشراف عليهم من قبل المرين^(١).

(١) انظر: الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، للدكتور سالم محمد أبو الفتوح البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ص: ١٤٩-١٥٠، باختصار.

ثم إنّ الوسائل الدعوية لا يمكن الاستغناء عنها البتة خصوصاً في هذا العصر، إذ لا يتصور الوصول إلى هدف دون استخدام الوسيلة الموصلة إليه، وقد استخدم الرسول ﷺ الوسائل المتاحة في وقته، فصدع بالحق على الصفا، وصرخ بقريش "واصبحاه"، وكان يعرض دعوته في ملتقيات الناس وأسواقهم، كما كان يطوف بمشاعر المقدسة في أيام الحج ويلتقي بالقبائل ويبلغ الرسالة ويستنصر للدين، واستخدم الدعوة السرية ثم الجهرية، وكذلك استخدم الدعوة الفردية الجماعية، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وكان إذا أراد غزوةً ورّى غيرها، وكان لديه أمين السر يحفظ أسراره، واستخدم في دعوته الخطابة والشعر والرسائل إلى غير ذلك.

ومن سنن الله ﷻ وحكمته، أن المقاصد لا تحصل إلا بالوسائل، ولذلك أمر الله ﷻ عباده باتخاذ الوسائل ومراعاتها الموصلة إلى مقاصدها، فقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ. عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

ولذا يلزم كل داعية بالبحث عن أفضل وأمثل الوسائل المشروعة، ويسلك في دعوته ما يناسب أحوال المدعوين ويليق بهم، فكسب القلوب فنُّ من فنون الدعوة.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

المطلب الأول: تعريف الوسائل وأنواعها وأهميتها وضوابطها

أولاً: تعريف الوسائل:

الوسائل لغة:

" ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوُسل، والوسائل. والوسيلة: القربة ^(١). وفي المعجم الوسيط: "الوسيلة من (وسل) يقال: وسَل فلان إلى الله بالعمل يَسِلُّ وسلاً: رغب وتقرب. وسَلَّ فلان إلى الله تعالى: عمل عملاً تقرب به إليه" ^(٢).

الوسائل اصطلاحاً:

"ما يتقرب به إلى الغير" ^(٣)، وقال ابن الأثير الجزري - رحمه الله - في تعريف الوسائل: "هي ما يتوصل به الشيء ويتقرب به" ^(٤).

وهذا في الاصطلاح العام؛ أما في اصطلاح الدعاة الخاص، فعرفه العلماء - رحمهم الله - بعدة تعريفات ومنها:

١. تعريف الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: قال: "هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته" ^(٥).

٢. تعريف د. عبد الكريم زيدان، قال: "هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحوٍ نافع مثمر" ^(٦).

٣. وقيل أيضاً: "هي ما يبلغ الداعي دعوته، ويسلك بها مسالك النجاح، ليصل إلى الهدف الأساسي للدعوة ألا وهو هداية الناس، وإرشادهم للتي هي أقوم" ^(٧).

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١١ / ٧٢٤-٧٢٥، مادة: (وسل).

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٢ / ١٠٤٤، مادة (وسل) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) كتاب التعريفات، للجرجاني، ص: ٢٥٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير محمد ابن الأثري، دار إحياء التراث العربي، طبع عام ١٣٨٣هـ، باب الواو مع السين، ١٨٢/٥.

(٥) رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، ص: ١٢.

(٦) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ص: ٤٢٩.

(٧) صفات الداعية، لحمد بن ناصر العمار، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤٢٠هـ، ص: ١٤٩.

والمتأمل للتعريفات التي أوردها العلماء - رحمهم الله - ، يدرك أنه لا خلاف بين التعريفات، وأنها توصل جميعاً لمعنى واحد وهو: إيصال الدعوة وتبليغها للناس وفق المنهج الدعوي.

ثانياً: أقسام الوسائل الدعوية:

وتنقسم الوسائل الدعوية إلى قسمين رئيسين:

أ- الوسائل الدعوية المعنوية.

ب- الوسائل الدعوية المادية.

أما الوسائل المعنوية:

فهي الثوابت التي لا تقبل التطور ولا التغير، لارتباطها بالأخلاق الإسلامية التي أوجب الشارع التحلي بها، بخلاف القائلين بالنظرية النسبية في الأخلاق وتطورها.

ومن هذه الوسائل: وسيلة الصبر التي أوصى الله عباده المؤمنين بالتحلي بها، وهي من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الأنبياء والدعاة إلى الله، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، ووسيلة الصدق والأمانة، وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق التي أوجب الشارع الاتصاف بها، كما نص الشارع على تحريم بعض الوسائل كالكذب والكبر والخيلاء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾^(٢)، وقوله أيضاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣).

ومن الوسائل الدعوية الثابتة أيضاً الوسائل التعبدية، كالأذان وخطبة الجمعة وخطبة العيدين، فهذه الوسائل شرعها الإسلام وحدد كيفيتها وشروطها وأركانها وواجباتها، فلا يصح الخروج عنها والتغيير فيها^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٨.

(٤) الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور ، ص: ١٢٢-١٢٣.

الوسائل الدعوية المادية:

وهي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية (١).

وتنقسم الوسائل الدعوية المادية إلى ثلاثة أقسام:

١. وسائل فطرية: كالقول بجميع أشكاله، من دروس ومواعظ وخطب، والحركة بجميع

أنواعها، من تنقل وسفر وزيارات دعوية.

٢. وسائل فنية علمية: كالكتابات والصحف والمجلات ومكبرات الصوت والإذاعة

والتلفاز والإنترنت وما إلى ذلك.

٣. وسائل تطبيقية عملية: كإعمار المساجد وإقامة الجماعات والمنظمات وإقامة النوادي

والمخيمات.

وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تنص على مشروعية استخدام الوسائل الدعوية،

منها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢)، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ

الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٣)، وسيرته ﷺ مليئة باستخدامه

العديد من الوسائل المتاحة في عصره، فقد قام يعظ الناس، وكتب رسائل إلى الملوك يدعوهم

فيها إلى الإسلام، وأرسل الوفود إلى أكثر من جهة واستقبلها في مسجده، وجمع الناس

على مأدبة طعام، إلى غير ذلك من الوسائل.

والوسائل المادية:

هي من الأمور المتطورة والمتغيرة- كما هو معتمد عند أكثر الدعاة- ويجب على الدعاة

إلى الله أن يستخدموا النافع منها والمنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية، يقول الشيخ أمين

أحسن إصلاح- رحمه الله - : "وعصارة القول أن النبي ﷺ أعمل الوسائل التي كان

يستخدمها أبناء الجيل المعاصر لتقريب فكرته أو دعوته إلى أفهام الناس واستقطاب اهتمامهم

إلى هدف خاص، إذ لم ير عليه الصلاة والسلام فيها ما يخالف مبادئ الأخلاق لدى الشريعة

التي جاء بها".

(١) المدخل إلى علم الدعوة، (ص: ٢٨٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٩.

ويقول الدكتور أبو الفتح البيانوني: "والأصل في الوسائل الدعوية أن تمكن الدعاة من الوصول إلى أهدافهم وتعينهم على تحقيق غاياتهم، فكلما وجد الداعية وسيلة شرعية أجدى، وسيبلاً أقصر كان لزاماً عليه أن يستفيد منها وأن يستخدمها في سبيل الوصول إلى هدفه، ومع هذا تجد في الدعاة من يزهد أحياناً بوسائل التقنية الحديثة ويفضل عليها استخدام بعض الوسائل القديمة الضعيفة باسم الأصالة والتمسك بما استخدمه السلف في دعوتهم" (١).

والوسائل الحديثة في عصرنا الحاضر كثيرة جداً منها: وسائل الإعلام المتنوعة من الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والإنترنت، ومنها إقامة المنشآت والمؤسسات الخدمية والمخيمات التربوية إلى غير ذلك من الوسائل المستجدة.

ثالثاً: أهمية الوسائل الدعوية:

ذكرت سابقاً أن وسائل الدعوة هي: ما يستعين به الداعية إلى الله ﷻ على تبليغ دعوته، من أمور معنوية أو مادية.

وفي بيان أهمية استخدام الوسائل المناسبة والأساليب المثلى في الدعوة إلى الله ﷻ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "القيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج إلى شروط يقام بها، كما جاء في الحديث، وينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، فالفقه قبل الأمر؛ ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود" (٢).

فكلام شيخ الإسلام - رحمه الله - عين الفقه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو جزء من الدعوة إلى الله تعالى، هذا يتطلب معرفة الوسائل والأساليب المناسبة لكل الداعية.

إن من الضروري على الداعية تحديد ما يدعو إليه، وكذا استخدامه الوسيلة التي يوصل من خلالها إلى المدعو دعوته؛ إذ لا يتصور الدعوة بدون وسيلة البتة.

(١) الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، ص: ١٣٤-١٣٥.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٥/١٦٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود والمراد. والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود"^(١).

والمقصود بالدعوة الإسلامية هو: هداية الناس وتحقيق المصالح لهم، فكل وسيلة عادية تؤدي إلى هذا المقصود، وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي فإنها تكون في دائرة المشروع والاعتبار^(٢).

وإن الشريعة الإسلامية جاءت لمصلحة البشر وحمايته من كل ما يضره في حياته الدنيوية والأخروية، إنه دين رحمة ورأفة، ولقد أوضح الإسلام منذ أيامه الأولى بكل جلاء العناية الكبيرة التي يوليها للمقاصد الكبرى^(٣)، وتكفل بحمايتها من المخاطر، ووضع الحدود والتشريعات السامية حتى لا تكون ألعوبة بأيدي السفهاء يضعون ما يشاءون تبعاً لهواهم.

كما جاءت الشريعة الإسلامية لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهي توجه كافة أنشطة الحياة، وإن من مقاصدها أن يكون المكلف يتبع الشريعة وأن تكون تصرفاته طبق الأحكام الشرعية لمصالح العباد، فهي عائدة بحسب أمر الشارع وعلى الحد الذي حده لا على مقتضى أهوائه وشهواته^(٤).

فالوسائل المتنوعة التي نستخدمها في الدعوة لا تخرج عن حالتين: إما أن تكون ضمن الكليات التي وردت لشأنها النصوص، وإما أن تكون خادمة وتابعة للمقاصد الشرعية، ففي الحالتين الاثنتين لا يمكن أن تكون الوسائل الدعوية خارجة عن نطاق الشريعة السمحة، وهذا هو سبب العناية الفائقة التي تعطيها الشريعة لهذا الموضوع؛ لأن القصد العام من نزول

(١) مجموع الفتاوى، ١٥ / ١٦٢.

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، للدكتور مصطفى بن كرامة الله محمدم، دار إشبيلية، الرياض، طبع عام ٢٠١٣م، ص: ٣٤٣.

(٣) المقاصد هي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها والتي تسعى النفوس تحصيلها بمساع شتى أو تحمل على السعي إليها امتثالاً. انظر: مقاصد الشريعة، للشيخ محمد الظاهر ابن عاشور، دار النفائس، الأردن، ١٤٣١هـ، الطبعة الأولى، ص: ١٠٢.

(٤) الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢ / ١٣١-١٣٢.

القرآن هو هداية الخلق وإصلاح البشرية وعمارة الأرض، وطريقته لذلك هي التربية بالحكمة والتعليم بالإرشاد لمصادر المعرفة، فهو يدعو قبل كل شيء إلى توحيد الله والاعتقاد في ألوهيته، ويصلح كل ما فسد من عقائد الدين وينفي كل تحريف وقع في شرائع الأنبياء مقيماً على ذلك من الحجج العقلية والبراهين والكونية ما فتح باب الفكر والنظر ما يزيل عن بصيرة الإنسان كل غواية وضلال"^(١).

وعلى كل حال؛ فإن الوسائل لها أهمية بالغة في كل زمان، وخاصة في زماننا الحاضر، فينبغي علينا معرفة أحدث الوسائل الموصلة للدعوة، إذ يقول سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -: "في وقتنا اليوم قد يسر الله أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمر الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحججة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة"^(٢).

رابعاً: ضوابط الوسائل والأساليب الدعوية:

إن لوسائل الدعوة إلى الله تعالى ضوابط حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع، ولا تخرج عن الأهداف التي وضعت من أجل نجاح الدعوة الإسلامية، فمنها:

الضابط الأول: الانضباط بأحكام الشرع: أي يشترط أن تكون الوسائل والأساليب الدعوية مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة، أو أن تكون مستنبطة عن طريق المصادر الشرعية الأخرى مثل: الاجتهاد، القياس، الاستحسان، المصالح المرسله، ومعنى ذلك ألا يستخدم الداعية الوسائل والأساليب المحرمة والممنوعة، أي التي جاء النهي عنها في الكتاب مثل: المزمار.

الضابط الثاني: ألا يؤدي استعمالها من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم: أي بحيث لا تترتب مفسدة على استخدام الوسيلة أكثر من المصلحة التي كان يجب أن تحققها؛ لأنه قد تكون الوسيلة ممتازة، ولها شروط جيدة، ولكن استخدامها يترتب عليه مفسدة، قال تعالى:

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م ص: ٨٨.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ ابن باز، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، مطبعة رئاسة البحوث الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض، ص: ١٦.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١)، يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في هذه الآية الكريمة: "ففي هذه الآية دليل للقاعدة الشرعية وهي: أن الوسائل تعتبر بالأمر التي توصل إليها"^(٢).

الضابط الثالث: مراعاة الأوليات: إنه يجب على الداعي أن يراعي الأوليات في استخدامه الوسيلة والأسلوب، ومراتب الوسائل والأساليب تابعة لمراتب مصالحها، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل، ثم تترتب الوسائل بترتيب المصالح والمفاسد، فمن وفقه الله للوقوف على ترتيب المصالح عرف فاضلها من مفضوها ومقدمها ومؤخرها.

الضابط الرابع: التدرج في استخدام الوسائل والأساليب: وهو التقدم شيئاً فشيئاً، والصعود درجة درجة، ومعناه: أن يتدرج الداعي بدعوته شيئاً فشيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾^(٣).

الضابط الخامس: ألا تكون الوسيلة أو الأسلوب شعار الكفار، مثل البوق والناقوس لليهود والنصارى؛ وذلك لنهي رسول الله ﷺ: ((ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى))^(٤).

فعلى الداعية أن يتجنب في دعوته أي وسيلة تعد شعاراً من خصائص الكفار مهما كان نوعها، هذا في الأمور الدينية، أما ما يخص الشؤون الدنيوية فما وافق الشرع أخذ به، وما خالفه تركه، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها^(٥).

وخلاصة القول: إن الوسائل والأساليب الدعوية ليست توقيفية بالكلية، ولا اجتهادية على الإطلاق، وإنما فيها ما هو توقيفي وهو المنصوص في الكتاب والسنة، ومنها ما هو اجتهادي، ولكنه مضبوط بضوابط الشرع.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

(٢) كيف تخدم الإسلام موسوعة في الوسائل الدعوية المعاصرة، جمع وترتيب، نبيل بن محمد محمود، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ، ص: ١٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الاستئذان، باب كراهية إشارة اليد بالسلام، حديث رقم: ٢٦٩٥.

(٥) كيف تخدم الإسلام، ص: ٢٠-٢١.

المطلب الثاني: الوسائل الدعوية في ولاية بهار.

ويمكن تقسيمها على أربعة أنواع:

النوع الأول: وسائل الدعوة القولية: وتشمل هذه الوسائل في الأمور التالية، ومنها:

١- الإمامة: إمام المسجد منوط به دور كبير في خدمة الدعوة إلى الله ونشر الدين، وتبيين أحكام الصلاة وسائر الفروض والعبادات على الوجه الصحيح، فكانت عناية الإسلام بأمر الإمامة، لما لها من آثار كثيرة، وجهود عظيمة يبذلها الأئمة من خلال قيامهم بهذه الوظيفة، والمساجد أهم وسيلة، وأسلم مكان لانطلاق العلماء والدعاة لتبليغ الدين للناس، وتعليمهم وتفقيهم، لذا كان للمسجد دور كبير في زمن النبي ﷺ، فبدأ بإنشائه وقت وصوله إلى المدينة، فالإمام داع إلى الله في مسجده، يتخذ الإمامة وسيلة إلى الدعوة إلى الله، ويستخدم الوسائل المفيدة في التوجيه والنصح، إضافة إلى كونه قدوة حسنة في أقواله وأفعاله، فالمسجد بهذا الاعتبار هو موطن مهم من مواطن الدعوة^(١)، وقد اعتنى علماء ولاية بهار بالإمامة؛ حيث كان يختار لها الأنسب علماً وفضلاً، وقد مر معنا فضيلة الشيخ عبد السميع الجعفري - رحمه الله-، فقد كان من أشهر أئمة مدينة (بتنه).

٢- الخطابة: فالخطابة تعتبر من أقوى وسائل الدعوة إلى الله ولذلك اعتنى بها العلماء اعتناء عظيماً، كما هي مسئولية عظمى و منبر من منابر التوجيه والدعوة، وإحياء السنن، وقمع البدع وقول الحق، وإرشاد الجاهل، وإذا أسيء استخدامها، أو كان القائم بها لا يعلم حجم خطورتها أو ليس مؤهلاً تأهيلاً علمياً مناسباً كانت وسيلة تغير للناس؛ لأن ثمرة الخطبة هي دعوة الناس إلى الحق، ولا تكون كذلك إلا إذا مَلَكَ الخطيب أفئدة المستمعين بالرغبة والرغبة، واستطاع التأثير عليهم في دعوتهم إلى ما فيه فوزهم، وتذكيرهم بأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله، ولا شك أن هذه المقاصد من أوليات الخطبة، ومما ينبغي على الخطباء العناية به^(٢)، وقد عني بالخطابة علماء و دعاة ولاية بهار عناية شديدة، واهتموا بها

(١) انظر: كتاب جهود الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، ص: ٥٠٧-٥٠٨-٨٠٩، باختصار وتصرف تسير.

(٢) نفس المرجع (ص ٥١٦).

اهتماماً بالغا، ولم يكن يُسمح لأحد أن يعتلي المنبر إلا وهو أهل لذلك، وقد مر معنا ذكر أشهر دعاة وخطباء ولاية بهار، ومنهم:

- الشيخ المحدث: شمس الحق العظيم آبادي، كان خطيباً مصقعاً، وكان يخطب باللغتين العربية والأوردية.

- الشيخ ولايت علي، وأخوه عنايت علي، حيث نفع الله بهم نفعاً كبيراً.

- الشيخ: محمد علي المونغيري، كان خطيباً و مناظراً.

- الشيخ: مجاهد الإسلام القاسمي، مكث سنوات عدة وهو يتجول خطيباً في ولاية بهار، وكذلك في خارج الولاية.

- الشيخ: عبد المتين السلفي، وكان خطيباً مفوهاً يجيد عدة لغات ، فنفع الله به في الولاية و خارجها أيضاً.

٣- **التدريس:** التدريس في جميع مواطنه من أهم المجالات الدعوية وأعظمها فائدة، كما أنه الوسيلة النافعة في هذا العصر، نظراً لتعدد وجود الطلاب فيما عدا أوقات الدرس، وقد كان للتدريس أثره الواضح في مسيرة الدعوة منذ صدر الإسلام، ولهذا نجد العلماء في ولاية بهار أنهم اعتنوا بوسيلة التدريس، واعتبروها من أهم ما يوصل العلم والدعوة للناس بأقصر الطرق و أفضله، وقد أمضوا أكثر حياتهم في التدريس، فقد مارسوا في ذلك منذ تخرجهم في الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس التي مر ذكرها في المبحث الثاني من الفصل الأول، وعنايتهم بذلك في الولاية دليل على رغبتهم وحرصهم في إيصال الدعوة إلى الغير.

٤- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء مهم، وهو يلعب دورا بارزا في حفظ المجتمع الإسلامي من الشرور والفتن، كما يعتبر هذا من أهم الوسائل في نشر الدعوة والتبليغ، وقد استخدم هذه الوسيلة الأنبياء والرسل في دعوتهم إلى الله، ولذلك نجد علماء ودعاة الولاية اعتنوا بهذه الوسيلة اعتناءً فائقاً مستدلين بقول الرسول ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١)، وقد مضى ذكر طرفٍ من ذلك في المبحث الأول من الفصل الأول.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم: ١٨٦.

النوع الثاني: وسائل الدعوة العملية: عرفنا سابقاً أن الداعية في أمس الحاجة إلى الوسيلة القولية التي هي وسيلة مهمة لنشر الدعوة، كذلك الداعية في أمس الحاجة إلى الوسائل العملية في الدعوة إلى الله، وتشمل هذه الوسائل في الأمور التالية: ومنها:

١ - تأليف الكتب ونشرها:

تأليف الكتب ونشرها من الوسائل المهمة للدعوة إلى الله، وطريق ناجح لإبلاغ دين الله وتعاليمه إلى آلاف الناس في وقت واحد، ومن الممكن بهذه الوسيلة إقناع عدد كبير من الناس تجاه الإسلام، ونظراً إلى أهميته اعتنى علماء ودعاة الولاية بهذه الوسيلة المتميزة في كل المستجدات والوقائع التي كانت تنزل بالأمة، وقد بينت المؤلفات للعلماء والمشايخ في موضوعات مختلفة بالتفصيل في الفصل الأول لهذه الرسالة تحت عنوان "أشهر الدعاة في ولاية بهار وجهودهم في مجال الدعوة"، والتي تشهد على دعوتهم إلى الله تعالى عن طريق التأليف والكتابة، إذ فلا داعي لإعادتها هنا.

٢ - الرسائل:

الرسائل الشخصية لها مكانتها المرموقة في التأثير في ميدان الدعوة والإرشاد، وفي نشر مبادئ وأهداف الدعوة بين العامة والخاصة، وهي سنة النبي ﷺ، فإنه قد راسل الملوك والأمراء كما ورد ذلك في الأحاديث والسيرة النبوية، فمن ذلك رسائله إلى كل من كسرى وقيصر والنجاشي يدعوهم إلى الإسلام، ونظراً إلى أهميتها ودورها الفعال في المجتمع فإنه قد استخدم الإمامان -أحمد بن عرفان الشهيد ومحمد إسماعيل بن عبد الغني الشهيد - رحمهم الله- ومن جاء بعدهما من قادة الحركة الرسائل الشخصية كطريقة من طرق نشر مبادئ الحركة وأهدافها والدعوة إليها، والرد على الشبهات وإطلاع الناس على أحوال المجاهدين وإنجازاتهم، ولذا يلاحظ -في الفصل الأول لهذه الرسالة تحت عنوان "نظرة في نشأة الدعوة الإسلامية، وتطورها في ولاية بهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين"- أن السيد أحمد - رحمه الله - وجه دعوة الحج إلى العامة والخاصة عن طريق الرسائل، كما راسل الملوك والأمراء ووجه إليهم دعوة الجهاد ومساعدة المجاهدين بالأموال والأرواح، ورد على مفتريات الناس ودحض شبهاتهم عن طريق الرسائل أيضاً، وهكذا أكثر استخدام الرسائل في هذه الحركة، فإنها بلا شك وسيلة

مهمة وطريقة مفيدة للمراسلات وإبلاغ الأخبار وتبادل الآراء، ولا غنى عنها في أي حال من الأحوال^(١).

٣- الإنفاق وبذل الخير:

الإنفاق في سبيل الدعوة وسيلة من وسائل تأليف القلوب، لا سيما في مصارفه الثمانية، وفي وجوه الخير الكثيرة، وفي إنشاء المراكز والمدارس ودور رعاية الأيتام في بلاد المسلمين، ذلك أن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها، وإحسان المال من أكثر وسائل تأليف المدعويين، وتقبلهم للدعوة، فإذا علم الداعية أن المدعو لم ترسخ مفاهيم الدين في قلبه، ولا زال عرضة لأن تغلب عليه الفتن، فله أن يعطيه من المال ما يستطيعه، رحمةً به وخوفاً عليه أن يرتد عن دينه أو تغلب عليه شهوات نفسه وحظوظها، فإن وسيلة الإنفاق من الوسائل المهمة التي ينبغي للدعاة الدعوة إلى الله بها^(٢).

ولذا نرى بعض العلماء والدعاة وكذلك الجمعيات الإسلامية في الولاية، يحرصون على الإنفاق والبذل في سبيل الدعوة، فسد الله بهم حاجات بعض المحتاجين، وقضاء ديونهم، وقد أمر الله ﷻ عباده بالإنفاق وحثهم عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

٤- إنشاء الجمعيات الإسلامية:

هذه الوسيلة تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن نستخدمها في حقل الدعوة خدمة للناس والمجتمع، عملاً بأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤)، ومثل هذه الخدمات بين المجتمعات تقرب النفوس وتؤلف القلوب وتزيد المحبة بين الخادم والمخدوم.

(١) حركة الإمامين (١/ ٢٨٥-٢٨٦). بتصرف.

(٢) جهود الشيخ عبد الله بن حميد ص: ٥٤٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

٥- الجولات الدعوية:

والمراد بها خروج الدعاة في سبيل الدعوة ونشر العلم الشرعي بين القرى والمدن والولايات، لإبلاغ الناس ودعوتهم بما في الكتاب والسنة، وقد بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، وأخبره عن حال المدعوين الذين سيوجه لهم الدعوة، وأنهم من الكتاب، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمَسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيُنَائِهِمْ فُتْرُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ^(١) أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢)، وقد استغل علماء ودعاة ولاية بهار هذه الوسيلة لنشر المنهج الصحيح ، وإصلاح العقائد، وتفقد أحوال الناس، وقد مضى ذكره في المبحث الثاني لهذا الفصل.

٦-الرحلات التجارية:

السفر للتجارة وسيلة مهمة يحصل بها فائدتان في وقت واحد، وهو طلب الرزق ونشر الدعوة، وعلى ذلك دلت الآية القرآنية قال تعالى: ﴿وَأَخْرُوجُوا فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣)، وقد كان المسلمون الأوائل يقوم بهذه المهمة حيث خرجوا تجارا من سوق إلى سوق ومن بلد إلى بلد، فدعوا الناس بمعاملتهم الجميلة وأخلاقهم الحسنة وحصل للناس العبر والعظة من عاداتهم وتقاليدهم، ونظروا إلى قدوة الله تعالى وحكمته في الكون^(٤).

(١) كرائم: جمع كريمة وهي خيار المال وأفضله. (ينظر: المعجم الوسيط، ٢ / ٧٨٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث: ١٣١.

(٣) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٤) حاضر العالم الإسلامي، للدكتور جميل عبد الله محمد المصري، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٣٢٣/١،

النوع الثالث: الوسائل السمعية والبصرية:

هذا أيضاً من الوسائل المادية للدعوة، والتي تجمع بين الصوت والصورة، وهي تلعب دوراً هاماً لجذب عقول الناس وقلوبهم إلى ما يُدعى إليه، ويمكن إدخال الدعوة في أعماق الناس بسهولة، ومن ضمن هذه الوسائل: التلفاز والحاسوب والمذياع والإنترنت والفضائيات والفيديو وغير ذلك.

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم أشار إلى جمع الحاستين من السمع والبصر معاً في تحصيل العلم والعبرة والنصيحة من القصص السابقة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١)، فقوله تعالى: ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، يشير إلى جمع الحاستين معاً.

وإن عصرنا الحاضر قد ظهرت فيه وسائل متعددة في التواصل والاتصال؛ فمنها: تطبيقات شبكة الإنترنت المختلفة، والموسوعات الإلكترونية المطبوعة على أقراص مدجة ((CD))، ومنها أيضاً: الهواتف الجوال بتقنياته الحديثة، وما يشمله عالم الكمبيوتر من الشبكة العنكبوتية حيث المواقع، والبريد الإلكتروني بأنواعه، والمنتديات، والمجموعات، وغيرها كثير.

والداعي إلى الله لا ينبغي له بحال من الأحوال أن ينفصل عن هذا التقدم الحادث في الوسائل، فالداعية الحكيم هو الذي يختار لدعوته الوسيلة الجيدة لإيصال رسالته لأكبر عدد ممكن، وذلك باختيار الوسيلة المناسبة، بعد تحديد المنهج والأسلوب والهدف، والحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها^(٢)، ومن أهم الوسائل السمعية و البصرية:

١- **الصحافة:** تعتبر الصحافة من الوسائل الدعوية البصرية المهمة في هذا العصر، لأنها تتناول الجميع، وتصل لكل بيت مسلم، ولا بد لنا أن نقدم هذه الوسيلة للناس؛ بشكل جذاب، حتى يندفع الناس إلى قراءة المعلومة الدعوية باهتمام وعناية، وأن ننوع في عرض المعلومات الدعوية غير صفحتها الدينية، كما نوع النبي ﷺ والصحابة الكرام ومن بعدهم من الأئمة والعلماء من عرض المعلومة الصحيحة عبر الوسائل المتوفرة وفق

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة، عادل عبد الله الهندي، موقع المختار الإسلامي،

<https://ar.islamway.net/article/61582> تاريخ الدخول ٢٠/٣/١٤٣٩ هـ، الوقت ١١، ٣٠، ليلاً.

معطيات العصر والظروف المحيطة^(١). فلا بد أن يلتفت العلماء والدعاة لتسخير هذه الوسائل في معالجة قضايا الأمة؛ لدفع عجلة المشروع الإسلامي لمواجهة المؤامرة التي شنها أعداء الله على الإسلام والمسلمين، وليس المراد باستخدام الصحافة كوسيلة للدعوة أن تكون مصبوغةً بالصبغة الدينية فحسب، بل لا بد أن تحتوي الصحيفة على مختلف الأخبار والمقالات وسائر فنون العمل الإعلامي، لذا اهتمت بعض الدعاة والمؤسسات الدعوية والتعليمية من الولاية بالصحافة بنوعها سواء كانت مجلة أو صحيفة، فمن المجالات التي تصدر عن جامعة الإمام ابن تيمية بولاية بهار: مجلة دعوية شهرية باسم "طوبى" ومجلة "الفرقان"، وكذا تصدر عن جامعة الإمام البخاري: مجلة باسم: "نور توحيد" أيضاً مجلة دعوية شهرية، وغيرها كثير.

٢- الإذاعة: تعتبر وسيلة الإذاعة من أولى الوسائل الإعلامية ظهوراً وأكثرها انتشاراً، وهي من الوسائل الدعوية المتطورة، والتي من الممكن استخدامها لخدمة الدعوة الإسلامية، ونشر هذه الدعوة العالمية في جميع الأرجاء، وهي أيضاً من الوسائل التي تعين الدعاة على أداء دعوتهم^(٢)، وينبغي لجميع الدعاة استغلال هذه الوسيلة المتيسرة في هذا العصر.

٣- التلفاز: وهو من الوسائل الحديثة التي تقوم بنقل الحديث بالصوت والصورة، بخلاف وسيلتي الهاتف والمذياع، اللتين تعتمدان على حاسة السمع فقط، وقد كان التلفاز من أقوى الوسائل الحديثة، لشدة تأثيره على جمهوره، حيث يعتمد على أهم حاستين وهما السمع والبصر، ويعد التلفاز من الوسائل الهامة التي أصبح أداة فعالة من أدوات الاتصال، فهو يستخدم بنجاح في إحداث الكثير من التغيرات في مجالات متعددة، (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية)، ولذلك واجبٌ على المسلمين وخاصة الدعاة منهم المشاركة في هذه الوسيلة وبث الخير فيها، تقليلاً لشرها من جهة، ولنشر دعوتهم في أكبر عدد من الناس من جهة أخرى^(٣).

(١) رحلة إلى شمال الهند وحديث في أحوال المسلمين، للشيخ محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

ص: ١٩-٤٣، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض.

(٢) الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، ص: ١٥٨.

(٣) نفس المرجع، ص: ١٦٢.

النوع الرابع: وسائل الدعوة الاجتماعية:

ويُقصد بها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان مثل المنزل والمدرسة والمسجد ومراكز التجمعات من الأسواق والنوادي، وهلم جزءاً، وهي تلعب دوراً هاماً في هداية الناس وتضليلهم، وإن كانت هذه الأشياء ميداناً من ميادين الدعوة ولكن يمكن جعلها كوسائل دعوية غير مباشرة، ومنها:

١- المنزل أو "الأسرة": أعني بالمنزل الأشخاص والأفراد مما تشكل بها الأسرة من دور دعوي وتربوي، والأسباب والأدوات التي تستخدم بها، ففي المنزل يعيش الصغير والكبير، فيتأثر الصغير من الكبير على قدر كبير، خاصة الأطفال يتأثرون بآبائهم وأمهاتهم، لأن الطفل في مرحلة الصغر لا يملك القدرة على التمييز بين الحق والباطل وبين النفع والضرر، بل يستلم ما يقع في حواسه، ويحاول أن يقتفي أثرهم في جميع الأمور، لذا المنزل أو الأسرة هو الوسيلة الأولى للأطفال لحصول العلم والتعلم، وحينما كبار الأسرة تكون متدينة فصغارها تكون متدينة أيضاً متأثراً بهم، والعكس كذلك.

ولذا على الآباء والأمهات مسئولية مهمة تجاه أولادهم أن يتمثلوا كدعاة لهم، ويقوموا بتربيتهم وتعليمهم وإصلاحهم وغرسهم مفاهيم الدين الصحيحة، والقيم الصالحة في نفوسهم، وتشجيعهم على أداء العبادات، وإقامة الشعائر الأخرى.

٢- المسجد: أعني به إمام المسجد وخطيبه وجماعة المسجد، فهو البيت الذي بني لأجل الصلاة وعبادة الله تعالى، وهو بيت الله في الأرض، وللمسجد له مكانة مرموقة في الإسلام وفي حياة المسلمين، لأن المسلمين يؤدون صلواتهم الخمس فيه مع الجماعة، كأنه صار جزءاً من الحياة المسلمة الاجتماعية، كما أن المسجد مكان مهم للدعاة لتبليغ الدعوة إلى الأفراد، وهو يعد مدرسة الدعوة الأولى ومعهد التربية والتقويم بعد المنزل، لأن الطفل بعد ما يخرج من بيته هو متربياً إسلامياً ويدخل في المسجد وهو يصلي مع الجماعة ويسمع الخطبة والوعظ والنصيحة، ويلاحظ ما في داخله من القيم والإخاء والمساواة يتأثر في فطرته، وبذلك ينشأ في قلبه محبة الله ورسوله ﷺ وبالتالي يكون متعوداً على الأعمال الصالحة.

و خلاصة القول:

إن للمسجد دور كبير في تربية الأمة الإسلامية وتوجيهها، وتوحيد صفوفها، وتضحيته حيث إن أول بيت وضع للناس للعبادة فوق الأرض هو الكعبة المشرفة الذي حوله المسجد الحرام، ولذلك يمكن للدعاة أن يستفيدوا من أنشطة المساجد ويوظفوها كوسيلة للدعوة إلى الله.

٣- مراكز التعليم الإسلامي: أعني من ينتسبون بها من المدرسين والدارسين والموظفين، فهم يقضون جل أوقاتهم بالمراكز التعليمية، فيها يتواجد مساكنهم وماكلهم وتعليمهم، حيث تعتبر هذه كلها من الوسائل الدعوية المهمة، ومن المعلوم أن منذ عصر النبوة وما بعده كانت مراكز التعليم مرتبطة بالمساجد، مثل المسجد النبوي، وجامعة الأزهر في مصر ملصقة بالمسجد، ثم انفصلت المساجد عن مراكز التعليم إلا بعضاً منها.

والمدارس والمراكز الإسلامية حالياً هي تعتبر بيئة أولى خارج المنزل، فأخلاق الدعاة والمعلمين؛ وتوجيهاتهم ونشاطاتهم وحركاتهم وسلوكهم مثيرة ومؤثرة في نفوس الطلاب.

فعلى الدعاة والمعلمين أن يقوموا بتأسيس المراكز والمدارس الإسلامية ويجعلوها كوسيلة الدعوة إلى الله تعالى لتعليم وتربية ودعوة أبناء المسلمين إلى المنهج القويم والصراط المستقيم^(١).

(١) واقع الدعوة الإسلامية في سريلانكا، دراسة تحليلية، للأستاذ محمد جنة محمد محي الدين، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الدعوة بجامعة أم القرى، عام ١٤٣٢-١٤٣٣، ص: ٢٤٣-٢٤٤، بتصرف.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة الإسلامية في ولاية بهار في الهند.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأساليب وأهميتها في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في ولاية بهار.

المبحث الثالث: أساليب الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف الأساليب وأهميتها في الدعوة إلى الله.

أولاً: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح:

أ- الأسلوب في اللغة: يطلق على السطر من النخيل، فيقال له: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والمذهب يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب.

والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه ويطلق على التكبر أسلوب^(١)، والأسلوب بضم الهمزة: هو الطريق، ولذا يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم^(٢).

فيكون الأقرب إلى معنى الأسلوب: "ما يدل على أداء الشيء على الوجه المراد بإتقان ومناسبته للعقول المخاطبين ومراعاته لأحوالهم ومداركهم من قول أو فعل أو طريقة أو أثر".

ب- الأسلوب في الاصطلاح:

قيل: "هو الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، وبمعنى آخر هو: المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه"^(٣).

وقيل: "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه"^(٤).

وعرف بأنه: "عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال"^(٥).

ويلاحظ على تعريفات الأسلوب الاصطلاحية السابقة اتجاهها نحو الأسلوب الأدبي، لذا فأقرب تعريف للأسلوب الدعوي:

"هو أن يكون الحديث ملائماً لأفهام الناس ومداركهم، فتكون الفكرة واضحة، والكلمة فصيحة، والعبارة متناسقة، والتركييب قوياً، ويكون هناك انسجام بين اللغة والمعنى، وسلاسة

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٤٧٣: (سلب)

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (ص ٩١) مادة (سلب)

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ، ٢/ ٣٢٥.

(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي القحطاني، ط ٣، ١٤٠٧هـ مطابع الرسالة، بيروت، ص: ١٢٥.

(٥) المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبابطين، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٥٢٣.

وإبداع في الأسلوب مما يحدث أثراً جمالياً في النفس، وكذلك في أساليب الدعوة في القرآن والسنة" (١).

ويتضح مما سبق أن الأسلوب هو مطية الوسيلة، فإذا كان الأسلوب جيد وصلت الوسيلة إلى المتلقي على الوجه الذي ينبغي، وإذا لم يكن الأسلوب جيداً لم تصل الوسيلة ولو كانت قوية بالأسلوب الأمثل، ويضاف إلى ما سبق: أن الأسلوب قد يقتصر على الحديث و الكلام، وقد يشمل أيضاً الأفعال.

ثانياً: أهمية الأسلوب في الدعوة إلى الله.

الداعية إلى الله في أمس الحاجة إلى الاهتمام بالأساليب الناجحة في طريق دعوته وترتيبها ترتيباً يوفق المدعو ويراعيه، لأن ميدان الدعوة واسع، ومخالطة الناس ومخاطبتهم تحتاج إلى أساليب حكيمة، ووسائل متاحة، والمصادر الأساسية التي يستمد الداعية منها أساليب دعوته الحكيمة هي: الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، فالداعية إلى الله عليه أولاً أن يشخص الداء الواقع بالمدعو أو في المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يسلك الأسلوب الناجح في معالجة الظواهر والمشاكل التي تنتج عن ابتعاد المدعوين عن التعبد لله تعالى وارتكاب المحرمات، لذا على الدعاة أن يحرصوا على الالتزام بهذه الأساليب والتأكيد عليها كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢)، هذا أمر من الله -جل شأنه- إلى نبيه ﷺ بالدعوة، وهو أمر للأمة، وقد أمر رسوله بأن يدعو الناس كافة إلى سبيله، وبأن تكون الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فرتب الدعوة على حسب مراتب الخلق، والدعوة إلى سبيله مستلزمة لبيان السبيل للمدعو إليه، وقد بان هذا السبيل بالوحي والإلهي ما وضع قواعد الدين الاعتقادية والعلمية، فما قام دين من الأديان ولا مذهب من المذاهب، ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة إليه (٣).

ومن المعلوم أن أحسن الأساليب هي أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله ﷻ وذلك بمخاطبة الناس، ومجادلتهم والتلطف معهم بالتي هي أحسن، ولا بد للداعية من البصيرة والحكمة التي تمكنه من دراسة أحوال المدعوين، والاطلاع على مواطن الضعف، وكذا الإحاطة

(١) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، لحمد ناصر العمار، ص ٣٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، ص: ٤١٧-٤١٨.

بمشكلاتهم ومستوياتهم، ومن ثم يُنزل الناس منازلهم، فيصف الدواء على قدر الداء، وقد كان النبي ﷺ قدوة حسنة في دعوته إلى الله ﷻ وتعامله مع البشر، بحسب مراتبهم بالحكمة، وهي ملازمة لجميع المراتب الأخرى من الدعوة بالموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن، فبين له الحق بدليله: علما وعملا واعتقادا، فيقبله ويعمل به^(١).

ثالثاً: الفرق بين الوسائل والأساليب:

الوسائل هي كل ما يوصل الدعوة إلى الناس ويستعين به الدعاة إلى الله على نحو صحيح. وأما الأساليب فهي الكيفيات والقوالب والأوعية التي تعرض فيها الدعوة، فالخطاب مثلاً وسيلة ومضمونها أسلوب مباشر لتبليغ الدعوة، فهو فرق من حيث إن الوسيلة تكون أشياء محسوسة مادية، والأسلوب هو الكيفية التي يمكن معه الاستفادة الصحيحة منها وفق الضوابط الشرعية^(٢).

فكثيراً ما يحصل الخلط بين الوسيلة والأسلوب، إذ إن من المؤلفين من يدرج بعض الأساليب تحت الوسائل والعكس، فهي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس^(٣). فالوسيلة تحتوي الأسلوب، وبعبارة أخرى، أن الأسلوب هو طريقة عرض الوسيلة، فهناك علاقة وثيقة وصلة قوية بين الوسيلة والأسلوب، حيث إن الوسيلة هي الشيء الحي الذي يتمكن الداعية من استخدام الأسلوب المناسب في تبليغ دعوته، فكأن الأسلوب دال في الوسيلة والاستفادة منها في البلاغ، ويتضح ذلك فيما يلي:

- أن الوسيلة هي التي تحدد الأسلوب.
- أن الوسيلة هي التي تبين كيفية استخدام الأسلوب، من خلال الوسيلة التي يمكن للداعية عرض ما يراد عرضه.
- أن الوسيلة هي الأسلوب، محمول عبر الوسيلة، كما تحمل وسائل الإعلام أساليب الدعوة والإعلام^(٤).

(١) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله (ص ٤٢٠ - ٤٢١)

(٢) منهج ابن تيمية - رحمه الله - في الدعوة، عبد الله الحوشاني، الطبعة الأولى، دار إشبيلية، الرياض، ١٤١٧هـ، ص: ٥٤٣.

(٣) التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم المطلق، الطبعة الأولى، مركز البحوث، الرياض، ١٤١٧هـ، ص: ٢٤.

(٤) وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقف والاجتهاد دراسة تأصيلية، د. حسين محمد محمود عبد المطلب، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٧.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية المستخدمة في ولاية بهار.

أولاً: أسلوب الحكمة:

أ- تعريف الحكمة:

-الحكمة في اللغة: لها عدة معان، منها ما قاله صاحب تاج العروس: هي إصابة الحق بالعلم والعقل^(١).

وقال الفيروز آبادي: "الحكمة بالكسر: العدل، والعلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل"^(٢).

وقال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها. ويقال: حكمت السفينة وأحكمتها، إذا أخذت على يديه، والحكمة هذا سياقها لأنها تمنع الجهل"^(٣).

ومما سبق يتضح أن معاني الحكمة في اللغة تعني: العلم والفقه والحلم والعدل والإتقان والمنع، ولا فرق بين هذه المعاني، فكلها تؤدي إلى معنى واحد، فهي تمنع صاحبها وترده عن ما يخالف الدين والمروءة، وبهذا تعود بالنفع على صاحبها لإصابته الحق وإتقانه الأمر وإجادته، فلا تنافي بين هذه المعاني جميعاً.

ب- الحكمة في الاصطلاح:

للحكمة معانٍ كثيرة تطلق ويراد منها: "القرآن، والسنة، وقيل النبوة"، وقيل: "هي الإصابة في القول والفعل".

وعرفها الشيخ عبد الله بن حميد بأنها: "المقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة"^(٤).

(١) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ١، عام ١٣٠٦هـ، مكتبة الحياة، بيروت، ٨/ ٢٥٣.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٩٨٨): حكم.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٩١/٢.

(٤) جهود الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في الدعوة إلى الله، ص: ٤٢٤.

وقد عرفها الشيخ السعدي فقال: "هي وضع الأشياء في مواضعها وتنزيل الأمور منازلها، وإتيان الأمور من أبوابها وطرقها، ودعوة كل أحد بما يليق به، ويناسب حاله"^(١).

وعرّف - رحمه الله - الحكمة في الدعوة بتعريف أخص، وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرِ﴾^(٢)، فقال: "فالحكمة: وضع الدعوة في موضعها، ودعوة كل أحد بحسب ما يليق بحاله ويناسبه ويكون أقرب لحصول المقصود منه"^(٣).

ج- الحكمة واستخدامها عند دعاة الولاية:

إن للحكمة أثراً فعالاً في حصول المطالب وتسهيل الصاعب، ولقد سلك سيد الدعاة ﷺ هذا الأسلوب في دعوته، بل إنَّ دعوته عليه الصلاة والسلام، وأساليبه الحكيمة فيها تعتبر نبراساً يضيء الطريق للسالكين، ويبيّن خير المناهج للداعين، قال الشيخ السعدي - رحمه الله - موضحاً سلوك الرسول ﷺ لهذا الأسلوب وحكمته في الدعوة: "فقد كان ﷺ له حالان في الجهاد والدعوة، أمر في كل حال بما يليق بها ويناسبها. أمر لما كان في مكة والمسلمون قليل، والقوة ضعيفة والأعداء كثيرون، بالاختصار على الدعوة إلى الدين ببيان محاسنه، وجذب الناس إليه، وجهادهم بالدعوة، وأمر أن يكف يده عن القتال باليد لما فيه من الضرر وخلاف الحكمة.

فلما هاجر إلى المدينة، وقوي المسلمون وكثروا وعظمت وطأة الأعداء ومقاومتهم العنيفة للإسلام والمسلمين، أمر بجهاد اليد مع جهاد الدعوة، فللمسلمين برسول الله أسوة حسنة"^(٤).

فأسلوب الحكمة، أسلوب قرآني أمر به الله ﷻ، وسلكه النبي ﷺ وحث عليه في جميع مراحل دعوته، وهو طريق جميع الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- ومنهجهم، كما أن أسلوب الحكمة واسع، قد تندرج تحته أكثر أساليب الدعوة، من اللين أو الرفق والحلم أو التهيب والترغيب، بل معناها شامل لجميع ما يقوم بإتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل جميع الأمور في مواضعها الصّحيحة.

(١) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ، د. عبد الله بن محمد الرميان، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، ص ١٣٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ص: ١٣٨.

(٤) نفس المرجع، ص: ١٤٠-١٤١.

فالداعية إلى الله ﷻ يأخذ بأسلوب الحكمة في دعوته فيخاطب الناس على قدر عقولهم، ويراعي أحوالهم، ينشر العلم النافع بين الناس، ويحثهم على العمل به، ويخاطبهم على قدر عقولهم، وينزل لإرشادهم إلى لغتهم يعاشروهم بالنصح، ويخاطبهم لتأليف قلوبهم^(١).

ويتضح مما سبق أن على الداعية في حال مخالطته المدعوين يأخذ بطريق التدرج في الدعوة واللين، ويأتي مما يوافق أفهامهم وتنوع مداركهم، لكل تصل المعلومات إليهم وأن يكون مقصود الداعية هو رجاء هداية البشر؛ ولذا تميز علماء ودعاة ولاية بهار في جانب استخدام الحكمة في دعوة المسلمين وغيرهم، وفي المجادلات والمناظرات، وقد ظهر هذا جلياً في وعظهم وخطبهم وخاصة من العلماء الذين استخدموا هذا الأسلوب هو الشيخ يحيى علي مع اللصوص وقطاع الطريق في السجن والشيخ عنایت علي في وعظه، كما مر معنا سابقاً.

ثانياً: أسلوب الموعدة الحسنة.

أ- الموعدة الحسنة في اللغة:

الموعدة لغة: قال الفيروز آبادي: "وعظه، يعظه وعظا وعظة وموعدة ذكّره ما يُلَيّن من الثواب والعقاب، فاتعظه"^(٢).

وقال ابن فارس: "الواو والعين والطاء كلمة واحدة، فالوعظ: التخويف، والعظة الاسم منه"^(٣).

ب- الموعدة في الاصطلاح:

قال ابن القيم: "الموعدة نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق"^(٤).

وقال الجرجاني: "الموعدة: هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة"^(٥).

(١) نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية، لأبي اليسار الدمشقي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ص ٣١.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٦٣٠): وعظ.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦/ ١٢٦): وعظ.

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٦٤).

(٥) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (٣٠٥/١).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - : "الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقيم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب والعاجل والآجل"^(١).

إذاً: فأسلوب الموعدة الحسنة قد دعا إليه القرآن؛ لما فيه تليين للقلوب القاسية، وتنبية للقلوب الغافلة، فتأثيره في النفوس لا يخفى.

ج- الموعدة الحسنة واستخدامها عند دعاة الولاية:

تعد الموعدة أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ، استخدمها الأنبياء والمرسلون عليهم السلام، يجني الداعية من وراء الأخذ به خيراً كثيراً، وقد اهتم السلف الصالح بأسلوب الموعدة اهتماماً بالغاً، يدل على ذلك ما وصل إلينا منها في بطون الكتب وعيون الآثار، من مواعظ وقصص وعظية وعبارات رقيقة، تذكر الخلق بيوم المعاد، وطاعة رب العباد، فقد جاءت الموعدة الحسنة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، وقد أطلق الحكمة، ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة في ذاتها، وأما الموعدة فقيدها بوصف الإحسان إذ ليس كل موعدة حسنة^(٣).

وهو أسلوب من أساليب الأنبياء عليهم السلام في دعوة أقوامهم، قال تعالى في بيان وصية لقمان لابنه وكونها من الموعدة الحسنة: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَكَ شِرْكَاً بِاللَّهِ إِنَّكَ لِلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

قال ابن كثير - رحمه الله - : "يقول تعالى عن وصية لقمان لولده، وقد ذكره الله بأحسن الذكر، وأنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ثم

(١) تفسير السعدي، للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -، مطبعة دار المدني، جدة، ١٤٠٨هـ، ٩٢/٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/٣٦٤).

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.

قال محذرا له: ﴿إِنَّكَ الشَّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي هو أعظم الظلم، ثم قرن بوصيته إياه بعباده الله وحده: البرّ بالوالدين^(١).

إذا فأسلوب الموعدة الحسنة قد دعا إليه القرآن، لما فيه من تليين للقلوب القاسية، وتنبية للقلوب الغافلة، فتأثيره في النفوس تأثير بالغ؛ لذا حرص الدعاة والعلماء والخطباء بولاية بهار في الهند أشد الحرص بطريق الموعدة الحسنة، وحضّ الآخرين إلى الدعوة بطريقهم.

ولم تقتصر مواعظ الدعاة بولاية بهار على المقالات المكتوبة والمقروءة؛ بل امتدت لتشمل جميع المواضع التي يرى فيها الدعاة أنها مناسبة من حيث الزمان والمكان، وقد كان لها نصيب وافر في خطب الدعاة وفي دروسهم في المساجد والمحافل العلمية المختلفة وغيرها.

ثالثا: أسلوب الجدل والمناظرة:

أ- الجدل في اللغة:

قال ابن فارس: "الجيم والبدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومرجعة الكلام"^(٢).

وقال الفيروز آبادي: "والجدلُ محوكة: اللدُّ في الخصومة، والقدرة عليها"^(٣).

وقد جادله مجادلة وجدالاً، ورجلٌ جدل، ومجدال: شديد الجدال، والاسم: الجدل وشدة الخصومة، والجدل: مقاومة الحجة بالحجة^(٤).

ب- الجدل في الاصطلاح:

هو "في الأصل فن الحوار والمناقشة"^(٥)، وقيل هو: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة"^(٦).

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، ٤٨٦/٣.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤٣٣/١: جدل.

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٨٧٨: جدل.

(٤) المفردات في غريب القرآن، لحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ، ص ٨٩.

(٥) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، لجميل صليبا، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٣٩١/١.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٨٩).

وقيل: هو "طريقة في المناقشة والاستدلال"^(١).

وأما مفهوم الجدل من حيث الغاية وما يؤدي إليه هو "إظهار المذاهب وتقديرها، والإلزام بالإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم"^(٢) كما يهدف الجدل "إلى تحقيق الغلبة بالدليل والحجة في اتخاذ رأي ما وإسقاط بالرأي المخالف"^(٣).

ويتضح مما سبق: أن الجدل هو نوع من الحوار والمناقشة بالصراع والخصام والنزاع الكلامي، بين فردين لهدف تحقيق الغلبة بإظهار الاتجاهات والمذاهب والآراء، بالأدلة ونفي حجج الخصم ودحضها وتفنيدها من أجل إحقاق حق أو إبطال باطل أو من أجل إبطال حق وإحقاق باطل، وهذا يتوقف على مدى براعة المتجادلين وما يستندون إليه من أدلة وحجج^(٤).

ج-الجدال بالتي هي أحسن واستخدامه عند دعاة الولاية:

الجدل أسلوب من أساليب الدعوة، قرره القرآن الكريم، وفعله المصطفى ﷺ في مجادلة من جادله من أهل الكتاب والمشركين، كما هو من أساليب الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، فكان نوح عليه السلام يجادل قومه، أخبر بذلك القرآن يقول تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جَدَلَنَا فَأَيْنَمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾^(٥)، وكذا في قصة إبراهيم - عليه السلام - مع قومه يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حٰجَّ إِبْرٰهِيْمَ فِي رَيْبِهِۦ ﴾^(٦)، فالجدل لا يُدعى به، وإنما يستعمل عند ما يأتي الخصم بشبهات وأباطيل تحتاج إلى محاجة ومدافعة لبيان الحق^(٧).

فالمجادلة والجدل في الأصل هو الاحتجاج لتصويب رأي وردّ ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها، لأن من الناس من لا تقنعه الموعظة ولا التوجيه والإرشاد، فيحتاج إلى

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٤٢٠/١).

(٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم، لظاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص: ٢٠.

(٣) الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، لمحمد التومي، دار الشهاب، الجزائر، ص: ١٤.

(٤) واقع الدعوة الإسلامية في سريلانكا دراسة تحليلية، لمحمد جنة، ص: ٢٦٣.

(٥) سورة هود، الآية: ٣٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٧) جهود الشيخ عبد الله بن حميد، ص ٤٤٢.

مجادلة ومناظرة لإقناعه وتوجيهه، فقد تكون عند البعض شبهة، أو يقع في تأويل ما، فهذا الجنس من الناس يحتاج إلى مجادلة ومناظرة، بما يراه المجادل مناسباً من حاله، مع الأخذ بالاعتبار طبيعة الزمان والمكان، وأيضاً عقيدة المناظر ومذهبه، فإن هذا من الحكمة.

والمجادلة قد تكون بين المسلمين في أصول الدين وفروعه، وقد كان ذلك بين النبي ﷺ وبين تلك المرأة التي ذكره الله في القرآن بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١).

وعلى كل حال الجدل أسلوب من أساليب القرآن الكريم التي ذكرها في كتابه وأمر بها أنبياءه ورسله عليهم السلام، لأن تغيير العقائد أو الأفكار الهدامة المنحرفة ليس أمراً سهلاً، لذلك أعطى الله رسله جوامع البيان، وأرسلهم بلغة أقوامهم ومنحهم القدرة على المخاصمة والمجادلة، لكي يردوا جدال المعارضين، ويقتدوا مزاعمهم إزاء الدعوة، ويقنعوا السائل، ويلجموا المعاند المكابر، ويأخذوا بيد الجميع عن طريق المناقشة الحرة العاقلة إلى طريق الحق والبيان (٢).

وقد حرص الدعاة في ولاية بهار استخدامهم لأسلوب المجادلة التي هي أحسن وذلك إمّا مشافهةً أو عبر المراسلة والمكاتبة، فكانوا يقارعون الحجة بالحجة، ويردون الأدلة بالأدلة في منهج حكيم، ورأي سديد، حيث وفق كثيراً في مجادلة المبطلين، ورد حجج المتأولين، فكتاباتهم وما نقل عنهم تدل على أن الدعاة الهنود قد ملكوا موهبة فذة في محاوره المخالف، ورده إلى الحق رداً جميلاً مع تجنب الخوض في دقائق الجزئيات والتفصيلات التي يتسع فيها مجال الخصام والجدال، ولا شك أن هذا طريق مبين للوصول إلى الحق دون تشعب أو خوض فيما لا طائل منه، وهذا ما كان يتميز به الدعاة في الولاية من خلال استخدامهم لأسلوب الجدل في الدعوة إلى الله ﷻ، لا سيما في مناظراتهم ومناقشاتهم مع أهل الأهواء من الفرق الأخرى، وأبرز مناظرة على مستوى العالم الإسلامي، هي التي جرت بين العلامة ثناء الله الأمرتسري مع المرزا غلام أحمد القادياني، والتي انتهت بإفحام الأفاك الاثيم، وقد يأتي شيء من ذكرها في ضمن عنوان دور العلماء والدعاة في مواجهة الطائفة القاديانية.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١.

(٢) الدعوة الإسلامية: أصولها، ووسائلها، وأساليبها، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م،

فعلى المسلمين عموماً، والدعاة على وجه الخصوص استخدام أسلوب الجدل، وأن يكون المقصد هو إحقاق الحق وإبطال الباطل ابتغاء وجه الله تعالى، وهو أسلوب دعوي يلجأ إليه الداعية عندما لا يجدي مع المدعو القول الحكيم، والموعظة الحسنة، فعندئذ ينتقل الداعية إلى أسلوب المجادلة والتي هي أحسن.

رابعاً: أسلوب الترغيب والترهيب:

أ- الترغيب لغة.

من رغب في الشيء إذا أراده، ورغبه ترغيباً حبه إليه^(١).

ب- الترغيب اصطلاحاً.

يُعرّف الترغيب بأنه: الترغيب فيما عند الله^(٢)، وقيل هو: الدعاء والفرع إلى الله تعالى في حال الرخاء والشدة^(٣).

وعرّف بأنه: "كل ما يُشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"^(٤).

ج- الترغيب لغة:

قال ابن منظور: "رهب بالكسر يهرب، رهبة، ورهباً بالضم، ورهباً بالتحريك، أي: خاف"^(٥)، والترهيب: هو التخويف والتوعد^(٦).

د- الترغيب اصطلاحاً:

ويقصد بالترهيب في جانب الدعوة كل ما يخوف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله^(٧).

(١) مختار الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص: ٢٤٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/٢١٤)، المصدر السابق.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (١١/١٩٦).

(٤) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص: ٤٣٧.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، (١/٨٥١).

(٦) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (١/١١٨).

(٧) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص: ٤٩٢.

هـ- الترغيب والترهيب واستخدامهما عند الدعاة في الولاية:

إن الترغيب والترهيب أسلوب من الأساليب القرآنية المعروفة؛ فكثيراً ما يخوف الله تعالى عباده في القرآن الكريم من شديد عقابه، ويشرهم بجزيل ثوابه، رابطاً كل ذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ بل ويمدح تعالى من امتثل أوامره واجتنب نواهيه خوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَنِاتِ وَيَدْعُونَكَ رَبّاً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خٰشِعِينَ﴾ (١).

ومن أساليب الترغيب والترهيب أن يذكر الداعية الناس بنعم الله تعالى عليهم، وأن المنعم هو الذي يستحق العبادة، ثم يذكرهم بأن عقاب الله تعالى قريب، وأنه وإن أنعم عليهم هذه النعم الكثيرة قادر على نزعها منهم متى شاء! والمعصية هي أكبر جالب للعذاب، وزوال النعم ولا شك أن هذا يعتبر ميداناً خصباً في كل زمن، وكل عصر، وقد نهج أنبياء الله تعالى على مر العصور مع أممهم؛ فذكروهم بنعم الله تعالى عليهم، وأنها مدعاة لطاعته وعبادته، كما ذكروهم بأن معصيته جل وعلا جالبة لزوال هذه النعم (٢).

و الدعاة المخلصون يرون أن أصل أمر الدعوة قائم على محبة الناس والعطف على العصاة والفساق ومحاولة انتشالهم مما هم فيه، لا الشماتة بهم ولا تركهم لشياطينهم، وأن العلماء والدعاة في ولاية بهار وغيرهم استخدموا أسلوب الترغيب والترهيب في دعوتهم إلى الله تعالى، خاصة المحدث العظيم آبادي الذي هو أول من رغب المسلمين في تعدد الزوجات، والسيد ولايت علي طبق هذا الأسلوب كما مر معنا.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٢) جهود الشيخ عبد الرحمن بن قاسم العلمية والدعوية، لعبد الرحمن بن عبد الله الطريف، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ص: ٢٥٩.

خامساً: أسلوب المثل:

أ- المثل لغة: المثل، بالكسر وهو: الشَّبهُ، وجمعه: أمثال. وقولهم: (مسترد لمثله) أي: مثله يُطلب ويُشخَّ عليه. والمثَلُ، محوكة: الحجّة والحديث، وقد مثَّل به تمثيلاً، وامثله وتمثله^(١). وقيل: مثل كلمة تسوية يقال: هذا (مِثْلُه) ومثله، كما يقال شَبَّهه وشَبَّهه، والمثَل ما يضرب به من الأمثال^(٢).

ب- المثل اصطلاحاً: هو عبارة عن قولٍ في شيءٍ يشبه قولاً في شيءٍ آخر، بينهما مشابهة لبيّن أحدهما الآخر ويصوره^(٣).

وقيل: عبارة عن قول يشبه قولاً آخر بينهما مشابهة لبيّن أحدهما الآخر ويصوره^(٤).

ج- المثل واستخدامه عند الدعاة في الولاية:

وقد اعتنى القرآن الكريم والسنة المطهرة بالمثل، هذا مما يدل على أنها من أهم الأساليب الدعوية التي تساعد الداعية في إيصال دعوته على الوجه الأمثل، كما يلعب المثل دوراً هاماً في التربية والتعليم والتوجيه، لما فيه من تقريب المعاني، وتسهيل فهمها، عن طريق عرض ما يشبهها أو يماثلها، وفي القرآن بضعا وأربعون مثلاً، وما ذاك إلا ضرب الأمثال من الحكمة والموعظة والإيمان، وكان بعض السلف عندما يمر على مثل لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين^(٥).

وقد ساق القرآن الكريم الأمثلة لبيان حقيقة الدين، ولتكون أسلوباً من أساليب الدعوة للأنبياء والمرسلين ومن بعدهم إلى يوم الدين، وهذه الأمثال يضربها القرآن في مواضع عديدة كل منها بحسب مناسبتها للمدعوين، فتارة يكون المدعو مخالفاً معانداً، فيكون المثل دعوة له لترك عناده والرجوع إلى الحق، وتارة يكون المدعو جاحداً فيكون المثل تقريراً للحقيقة الظاهرة، وتارة

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، (٦٥١) مادة: مثل.

(٢) مختار الصحاح، للرازي، (٦١٤): مثل.

(٣) المفردات، للأصفهاني، (٤٦٢).

(٤) الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، (٣٥٧).

(٥) معالم التنزيل، الحسين بن محمد البغوي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، (٢٤٣/٤).

يكون المثل رداً مفحماً لأدلة واهية وهكذا، وهو خير طريق لتبصير الداعية بأساسيات الدعوة من معرفة الله والإيمان به عن اقتناع كامل ويقين دقيق^(١).

ولذا نجد أن الدعاة المخلصين في الولاية قد اعتنوا بهذا الأسلوب عناية كبيرة، سائرين على نهج سلفهم من أهل العلم، ولم يكن الدعاة يستعملون ضرب الأمثال لأجل التعمية أو الألغاز، بل القصد من ذلك أن يعتبر المستمع، ويعمل عقله وتفكيره، ويتدبر الآيات المشهودة، فيدفعه ذلك إلى الإنابة والرجوع، وبذل المزيد من عمل الخير والصالح من الأعمال.

سادساً: أسلوب القصة:

أ- القصة لغة:

هي: الأمر والحديث، يقال: اقتصَّ الحديث، أي رواه على وجهه، وقصَّ عليه الخبر قصصاً. والاسم أيضاً القَصَص بالفتح، وُضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه^(٢)، ويقال: قَصَصَت الخبر حدثت به على وجهه، والاسم القصص بفتحين، وقصصت الأثر تَبَّعْتَه^(٣). فيكون مفهومها اللغوي يدور حول المتابعة، والحديث المنقول عن آخر، والرواية.

ب- القصة اصطلاحاً:

عُرِفَتْ: بأنها القدرة على مخاطبة الناس وتعريفهم بالله عبر السير والأحداث الماضية لأخذ العبرة والعظة^(٤).

وقيل: هي كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير^(٥).

وقيل هي: الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً^(٦).

(١) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، ص ٤٧٤.

(٢) مختار الصحاح، للرازي: مادة: قص.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون رقم وبدون تاريخ الطبعة، (٧٢/٢): مادة "قص".

(٤) وسائل الدعوة، لعبد الرحيم المغدوي، ص: ١٦١.

(٥) الدعوة الإسلامية، لأحمد غلوش، ص: ٢٨٨.

(٦) أصول التفسير، محمد الصالح العثيمين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م، (ص ٥٢-٥٣) بدون رقم وبدون تاريخ الطبعة.

ج-القصة واستخدامها عند الدعاة في الولاية:

إن القصة تعدّ من أنجح الأساليب للدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العمل له، والإيمان باليوم الآخر، وبيان حُسن التوحيد ووجوبه، وقُبْح الشرك، وأنه سبب الهلاك وحبوط الأعمال في الدنيا والآخرة، وهي عبرة من عبر المؤمنين في جميع مقامات الدين: في مقام التوحيد والقيام بالعبودية، وفي مقامات الدعوة والصبر والثبات في المحن والنوائب، وفيها من الفوائد الفقهية، والأحكام الشرعية إذ إن المقصود الأعظم من القصص هو أخذ العبرة والعظة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، ففي قصص القرآن والسنة دعوة إلى الحق، وهداية إلى مواطن الخيرات، وإقامة للنفوس وتقويم لها، قال تعالى: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٢).

يقول الشيخ عبد الله بن حميد: "سورة يوسف فيها عبرة عظيمة للدعاة إلى الله، فالداعية- كما دل عليه القرآن- ينبغي أولاً أن يكون مستقيماً في نفسه، محسناً في نفسه، مؤدياً لما أوجب الله عليه حتى تقبل دعوته، ألا ترى أن يوسف لما كان في السجن وجاءه الرجلان يسألانه عن الرؤيا قالوا له: إنا نراك من المحسنين، ولولا ذلك لم يأتيها، فالسبب جعل هذين الرجلين يأتيان إلى يوسف هو ما كان عليه من الإحسان والتقوى والصلاح، دل على أن الداعية ينبغي أن يكون كذلك، وإذا لم يكن كذلك لا تقبل دعوته"^(٣).

فالقصة إحدى الوسائل الناجحة المؤثرة لعرض تعاليم الدعوة سهلة واضحة، فهي تجذب النفوس وتؤثر في القلوب، ولذلك نرى العلماء والدعاة في ولاية بهار وغيرها في الهند أنهم يستخدمون أسلوب القصة في دعوتهم إلى الله تعالى لما له دور هام في تغيير المفاهيم، وتعديل السلوك، وتقويم الأخلاق وما إلى ذلك، فاستخدموا أسلوب القصة في دعوتهم ودرسهم وخطبهم و مؤلفاتهم.

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٣) جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة، ص: ٤٧٦-٤٧٧.

سابعاً: أسلوب التكرار:

إن الإنسان قابل للتأثر بالتوجيهات والتشكيل، لما تتمتع به الطبيعة الإنسانية من مرونة وقابلية للتشكيل وهذه القابلية تمثل استعداداً مؤقتاً، الأمر الذي يستلزم تكرار التوجيهات في كل مناسبة حتى تثبت في النفس^(١).

والتكرار ضرورة ملحة حين يراد إقناع الناس بفكرة ما أو حملهم على سلوك معين؛ لأنَّ هذا التكرار يعمل على إيجاد التأثير المطلوب وتعميقه في نفس المتلقي كما أنه يمنع الاستجابة للتأثيرات المعاكسة؛ لأنه يدفعها بالتذكير المتواصل للمتلقي.

والنبي ﷺ حريص على أمته شفيق بها ولذلك كان الإكثار منه في ذكر صفات المؤمنين وأخلاقهم والحديث عن أعمالهم التي يقومون بها، وأحوالهم التي يكونون عليها وتكرار ذلك على أصحابه رضي الله عنهم حتى يحذر المسلم من النفاق ويتعد عما يؤدي إلى الوقوع فيه.

وقد جاء تكرار حديثه ﷺ في وصف المنافقين وأخلاقهم وذكر أعمالهم وأحوالهم في ألفاظ متنوعة وأمثلة مختلفة وروايات متعددة، ومن ذلك ما ذكره الغمام الفريابي في كتابه^(٢) إذ أورد ما يزيد عن السبعين حديثاً في صفة المنافق، وذكرها بطرقها المتعددة ومن ذلك قوله ﷺ: ((أَيُّهُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ))^(٣)، وقوله ﷺ: ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ))^(٤)، والنبي ﷺ ذكر صفات المنافقين بقوله آية ومرة بقوله خصلة ونحو ذلك من الألفاظ النبوية التي تدل على مراعاته لحال السامع، وتتنوع الألفاظ عليه، وعدم إملائه بلفظ واحد في نفس الموضوع، وقد تكرر شعب النفاق لفظاً ومعناً أو تكرر في المعنى دون اللفظ.

(١) بناء المجتمع الإسلامي، للدكتور نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، (١/١٤٣).

(٢) صفة النفاق وذم المنافقين، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، المتوفى (٣٠١هـ)، شرحه وحققه وعلق عليه، أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحافة للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم الحديث (٣٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٢٤٥٩).

ولذا ينبغي على الدعاة في الولاية أن يستفيدوا من ذلك الأسلوب لا سيما مع وجود تعدد الفرق والمذاهب وكثرة الشعب فيها، مما يستوجب استعمال هذا الأسلوب في مواطن عدة تعين على قبول الحق لدى المدعو أياً كان.

ثامناً: أسلوب التشبيه:

التشبيه أسلوب بليغ، يؤدي دوراً فعّالاً، ومهماً جداً للتأثير والإقناع حيث يعرض به الغالب في معرض الحاضر، ويبرز المعقول في صورة المحسوس، فإذا قال شخص لآخر: "وجهك كالقمر" كان أبلغ وأكثر تأثيراً لنفسه من قول: "وجهك جميل وحسن الصورة".

وتعددت استخدامات القرآن الكريم هذا الأسلوب في مواضع كثيرة، مثل حيث شبه نساء الجنة باللؤلؤ المكنون، قال سبحانه: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾^(١)، ونجد في قوله تعالى وصفاً بليغاً لسفينة نوح - عليه السلام - : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾^(٢)، فالجبال تصور للعين هذه الأمواج الضخمة، كما تصور لنا ما يحس به ركاب هذه السفينة^(٣).

- التشبيه واستخدامه عند الدعاة في الولاية:

ونحن كدعاة لا بد أن نستخدم هذا الأسلوب عند المدعويين لزيادة الإفهام والتذكير، كما نجد الدعاة والعلماء في الولاية حرصوا على تعليم علم البلاغة والبيان لطلابها، وحثهم على تطبيق تلك الأساليب البلاغية على المدعويين لزيادة الإفهام والتفهم، وهذا ما رأينا وقرأنا جلياً في كتب علماء الولاية في الهند ومؤلفاتهم، وواقعهم الميداني في الدعوة إلى الله تعالى.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٢.

(٣) واقع الدعوة الإسلامية في سريلانكا (ص ٢٧٨).

تاسعاً: أسلوب القدوة:

أ - القدوة لغة:

الْقُدْوَةُ والقِدْوَةُ في اللغة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يُقتدى به. والقِدْوَةُ: المثال الذي يتشبه به غيره، فيعمل مثل ما يعمل (١).

ب - القدوة اصطلاحاً:

الأسوة ما يتأسى به؛ أي يتعزَّز به، فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزَّى به في جميع أحواله (٢).

وقيل المقصود بها: الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجُلُّه أنظارهم، وتحبُّه قلوبهم، ويكون صالحاً في نفسه، مُصلحاً لغيره، بالسيرة الحسنة والمسلك الطيب (٣).

وقُيِّدَت القِدْوَةُ هنا بالحسنة؛ لتخرج القِدْوَةُ السيئة، فإنَّ الأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة، فالأسوة الحسنة في الرسول ﷺ، فإنَّ المتأسِّي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم، وأما الأسوة بغيره إذا خالفه، فهي الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعيتهم الرسل للتأسِّي بهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ مَهْتَدُونَ﴾ (٤).

ج-القدوة الحسنة واستخدامها عند الدعاة بالولاية:

جعل الله لعباده لمؤمنين قدوة حسنة في الرسل والصالحين من عباده، فلم يكتف - سبحانه وتعالى - بإنزال الكتب السماوية، بل أرسل لهم رسله، وقصَّ على المؤمنين قصصهم، وعرض سيرتهم، ثم أمر باتِّباعهم، وأمرهم بالافتداء بهم، والمتابعة لهم، ووصفهم بأنهم قد اهتموا بهدي الله لهم فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٥)، وطبيعة البشر وفطرتهم هي التأثر بالآخرين بطريق المحاكاة أو القدوة، لذا كان لأسلوب القدوة من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره، من سرعة انتقال الخير

(١) لسان العرب، (١٧١/١٥) مادة: قدو، والمعجم الوسيط، (٧٢٧/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٢/١٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٥/١٤).

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

من المقتدى به إلى المقتدي؛ لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه (١).

ولقد اعتبر العلماء القدوة الحسنة من أقوى الأساليب والسبل في إقناع المدعوين بالدعوة، وأن يكون الداعي ملتزماً بما يدعو إليه، فتكون سيرته مرآة لدعوته، ينظر من خلالها المدعوون لسماحة الإسلام وحسن نظمه وأحكامه، فيقبلون عليه ويتقبلونه دون الحاجة إلى بذل جهد كبير.

ومن هذا المنطلق أدرك الدعاة في ولاية بهار في الهند ما للقدوة الحسنة من أهمية وشدة تأثير، و أنها من أسرع الأساليب وصولاً إلى أفئدة المدعوين، وأكثرها تأثيراً في نفوسهم، فقد اهتم الدعاة بهذا الأسلوب من خلال دعوتهم إلى الله - عز وجل - ، وحثوا المعلمين والطلاب للتحلي بالقدوة الحسنة في الجامعات و المدارس فضلاً عن المجتمع و المجالس العامة حتى يقتدي الناس.

وبهذا قد انتهيت من الفصل الثاني، وسأنتقل إلى الفصل الثالث للبحث وهو تحديات الدعوة الإسلامية في الولاية.

(١) أصول الدعوة، محمد البيانوني، ص ٢٧٢-٢٧٣.

الفصل الثالث: تحديات الدعوة بولاية بهار في الهند وسبل

مواجهتها:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحديات الدعوة بولاية بهار في الهند.

المبحث الثاني: سبل مواجهتها وطرق علاجها.

المبحث الأول: تحديات الدعوة بولاية بهار في الهند.
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حركة التنصير

المطلب الثاني: الديانة الهندوسية

المطلب الثالث: الطائفة القاديانية

المطلب الرابع: غلاة الصوفية

توطئة عن تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند

إن الدعوة إلى الله تعالى ليس ثمة شيء أعظم منها ولا أكرم ولا أجل؛ لذلك كانت العوائق والعقبات والتحديات في طريقها أكبر من غيرها وأقوى.

والدعوة الإسلامية تواجه التحديات على مر الزمان، فهي سنة الله - عز وجل - قال الله تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(١) والتحديات هي الخصومة مع الإسلام بأشكال مختلفة على مر الزمان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، فقد يما واجهت الدعوة الإسلامية - في أول ظهورها - التحديات، مثل: التشكيك والتكذيب، التمسك بدين الآباء، المواجهة الدموية، هجرة الوطن، الأزمات الاقتصادية، خطر اليهود، خطر المنافقين، حرب العرب والأحزاب، وكذلك الدعوة الإسلامية المعاصرة تواجه تحديات كثيرة تتفاوت في شدتها وقوتها بتفاوت أحوال الصحة الإسلامية قوةً وضعفاً: ومن هذه التحديات على سبيل المثال: الحروب الفكرية على الهوية الإسلامية، والإلحاد، وعودة دولة الفرس في صورة الشيعة، والتكفير والاعتداء على الحرمات إلى غير ذلك من التحديات التي تصدم بالإسلام ودعوته، وإن كان بعضها في ظاهرها يحمل دعوة الإسلام!

فخلاصة القول: أن في ولاية بيهار مجموعة من التحديات و الصعوبات التي يواجهها بعض الدعاة في طريق دعوتهم، و تتطلب فكراً وعلماً واسعاً، وحكمةً في التصرف، ورؤيةً عميقةً في الحماية والتصدي لها.

وفي هذه الحالة يجب على من سلك طريق الدعوة أن يصبر ويصابر، ويوطن نفسه على وعورة الطريق، مهما أعرض الناس وانصرفوا عن دعوته، ومهما تعرض له بلاء ومحن، وله في رسول الله ﷺ خير قدوة، فهو المثل الأعلى للدعاة، حيث قطع سنين طويلةً في الدعوة إلى الإسلام، قبل أن يمن الله عليه بالفتح، وتحمل المشاق العظيمة لتبليغ رسالة ربه، ولم يصبه يأس أو قنوط، بل كان ﷺ دائم التفاؤل، وحسن الظن بربه^(٣).

فعلماء الولاية ودعاتها يواجهون التحديات العديدة والعقبات الكثيرة في سبيل دعوتهم، وسأذكر في الصفحات التالية بعض أهم التحديات والعقبات التي هي حاجزة وممانعة في سبيل الدعوة، ثم أبين جهود علماء ودعاة بيهار في مواجهتها.

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم: ٢.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٥١.

(٣) طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف، لمصطفى مشهور، الناشر، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر، طبع عام ١٩٨٤م،

ص: ٥٣، بتصرف يسير.

المطلب الأول: حركة التنصير

أولاً: تعريف موجز للتنصير:

-تعريف التنصير لغةً و اصطلاحاً :

التنصير لغةً: الدخول في النصرانية، ونصَّرَه : جعله نصرانياً^(١).

التنصير اصطلاحاً:

هي حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامه، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب^(٢).

التربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتنصير:

يقول الدكتور عبد العزيز إبراهيم العسكر في بيان ذلك: "ويظهر جلياً الترابط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة أو مصطلح التنصير، فالمحصلة النهائية هي إدخال الناس في النصرانية، وإقناعهم بأنها الدين الأمثل لهم، وخاصة المسلمين الذين يجهلون الفرق بين الإسلام وبين النصرانية المحرفة السائدة"^(٣).

- التأسيس وأبرز الشخصيات:

- ريمون لول: أول نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها، إذ إنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة، وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين.
- منذ القرن الخامس عشر وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى إفريقيا، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية إنجليزية وألمانيا وفرنسية.
- بيتر هيلنغ: احتك بمسلمي سواحل إفريقيا منذ وقت مبكر.

(١) ينظر: لسان العرب ٢٧٠/١٤ ، تاج العروس للزبيدي : ٢٢٩/١٤ .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٦٦٥/٢ .

(٣) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، د/ عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ١،

- البارون دوبيتز: حرك ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤م إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي.
- المستر كاري: فاق أسلافه في مهنة التبشير، وقد ظهر إبان القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.
- كان للمبشر هنري مارتن (ت ١٨١٢م) يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية، وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.
- في عام ١٧٩٥م تأسست (جمعية لندن التبشيرية) وتبعثها أخريات في اسكتلندا ونيويورك.
- في سنة ١٨١٩م اتفقت جمعية الكنسية البروتستانتية مع أقباط مصر، وعهدت إليهم نشر الإنجيل في إفريقيا .
- في سنة ١٨٤٩م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام، وقد قامت بتقسيم المناطق بينها.
- في ١٨٩٥م تأسست جمعية (اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم)، وهي تهتم بدراسة أحوال التلاميذ في كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعني التبشير بالنصرانية).
- مستر نبروز: ترأس جامعة بيروت الأمريكية عام ١٩٤٨م يقول: "لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثنى وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان".
- دون هك كرى: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري عام ١٩٧٤م، وهو بروستانتى، عمل مبشراً في باكستان لمدة عشرين سنة، وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبشير العالمي. وبعد مؤتمر كولورادو التبشيري عام ١٩٧٨م أصبح مديراً لمعهد صموئيل زويمر الذي يضم الي جانبه دارا للنشر ولإصدارات المطبوعات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرها في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية بإعداد المبشرين وتأهيلهم^(١).

(١) ينظر: كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٢ / ٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧). باختصار وتصرف.

– أهم الأفكار والمعتقدات:

- محاربة الوحدة الإسلامية: يقول القس سيمون: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية.
- يقول مستر بلس: "إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا".
- انتشار الاسلام بالسيف: يقول المبشر نلسون: "وأخضع سيف الإسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب".
- يقول هنري جسب (Henery jesups) المبشر الأمريكي: المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم".
- لطفي ليفونيان، وهو أرمن ألف بضعة كتب للنيل من الاسلام يقول: إن تاريخ الاسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح".
- أديسون Addison الذي يقول عن محمد ﷺ: "محمد لم يستطع فهم النصرانية، ولذلك لم يكن في خياله إلا صورة مشوهة، بنى عليها دينه الذي جاء به العرب".
- المبشر ف. ج هاربر يقول: "إن محمداً كان في الحقيقة عابد أصنام، ذلك لأن ادراكه لله في الواقع كاريكاتور".
- المبشر جسب يقول: "إن الإسلام مبني على الأحاديث، أكثر مما هو مبني على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء".
- ويقول كذلك: "الإسلام ناقص والمرأة فيه مستبعدة"^(١).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص: ٦٦٨ - ٦٦٩ باختصار .

-أهم الفرق النصرانية:

١- الكاثوليك:

كنيستهم تسمى الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية، أو البطرسية، أو الرسولية، ومعنى الكاثوليك: أي العامة؛ لأنها أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم، وسميت غربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة أي إلى بلاد إيطاليا وبلجيكا، وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان، وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم، والبابوات في روما خلفاؤه.

والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي ويرأسه البابا والكرادلة وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة، إذ يتكون منهم المجمع الكنائسي الذي يصدر إرادات بابوية سامية هي إرادات إلهية، لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض فهو ممثل الله ومن هنا إرادته لا تقبل الجدل أو المناقشة^(١).

٢- الأرثوذكس:

وتسمى كنيستهم كنيسة روما الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية؛ لأن أكثر أتباعها من روما الشرقيين ومن بلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان واليونان، كان مقرها الأصلي القسطنطينية سنة ١٠٥٤م، وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس مستقلة^(٢).

٣- البروتستانت:

وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية، وقصد بهذه التسمية إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم، ولا يخضعون لفهم سواهم له، ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى، فالكل قادر على فهمه، وجميعهم متساوون ومسؤولون أمام هذا الكتاب، وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى، التي تعتبر فهم الإنجيل وفقاً على رجال الكنيسة، والتي لا تعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية، بل تضيف إليه الإلهام والتعليم غير المكتوبة

(١) ينظر: الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، دار الكتاب العربي بمصر، بدون رقم وتاريخ الطبعة، ص: ٤٤.
وينظر أيضاً: المسيحية للدكتور أحمد الشلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: ١١، عام ٢٠٠٢م، ص: ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) نفس المرجع، ص: ٢٥٠.

التي يتناولها البابوات الواحد عن الآخر.

وتنتشر البروتستانتية في ألمانيا وإنجلترا والدانمرك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية.

وتتبع الكنيسة البروتستانتية نظاماً تعاونياً أي تعاون أعضاءه على القيادة والوعظ، مع عدم المساس بالاستقلال الذاتي لكل كنيسة^(١).

-أساليبهم في الدعوة إلى التنصير:

عُرِفَ أعداء الإسلام على مدار التاريخ بتنوع الأساليب وتعدد الحيل في سبيل محاربة دين الله، ففي عصرنا الحاضر يستخدم النصارى وبالتحديد دعاة التنصير أساليب جديدة مبتكرة، وفق خطة استراتيجية مدروسة لتنصير المجتمعات على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، وأبرز تلك الأساليب فيما يلي:

- ١- إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث.
- ٢- الاهتمام بدور الضيافة والملاجئ واللقطاء.
- ٣- إنشاء المكتبات التنصيرية.
- ٤- إنشاء مخيمات الكشفية.
- ٥- الاعتناء بالأعمال الترفيهية.
- ٦- زيارة المساجين والمرضى وتقديم الهدايا.
- ٧- إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وإنشاء دور للحضانة ورياض أطفال.
- ٨- إنشاء الكنائس.
- ٩- إفساد أخلاق المسلمين، وذلك عن طريق إفساد المرأة المسلمة ومع إفسادها تشجيع المنكرات والفواحش والمخدرات والمكسرات.
- ١٠- تشجيع الفتن وإشعال الحروب، وإثارة الاضطرابات المختلفة وإذكاء نار العداوة والبغضاء وإحياء النعرات الطائفية والقوميات.

(١) الأديان في كفة الميزان، ص: ٢٥٢-٢٥٣. وينظر أيضاً: الموسوعة الميسرة، ٦١٥/٢ وما بعدها .

١١- تسخير وسائل الإعلام لنشر النصرانية.

١٢- تحفيز وتشجيع كل ما يخالف شريعة الإسلام ومن ذلك: تحديد النسل وبالمقابل تشجيع الزواج المبكر بين النصارى^(١).

- الجذور الفكرية والعقائدية:

● لقد بدأ التنصير وتوسع إثر الانهزامات التي بنى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان ١٠٩٩-١٢٥٤ أنفقوها في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين.

● الأب اليسوعي مبيز يقول: "إن الحروب الصليبية الهائلة التي بدأها مبشروننا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لا يزالون كثيرين في الشرق".

● التنصير في أساسه يهدف إلى تمكين الغرب النصرائي من البلاد الإسلامية، وهو مقدمة أساسية للاستعمار وسبب مباشر لتوهين قوة المسلمين وإضعافها.

- خلاصة القول:

إن التنصير حوكة سياسية استعمارية، تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة، وبين المسلمين على وجه الخصوص، واستغل زعماءؤها انتشار الجهل والفقير والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم، مستخدمين وسائل الإعلام التقليدية من كتب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية، فضلاً عن المخيمات والتعليم والطب، إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغاثية الموجهة لمنكوبي الفتن والحروب، وغفلة وتساهل حكام بعض الدول الإسلامية.

وتعتمد تلك الحوكة في تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وكتابه ورسوله مسخرين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم^(٢).

(١) الموسوعة الميسرة، ص: ٦٧٣-٦٧٤، باختصار وتصرف يسير.

(٢) نفس المرجع، ص: ٦٧٦-٦٧٧.

ثانياً: تحديات حركة التنصير في الولاية:

يتضح من دراسة التاريخ للتنصير في الهند بأن بعوث البريطانيين التجارية قد بدأت تفد إلى الهند منذ بداية السابع الميلادي، ووطدت نفوذها في البنغال وبيهار عن طريق شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وما جاءت هذه البعث لهدف التجارة فقط، بل تريد وراء التجارة أهدافاً أخرى كثيرة، منها: أهداف دينية وسياسية واستعمارية وابتزاز أموال البلاد واستلابها من أصحابها، والتي تحققت فيما بعد.

فلما ووطدت نفوذها بدأ المنصرون عملهم التنصيري تحت ستار الشركة الإنجليزية، ومن المعلوم أن عملاء الشركة هم عملاء التنصير أيضاً. يقول الدكتور محمد أحمد الملكاوي عن التنصير في الهند: "أنشأ المعمدان يون الإنجليز أول هيئة تنصيرية بروتستانتية سنة ١٧٩٢م، ثم أسسوا جمعية لندن التبشيرية سنة ١٧٩٥م، ثم أسسوا الجمعية التبشيرية للكنيسة الإنجليزية سنة ١٧٩٩م، وبذلك نرى أن البعثات التنصيرية بدأت تأخذ الطابع العلني الرسمي قبل بداية القرن التاسع عشر بقليل، ثم سنتت الشركة الإنجليزية قوانين تعطي الإرساليات البروتستانتية التنصيرية مزيداً من الحقوق والامتيازات داخل البلاد بالإضافة للدعم المالي، ومن جملتها القوانين الخاصة بحفظ حقوق المنتصرين"^(١).

ومن أكبر أهداف التنصير وأهمها في الهند عامة وفي ولاية بيهار خاصة: هي نشر الديانة النصرانية المحرّفة؛ لتكون ولاية بيهار كلها ولاية نصرانية، ولا يبقى فيها ديانة غير النصرانية، فقد اتخذ التنصير لترويج ديانته الباطلة، وإشاعة ملته المحرّفة، كل وسائله الممكنة، وطرقه المتاحة، سواء كانت مادية أو اقتصادية أو سياسية، أو بإثارة الحروب والفتن بين أهاليها، أو استخدام القوة والشدة والعنف معهم بمساعدة الاستعمار في فترة الاحتلال أو العكس كاستخدام اللين والرفق بهم، وتقديم مساعدات لهم، ومعالجة مرضاهم قبل الاحتلال وبعده، فما ترك المنصرون سبيلاً إلا سلكوه، وما عرفوا طريقاً إلا وطئوه لتنصير سكان الولاية وأهلها.

ولتحقيق هذا الهدف جاء أول المنصرين إلى ولاية بيهار وحل في مدينة (بتنة) عاصمتها

(١) ينظر: مقدمة لإظهار الحق، الشيخ رحمت الله الكيرانوي، دراسة وتحقيق، الدكتور محمد أحمد الملكاوي، ١٣/١، الطبعة الرابعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الحديث القاهرة.

الحالية هو بابا ((سائمن فجبو رادو)) البرتغالي مع مرافقة ((جونسالو)) أحد الكاثوليكين البنغاليين؛ وذلك في عهد المغول في أيام الملك جهانغير، حينما كان حاكم ولاية بيهار هو (نواب مكرم خان)، وكان سابقاً سفيراً لإمبراطور المغول في غوا ببرتغال، وسكن فيها بابا ((سائمن)) رداً من الزمن وأسس فيها كنيسة نصرانية بعد ما استأذن من الحاكم لبنائها.

ثم بدأ عمله التنصيري في بتنه بالحماسة والنشاط في أوساط الناس بلا خوف ولا تردد، وجذب الناس إليه بأسلوبه وبيانه، حتى تنصر أربعة من الأشخاص، وأظهر الرغبة آخرون كثيرون من بتنه. ولكن المسلمين لم يرضوا بهذا العمل، فقاوموه فاضطر للرحيل من بتنه إلى مناطق أخرى بسبب ما أصابه من دهشة وذعر لَمَّا هدده رجل من المسلمين بالقتل، وهذه الحادثة حدثت ما بين سنة ١٦٢٠ إلى ١٦٢٧م، وبعد تسعين سنة لهذه الحادثة أرسلت روما اثنا عشر أسقفاً، وبعثت معهم عدداً من المنصرين إلى خمسة أماكن، ومن تلك الأماكن بتنة^(١).

وهؤلاء بنوا كنيسة صغيرة في عام ١٧١٣م في مكان معروف الآن بـ "بادري كي حويلي" أو بـ "قصر الخوري" في شرق بتنه، وكان القس الأول في هذه الكنيسة هو ((بابا فيلكس)) من مونثيسيلو^(٢).

ثم جاء إلى مدينة بتنه رجلٌ من المنصرين الحاذقين، عالي الثقافة اسمه ((بابا يوسف ماري))، وهو الذي وسَّع نطاق المهمة التنصيرية توسيعاً هائلاً في ربوع بيهار، فأسس مؤسسة كاثوليكية في (بيتيا)^(٣) عام ١٧٦٩م مع الكهنة الذين جاءوا من روما، ومددوا مهمتهم إلى بتنه أيضاً، وفي عام ١٧٧٩م وسعوا ((كنيسة بادري كي حويلي)) توسيعاً كبيراً، وهي مازالت موجودة في نفس الموقع، التي بنيت في ذلك الوقت، وبُنيت كنائس أخرى أيضاً في بهاغلفور، وفورنية ومونغير^(٤) وفي مناطق أخرى^(٥).

(١) بحث الماضي في الوقت الراهن للمؤلف بابا سرفان جون لال ص: ٣٥-٣٧، باختصار وتصرف طبع عام ٢٠٠٢م، الناشر: برهات بركاشن ديغها بتنة، ٨٠٠٠١١.

(٢) التنصير في ولاية بيهار في الهند، ص: ٢٠٦.

(٣) بيتيا: مدينة تابعة لمديرية (جفاران) بالشرقية تبعد ٢٠٠ كيلو عن بتنه.

(٤) أسماء المديرية لولاية بيهار.

(٥) التنصير في ولاية بيهار في الهند، ص: ٢٠٦.

ووصل المنصرون البروتستانت إلى البنغال، التي كانت تحتوي على بيهار وأريسة، وأسسوا الشركة المسمى بـ ((شركة الهند الشرقية الإنجليزية)) عام ١٦٥٠م، وبواسطة هذه الشركة المنحوسة استولوا على البنغال وبيهار وأريسة، وأجبروا أهاليها أن يعتنقوا الديانة النصرانية المحرفة، حتى أفقروهم وأجهلوهم وأبعدوهم من التعاليم الدينية.

يقول ول ديورانت: "وفرضت على أجزاء الهند (١) التي خضعت لسلطان الشركة ضريبة أراض بلغت خمسين في كل مائة وحدة من وحدات الانتاج، بالإضافة إلى فروض أخرى كانت من الكثرة والقسوة بحيث فرّ ثلثا السكان، وباع آخرون أبناءهم ليسدوا ما كانوا يطالبون به من ضرائب متصاعدة".

وقال أيضا: "فما جاءت سنة ١٨٥٧م حتى كانت جرائم الشركة قد أفقرت الجزء الشمالي الشرقي من الهند إفقارا" (٢).

وعلى كل حال ارتكب المنصرون أيام الاحتلال جميع الجرائم؛ لتنصير أهل ولاية بيهار وما جاورها تنصيراً كلياً، ونشر ديانتهم المزورة ظلماً وجوراً، وبكل ما أوتوا من وسيلة.

ومن الأهداف التي يحاول التنصير تحقيقها حينها: هي تهيئة البلاد للاستعمار، فالتنصير هو طلائع الاستعمار لكل بلد من البلدان المستعمرة، فإذا دخل التنصير في أية بقعة من بقاع العالم أو أي قطر من أقطاره، سواء دخل تحت ستار التجارة أو وراء عباءة الطب، أو خلف أي نقاب آخر، فاعلم أنه ما جاء إلا ليتجسس للاستعمار، ويتحسس من البلاد حقائقها وأوضاعها، ويتعرف أسباب ضعفها ومكامن قوتها؛ لتكون للاستعمار فريسة سهلة، فيستعمرها دون عناء ولا تعب، كما سعى التنصير قديماً وحديثاً في ولاية بيهار أو في أي بقعة من بقاع العالم، سعى لهدم وتحطيم الديانات الأخرى عامة والديانات الإسلامية خاصة.

ولمنع انتشار الإسلام في بيهار؛ أغرى المنصرون الهندوسيين بمحاربة الإسلام والمسلمين بشتى الطرق ومختلف الأساليب لزرع الخلاف بينهم وبين المسلمين، ولئلا يعتنقوا الديانة الإسلامية. ويشحنوهم بقولهم: أيها الإخوة الهندوسيين؛ اعلموا أن الإسلام قد أطلق عليكم

(١) وهي البنغال وبيهار وأريسة .

(٢) قصة الحضارة ، ول ديورانت، ترجمة الدكتور زكي أحمد نجيب محمود، الطبعة الثالثة: ١٩٦٨م ، ٤٠٣/٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.

اسم "الكفار والمشركين" وهذان الاسمان من أقبح الأسماء عند المسلمين، وقد ورد في قرآنهم بأن يقتل الكفار والمشركين حيثما وجدوا، وفي قتلهم أيضا أجر عظيم. وأنكم مثل الأنعام والبهائم. فانظروا ماذا ورد في قرآنهم وماذا قال نبيهم فيكم، فقد قال فيكم: ﴿فَحُدُّوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(١)، وقال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

وبهذا الأسلوب أخذوا يشوهون صورة الإسلام أمام الهندوس ويشحنونهم بالحقد والضغائن، ولكن هؤلاء الخبثاء لا يذكرون الآيات الكريمة كاملة، أو لا يربطون أولها بآخرها، أو آخرها بأولها، وإنما يستشهدون بما يحصل مطلبهم وينال غايتهم. وإلا لو ربطوا بعضها ببعض لعرف الناس جميعا أن ما ورد في القرآن الكريم كله حق وصدق، وكله عدل ورحمة للإنسانية جمعاء.

وكذلك يثيرون المنبوذين والطبقات السفلى من الهندوسيين ضد الطبقات العليا منهم، وبيان جور الديانة الهندوسية وظلمها عليهم، وجعلهم من الطبقة السفلى وعبدا للطبقة العليا، وعدم إعطائهم حقوقهم الإنسانية والاجتماعية، وغير ذلك من مساوئ الديانة الهندوسية ونقائصها وعيوبها مع إبراز مظاهر الديانة النصرانية التي تقوم بالخدمات الإنسانية والأعمال الاجتماعية، لينخرط هؤلاء المنبوذين في سلك الديانة النصرانية^(٣).

وكذلك من المطابع الكبرى والمقاصد العظمى التي يجتهد التنصير لأجلها ليلاً ونهاراً، ويسعى حثيثاً لتحقيقها، ويكابد المعاناة ويواجه المعوقات في سبيلها، هي تنصير المسلمين وغير المسلمين، وإخراجهم من الديانات التي يعتنقها إلى الديانات النصرانية المحرفة. ويتخذ في ذلك كل الوسائل الممكنة حسب الظروف والمواقع والبيئات.

يقول العلامة فضل حق الخير آبادي:^(٤) "إن النصارى البراطنة شحنوا صدورهم بالشحناء

(١) سورة النساء الآية رقم : ٩١

(٢) سورة البقرة الآية رقم : ٢٥٤

(٣) التنصير في ولاية بيهار، ص: ٢٠٧-٢١٣. باختصار وتصرف.

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة فضل حق بن فضل إمام بن محمد راشد العمري الحنفي، ولد بخرآباد بمديرية سيتافور بولاية أترابرايش سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، ونشأ بها، كان رجلاً مثقفاً وعالماً للعلوم الشرقية والعلوم الحكيمة والفلسفة، صاحب المؤلفات الكثيرة، شارك في المغامرات والجهاد ضد قوات الاستعمار البريطانية، حتى نفته إلى جزيرة اندمان الواقعة بخليج بنغال، توفي في جزيرة اندمان في ١٢/صفر عام ١٢٧٨هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٦١م بعد ستة عشرة شهراً من نفيه إليها. انظر: نزهة الخواطر لعبد الحي الحسيني، ٣٧٥/٧.

الباطلة بعد ما تسلطوا على ممالك الهند وأقطارها وقراها وأمصارها، وأذلوا أعزة رؤوسها بالاستقصاء، ولم يذروا فيها من يبدئ لهم قرنه الاستعصاء، وهموا بأن ينصّروا كلاً من قطانها وسكانها تنصيراً، ظناً بأن هؤلاء الضعاف لا يجدون ولياً ولا نصيراً، ولا يستطيعون سوى الانقياد محيصاً ومصيراً، ليصير الناس كلهم كمثلمهم من ملاحدة، متوافقين على ملة واحدة، لتخليهم أن اختلاف الثلل والملل من أقوى العلل لتطرق الخلل في بقاء التسلط والعمل، فجدوا كل جد، وبذلوا كل جهد، لرفع هذا الاختلاف بابتداع الحيل فبنوا لتعليم الأطفال والأغفال، وتلقينهم كتب لسانهم ودينهم في القرى والبلاد مدارس، وصيروا معالم العلوم والمعارف والمدارس التي بنيت في العهود السوالف دوارس"^(١).

ويقول سر سيد أحمد خان:^(٢) "لقد تيقن أهل الهند أن الإنجليز سيحلونهم إلى النصرانية، متخذين من التجويع والإذلال وسيلتهم إلى ذلك، كما فعلوا مع اليتامى الذين فقدوا آباءهم في مجاعة ١٨٣٧م وكان القسيسون المبشرون يتقاضون مرتباتهم من الشركة، وكبار الموظفين من الإنجليز يستغلون مراكزهم في تحسين المسيحية لصغار موظفيهم الواقعين تحت سيطرتهم، كما كانوا يجمعونهم في بيوتهم بالقسس يحاولون التأثير عليهم وجذبهم للدين المسيحي، ويأتون بالشبهات والشكوك ليزلزلوا عقائدهم، وبلغت هذه الدعاية أقصى حد، حتى لم يعد الموظفون يأمنون علي دينهم.

وفوق ذلك تلقى موظفو الحكومة خطابات من القسس الكبار يلح فيها عليهم باعتماد الدين المسيحي، ولهذا كله فهم الشعب أنها خطة موضوعة لتنصيره، وأن "اللورد كنينغ" جاء في ذلك، وأنه أخذ على نفسه عهداً أمام الحكومة أنه في مدى الثلاث السنوات الباقية له سيتم هذه المهمة"^(٣).

(١) ينظر: تاريخ الاسلام في الهند لعبد المنعم النمر، ص: ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) هو أحمد بن المتقي بن الهادي بن عماد بن برهان الحسيني الدهلوي، ولد في عام ١٨١٧م، كان من مشاهير الشرق، لم يكن مثله في زمانه في الدهاء وورزاة العقل، وهو من أكبر رجال الاصلاح الاسلامي في القرن ١٩ الميلادي، أسس جامعة عليكره الاسلاميه بالهند، وألف العديد من الكتب، وله آراء مثيرة للجدل، واجتهادات جريئة، توفي السيد أحمد خان في ٢٥ رجب سنة ١٣٠٦هـ الموافق ٢٧ مارس ١٨٩٨م ودفن في ساحة مسجد جامعة عليكره التي أسسها. (نزهة الخواطر لعبد المحي الحسيني، ٣٧/٨-٤٤)، باختصار وتصرف.

(٣) ينظر: تاريخ الاسلام في الهند لعبد المنعم النمر، ص: ٣٩٩-٤٠٠.

ويقول الدكتور محمد أحمد الملكاوي في مقدمة اظهار الحق: "وتزعم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخطب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية، وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات، ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه، طاعناً في عقيدة الإسلام، ومشككاً في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام، وداعياً إلى النصرانية، ومتحدياً علماء المسلمين علناً، مثيراً المجادلات الدينية معهم" (١) .

وهكذا قد قضى الإنجليز على اقتصاد أهل ولاية بيهار وتعليمهم وثقافتهم، كما أحدثوا فتنة عظيمة في صفوف المسلمين، وزلزلوا إيمانهم وهزوا عقائدهم بالشكوك والشبهات والافتراءات الباطلة على الإسلام، ليقعوا فريسة سهلة في أيدي المنصرين. فلما وجد المنصرون أن أهل ولاية بيهار هم من أفقر الناس وأجهل الناس شمروا عن ساق الجد لينصروا أهلها تنصيراً، باسم المساعدة الإنسانية .

وفوق هذا كله قد يدهش الإنسان بفعل الإنجليز، في مساعدتهم المنصرين وتوفير كل الوسائل لتنصير أهلها من المسلمين والهندوسيين، ولا يكاد يوجد لهذا العمل مثيل في تاريخ الإنسانية كلها .

- وسائل حركة التنصير :

لقد استخدم التنصير الوسائل المختلفة القديمة والحديثة؛ لنشر ديانتهم المحرفة الباطلة في الولاية وغيرها من الولايات الأخرى في الهند حسب الظروف والمواقع والتي أتناولها في النقاط التالية بالإيجاز:

أولاً: الوسائل القديمة:

١- إقامة المؤتمرات: تعتبر هذه الوسيلة ذات أهمية بالغة لدى التنصير والمنصرين؛ لما فيها من فائدة عظيمة ومنفعة جسيمة؛ لأن زعماء المنصرين ورؤساءهم يجتمعون حول موائد، ويتبادلون الآراء ويناقشون مشاكل التنصير ثم يقدمون الحلول المثالية لنشر الديانة النصرانية، كما يقررون كيفية وضع العراقيل أمام الإسلام وانتشاره، وإبعاده منه.

(١) إظهار الحق للعلامة رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي ، تحقيق : د/محمد أحمد الملكاوي، ص: ٢٣. وينظر: أيضاً ماضي المجيد لعلماء الهند، لسيد محمد ميان، ص: ٣٧.

وأول مؤتمر للتنصير عقد في أرض الهند في عاصمة ولاية بنغال، وولاية بنغال كانت في السابق تشمل ولاية بيهار، وأريسة. يقول الدكتور أحمد عبد الوهاب عن عقد مؤتمرات التنصير: "يمكن القول بأن فاتحة ذلك كان في الهند: عام ١٨٥٥ م، حيث عقد في مدينة (كلكتا) ((المؤتمر العام للمنصرين البروتستانت في البنغال))، وقد حضره ٥٥ منصرفاً من ٦ إرساليات، بينهم ٣ قسس هنود. ثم مؤتمر البنجالور^(١) عام ١٨٧٩ م، وقد حضره ١١٨ منصرفاً، نوقش فيه لأول مرة إمكانية تأسيس "كنيسة المسيح في الهند". ثم مؤتمر مدراس عام ١٩٠٠ م، وحضره ١٦٠ منصرفاً اختيروا بعناية من بين ٢٦ إرساليات^(٢).

وأخطر المؤتمر الذي عقد في بلاد الهند هو مؤتمر لكنؤ، انعقد هذا المؤتمر في ٢١ يناير سنة ١٩١١ م وامتدت إلى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١١ م، واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوباً و١١٣ مدعواً من ٤٥ جمعية تبشيرية، ونزل كل هؤلاء على منصري لكنؤ، وبعد هذا ثاني مؤتمر -بعد مؤتمر القاهرة - خاص بالإسلام والمسلمين، حيث إن المنصرين مارّتكوا جانباً من جوانب الإسلام وأوجه مقاومته إلا درسوه فيه، فقد درسوا فيه أماكن وجود المسلمين، ودرسوا إحصائياتهم، ودرسوا أحوالهم السياسية والاجتماعية، وماهي علاقتهم بالإسلام هل هم مسلمون حقيقيون أو منتسبون فقط، وهل وصل إليهم أحد المنصرين أم لا، فإذا ما وصل فكيف يصل إليهم، وما هي الوسائل الممكنة لمنع اتساع نطاق الإسلام بين الشعوب الوثنية، وما هي أسباب نمو الإسلام في مقاطعة البنغال.

وما هو الحل المناسب لصدّه عن النمو والازدياد؟

فدرسوا مثل هذه الجوانب وغيرها من الجوانب الأخرى، فيعتبر هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات بالنسبة لهم، وأخطر المؤتمرات بالنسبة للإسلام والمسلمين^(٣).

ومازالت تنعقد المؤتمرات الإقليمية والمحلية في بيهار بين حين وآخر؛ لتوسيع نطاق التنصير، بأسلوبه القدر، ولتضييق نطاق الإسلام ودعوته وفضائله، حتى جعلت بعض المؤسسات انعقاد المؤتمرات من أهم أعمالها.

(١) هي احدي ولايات الهند التي تقع في شمال الهند.

(٢) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص: ٢٠٤

(٣) للتوسع ينظر: الغارة علي العالم الإسلامي، تأليف، أ.ل. شاتيليه، نقلها إلى العربية، محب الدين الخطيب، ومساعد الياني، بدون رقم الطبعة، وبدون تاريخ، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، ص: ٥١-٧٤.

٢- إنشاء الجمعيات والمؤسسات: ومن أهم الوسائل التنصيرية في ولاية بيهار هي تأسيس الجمعيات والمؤسسات المختلفة، وهذه الجمعيات والمؤسسات أثمرت للتنصير نتائج مثمرة جداً؛ لأنها محركات رئيسية للتنصير وهي بمثابة الرأس في الجسد، تحتوي جوانبها أقساماً متعددة، وتنطوي في كنفها فروعاً متنوعة.

ومن أهم الجمعيات والمؤسسات التنصيرية التي أنشئت في الولاية هي: أبريشة فورنية الكاثوليكية. وجمعية التبشيري المعمداني، والمجتمع النصراني في بيتيا. وبعثة جامعة دبلن، والجمعية الإنجيليكانية، والكنيسة الحرة المتحدة الإسكتلندية، وغيرها من المؤسسات التي تشغل بأقسامها وفروعها ليلاً ونهاراً بعمل دؤوب وشغل مستمر لتنصير سكان ولاية بيهار وأهلها. ومازال التنصير يجدد في إنشاء الجمعيات وتطويرها لیتسع نطاقه وييسط نفوذه على ولاية بيهار وعلى الهند^(١).

١- توزيع الكتب

٢- الدعوة المباشرة

٣- الزيارات

٤- المنشورات

٥- الترجمة والتأليف

ثانياً- الوسائل الحديثة:

هي تلك الوسائل المستجدة والمبتكرة التي لم تكن موجودة في قديم الزمان، وإن كانت بعضها موجوداً، ولكن لم تستخدم في مجال التنصير كما تستخدم في العصر الراهن، فلما تطور الزمان وازدهر العصر تطورت الوسائل وازدهرت، فاخترعت الأجهزة الإعلامية المختلفة.

والأمر الذي لا شك فيه بأن النصارى قد أخذت بيدها زمام هذه الوسائل وامتلكت عنايتها، وصرفوها خدمة للتنصير ولشئونه، فلم تسلم بقعة من بقاع العالم من التنصير وخدمته ومكره، ومن ذلك ولاية بيهار ببلاد الهند، وقد بسط التنصير رواق نفوذه عليها، وفرض السيطرة على أهلها، أثريائها وفقرائها باستخدام هذه الوسائل الحديثة، والتي سألينها بالإيجاز في النقاط التالية:

(١) التنصير في ولاية بيهار، ص: ٢٣٥.

١- التعليم:

يعتبر التعليم من أقوى الوسائل التنصيرية وأعظمها وأخطرها إطلاقاً؛ لأن فيها تأثير قوي على نفوس التلاميذ وعقولهم، فبواسطتها يغير ميول المتعلمين، وتبدل هويتهم كلية، فلذلك نرى المنصرين حينما وضعوا أقدامهم في بقاع بيهار في أمرهم بدأوا بنشاطهم التعليمية.

فأول مدرسة تنصيرية أسست في أرض ولاية بيهار عام ١٧٥٨م، والذي تولى بناءها هو ((بابا يوسف ماري)) مع عدد من الكهنة الذين جاؤوا من روما، وهي تقع حالياً في مديرية غرب جمفاران. وفي عام ١٨٥٣م بنى الأسقف ((أناستاسيوس هارتمان)) مدرسة خاصة للبنات في "بانكي فور" ^(١) بموافقة أخوات معهد مريم العذراء الموهوبة في ميونخ الألمانية، وسميت هذه المدرسة بـ "مدرسة ست يوسف" وفتحت هذه المدرسة بمستوى راق جداً، حيث رغب كل الآباء في مدينة بتنه أن يسجلوا بناتهم في هذه المدرسة. كما أسس ((أناستاسيوس هارتمان)) مدرسة ثانية خاصة للبنين في كورجي غرب بتنه، وهي تعرف باسم "مدرسة ست مايكل" وقد شاعت سمعتها بين الناس في تعليم وتربية أولادها ^(٢).

وفي عام ١٨٨٢م جئن الأخوات لوريتو (آي.بي.في.إم.) إلى منطقة فورنية، وفي الخامس عشر من ديسمبر /كانون الأول عام ١٨٨٢م فتحن مدرسة .

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فتح الكهنة الكاثوليكيون الأوروبيون العديد من المدارس في مديريات متعدد للولاية، مثل: مظرفور، دربنجه، بهاغفور، سمستي فور ^(٣) والعديد من الأماكن الأخرى ^(٤).

على كل حال؛ فهؤلاء المنصرون مارزكو مديرية من مديريات ولاية بيهار أو مدينة من مدنها صغيرة كانت أو كبيرة إلا وبنوا فيها المدارس الابتدائية والمعاهد المتوسطة، وتنوعوا فيها،

(١) هذا المكان يقع في بتنه عاصمة ولاية بيهار .

(٢) ينظر: كتاب (البابا يوسف ماري وتأسيس المجتمع النصراني ببنتيا) ، لبابا سيرافيم جون لال، ص: ٤٣، طبع في مطبعة آفستيت، إيس، ك، نغر بتنه، الناشر: الكنيسة الكاثوليكية ببنتيا، بولاية بيهار، وهو باللغة الهندية.

(٣) أسماء المديريات لولاية بيهار .

(٤) ينظر: Faith formation in the diocese of purnia (تشكيل الإيمان في أبريشة فورنية)، لبابا استيفن كيركيتا، ص: ٥، غير مطبوع، مكتوب على جهاز الكمبيوتر، (بحث قدم في الإنجاز الجزئي لنيل شهادة الدبلوم في وزارة الشباب والتعليم، بنغلور، عام ٢٠٠٠م).

فبعضها خاصة للبينين وبعضها خاصة للبنات، وبعضها للجنسين، وبعضها للعميان، وبعضها للشباب الذين ما تعلموا شيئاً، وذلك لنشر ديانتهم الباطلة في الولاية.

٢- الرعاية الطبية:

ومن أهم الوسائل التنصيرية الحديثة الرعاية الطبية وبعثات التطبيب، فقد اتخذ المنصرون التطبيب وسيلة مهمة لتنصير سكان الهند وولاية بيهار؛ لأنهم كما يقولون: "حيث تجد بشراً تجد آلاماً"، وحيث تكون آلاماً تكون الحاجة إلى الطبيب، حيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتنصير. وهكذا اتخذ المنصرون ستارا يقترنون تحته من المرضى^(١).

فقد وجد هؤلاء المنصرون ولاية بيهار ساحة فسيحة، وفرصة سانحة؛ لممارسة الطب لكثرة الأوبئة والأمراض، ولكثرة الأمطار والفيضانات، وأنشأوا المستشفيات والمستوصفات وأماكن العيادات، حتى جعلوا المستوصفات والعيادات من مستلزمات الكنيسة، فلا توجد كنيسة بدون مستشفى، ولا يوجد مستشفى بدون كنيسة، وقد تنوعوا في بناء المستشفيات والمستوصفات وتفننوا فيها، وجعلوها بأحدث الأجهزة الطبية وأفضلها وأحسنها، فهنا أذكر واحدة منها كمثال: (The Holy Family Hospital) مستشفى العائلة المقدسة، التي تقع في عاصمة الولاية، هي من أكبر مستشفيات الولاية مساحة علي الإطلاق، وأحسنها خدمة، وأفضلها أجهزة، ولها فروع في جميع المدن الكبرى للولاية^(٢).

فخلاصة القول:

أن الرعاية الطبية من أقوى وسائل المنصرين التي اتخذوها لتنصير أهل ولاية بيهار وخاصة الفقراء منهم الذين لا يجدون مალأ لعلاج مرضاهم .

وهناك وسائل حديثة أخرى أسردها بالإيجاز وهي كالتالي:

١- الخدمات الاجتماعية

٢- المساعدات

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية لمصطفى خالد، وعمر فروخ، ص: ٥٩، طبع عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية بيروت، لبنان.

(٢) التنصير في ولاية بيهار ص: ٢٤٣.

٣- وسائل الإعلام المختلفة كالصحف والمجلات، والإذاعات، التلفزيون، الانترنت، القنوات الفضائية.

٤- الأفلام السينمائية (يعني أفلام عيسى ومريم وكيفية صلب عيسى وأغراض ذلك).

٥- تدريب الدعاة المسيحية وتثقيفهم بالثقافة العالية.

٦- توزيع الإنجيل ونشر التعاليم المسيحية باللغات المختلفة.

٧- إنشاء أكبر قدر ممكن من الكنائس والمدارس^(١).

- أهم آثار حركة التنصير على المسلمين:

لقد أثار التنصير على مسلمي ولاية بيهار تأثيراً بالغاً من الناحية الفكرية والسلوكية والأخلاقية؛ فنرى كثيراً من مسلميها أنهم يحملون بين جوانبهم كثيراً من الأفكار المشوهة عن تاريخ الإسلام ومبادئه، ويشككون في مجده وكرامته وعلو منزلته من بين سائر الأديان، وابتعدوا عن اللغة العربية واستوحشوا آدابها، واستأنسوا باللغات الأجنبية وانكبوا على تحصيلها، وركزوا تعاليم الإسلام وراء ظهورهم، و كأنَّ تعليماته ما جاءت إلا لأداء بعض الطقوس الدينية مثل طقوس النصارى، أو كأنها محصورة في محيط المساجد وحدودها، وأما في خارجها فليفعل المرء منهم ما يشاء، وليقترب ما يريد، ويقلد بعض أبنائهم تقاليد النصارى وعاداتهم، ويشاركون في أعيادهم ومناسباتهم، فكل هذا وذاك من آثار التنصير الذي تأثر به المسلمون وأبناؤهم. ومن أهم الأسباب في التأثير هي كالتالي:

١- انتشار كثير من الأفكار المشوهة عن مبادئ الإسلام وتاريخه في المجتمع.

٢- تشكيك بعض المسلمين بإثارة الشكوك والشبهات حول الإسلام.

٣- بعد المسلمين عن اللغة العربية.

٤- الجهل بتعاليم الإسلام ومصادره وتاريخه.

٥- المشاركة في أعياد النصارى ومناسباتهم.

٦- تقليد بعض أبناء المسلمين لأخلاق النصارى وعاداتهم.

٧- التحاق كثير من أبناء المسلمين بالمدارس التنصيرية^(٢).

(١) التنصير في ولاية بيهار، ص ٤٤٦-٤٥٨.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٦٠-٢٧١، باختصار وتصرف.

ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة حركة التنصير:

العلماء العاملون والدعاة المخلصون هم حراس الدين وقادة الأمة؛ لأنهم ورثة الأنبياء وخلفائهم، وهم الذين يستطيعون إنقاذ الأمة من بؤرة المهالك بفضل الله، ويستطيعون تحصينها من داخلها من التأثير بالتيارات الهدامة، والنظريات الباطلة، ويستطيعون إثارة أحاسيسها ومشاعرها ضد التنصير وترهاته، كما أنهم يمتلكون قدرة هائلة على كبح جماح التنصير، وكشف نقاها، وإمالة لثامه، بطريقة علمية محكمة، وبحكمة بالغة مؤثرة.

يقول الدكتور عبد العزيز الفهد: "العلماء والدعاة عليهم واجب كبير وعظيم وخطير، فهم الذين يملكون القدرة بعلمهم وحكمتهم على ميزان الأشياء، ويملكون كذلك القدرة على التأثير، والمطلوب من العلماء وطلبة العلم الولوج إلى المجتمعات المسلمة بعلمهم مباشرة عن طريق الزيارات المستمرة وأوجه النشاط العلمي والثقافي الجماعي والفردى، وعن طريق المحاضرات والمؤلفات والرسائل القصيرة والنشرات الموجزة الموجهة قصداً إلى العامة، والبرامج الإعلامية الدعوية، والبت الفضائي.

وهم مطالبون في الداخل بالاستمرار في تنبيه الناس لأخطار التنصير، ودعوة العامة والخاصة من المسلمين للإسهام في مواجهة الحملات التنصيرية بحسب القدرة المادية والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانيات"^(١).

وهنا سأكتفي بذكر دور العالمين الجليلين الذين لهما دور بارز في مواجهة التنصير ومقاومته، ولا يعني ذلك أنه لم يكن في الهند جهود غيرهما، بل كان هناك العلماء الآخرون الذين أفنوا حياتهم في سبيل الدعوة إلى الله وفي مواجهة هذه التحديات الخطيرة، ولكن اخترتُهما لما لهما من جهود بارزة أكثر من غيرهم في مواجهة الحملات التنصيرية، ليكونوا نبراساً للذين يريدون أن يسلكوا هذا المسلك، فيتبعوا آثارهما، ويقتفوا محاسنهما، ويعرفوا كيفية مواجهة الحملات التنصيرية، ومقاومة التيارات الباطلة، وهما الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، والشيخ العلامة رحمت الله الكيرانوي - رحمهما الله - رحمة واسعة.

(١) التنصير الطبي الخفي في البلاد الإسلامية للدكتور عبد العزيز الفهد، ص: ٢٠٠، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار القاسم، الرياض.

١- جهود الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله .

هو الشيخ الفاضل ثناء الله بن محمد خضر جو الكشميري ثم الأمرتسري أحد الفضلاء المشهورين بالمناظرة، ولد في سنة ١٢٨٧هـ الموافق ١٨٦٨م، بمدينة أمرتسر بينجاب بالهند، وله مصنفات كثيرة في الرد علي مرزا غلام أحمد القادياني وعلى الآرية وهي من كفار الهنود، وكان قوي العارضة، حاد الذهن، قوي البديهة، سريع الجواب، عالي الكعب في المناظرة، له براءة في الرد علي الفرق الضالة وإفحام الخصوم، ذلق اللسان، سريع الكتابة، كثير الاشتغال بالتأليف والتحرير، كثير الأسفار للمناظرة والانتصار للعقيدة الإسلامية، انتقل من أمرتسر إلى "عجرانواله" في باكستان بعد ما انقسمت الهند، فلم يمكث إلا سنة ومات لأربع خلون من جمادي الأولى سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف في "سرغودها" وله من العمر ثمانون سنة (١).

- مناظراته في مواجهة حركة التنصير:

لقد ناظر الشيخ المنصرين مناظرات عديدة، لا يمكن حصر الجميع في هذا المكان، وإنما سأطرق لواحدة منها كمثال: لقد نقل لنا الشيخ عبد المجيد السوهدي تلميذ الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله عن إحدى المناظرات التي حصلت بينه وبين أحد القساوسة في أيام دراسته، وعنوان تلك المناظرة بـ ((أبكم القس جيمز)) فقال: كان القس جيمز يخطب مرة في قاعة السوق بأمرتسر، وكانت خلاصة خطبته بأن المسيح هو ابن الله، ويوجد في الأوصاف التي تؤهله أن يكون ابنا لله، وفي هذا التجمع الكبير قد اشترك العلماء الكبار أيضا، وكانوا يصغون إلى هذا الخطاب بسكوت تام، وما تجرأ أحد أن يصمد لهذا القس ويفند خرافاته، وكان الشيخ موجوداً أيضاً في هذا التجمع، وعمره في ذلك الوقت قد ناهز خمس عشرة سنة، فلما رأى أنه لم يتجرأ أحد لاعتراضه، خرج إليه مبتسماً، وازدلف من القس، وسلم عليه، وقال له: "أستاذك لأسألك سؤالاً؟ فنظر القس أولاً إلى صغر سنه، ثم قال له بعد تأمل وتردد، سل ما بدا لك، لأننا جئنا هنا ليهتدي أحد إلى الخير والهداية. فقال له الشيخ: "أيها القس! إنك تكرر الكلام في قولك بأن المسيح (عيسى بن مريم) هو ابن الله، وأريد أن أسألك بأن الله متى تزوج؟ وأين تزوج؟ وما اسم زوجته؟ وهذا الابن هل ولده الله بنفسه؟ أم ولدته زوجته؟، وبهذا السؤال قد بهت القس وطار الهدوء من قلبه، وأخذ شيء من الدهشة، فنظر إلى الشيخ نظرة

(١) نزهة الخواطر لعبد الحي، ٨/ ١٠٥-١٠٦.

حيرة واستعجاب، ثم بدأ يحك رأسه ويتحرك يميناً وشمالاً، لكنه لم يستطع شيئاً أن يجيب على هذا السؤال، ولم يهتد إلى ذلك سييلاً. فلما رآه الشيخ أنه يتيه في وادي الضلال، ويهيم في هوة الظلام، قال له: "أيها القس! لماذا تحقر الله ورسوله الصادق (المسيح) وتذلّهما، فقد أهنت الله، إذ جعلت عيسى ابناً له، وأنزلته من منزلته الألوهية إلى منزلة الأبوية، وهذا يثبت أنك لا تؤمن بالله ولا بوجوده، ولا بصفاته، ولا تؤمن برسالة نبيك عيسى بن مريم ونبوته إيماناً صادقاً، ولا تعتقد به اعتقاداً جازماً، ولهذا تعبد آلهة ثلاثة، ولكنك مع الأسف الشديد ما وجدت إلى الآن ولا إلهاً واحداً .

يأيها القس! إن الله ورسوله يأمرنا بأمر واحد فقط، وهو التوحيد؛ لأنه هو أصل أصول الإسلام، وعليه بنيت عمارة الإسلام الشامخة، وقال الله تعالى بوضوح: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَمَنْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١)، هذه هي حقيقة الله تعالى وكنهه التي علمنا الإسلام، لكن ديانتكم تربيكم على الشك في وحدة الله تعالى ورسالة المسيح عليه السلام وفي توقييرهما. وهذا يدل دلالة واضحة على أن النصرانية لا تؤمن بالله إيماناً صادقاً، ولا تعتقد في المسيح اعتقاداً سليماً، ولا تقدر لهما قدرهما ولا تعرف منزلتهما. وبهذا الخطاب المختصر البليغ المؤثر قد بلّ جبين القس وتفصّد عرق الندامة والانهمام، فحمل حقيقته وأخذ سمته، وفر من الجموع، ولم يلتفت إلى الخلف. وامتلاً قلوب المسلمين بشدة الفرح والغبطة، وتعانقوا جميعاً، ورحبوا بالشيخ ومدحوه على شجاعته ونخوته^(٢).

- مؤلفاته في مواجهة حركة التنصير:

فقد ألف الشيخ (رحمه الله) كتباً كثيرة ورسائل عديدة في الرد على النصارى والمنصرين، وأريد أن أذكر هنا كلام الشيخ نفسه عن تأليفاته في الرد عليهم. قال الشيخ - رحمه الله -: "وعند التحقيق والبحث وجدت كتاب القس (تهاكردت) ((عدم الحاجة إلى القرآن)) فرددت

(١) سورة الإخلاص الآية: ١-٤ .

(٢) السيرة الثنائية للشيخ عبدالمجيد السوهدي، ص: ١٨-١٩، طبع عام ١٩٨٩م، الكتاب انترناشيونال، المكتبة القدسية بـ لاهور. وينظر أيضاً: الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، للدكتور عبداللطيف شيخ عبدالرشيد شيخ، ص: ٢٦، رسالة ماجستير، قدمت في الجامعة الإسلامية، بقسم العقيدة، عام ١٤١٥-١٤١٦هـ.

عليه بكتابي (التقابل الثلاثة) يعني المقارنة بين الشرائع الثلاثة : اليهودية والنصرانية والإسلام، والذي انتشر في البلاد (١) .

فهذا أول كتاب الشيخ في الرد علي المنصرين والذي كتبه في بداية زمانه، وهناك كتب أخرى كتبها لكشف عوارهم، وهذه الكتب تسببت إلى اطمئنان قلوب المسلمين على دينهم وشرائعه وأحكامه، وزوال الشكوك والارتباب التي تركها المنصرون في قلوبهم .

ويقول الشيخ -رحمه الله- في تذكرته: وقد ألفت عدة كتب في الرد على النصارى غير الرد على كتابهم ((عدم الحاجة إلى القرآن))، وتسمى مجموعة تلك الكتب بـ"جوابات النصارى"، وآخر تألّفني في الرد على النصرانية كتابي "الإسلام والمسيحية"، وفيه رد على كتبهم الثلاثة ضد الإسلام، وهي:

١- الديانة العالمية الأبدية الإسلام أم النصرانية؟

٢- دين الفطرة الإسلام أم النصرانية؟ .

٣- أصول البيان في توضيح القرآن .

وقد ألفت في الرد على تلك الكتب الثلاثة ((الإسلام والمسيحية)) وانتشر في البلاد، وأثنت جرائد المسلمين عليه (٢) .

إضافة إلى ذلك، هناك كتب ورسائل أخرى للشيخ في الرد على النصارى والتي ذكرها الدكتور عبداللطيف كندي في رسالته، وهي:

● التوحيد والتثليث وطريق النحاة .

● التوحيد والتثليث .

● عصمة النبي ﷺ .

● مرآة التوحيد أو حقيقة التوحيد .

● التوحيد والتثليث وحقيقة كفارة المسيح (٣) .

(١) تذكرة الثنائية ضمن الحياة الثنائية، لمحمد داود راز الدهلوي، بدون تاريخ، إدارة نور الإيمان بدلهي الهند، ص: ١٨٠ .

(٢) ينظر: نفس المرجع، ص: ١٨ .

(٣) ينظر: أبو الوفاء ثناء الله أمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، ص: ١٢٥ .

- مواجهة حركة التنصير بالصحافة:

لقد قاوم الشيخ الفتنة التنصيرية بالصحافة وذلك لما اشتدت أنشطتهم الدعوية وازدادت جهودهم في تنصير الناس، وفي البداية كان الشيخ -رحمه الله- يواجهه في جريدته "أهل الحديث" لكنه لما ضاق المكان وكثرت المقالات أصدرت صحيفة آخر باسم "مسلمان" يعني المسلم للرد على مزاعم الآرية والنصرانية خاصة، وإن الشيخ كان يراقب الوضع التنصيري بنظرة دقيقة وكان يلاحظ مؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين ووسائلهم المختلفة المستحدثة للدعوة إلى دينهم، وما يلطف عليهم الحومة النصرانية من تسهيلات مادية ومعنوية، ولذا فقد خصص جريدته "مسلمان" من أول يوم للرد عليهم (١).

٢- جهود العلامة رحمة الله الكيرانوي:

هو الشيخ الفاضل العلامة رحمة الله بن خليل الله بن نجيب الله بن حبيب الله بن عبدالرحيم بن قطب الدين العثماني الكيرانوي من نسل الشيخ الكبير جلال الدين العثماني الباني بتي.

كان من العلماء المبرزين في الكلام والمناظرة، ولد في جمادي الأولى سنة ١٢٣٣ هـ بكيرانة، وكان له ذكاء مفرط لم يكن في زمانه مثله، وله المقالات التي طال بينه وبين أهل عصره من علماء النصارى البحث فيها، واضطر بسببه للخروج من الهند، فسار إلى الحجاز وأقام بمكة المكرمة، وحصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم، توفي - رحمه الله - في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨ هـ، ودفن بمقبرة المعلاة (٢).

- جهوده في مواجهة حركة التنصير:

تنبه الشيخ رحمة الله لأخطار التنصير المحدقة بمسلمي الهند، ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصرون بمساعدة الاستعمار الإنجليزي، فترك وظيفته في التدريس وتفرغ لمقارعة المنصرين والرد عليهم بالقلم واللسان، فدرس النصرانية من مصادرها الأصلية حتى فاق على علمائها المتخصصين، ثم بدأ يؤلف كتبه للرد على المنصرين، ولذلك ركزت معظم مؤلفاته في هذا المجال،

(١) ينظر: أبو الوفاء ثناء الله أمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، ص: ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) نزهة الخواطر ١٦٠/٨-١٦٢، باختصار وتصرف.

ولما تمتاز به مؤلفاته من تحقيق علمي وتدقيق لم يسبق إليه، كان الشيخ - رحمة الله - في عصره أستاذ الهند - بلا منازع - في علم مقارنة الأديان والرد على النصارى.

ولم يقتصر على التأليف، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين وتبصيرهم بأهداف التنصير، وقد سجل التاريخ ما كان لهؤلاء الدعاة من مواقف حاسمة في وجه افتراءات المنصرين على الإسلام، فكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات حماية الإسلام في الهند فيما بعد.

ثم سلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصرين الوافدين إلى الهند، وذلك؛ لأن المنصرين فيها كانوا قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وتبجحهم بدينهم مبلغاً عظيماً، حتى تجرؤوا على مطالبة المسلمين علناً بنبذ دينهم، وزعموا أن علماء المسلمين لا يستطيعون الوقوف في وجههم والرد عليهم، فرأى الشيخ رحمة الله أن أسلوب المناظرات التقريرية يكون نافعا في كبح جماحهم وإبطال أثر ادعاءاتهم، فناظر في آغره (اكرآباد) القسيسين كئي، وفرنج، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ / كانون الثاني ١٨٥٤م، وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمة الله، ومساعدته الدكتور محمد وزير خان، ولأن هذه المناظرة كانت في بيت (فرنج) سماها المناظرة الصغرى .

وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة ١٢٧٠هـ / نيسان ١٨٥٤م تناظر مع القسيسين ((فندر)) و(وفرنج) في آغره كذلك، وكانت المناظرة في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحرير، وكانت الغلبة كذلك للشيخ رحمة الله ومساعدته، فقد اعترف فندر وفرنج بتحرير كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصلية ويوجد ٤٠ ألف اختلاف عبارة، ولأن هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضم حوالي ١٠٠٠ شخص سماها المناظرة الكبرى^(١) .

فقد بذل الشيخ كل نفيس وغال في الرد على المنصرين، والدفاع عن الإسلام، وألف كتباً كثيرة في هذا الصدد منها:

- إزالة الأوهام: باللغة الفارسية، وهذا أول مؤلف للشيخ لتفنيد حجج المنصرين، تمت ترجمته إلى الأردنية، وسمي الترجمة: دافع الأسقام.

(١) ينظر: مقدمة إظهار الحق للمحقق الدكتور محمد أحمد عبد القادر الملكاوي، ١/١٨-٢١، باختصار.

- إزالة الشكوك: باللغة الأوردية للإجابة على تسعة وعشرين سؤالاً أوردها المنصرون على علماء الإسلام .
 - الإعجاز العيسوي: باللغة الأردية، أثبت فيه بالأدلة القاطعة الواضحة نسخ الأناجيل وتحريفها.
 - أحسن الأحاديث في إبطال التثليث: بالأوردية، قد أبطل فيه عقيدة التثليث بأدلة عقلية ونقلية .
 - البروق اللامعة: بالعربية، واستدل فيه بأدلة من كتب العهدين وبشارتها على أن محمداً ﷺ مذكور في تلك الكتب أنه نبي وأنه خاتم الأنبياء.
 - معدل اعوجاج الميزان: بالأوردية رد فيه على النسخة الجديدة من ميزان الحق لفندر؛ لأنها تغيّر الطبعة الأولى في مواضيع كثيرة ، فرد الشيخ على النسخة الجديدة، ولإظهار الفوارق بين النسختين .
 - تقليب المطاعن: بالعربية للرد على كتاب القسيس (اسمت) المسمى: (تحقيق الدين الحق).
 - معيار الحق: ألفه للرد على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر علي، ولم يطبع هذا الكتاب، ويظهر أنه مفقود أيضاً .
 - إظهار الحق: ألفه الشيخ في تركيا باللغة العربية ، وهو عبارة عن مناظرته الكبرى التي وقعت في الهند بينه وبين القس "فندر"^(١) .
- وهكذا أفنى علماء الهند وبيهار حياتهم في مواجهة التنصير ومقاومته، فجزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

(١) مقدمة إظهار الحق، ١/١٨-٢١ باختصار وتصرف يسير.

المطلب الثاني : الديانة الهندوسية

أولاً: التعريف بالديانة الهندوسية:

– التعريف:

الهندوسية: هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، ويطلق عليها أيضاً (البرهمية)، وهي مجموعة من العقائد والعادات التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر.

والهندوسية تضم القيم الروحية والخلقية، إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله^(١).

– التأسيس:

لا يوجد لهذا الدين مؤسس، كما أنه لم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معين يقال إنه مؤسس الديانة الهندوسية، كما هو الحال في أديان الهند الكبرى، فالبودية أسسها "غوتما بوذا" والجينية أسسها "مهاير سوامي" والسيخية أسسها "غورو نانك"، وبهذا نقرر أنه ليس هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، "فالهندوسية دين متطور ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعد ما وفدوا على الهند، وتغلبوا على سكانها الأصليين واستأثروا دونهم بتنظيم المجتمع. وقد تولد من استعلاء الآريين الفاتحين على سكان الهند الأصليين، ومن احتكاكهم بهم تلك التقاليد الهندوسية التي اعتبرت على مر التاريخ دينا يدين به الهنود ويلتزمون بأدابه^(٢).

ويمكن القول: إن أساس الهندوسية هو عقائد الآريين بعد أن تطورت بسبب اختلاط الآريين – أثناء انتقالهم البطيء إلى الهند – بشعوب كثيرة وبخاصة بالإيرانيين، ثم تأثرت هذه العقائد بعد احتلال الآريين للهند بسبب الاتصال بأفكار السكان الأصليين، وبفلسفات وأفكار نشأت في الهند في مراحل متباعدة من التاريخ، حتى أصبحت الهندوسية بعيدة عن العقائد الآرية الأصلية^(٣).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/٧٢٤.

(٢) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلي، الناشر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٦م، ص: ٣٩-٤٠.

(٣) نفس المرجع، ص: ٤٠.

– الطبقات:

منذ أن وصل الآريون إلى الهند شكّلوا طبقات لا تزال قائمة إلى الآن، ولا طريق لإزالتها لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله (كما يعتقدون).

وردت الطبقات في قوانين منو على النحو التالي:

١- البراهمة: وهم أفضل الطبقات وأعلاها، خلقهم الإله براهما من فمه: منهم المعلم والكاهن والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرّتهم.

٢- الكاشتر: وهم الأمراء وأصحاب الجنود، يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع، ويعتقدون أنهم خلقوا من أيدي وذراعي برهما.

٣- الويشا: وهم أهل الحرف والصناعة والتجارة والزراعة، فهم يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال وينفقونه على المعاهد الدينية، وهم أقل درجة وكفاءة من الطبقتين السابقتين، ويعتقدون أنهم خلقوا من فخذ إلههم برهما.

٤- الشودر: وهم ليسوا من الآريين، ويشكلون طبقة المنبوذين وأراذل الناس وأنهم أذل من البهائم، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقدرة، ويعتقدون أنهم خلقوا من رجلي برهما^(١).

– الأفكار والمعتقدات:

من أهم عقائد الديانة الهندوسية هي:

١- الكارما: قانون الجزاء الذي يقرر إذا كان الإنسان صالحاً أو طالحاً في واحدة من دورات حياته الحولية، فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً^(٢)، بمعنى أنّ نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض في معتقدتهم، وهذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٧٢٦/٢.

(٢) فصول في أديان الهند، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ١٢٣.

القادمة، وجزء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب (١).

٢- **تناسخ الأرواح:** وهو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى جسم آخر حسب أعماله، فتنقل من إنسان إلى جسم حشرة أو حيوان، وكذا العكس (٢)، فإذا مات الإنسان يفني منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة (٣).

٣- **الانطلاق:** يعتقدون أن صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة، لتتاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة السابقة، وأنه من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء، واطمأنت نفسه، فإنه لا يعاد إلى حواسه، بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما (٤).

٤- **وحدة الوجود:** ويأتي اعتقاد الهندوس بوحدة الوجود من إمكانية عودة الإنسان إلى الاتحاد بالإله، حيث يوجد في "الويدا" إيضاح للصلة بين الكون و"البراهما"، ولو عدنا إلى الفلسفة الهندية لاستطعنا استخلاص الخطوات التي قادت إلى هذا المعتقد والتفكير، فقد كان الناس يؤمنون بأن في العالم قوة عظيمة يلزم التقرب لها بالعبادة والقربان، وكانت هذه القوة تسمى بـ"براهما"، وفي مرحلة تالية لم تعد القربان المادية ضرورية، بل حل محلها مراقبات على ظواهر كونية تخيلها الناس ضحايا "كالشمس والنار والهواء"، ثم في مرحلة ثالثة راقب الغنسان نفسه وتصورها قربانا يوصل إلى "براهما"، وفي مرحلة رابعة تجردت المراقبات عن تصور القربان، بل صار الناس يراقبون أنفسهم على أنهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة، ثم وصلوا من التمثل إلى العينية، وأذعنوا أن النفس الشخصية هي عين القوة الحيوية العالمية أو "البراهما"، فصار المفكر والموضوع الخارجي شيئاً واحداً (٥).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/٧٢٨.

(٢) ثقافة الهند ووجهاتها الروحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص: ٣٧.

(٣) الموسوعة الميسرة، ٢/٧٢٨.

(٤) نفس المرجع، ٧٢٨.

(٥) فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام الرامبوري، مجلس الهند للروابط الثقافية، ٥/٢٠.

وخلاصة القول: أن معتقد وحدة الوجود عند الهندوسية هو: اتحاد الإنسان مع الآلهة في الصفات "الخلق والمحافظة والإهلاك"، فكما أن الإله الأزلي فالروح أيضا أزلية سرمدية غير مخلوقة، وهذا الكون كله ليس إلا ظهورا للوجود الحقيقي، والروح الإنسانية جزء من الروح العليا.

ولا شك أن معتقدات الهندوسية معتقدات وثنية باطلة، تخالف العقيدة الإسلامية، فعقيدة "كارما" مختلفة باطلة لا تستند إلى أي برهان أو دليل، كما أن عقيدة "تناسخ الأرواح" تُفضي إلى إنكار البعث والحساب الأخروي، وأما عقيدة "وحدة الوجود" فقد أفضت بالهندوس إلى عبادة الحيوان باعتباره قديماً أو صديقاً عائداً من الحياة بعد محنة التفكير ولتطهير.

ووصف ابن الجوزي - رحمه الله - أفعال الهندوس وعقيدتهم بقوله: وقد كان قوم يعبدون الخيل والبقرة، وإن هؤلاء لأخس من إبليس، فإن إبليس أنفَ لادعائه الكمال أن يسجد لناقص، فقال: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾^(١)، وفرعون أنف أن يعبد شيئاً أصلاً^(٢).

- كتبهم المقدسة:

إن الفكر الهندي يتسلط عليه اتجاه روحاني، ومن هنا كثرت الآلهة لدى الهنود، وبالتالي كثرت الكتب المقدسة حتى وصلت للألوف، وفي الديانات السماوية يكون باعث تقديس الكتب أنها كلام الله أوحى به إلى أنبيائه، بالمعنى فقط كالتوراة والإنجيل، أو بالمعنى واللفظ كالقرآن الكريم، أما باعث تقديس الكتب عند الهندوس؛ فليس لأنها موحى بها من الله، فهي لم يوح بها، بل لا يُعرف لأكثرها واضح معين، وإنما اشترك في تأليفها عدد كبير من الناس على مرّ القرون، وليس مصدر التقديس إبداعها في الفكرة أو الأسلوب، فكثيراً ما شملت هذه الكتب أفكاراً بدائية وأساليب ركيكة، بل إن مصدر تقديس هذه الكتب هو على العموم الاتجاه الروحاني لدى الفكر الهندي، والموافقة على تأليه أي كائن، أو تقديس أي كتاب دون حاجة إلى إبداء الأسباب.

(١) سورة ص، الآية رقم: ٧٦.

(٢) صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، تحقيق عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط: ١، عام ١٤١٢هـ، ص: ٣٧٧.

ومن الناحية العملية كان مصدر هذه الكثرة تفسير كتاب (الويدا) الذي يعتبر أعظم الكتب المقدسة لدى الهندوس، فإن مرور الزمن على هذا الكتاب جعله عسير الفهم غريب اللغة، فأُلِّفت كتب كثيرة لشرحه وتفسيره، وعدّها الهندوس مقدسة، ثم شرحت وتضخمت (الويدا) فاحتاجت هذه الشروح إلى شروح جديدة وإضافات، فكتبت كتب أخرى، ومن أعظم كتبهم المقدسة على العموم قوانين "منو" والذي يوضح معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها وقوانينها^(١).

وأريد هنا أن أعرف باختصار عن كتب أربعة أخرى تعتبر في القمة بين كتب الهندوس المقدسة، وهذه الكتب ذكرها أحمد شلبي في كتابه أديان الهند الكبرى وهي:

١- **مهابارتا:** مهابارتا ملحمة الهند الكبرى، حيث وقعت ملحمة كبرى حوالي سنة (٩٥٠) ق.م.، وهي تصف حربا بين أمراء أسرة ملكية واحدة، ولكن جميع ملوك الهند اشتركوا فيها مع هذا الجانب أو ذاك، واتخذ الآلهة دورا في المعركة أيضا كما تروي الأقاويص ذلك.

٢- **كيتا:** وهو جزء من الملحمة الكبرى مهابارتا، وينسب هذا الكتاب أو أكثره إلى كرشنا أحد أبطال الهندوس المقدسين، وكان قد اتخذ جانبا في هذه الملحمة تحت قيادة البطل أرجنا، ومن قراءة (كيتا) يُلاحظ اهتمام هذا الكتاب بالجانب الفلسفي والاجتماعي، حيث يقدم صورة الهيئة الاجتماعية الهندية في ذلك العصر، فنعلم منه ما كان عليه الشعب من المعتقدات الدينية، والعادات الاجتماعية، والأفكار الفلسفية، ووجهة نظره العامة في الحياة وما بعد الممات.

٣- **يوجا واسستها:** ولا يعرف مؤلف لهذا الكتاب كالأشأن في أكثر الكتب الهندية المقدسة، وهو منظوم يحتوي على أربعة وستين ألفا من الأبيات، مما يرجح أن يكون من عمل مجموعة من الناس، لا من نظم شخص واحد، وزمن تأليفه يظهر أنه أُلِّف في فترة زمنية طويلة، وموضوع الكتاب هو الفلسفة واللاهوت.

٤- **رامايانا:** هذا الكتاب عبارة عن قصة تاريخية وقعت بين رجل اسمه "راما" وبين ملك سيلان اسمه "رافان" حارب الرجلان وانتهت القصة بفوز "راما" ولكن هذه القصة تشير

(١) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ٧٥/٤-٧٦.

إلى أمر مهم جدا وهو الحرب بين الخير والشر، والقصة التاريخية وإن تكن صحيحة، لكن موعظة الخير والشر التي وقعت منذ وجود آدم تظهر بقوة وبشكل روائي في هذا الكتاب. لذا قد انتشرت هذه الرواية القصصية في أنحاء الهند من قبل الميلاد ولا تزال هذه الرواية تأخذ مكانة عظيمة في قلوب الهندوس^(١).

- إلهيتهم :

يوجد في الفكر الهندوسي - فيما يختص بالإله - نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف، وهما نزعة الوحدانية ونزعة التعدد، وإن كانت نزعة التعدد أقوى وأكثر انتشاراً. وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغاً عظيماً، فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعدونه، ويستنصرون به في الشدائد، كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها، وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار وتنصرهم على أعدائهم.

ولم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مرّوا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها، ويصور الأستاذ محمد عبد السلام مراحل هذا الانتقال بقوله: "وكانت الظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها، وشكروا له وامتنوا، وأثنوا عليها، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم هم أرواحاً ونفوساً، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر ويدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أعجبتهم أو تحجبها عنهم، فتقربوا إليها بالعبادة والقرايين واعتبروها آلهة. ودعوها عند الحاجات.

وعلى هذا كثرت الآلهة عندهم كثرة زائدة، ولكنهم في وسط هذا الصدد كانوا يميلون أحياناً للتوحيد أو إلى اتجاه قريب منه، فقد كانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا إليه بقربان، أقبلوا عليه بكل عواطفهم وجلّ ميولهم حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب، ويصير إلههم هو ذلك الإله لا غير، فيسمونه بكل اسم حسن ويصفونه بكل صفة كمالية، ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة تعظيماً وإجلالاً، لا تحقيقاً وإيقاناً، وإذا عطفوا إلى

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، ٧٧/٤-٩٥، وينظر أيضاً: "فصول في أديان الهند" للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٤٠-٤١.

إله غيره أقاموه مقام الأول وجعلوه رب الأرباب وإله الآلهة، فهذا التعبير "رب الأرباب وإله الآلهة" كان أولاً يدل على العظمة والجلال، فلما مضت القرون على هذا النحو أصبح هذا التعبير ثابت المعنى، أي أنهم اعتقدوا فعلاً أن في صف الآلهة رئيساً ومرءوسين وأمراً ومأمورين، وأن الرئيس والامر هو وحده رب الأرباب وإله الآلهة، وهذا وصف ثابت له لا ينتقل إلى سواه، والكائنات كلها تحت يده، وسائر الآلهة تحت أمره"^(١).

-عباداتهم:

الصلاة : بمعنى العبادة وهي عندهم على نوعين:

الأول: يسمى "ياك" أو "يجيا" وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من "الفيدات" و"أبانشاد" لاستجلاب حب الآلهة، وطلب الكفارة للذنوب و"يجيا" له أشكال ومناسبات كثيرة منها: ترسيخ قوائم السلطة. ومنها: تقديم الشكر والامتنان للآلهة، وقد أجريت فيه تعديلات كثيرة، ويجب أن يتم "يجيا" من طريق رجل برهمي، فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

هكذا أصبح "يجيا" أمراً هاماً لدى الأثرياء والملوك، وقد بقي البراهمة زمن طويلاً في سحر "يجيا" وألفوا فيه كتباً خاصة في كيفيته.

الثاني: يسمى "بوجا" وهو التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران.

ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم القرابين من الزهور والماء وغيرهما، فالبعض يقدم له الماء من كفه اليد، والبعض الآخر يقدم له الماء من ودعة كبيرة.

الصوم: لقد أدرك علماء الهندوس أن الصوم هو أفضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها، وكسر حدة الشهوة الحيوانية، وإضعاف القوى الجسمانية.

فأوجبوا الصيام على رجال الدين والنسك والزهاد، وللصوم طرق كثيرة، منها: ترك الطعام والشراب ليلاً ونهاراً بدون إفطار لأيام غير محدودة، ومنها: اجتناب الغلات دون الماء واللبن بقدر الحاجة، ومنها: أن يأكلوا أياماً في الظهيرة فقط، ومنها: أن يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة فقط.

(١) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ص: ٤٧-٤٨.

وقد توجد جماعات من الزهاد والنسك في الغابات وعلى جبل هملايا وهم يصومون ولا يفطرون إلا بنبات خاص يعصر في حلوقهم فيبقون على قيد الحياة شبه الميت، ولا يزالون على هذه الحالة حتى يموتوا.

وأما عامة الناس فعندهم أيام الصوم محدودة مثل أن يعين الشخص لنفسه أن يصوم يوم كذا واليوم العاشر والحادي عشر من كل شهر قمري، وأيام مولد "كرشنا" و "راما" و "برهلااد" ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم مثل يوم نصر "راما" على "راون" وليس شيئاً واجباً عليهم، وإنما هو من التطوع.

الحج: هو زيارة المواضع المقدسة والأشخاص المعظمين ويسمى "ياترا" ومعناه اللغوي "عبور النهر"، فالقصد من زيارة الأشخاص المعظمين هو الاستمتاع لمواعظهم، والاستمتاع بصحبتهم.

والمقصود من زيارة الأماكن المقدسة عندهم عبادة الأصنام في هذه الأماكن والغالب هي أربعة أماكن:

- ١- دواركا (dwarka)
- ٢- جكنات بوري (jagannath puri)
- ٣- بادركا شرم (baderkasrm)
- ٤- راميشور (rameshwar)^(١).

وكذا يحج الهندوس إلى أحد الأنهار المطهرة فيغتسلون فيه مثل نهري "كنكا"، و"جمنا" في مدينتي "ورانسي" و "إله آباد".

ومن آداب الحج:

١- يجب على الزائر أن يترك الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم فترة حجه أبداً ولا يفكر فيهم.

٢- وعند الميقات وهو مسافة كيلو متر من بيته يتخلى عن لباسه، فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميص طويل وإزار بلون أصفر، ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويلق عليها

(١) أسماء الأماكن لولاية مختلفة في الهند.

نوعاً خاصاً من الآنية للماء، ويخرج مرتلاً الورد الخاص وهو: (هري كرشن هري رام)، ومن الأفضل أن يمشي على قدميه، وهو واجب على البرهمي، وتطوع على غيره^(١).

ثانياً: تحديات الديانة الهندوسية في الولاية:

تعود المصادمات بين المسلمين والهندوس إلى جذور تاريخية قديمة ارتبطت بدخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية، فلقد سيطر المسلمون على معظم أجزاء المنطقة ودخل الهندوس في الإسلام حتى شكلوا أقلية مسلمة كبيرة، ضمت حوالي ثلث سكان شبه القارة الهندية قبيل استقلال المنطقة عن بريطانيا.

وقد ترك اعتناق ملايين الهندوس للإسلام أثناء فترة حكم المسلمين لشبه القارة الهندية شعوراً بالمرارة وخيبة الأمل لدى كثيرين من الهندوس، بسبب التحدي الكبير الذي واجههم من الإسلام.

وعلى الرغم من الجهود التبشيرية الكبيرة التي قامت بها الكنيسة الأوروبية مدعومة من الاستعمار البريطاني إلا أنها لم تحقق نجاحاً كبيراً في نشر المسيحية في الهند، حيث بقي المسيحيون في الهند أقلية صغيرة جداً مقارنة بالمسلمين.

وكذلك الأمر بالنسبة للطائفة السيخية التي انشقت عن الهندوسية وشكلت ديانة خاصة جمعت بها بين بعض الأسس الهندوسية والتعاليم الجديدة التي أخذت بعضها من الإسلام، فهذه الطائفة مازالت محدودة جداً في الهند وذلك بالرغم من اعتقاد مؤسسيها بأن أعداداً كبيرة من الهندوس سوف يؤمنون بها عوضاً عن اعتناقهم للإسلام.

والواقع أن لوسائل الإعلام الموجهة دور كبير في نشر العنصرية والتطرف ضد المسلمين في الهند، إذ لا تزال الصحف الهندية اليومية تمتلئ بالقصص المصاغة بعناية عن خطر ما تسميه الحكومة في نيو دلهي بـ "الإرهاب الإسلامي"^(٢).

وفي هذا الصدد يشير الباحث الهندي "سيكاند" الحاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من لندن والمحاضر بمركز دراسات "جواهر لال نهرو" إن الحرب الدولية التي قادتها الولايات

(١) فصول في أديان الهند، ص: ٩٥-٩٩.

(٢) انظر: مقال: "السياسة الشرعية في الأقليات المسلمة" على الرابط (<https://www.assakina.com/politics/>)

تاريخ الدخول، ١٥/٦/٢٠١٨م، الوقت: ٥ مساءً.

المتحدة ضد ما أسمته "الإرهاب الإسلامي" منحت العديد من حكومات العالم الفرصة لتصفية حساباتها مع الأقليات المسلمة التي تعيش في بلادها، وتأتي الهند على رأس الدول التي حرصت على استغلال وصف المسلمين بـ "الإرهاب" لكتف صوت الجالية المسلمة لديها والتضييق عليها وممارسة كل أشكال التمييز ضد أبنائها.

وأكد الباحث على أن الشباب المسلمين في الهند يتم توقيفهم بصورة عشوائية يومياً، ويتعرضون لأبشع ألوان التعذيب والانتهاكات على يد الأجهزة الأمنية، ويوضع العديد منهم رهن الاعتقال بدون ثبوت أية اتهامات تتعلق بأنشطة "إرهابية" عليهم^(١).

وإذا تتبعنا الأخبار من الماضي إلى الحاضر وجدنا أن هذه التحديات تبرز من التمييز العنصري المستخدم ضد المسلمين بالهند عموماً وبولاية بيهار خصوصاً، وهي ميراث يأتي من الوضع الطائفي، وأشد أنواع الاضطهاد ضراوة: الشغب المخطط له مسبقاً، ويهدف إلى قتل المسلمين وإحراق بيوتهم لإضعاف اقتصادياتهم، ونهب أموالهم، كما تستخدم الأسلحة النارية والمتفجرات ضد المسلمين، وتقع هذه الأحداث عدة مرات سنوياً منذ الاستقلال، وترتكز على تحقيق أهداف منها إرغام المسلمين على الهجرة، أو إضعاف مطالبهم بحقوقهم السياسية، أو إضعاف تمسكهم بثقافتهم، أو دفعهم لانتخاب أعضاء حزب معين.

ولهذا ازدادت الأعمال الوحشية، ومعظم أحداث الشغب تقع من الطائفة الهندوسية، ولقد وقعت أحداث الشغب في سنة ١٩٦٨م و ١٩٧٠م، في مدينتي أورنج آباد وبيوندي، وتحدث يومياً أحداث شغب ضد المسلمين في معظم المدن الهندية.

وتحدث اضطرابات يومياً في ولاية آسام^(٢)، بحجة تسلل بعض المسلمين من بنغلاديش، ويتيح هذا المفهوم لهم فرصة للاضطهاد.

وحدثت اضطرابات في مدينة "عليكوه" مقر جامعة عليكوه، وراح ضحيتها ٢٦ شخصاً، ولقد وقع ٥١٠ حوادث شغب في الفترة المحصورة بين سنتي ١٣٩٧هـ - ١٣٩٨هـ، وقتل فيها ١٤٨ شخصاً وجرح ما لا يقل عن ٩٥٣ فرداً.

(١) انظر: مقال: "السياسة الشرعية في الأقليات المسلمة" على الرابط (<https://www.assakina.com/politics/>)

تاريخ الدخول، ١٥/٦/٢٠١٨م، الوقت: ٥ مساءً.

(٢) إحدى ولايات الهند في الشرق، على حدود بنغلاديش.

ومن أبرز أحداث الشغب والتحديات ما وقع في مدينة (جمشيد فور)، وهي مركز لصناعة الصلب في ولاية بيهار سابقاً، ففي هذه المدينة تعرض المسلمون إلى عمليات إبادة نتيجة مؤامرات تمت في سنة ١٣٩٩هـ، فلقد استولى قطاع الطرق على المدينة، وتعرض المسلمون لمدة ثلاثة أيام بها لحركة إبادة وتدمير بشعة وبعلم السلطات الحاكمة، فقام الهندوس بمهاجمة أحياء المسلمين بمدينة جمشيد فور وقتلوا حوالي ألفاً من المسلمين، وجرحوا أكثر من ١٥٠٠ مسلم، ودمرت منازل قدرت قيمتها بـ ٣ ملايين من الدولارات.

ومنذ استقلال الهند وحتى سنة ٢٠١٨م وقعت أحداث كثيرة عنيفة ضد المسلمين يصعب حصرها.

وهكذا تتعرض الأقلية المسلمة بالهند عموماً وبالولاية خصوصاً لأحداث شغب مميته تؤدي إلى أضرار وانتهاكات، وقد نتج عن سوء أحوال المسلمين بالهند العديد من المشكلات، ومن أبرزها المشكلات الاقتصادية والتجارية.

ولتحسين أوضاعهم يجب الاهتمام باستقلال مواردهم المتاحة، ويجب تشجيع التنمية الاقتصادية في الولايات التي تتدهور بها أحوال المسلمين الاقتصادية، وينبغي دراسة أسباب التخلف بعناية فائقة، ويجب رفع مستوى التعليم المهني، كما ينبغي تشجيع الطلاب المسلمين على دخول مجال التعليم العملي، وإنشاء مراكز للتدريب الفني، وأهم عوامل النهوض تتبلور في توحيد المسلمين بالهند ضد التحديات، وإنشاء مجلس إسلامي أعلى يضم جميع المنظمات الإسلامية بالهند، وبالتالي حث الحكومة على الاهتمام بتنمية أحوال المسلمين الاقتصادية^(١).

وتكررت تحديات الهندوس لمسلمي الهند عموماً، ولمسلمي الولاية خصوصاً بعد حادثة هدم (المسجد البابري) في أيوديا^(٢)، حيث يدعي الهندوس أن المسجد قد كان أقيم على أطلال معبد هندوسي منذ القرن السادس عشر الميلادي، ورغم صدور حكم من محكمة هندية بأحقية المسلمين بالمسجد، وإن ادعاء الهندوس باطل، إلا أن الهندوس هاجموا المسجد وهدموا،

(١) انظر: مقال "الأقلية المسلمة في الهند" على رابط (http://www.alukah.net/world_muslims/) تاريخ

الدخول، ٥ / ٧ / ٢٠١٨م، الوقت: ١٠ صباحاً.

(٢) مدينة أيوديا تقع في مديرية فيض آباد بولاية أتر براديش شمال الهند.

كما هاجموا المساجد الأخرى في عدة مدن هندية وقاموا بذبح وقتل مئات من المسلمين، وبلغ عدد شهداء المسلمين في أحداث المسجد البابري ٤٠٠ شهيد.

وإذا تصفحنا أوراق تاريخ الهند ما قبل الاستقلال وما بعدها ظهر لنا جلياً أن منظمة (آر. آيس. آيس) وهي اختصار لـ (راشترية سويم سنغ)، وهي أكبر أعداء للإسلام والمسلمين، وما حدث من أحداث الشغب والاضطرابات ضد المسلمين في الماضي، وما يحدث يومياً في الحاضر، فورهاها هذه المنظمة الهندوسية الإرهابية المتطرفة، كما أن هذه المنظمة تعتبر من أكبر العوائق والحواجز في دخول الهندوس وخاصة المنبوذين منهم في الإسلام، التي تفرض على الهندوس والمنبوذين بقاءهم على ديانتهم، كما لهذه المنظمة حملات مكثفة لمنع الهندوس من قبول الديانات الأخرى خاصة الإسلام.

ونقل هنا ما ذكره الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي عن معاناة بعض المسلمين الذين أسلموا من منطقة (تامل نادو)^(١) في الهند حيث قال:

"في أوائل الثمانين الميلادية في القرن الماضي دخل جماعة من المنبوذين في منطقة " تامل نادو " في الإسلام. وأحدث ذلك ضجة كبيرة في الأوساط الهندية، وإليكم بعض الشيء عن هذه القضية من الصحف الأردنية فقط.

كتبت الصحيفة الأردنية ما تسمى "برتاب" يرأسها رجل هندوسي متعصب وهو "كى بريند" بدأ هذا الرجل يفترى على الدول الإسلامية منذ دخول المنبوذين في الإسلام. وكتبت أيضاً في ٢/٦/١٩٨١م: "إن دخول المنبوذين في الإسلام يعتبر مؤامرة من الداخل والخارج ضد الطوائف الهندوسية، وقد طالب ثلاثة من كبار زعماء "آريا سماج" من الحكومة الهندية أن تتخذ خطوات لازمة لمنع انتشار الإسلام في طبقة المنبوذين، وإلا فسوف تضطر جماعة (آريا سماج) لأخذ موقف متشدد تجاه هذه القضية، وقد طالب هؤلاء أيضاً بإغلاق لمركز الإسلام في جنوب الهند الذي يقوم بتعليم المسلمين الجدد.

وكتبت الصحيفة في ٢٣/٥/١٩٨١م تحت عنوان: "ماذا حدث في ميناكشي بورم؟" إن دخول المنبوذين في الإسلام في "ميناكشي بورم" أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الهندية.

(١) اسم الولاية في جنوب الهند.

وقد توجه إلى هذه المنطقة جماعة من الهندوس لاستطلاع أحوال المسلمين الجدد، فتبين لهم أن المؤامرات الخارجية ضد الهندوسية وراء دخول هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضاً: إن الدول العربية تنفق أموالاً طائلة لإدخال هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضاً: نحن رأينا عشرات الآلاف من البنات الهندوسيات يصدرن إلى الدول العربية لخدمة العرب، وسوف يكون مصيرهن الدخول في الإسلام.

وكتبت الصحيفة في ١٥/٦/١٩٨١م تحت عنوان: "على الهندوس أن ينتبهوا" وقد طالبت الصحيفة من الهندوس أن لا يحقروا المنبوذين، وإلا فإنهم يدخلون في الإسلام أفواجاً. هذه بعض افتراءات صحيفة "برتاب" لإحداث فتنة بين المسلمين والهندوس، ومن المتوقع أن تحدث هذه الفتنة بين عشية وضحاها.

وأما صحيفة "الحياة" فقد كتبت في ٢١/٦/١٩٨١م تحت عنوان: "لماذا هذه الضجة الكبيرة لدخول المنبوذين في الإسلام" وسألت الصحيفة ألم تكن حياة المنبوذين في الهند أذل من الحيوان. وماذا عملت الحكومة الهندية لإصلاح هؤلاء بعد تحرير الهند. ولما التجأ هؤلاء المظلومون إلى الإسلام، فلماذا هذه الصيحات والضججات؟.

وكتبت صحيفة "الدعوة" اليومية التي تصدرها الجماعة الإسلامية في الهند تحت عنوان: "بعد ظلم الهندوس اختار المنبوذون الإسلام" وغيروا اسم مدينتهم ميناكشي بورم وسموها "رحمت نغر" إن جماعة "أريا سماج" تقوم بحملة واسعة لارتداد هؤلاء عن الإسلام.

وأما رد فعل الهندوس فإنهم دعوا إلى عقد مؤتمر هندوسي كبير في عاصمة الهند نيودلهي في ١٨/٩/١٩٨١م فتجمع أكثر من مائة ألف من الهندوس من أنحاء الهند، وترأس المؤتمر السيد كرن سنغ الوزير المركزي الأسبق وقال في افتتاحية المؤتمر: إن دخول الهندوس في الأديان الأخرى (خاصة الإسلام) سوف يحدث عدة مشاكل، واعترف في كلمته بأن الهندوسية لا تعترف بحقوق المنبوذين الإنسانية، وتأسف على هذا، ولكنه دعا الهندوس إلى الاتحاد والتضامن، ونبد الخلاف فيما بينهم، والقيام بالإصلاح العام في المجتمع الهندوسي.

واقدم السيد "جاكجيون رام" زعيم المنبوذين بأن الحكومة الهندية أوعزت إلى جماعة "آر. أيس. أيس" (جمعية هندوسية متعصبة) بعقد هذا المؤتمر الهندوسي الكبير، وقال: إني لا أعتقد

أن دخولهم في الإسلام يصلح أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكن سوف يزيل عنهم الظلم والاستبداد من قبل المجتمع الهندوسي .

وكان الغرض الأساسي لعقد هذا المؤتمر هو توعية الهندوس توعية هندوسية، وإشعارهم بخطورة الإسلام على الهندوسية في شبه القارة الهندية، وقد نجح المؤتمر في بعض مقاصده، فقد تم بعد ذلك تكوين عدة جمعيات دينية متعصبة تقوم بنشاطات واسعة ضد الإسلام في المناطق التي يكثر فيها دخول المنبوذين في الإسلام، وكان من أكبر تجمع ديني هندوسي لهذا الغرض هو دعوة الرهبان الهندوس من أنحاء الهند للقيام بحملة واسعة ضد الإسلام، وقد تقدم للتسجيل أكثر من ثلاثة آلاف من الرهبان، والمتوقع أن يزداد هذا العدد للغرض المذكور أعلاه في المستقبل.

وسوف يقوم هذا الفوج ببعثته الرهبانية بجولات واسعة في مدن الهند الرئيسية، لمنع المنبوذين من دخولهم في الإسلام، وفي نية هؤلاء أن يأكلوا ويشربوا مع المنبوذين (وهو محرم عليهم شرعاً) ليشعروهم بأخوتهم في الهندوسية، وتعاطفهم في الإنسانية، وكل هذا يدعو المسلمين إلى التفكير الجدي في قضية المنبوذين^(١).

وقد كان هدف إنشاء منظمة "آريا سماج" هو اتحاد جميع الهندوس وجمعهم على رصيف واحد، وإعطاء الطبقات السفلى العناية الكاملة ورفع درجاتها، ليتمسك كل الهندوس بديانتهم، ولا يدخل في الإسلام مهما كان ظروفهم.

ومن فعاليات هذه المنظمة هو ممارسة: "سدّهي".

وسدّهي: كلمة سنسكريتية، معناها: التطهير. وتستعمل في الاصطلاح المذهبي لمعاني التالية:

- ١- إدخال أصحاب الديانات الأخرى إلى الديانة الهندوسية.
- ٢- إرجاع أولئك الهندوس إلى دينهم الذين اعتنقوا الديانات الأخرى قديماً أو حديثاً.
- ٣- منح الدرجة العليا للطبقات المتخلفة، (أو السفلى)^(٢).

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، مكة المكرمة، ط: ٢، سنة النشر، ٢٠٠٣م، ص: ٥٧٨-٥٨٢.

(٢) تاريخ آريا سماج، لاله لاجبت راي، نقله إلى الأردية: كشور سلطان، هامش رقم: ١، الناشر: المجلس لترويج اللغة

يقول لاله لاجبت راي: "وقد كرّست هذه المنظمة جهودها لإدخال أولئك الهندوس إلى دينهم مرة ثانية الذين انحرفوا وتركوا دينهم، وكذلك إدخال أولئك الناس الذين يريدون أن يقبلوا دينهم، وإن كانت المنظمة تواجه بممارسة "سدّهي" مواجهة شديدة بالمسلمين والمسيحيين، لكنها قد نجحت نجاحاً ملموساً في إرجاع كثير من الناس إلى الدين، والتي حصلت النجاح أكبر من هذا هو في رفع درجة الطبقات السفلى وصدّهم عن الدخول في الديانات الأخرى"^(١).

وقال أيضاً: "و أعرف واقعة غيرَ فيها المسلمون مذهبهم، ومثل هذه الواقعة تحدث في حين وحين، وهناك جماعة ملحقة بـ "آرياسماج" تسمى "راجبوت سدّهي سبها" (مجلس التطهير الراجبوت)، وهدفها الأساسي هو إرجاع المسلمين الراجبوتيين مرة ثانية إلى الهندوسية، وقد أُدخل في يوم واحد (٣٧٠) مسلماً راجبوتياً إلى المذهب الآري، وحسب ادعاء هذه الجماعة أن ما بين عام ١٩٠٧م - ١٩١٠م في غضون ثلاث سنوات أُدخل جديداً (١٠٥٢) ألف واثنان وخمسون مسلماً راجبوتياً في الديانة الهندوسية"^(٢).

وهناك جماعات هندوسية متعصبة متطرفة تسعى لنفس الهدف والمقاصد، كما تسعى للتضييق على المسلمين بشتى الوسائل، وتشويه سمعتهم. مثل:

جماعة: آر. آيس. آيس.

جماعة: بجرنغ دل.

جماعة: وشو هندو بريشد.

وسألقي الضوء على منظمة (آر. آيس. آيس)؛ لأنها منظمة هندوسية متعصبة متطرفة، وتعمل ليلاً ونهاراً لتجعل الهند دولة هندوسية، وهي تعتبر أكبر وألد أعداء الإسلام والمسلمين، ولذا أردت هنا أن أسرد معلومات موجزة عن هذه المنظمة ليتجلى مدى عداوتها وخصومتها تجاه الإسلام والمسلمين.

الأردية، نيو دلهي، ط٢، ١٩٩٧م، ص: ١٥٣.

(١) تاريخ آريا سماج، لاله لاجبت راي، ص: ١٥٤.

(٢) نفس المرجع، ص: ١٥٤.

منظمة (آر. آيس. آيس) أو (راشترية سويم سنغ):

إحدى المنظمات الإرهابية الهندوسية المدعومة من الحكومة الهندية من بين ٢١ منظمة هندوسية متطرفة، تعمل ليلاً ونهاراً لتجعل الهند دولة هندوسية بحتة، وعلى انقراض الديانات والأقليات الأخرى. والتي تعتبر أشهرها وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في المجتمع الهندي، حيث إن عدداً كبيراً من قادة الحزب الحاكم بهارتيا جانتا ينتمون إلى هذه الحزب.

نشأتها: فقد تأسست هذه المنظمة في عام ١٩٢٥م على يد مؤسسها الدكتور: كيشورام بلرام هيد غيوار الذي تقلد عدة مناصب في حزب الكونغرس الوطني الهندي في وقت مبكر، إلا أنه شعر بالإحباط الشديد بعد انتهاء حوكة سوراخ الهندية المتطرفة، وازداد شعوره هذا حينما وصل السيد مهاتما غاندي إلى رئاسة حزب الكونغرس وازداد نشاط المسلمين في الحزب. عندئذ استقال من حزب الكونغرس وأسس منظمة (آر. آيس. آيس.) لرعاية الهندوس والنهوض بالدولة على أساس أن الهند للهندوس دون غيرهم من الديانات الأخرى^(١).

- مبادئ المنظمة واللوائح الخاصة بها:

- حق العنصرية في المنظمة يقتصر على الرجال فقط دون النساء.
- لا تسمح المنظمة للنساء بالتصويت في أي ظرف من الظروف.
- أحقية فئة " تشيب بادان " من البراهمة لقيادة المنظمة.
- استئصال الشيوعية والسيخية والمسيحية والإسلام من الهند.
- يجب أن يحكم الهند الآريون (إحدى قبائل البراهمة).
- يجب على أعضاء المنظمة نيل التربية والعسكرية والتدريب على استعمال الأسلحة المتطورة والعمليات الإرهابية.
- إحراق أرملة المتوفى مع جثة زوجها.
- جعل اللغة السنسكريتية لغة رسمية للبلاد عند انقراض جميع اللغات الأخرى.
- خلق الإشاعات وغسل دماغ الأعضاء؛ وذلك لاستخدامهم في المذابح المدمرة والمنظمة ضد غير الآريين في أقطار الهند المختلفة.

(١) هندو دهرم فرقي تنظيمين اور ادارون كا تعارف، (المذهب الهندوسي، المنظمات والتعارف، محمد سرور فاروقي، مكتبة بيا مأم، لكهنؤ، ٢٠١١م، ص: ١٢٨-١٣٠.

- توحيد الشعب الهندوسي على أساس المعتقدات الدينية، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بإقامة المجتمع الهندوسي الموحد والقوي. لذلك فإن منظمة "أر. آيس. آيس" أخذت على عاتقها مهمة توحيد الهندوس وتحديد الهندوسية لصالح العالم والبشرية جمعاء على حد زعمهم^(١)

- أهداف وتعليمات المنظمة:

بعد هدم المسجد البابري، نشرت المنظمة تعليمات خاصة لأعضائها ومنتسبيها في مختلف أنحاء الدولة، حيث اشتملت التعليمات على الدعوة إلى الطائفية والعنصرية البغيضة، وممارسة الإرهاب الفكري والجسدي، وما يلي بعض تلك التعليمات التي تبين حقد هذه المنظمة:

- ١- شراء القنابل اليدوية والسلاح الخفيف وتوزيعه على الوطنيين.
- ٢- العمل لتقوية روابط الصداقة مع الطبقة المتدينة وكسب تأييدها لمحاربة المسلمين.
- ٣- اضطرابات وأحداث محلية يجب أن تصور وتصبغ بالعنصرية، حتى تبدأ اشتباكات عنصرية.
- ٤- نشر أفكار هندوسية في أوساط الأطباء والصيدليين وإقناعهم ببيع الأدوية " منتهية التاريخ" للمسلمين، وهمس كلمة "أوم شواي" و كلمة " شري رام"، -وتعني: آلهة الهندوس- في أذني مواليد المسلمين الجدد ومحاوله إعطائهم إبرة العقم الدائم.
- ٥- نشر الأفكار الهندوسية وحب الوطن الهندوسي في أوساط كبار المسؤولين والبيروقراطيين، لمواجهة الأقليات بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة.
- ٦- مقاطعة الإعلام المرئي والسمعي المنادي إلى المساواة.
- ٧- حث وتحريض كبار المسؤولين في الدولة لإصدار التصاريح لفتح محلات الخمر والسفور والدعارة والمخدرات في مناطق المسلمين وترغيب بنات المسلمين والمنبوذين في الدعارة والفساد.
- ٨- إعداد وتدريب المتطوعين لبيع الأطعمة الضارة والفاصلة خارج مدارس المسلمين ليتضرر أولاد المسلمين ذهنيا وجسميا.
- ٩- تنصيب الأصنام في جميع الأماكن، والمساجد والمقابر والكنائس لإبراز مظهر الهندوسية على سائر المناطق.

(١) هندو دهرم فرقي تنظيمين اور إدرون كا تعارف، ص: ١٣٢-١٣٧.

- ١٠ - أثناء فترة الإفسادات الطائفية والعنصرية يجب تعيين المتطوعين المفسدين في أماكن بعيدة عن بيوتهم مع إرشادهم وتوجيههم.
- ١١ - يتدرب الأعضاء على مهاجمة المسلمين فجأة ويعطون التعليمات ألا يرحموا في ذلك الأصدقاء والمعروفين لديهم وغير المعروفين على حد سواء.
- ١٢ - إشعال نار الحقد والعداوة في قلوب الشرطة ورجال الجيش ضد المسلمين.
- ١٣ - ترغيب المتطوعين وطلاب الهندوس بأن يقوموا ببيع ونشر المخدرات في أوساط الشباب المسلمين أو يستفيدوا منهم لفكرة " هندووتا".
- ١٤ - العمل على تعزيز الشباب الهندوس والمتطوعين والطلاب وإثارة الغريزة الجنسية ليتعرضوا للفتيات المسلمات في الأماكن العامة والمكاتب والكليات والجامعات والتقاط صورهن.
- ١٥ - ترغيب التجار وأصحاب البنوك على وضع سياسات واستراتيجيات لانتهيار الوضع الاقتصادي لغير الهندوس.
- ١٦ - مراقبة وترصد غير الهندوس وتزويد لوكز الرئيس بالتقارير المفصلة حول نشاطاتهم ضد الهندوس^(١).

- مخططات المنظمة للسيطرة على المناهج التعليمية وتمثل في:

- ١ - لا بد من الارتكاز على اللغة السنسكريتية عند وضع المناهج.
- ٢ - اندماج مادة قراءة السنسكريتية في المناهج.
- ٣ - المحافظة على الثقافات والتقاليد العريقة.
- ٤ - إبراز التاريخ الهندوسي المشرق.
- ٥ - التركيز على مبادئ سرسواتي إحدى آلهة الهندوس التي تعتبر إله العلم والمعرفة في المعتقدات الهندوسية.

- علاقة الحزب الحاكم (الحالي) مع هذه المنظمة الهندوسية:

إن العلاقات الوطيدة بين الحزب الحاكم بهارتيا جانتا ومنظمة آر. آيس. آيس لا تخفى على احد، حيث يعتبر حزب بهارتيا جانتا الجناح السياسي لها. ويظهر ذلك بوضوح شديد

(١) كتاب: مطالعة آر آيس آيس ، وهو باللغة الأردية، تأليف: بشير حارث، ناشر: مركزي مكتبه إسلامي، دلهي،

حينما أنتخب "ناريندرا مودي" الداعية السابق للمنظمة رئيساً للوزراء في الهند، ولا يزال حتى الآن.

وإذا ما استعرضنا القيادات الهندوسية البارزة في حزب بهارتيا جانتا (الحزب الحاكم) نجد أن معظم هؤلاء إما تدرّبوا في معسكرات المنظمة أو تولوا مناصب مهمة فيها.

كما أن كثيراً من المنظمات الهندوسية المتطرفة تحالفت مع الحكومة الهندية الحالية في تشكيل الحكومة، وهي من وقت إلى آخر تضغط على الحكومة المركزية لتحقيق مطالبها، وتستغل موقعها في الحكومة لنيل أهدافها الشنيعة ضد المسلمين والأقليات الأخرى. فعلى سبيل المثال: أعلنت في الوقت الحالي منظمة فيشوا هندو بريشد (منظمة الهندوسية العالمية) في تصريح لها أذيع في الإعلام المرئي والمسموع، بأنه يجب على الحكومة المركزية أن تقدم لها تسهيلات لازمة لبناء معبد هندوسي في أيودھيا مكان المسجد البابري، وإلا فإنها ستبدأ بدورها ببناء المعبد، فهذا الأسلوب الذي تتبعه جميع المنظمات يبين بصورة جلية أن الحكومة الهندية إنما أصبحت لعبة في أيدي هؤلاء المتطرفين الذين يسعون لاستئصال الديانات والأقليات الأخرى ليتمكنوا من إقامة دولة هندوسية متطرفة.

ولأجل ذلك ومع سياسة الضغوط والابتزاز تعمل هذه المنظمات سريعاً في الدول الإسلامية الأخرى لأجل تسخيرها ونشر الثقافة الهندوسية فيها، ومن أهم النشاطات في هذا المجال والتي تبنتها منظمة "آر.أيس.أيس." عن طريق أعضائها ما هو الآتي:

- العمل بجهد للقضاء على الحضارة الإسلامية في الهند عبر تهديد منظمة "آر.أيس.أيس" وجميع الأقليات المتواجدة بأن تظهر وتحافظ على الثقافة الهندوسية وتترك معتقداتها.

يقول رئيس المنظمة: "على المسلمين والنصارى في الهند أن يظهروا بمظاهر الحضارة والثقافة الهندوسية، فقد حان الوقت ليختاروا واحداً من أمرين: إما ترك مظاهر دينهم أو يعاملون كأنهم أجناب على المجتمع الهندوسي".

وقال وزير التربية والتعليم السيد سمبورناند بإقليم أترابرايش خلال كلمة له في إحدى المناسبات الكبيرة: "كل من يتعصب ويروج الدين الإسلامي في المدارس، يلحق أضراراً بالهند والهندوسية، فعلياً أن نقضي على الإسلام في الهند لضمان التقدم إلى الأمام".

- ولعل من أسوأ الإهانات التي يتعرض لها المسلمون في الهند هو إجبارهم على اختيار لفظ " كرشنا وراما" أسماء لآلهة الهندوس كجزء من أسماء أبنائهم، حينما يقدمون أوراقهم للقبول والتسجيل في المدارس والكليات الحكومية (١).
- وحول بعض الممارسات الإرهابية التي مارستها آر.أيس.أيس وغيرها من المنظمات الهندوسية المتطرفة المتحالفة معها قال:
- "لقد حققت المنظمة العديد من الإنجازات في خلق التوتر والفوضى في البلاد، وقتل وإبادة منظمة لقادة الديانات والأقليات الأخرى، مثل:
- ١- تم اغتيال مهاتما غاندي على أحد نشطاء المنظمة "ناتورام غودسي" من عائلة البراهمة، والذي أفاد بأنه فعل ذلك بأمر من بانديت نهر، وكان ذنب مهاتما غاندي بأنه كان يدعو إلى الانسجام والمساواة بين جميع فئات الشعب.
 - ٢- محاولة اغتيال العديد من قادة الهندوس من الطبقة الدنيا، مثل: الدكتور أمبيدكار والسيد كامراج نادار والسيد كاربوري تهاكور.
 - ٣- حسب التقديرات الرسمية، ارتكبت ٩٤٤٨ مجزرة ضد المسلمين بين ١٩٥٦-١٩٨٤ م مما راح ضحيتها نحو ٩٢٢٧ مسلماً، بينما ١٢٢٧٤ أصيبوا بجروح.
 - ٤- في ١٩٩٢ م ارتكبت جريمة هدم المسجد البابري التاريخ في أيودها تحت رعاية هذه المنظمة.
 - ٥- هذه المنظمة لها يد طولى في الضغوط السياسية على الحكومة الهندية لبناء معبد هندوسي في مكان المسجد البابري.
 - ٦- ولها تاريخ حافل بإسقاط الحكومات التي لم تستجب لمطالبها مثل حكومة بي. في سنغ وغيرها.
 - ٧- لقد تمكنت المنظمة من الوصول إلى الحكم بقيادة أتال بيهاري فاجبائي رئيس الوزراء الهندي الأسبق، والذي اشتهر بأفكاره الهندوسية المتطرفة بجانب دعم المنظمات

(١) كتاب: مطالعة آر أيس أيس , ص: ١٤٠-١٤٢.

والشخصيات الهندوسية الأخرى مثل: مرلي منوهر جوشي، ولال كرشن آدواني، وبال
تھاكري وغيرهم^(١).

أما وزير الاوقاف الباكستاني السابق راجا ظفر الحق فقد انتقد الحكومة الهندية وموقفها
السلي من المسلمين وقال لإسلام ويب: "إنَّ ما يحدث في أحمد آباد وغير ذلك في مناطق
أخرى بالهند من مجازر يدل على القرار السليم الذي اتخذه الشعب المسلم بإنشاء دولة
باكستان، لأنه من المستحيل التعايش مع الهندوس المتطرفين، لقد تعرض المسلمون للاضطهاد
قبل إنشاء باكستان، وهذا ما دفعهم للدفاع عن كيانهم في ظل دولة تحميهم وهي دولة
باكستان. إن ما تقوم به الحكومة الهندية من جرائم لا يمكن تقبلها ولا تبريرها، إن هذه المجازر
وصمة عار أن تحدث في هذا القرن، ولكن يبدو أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر
استغل المتطرفون الهنود الأوضاع لمحاربة المسلمين، كما استغلها شارون لمحاربة الفلسطينيين، كما
يجب على العالم أن يقف على رجليه للدفاع عن الإنسانية، إن كان في فلسطين أو في الهند؛
لأن ما حدث من جرائم يعاقب عليها القانون، لكن أمريكا والغرب لا يأبه إذا كانت المذابح
ضد المسلمين.

إن على الحكومة الهندية حماية أفراد شعبها، وللأسف الشديد أن يصرح رئيس الحكومة
السابق أتال بيهاري فاجبائي معلقاً على الأحداث في غجرات وأحمد آباد بقوله:
أينما وجد المسلمون وجدت المشاكل، وهذا تصريح سيئ يدل على التعصب والكره
للمسلمين، إن على المسلمين توحيد صفوفهم، لتشكيل قوة سياسية لا يمكن تجاوزها، لكي
يحموا أنفسهم، وسيحتاج الجميع لهم إن كانوا متحدين، خاصة في وقت الانتخابات، فمن
يخدم المسلمين ويحميهم يعطونه صوتهم، ومن غير ذلك يسقطونه في الانتخابات، عليهم تنظيم
أنفسهم لحماية أنفسهم، وعلى الدول العربية والإسلامية مطالبة الهند بتوفير الحماية للمسلمين،
إن المتابع للأحداث اليومية في أحمد آباد وغجرات وغير ذلك في مناطق مختلفة يرى مآسي لا
يمكن وصفها، آلاف من المسلمين قتلوا وأحرقت متاجرهم وبيوتهم وسرقت ممتلكاتهم، وللأسف

(١) كتاب: مطالعة آر أيس أيس ، ص: ١٤٥ .

الشديد ثبت تورط الجهات الأمنية بالمشاركة في هذه الجرائم، إن على المجتمع الدولي اتخاذ موقف صارم من الانتهاكات التي تمارس ضد المسلمين^(١).

إن الاعتداءات الدامية ضد المسلمين دفعت كذلك المفكرين الهنود إلى انتقاد أداء الحكومة في حماية المسلمين، فعلى سبيل المثال وضع أحد الكتاب الهنود المشهورين ويدعى "ك.ل.جوبا" كتاباً أسماه الأصوات المجهولة، كشفت في المآسي المروعة التي يتعرض لها المسلمون في الهند، حيث أوضح أنه في كل سنة يقتل أكثر من ١٠٠٠ مسلم تقريباً، وتخرب ممتلكاتهم في الهند على أيدي الهندوس المتطرفون، وتحت عنوان "مأزق المسلمين في الهند" قال جوبا: لقد حان الوقت لأن يرفع المجتمع الدولي صوته باسم الإنسانية ليحبر الهند على الالتزام بمفاهيم السلوك الإنساني المتحضر. إن الهند التي تدعي أنها تمثل الديمقراطية الأكبر في العالم، تمارس سلطاتها أعنف صنوف التحيز الطائفي ضد الأقليات المتواجدة بها، خاصة الأقلية المسلمة الأكثر تعرضاً للاضطهاد، ويجدر بالهند أن تؤمن لهذه الأقليات حقوقها الإنسانية كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات مع غيرهم من الأغلبية الهندوسية في هذا البلد كما نص على ذلك الدستور الهندي^(٢).

إن أمثال المفكر الهندي "جوبا" طالب بتوفير حماية للمسلمين، ولكن على الحكومة الهندية أن تدرك أنه لا ينفعها إغلاق أعينها وآذانها لما يحدث للمسلمين؛ لأن الأوضاع إذا انفجرت فإن ذلك سيهدد الاستقرار الداخلي للبلاد، وسيحطم اقتصادها، وعليها لجم جماع المتطرفين الهندوس الذين يعادون كل الديانات، والهند كما هو معلوم لدى الجميع أنها مليئة بالمعتقدات والديانات، وإذا غضت الحكومة الهندية الطرف عن الهندوس المتطرفين ولم توقف هجماتهم فإنها ستعرض البلاد إلى الفوضى وعدم الاستقرار، والذي يمكن أن ينتج عنه انهيار للدولة الهندية وانقسامها إلى دويلات.

وهناك تحديات أخرى تواجه المسلمين في الهند عموماً، وفي الولاية خصوصاً يمكن بالإيجاز فيما يلي:

١- ارتفاع نسبة الأمية بين المسلمين فتصل في بعض المناطق إلى ٨٠٪.

(١) كتاب: مطالعة آر آيس آيس، ص: ١٤٥.

(٢) يراجع للتفاصيل الكتابين المذكورين.

- ٢- الخلافات بين الهيئات والمنظمات الإسلامية عرقل توحيد المسلمين وشتت وحدتهم، فأصبح من الصعب توحيدهم.
- ٣- رغم تشكيل مجلس الشورى الإسلامي ومحاولة توحيد المسلمين إلا أنه لم يؤد دوره ولم يحقق الهدف من إنشائه.
- ٤- لا يوجد نظام تعليمي إسلامي موحد أو مناهج موحدة، فتتعد المناهج والكتب الدراسية.
- ٥- تدهور الوضع الاقتصادي للمسلمين فحوالي ٧٠٪ في شريحة الدخل دون مستوى الفقر.
- ٦- الغزو الشيوعي للفقراء من المسلمين خصوصاً في ولايات بيهار والبنغال وكيرالا.
- ٧- شبه انعدام تمويل العمل الإسلامي المحلي بسبب ضعف الدخل.
- ٨- الإهمال الواضح من قبل الهيئات الإسلامية للمسلمين، لاسيما المسلمون الجدد من المنبوذين.
- ٩- تغييب الإعلام الإسلامي عن الساحة الإسلامية من ولاية بيهار وغيرها من ولايات أخرى.
- ١٠- التحديات المستمرة من الهندوس وكثرة المذابح التي يقوم بها الهندوس في مناطق المسلمين.
- ١١- معظم الكتب الإسلامية المتداولة في التعليم باللغة الأردية، وهذه قد لا تنفع في مناطق تسودها اللغة البنغالية أو اللغات الأخرى، لذا فمن الواجب مراعاة حال المدعوين؛ ليحصل النفع لهم^(١).

ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة الديانة الهندوسية:

إن معظم المسلمين في الهند كان آباؤهم من الهندوس، وأكرمهم الله تعالى بنعمة الإسلام، فهم يعتزون به، ويشكرون الله على إنقاذهم من أوحال الشرك والوثنية، فأغرى الإنجليز المستعمرون الهندوس بأن يردُّدوا أمثال هؤلاء المسلمين إلى الديانة الهندوسية ليزدادوا عدداً، فقام دعاة الفرقة الآرية من الديانة الهندوسية بدعوتهم إلى اعتناق الهندوسية، وردَّهم إلى دين آبائهم، وقد نشطت هذه الدعوة أيام الاحتلال الإنجليزي في الهند، حتى تم تقسيمها إلى قطرين: الهند وباكستان، ومع ذلك لا يزال نشاطهم مستمر إلى يومنا هذا.

(١) انظر: الموقع في الانترنت، بعنوان: الأقلية المسلمة في الهند. على رابط (<http://www.al-islam.com/>)

ولا يخفى على من لديه علم بالهندوسية، أن الدين عندهم عبارة عن الأوهام والخرافات وعبادة الأوثان والأصنام.

فلما زادت شوكة الإنجليز في البلاد، فتحوا المجال للسلطة للهندوسية، فرفعت رأسها، وتكلمت ضد الإسلام وأساءت إليه، وأثارت الشكوك والشبهات بين المسلمين، كما كانت تطيل لسانها على شخصية الرسول ﷺ، ويستهزئون بأسماء المؤمنين، فمقصدتهم من هذه الاستهزاء والسخرية بالمسلمين.

والعلماء العاملون والدعاة المخلصون هم حراس الدين وقادة الأمة، لأنهم ورثة الأنبياء وخلفائهم، وهم الذين يستطيعون إنقاذ الأمة من بؤرة المهالك، ويستطيعون تحصينها من داخلها من التأثير بالتيارات الهدامة، والنظريات الباطلة، ويستطيعون إثارة أحاسيسها ومشاعرها ضد الهندوسية وترهاتها.

فردوا عليهم رداً واضحاً، وقاوموهم مقاومةً فعالة، وناظروا مع دعواتهم ومبشرياتهم، وألقوا ضدهم الكتب والرسائل، وفتحوا المدارس والجامعات في ولاية بيهار وفي ولايات أخرى بالهند، كما أثبتوا من كتب الهندوسية: بأن الهندوسية وعقائدها أوهام وخرافات وخزعبلات، لا صلة بالأديان السماوية، وأن كتبهم وقواعدهم ليست من عند الله كما يدعون، بل وضعها واضع، وأن أحوالهم الاجتماعية والثقافية تخالف الإنسانية تماماً.

وهنا أريد أن أذكر بعض الدعاة الذين لهم جهود جبارة وملموسة في مواجهة الهندوسية قديماً وحديثاً:

١- الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري: لقد قام الشيخ ثناء الله - رحمه الله - في مقاومة الفتن التي كانت تتلاطم في عهده تلاطم موج البحر، مثل: فتنة الآرية، والسيخية، والتنصيرية، والقاديانية، والبريلوية، فبذل أقصى جهده في اجتثاثها واستئصالها، وإطفاء نارها، وإخماد جذوتها. فألف المؤلفات، وكتب الرسائل، ونشر الجرائد، وعقد المؤتمرات، وشارك في المؤتمرات والمجادلات.

فمن الكتب التي ألف في الرد على الهندوسية، كالتالي:

١- حدوث الويد، طبع سنة ١٩٠٣م، مطبعة أهل الحديث، أمرتسر.

٢- غزو الجيوش الإسلامية على الآرية، طبع سنة ١٩٠٤م.

٣- تغليب الإسلام، في أربعة أجزاء، طبع سنة ١٩٠٦م.

٤- الكتاب الإلهامي، طبع سنة ١٩٠٥م.

٥- بحث التناسخ، طبع سنة ١٩٠٩م.

٦- أصول الآرية، طبع سنة ١٩٢٦م.

٧- مقدس رسول.

٨- إظهار الحق، طبع سنة ١٩٠١م. بأمرتسر^(١).

كما أريد أن أذكر بعض ما حصل في مناظرته مع الهندوس كأمثلة، لكي يتضح للقارئ حقد البرهمي ضد الإسلام، ويعرف كيف يحاولون أذية المسلمين، ولكي يعرف القارئ جواب الشيخ وذكائه وبراعته في المناظرة.

- مرة قال أحد الهنادكة البرهمي: يا شيخ ثناء الله أنتم تأكلون لحم البقر ولماذا لا تأكلون لحم الخنزير، ما دام الخنزير حيواناً ومخلوقاً من خلق الله كالبقرة؟ .

فأجاب الشيخ ثناء الله وقال: يا مهاشا^(٢)! زوجتك امرأة وكذلك أختك وبنتك وأمك، فلماذا لا تنام ولا تبشر مع أختك وبنتك وأمك، وهن نساء مثل زوجتك؟ فخجل البرهمي، وندم على هذا الجواب وسكت.

وقال أحد البراهمة مرة: إذا ماتت البقرة فأنتم لا تأكلونها، ولكن إذا ذبحتم فأنتم تأكلونها فما هو السبب؟

كما قال أيضاً: أنتم إذا ذبحتم وقرأتم " بسم الله " فتصير البقرة حلالاً، ولكن إذا أماتها الله فهي حرام، هذا عجيب!

فقال الشيخ: هذا صحيح، ولكن ذلك ليس بعجيب، فكما تفعلون أنتم بأن كل شيء حرام إلا إذا جاء البرهمي وقرأ بعض الفقرات من الويدا فتصير الأشياء حلالاً، وإلا فهو حرام، فما رأيكم وما جوابكم؟ فسكت البرهمي!

(١) انظر: على النبت، أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري (<https://www.sahab.net/forums/index>).

تاريخ الدخول، ٢/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٧، مساء.

(٢) مهاشا: كلمة هندية يخاطبون بهذه الكلمة البراهمة وهي كالشيخ عندنا.

وكتب مرة أحد الهنادكة، اسمه " كالي شرن" البرهمي: وهو يستهزأ بالمسلمين، "تزوج النبي ﷺ بعائشة وهي كانت تبلغ من العمر تسع أو عشر سنوات تقريباً، ونييكم كان في حدود الخمسين أو الثالثة والخمسين من عمره، وهذا غير معقول بأن يتزوج العجوز من الطفلة! فأجاب الشيخ وقال: جاء في كتابكم أي في قانون "منو" (١) يجوز للشباب البالغ من العمر أربع وعشرين سنة أن يتزوج من المرأة البالغة من العمر ثماني سنوات!

وأيضاً جاء في قانون "منو" يجوز للرجل البالغ من العمر الثانية والثلاثين بأن يتزوج من البنت البالغ من عمرها الثانية عشر، فما دام مثل هذا النظام والقانون موجوداً في أسرة "آرية" الهندوسية فلماذا يضحكون على زواج النبي ﷺ بعائشة؟

وكتب أحد الهنادكة كتاباً باسم "رنكيلا رسول" أي الرسول الشهواني، وجاء فيها بتهم عديدة في شخصية محمد ﷺ، والكاتب مجهول لم يذكر اسمه، بل طبع الكتاب بدون ذكر اسم الكاتب.

وكان قصده الاستهزاء بالمسلمين وإيذاؤهم في نبيهم؛ لأنه ذكر معظم المسائل التي لا تتعلق بالحقيقة، بل هي بعيدة عن الحقيقة كل البعد، وخاصة ما كتب في أمهات المؤمنين خديجة رضي الله عنها وعائشة وزينب رضي الله عنهن. فكتب الشيخ كتابه المسمى "مقدس رسول" فأجاب وأصاب في الرد على ذلك الكتاب (٢).

وكتب الهندوسي بأن محمداً ﷺ قد رأى امرأة ابنه (يقصد زينب رضي الله عنها) فعشقتها (نعوذ بالله من ذلك) ثم يقول هذا أكبر دليل على شهوانيته، وما كان يصبر أن يعيش بدونها، فأجاب الشيخ جواباً مسكتاً، وكتب في كتابه المذكور بالتفصيل بالدلائل النقلية والعقلية، وبين فيه المسألة في ضوء الكتاب والسنة أولاً، ثم في ضوء الكتب المقدسة لدى الهنادكة ثانياً، وشرح موقف الإسلام بالنسبة للمتبني أو التبني، وحكمه كما جاء في الكتاب والسنة، ثم رد على الهندوكي بما جاء في كتبهم، وخاصة في قانون "منو".

(١) كتاب معروف لدى الهندوس.

(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، ص: ٤٢١-٤٢٣.

وقال هذا أمر منطقي لا يخالف النقل والعقل، حيث جاء في كتابكم المعروف بقانون "منو" بأن الزوج المتوفى عنها زوجها إذا لم يكن لديها ولد، فيجوز لها أن تحصل الولد بأي صورة، وإذا أنجبت ولداً فهو ولدها، ويُنادى باسم أبيه المتوفى، ولكن لا تكون النسبة نسبة حقيقية!

أمّا من إلزامهم بما جاء في ديانتهم، فذكر الشيخ أحوال الأساطير الهندية، وبالأخص ما حدث بين الأقانيم الثلاثة، أي: "البراهما"، و"فشنو"، و"شيفا" وكيف كان لهم محاولة في أمور فاحشة، وكذلك ما جاء في شأن "أرجن" وزوجته "دربدراني" وكيف كان خمسة أخوة يقضون حاجتهم بها.

وسأل مرة أحد من الهنادكة: تعدد الزوجات جائز عندكم، وأنتم تعملون على هذه المسألة، ونبيلكم أيضاً تروج أكثر من أربعة، فما دام تعدد الزوجات جائز عندكم فلماذا لم يتزوج جدكم ونبيلكم "آدم"؟

فقال الشيخ: نعم هذا صحيح أنه اكتفى على امرأة واحدة لقلّة النساء في ذلك الزمان، ولكن لو قدمت إليه عدة نساء لما كان عنده مانع من قبولهن! فسكت البرهمي، وندم على سؤاله^(١).

مرة انعقدت المناظرة بين المسلمين والآرية "الهندوس"، وكان الشيخ ثناء الله مندوباً للمسلمين، فلما جاء الشيخ فقال الهندوكي: انعقدت المناظرة بين المسلمين وبيننا، وأنت لست مسلماً^(٢)، فقال الشيخ: يا برهمي عندنا إذا أقرّ الكافر كلمة التوحيد، فهو يدخل في حظيرة الإسلام، فاسمع أنا أقول: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله"، وأيضاً قال: للمسلم علامة أخرى على إسلامه، وهو الختان، وهو أيضاً موجود وإن كنت في ريب وشك من هذا فتعال عندي وشاهد! فسكت البرهمي وخرج عن المجلس.

ومرة قال أحد البراهمة: أنتم إذا قرأتم بسم الله على البقرة أو الغنم فهي تصير حلالاً، فلماذا لا تقرؤون بسم الله على الخنزير والكلب وغير ذلك من الحيوانات حتى تصير حلالاً،

(١) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية. ص: ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) كان بينه وبين بعض علماء المسلمين (وهم من الفرقة الريلوية القبورية) خلاف في أمور الفقهية، فكفّر أولئك العلماء الذين وقع منهم الخلاف! وإلى هذا أشار البرهمي.

فتأكلونه؟ فقال الشيخ: عندكم وقت زواج المرأة لا تكون حلالاً إلا إذا قرأ البرهمي بعض الكلمات من الويدا، فإن قرأ البرهمي على البنت والأخت فهي تصير حلالاً أم لا؟^(١). وهذا غيظ من فيض، وقد اكتفيت بذكر بعض الأمثلة خوفاً من الإطالة والملل، وإلا مثل ذلك كثير في كتبه، فرحمه الله رحمة واسعة.

٢- الشيخ محمد قاسم النانوتوي^(٢):

هو الشيخ محمد قاسم النانوتوي - رحمه الله - مؤسس دار العلوم ديوبند، ولقد كان - رحمه الله - أحد عباقرة الفكر الإسلامي، وأفذاذ الهمة والعزيمة والطموع، الذين عرفهم التاريخ بأصالة ثقافتهم وغزارة علمهم وثقوب فكرهم ووضوح رؤيتهم وصلابة موقفهم، وكان صاحب صولات قوية على أعداء الإسلام، فقام للدفاع عن الأمة الإسلامية ومعتقداتها وثوابتها من خلال إجابته للأسلحة التي يمتلكها من العلم والاستدلال والمنطق، وقد جعلته هذه المواهب يقف مدافعاً ومنافحاً عن الإسلام؛ ليظل الدين الإسلامي صخرة عاتبة تتحطم عليها دعاوي التنصير والتبشير والتشكيك، ولم يقتصر الشيخ على دحض أباطيل النصارى فحسب، بل تصدى للفتنة "الآرية الهندوسية" وقام بمناظرات عديدة مع الآريين مثل: "ديانند سرسوتي" وهزمه وقطع لسانه وأظهر عوراته وأقام الحجة عليه، فلم يستطع الكاهن الهندوكي "ديانند سرسوتي" أن يناظر الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وكان يفر من ساحة المناظرة ويهرب بمحض سماع الخبر بحضوره، وقد أسفرت هذه المقاومات الكلامية والمناظرات العلمية عن فوز المسلمين في مجال العقيدة والدين، واليقين بأن الله تعالى يظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم على الدين كله ولو كره المشركون^(٣).

(١) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٤٢٦-٤٢٧.

(٢) هو الشيخ محمد قاسم بن محمد أسد علي بن غلام علي شاه بن بخش علي بن علاء الدين النانوتوي، ولد في قرية صغيرة مسماة بـ "نانوته" بمديرية "سهارنפור" بولاية أترابرايش، في شوال ١٢٤٨هـ/ مارس ١٨٣٣م، وتوفي في جمادي الأولى ١٢٩٧هـ/ المصادف ١٥ أبريل ١٨٨٠م. ينظر: الرابط: (<http://www.farooqia.com/ar/lib>)

(٣) انظر: الموقع في الانترنت بعنوان "الإمام محمد قاسم النانوتوي والرد على الفرق الضالة" (<http://www.farooqia.com/ar/lib>) تاريخ الدخول، ١/٩/٢٠١٨ م، الوقت: ٥ مساءً.

٣- الدكتور محمد عبد الله الأعظمي :

وهو المعروف في الأوساط العلمية بـ "الضياء"، ولد سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م، وتشرف بالإسلام في عنفوان شبابه عام ١٩٦٠م، وكان اسمه "بانكي رام" قبل الدخول في الإسلام.

والشيخ له جهود ملموسة في مواجهة الهندوسية، كما له مجموعة من المؤلفات العلمية والدعوية، منها:

١- اليهودية والمسيحية.

٢- فصول في أديان الهند (الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية).

٣- الحياة في ظل القرآن الكريم. (باللغة الهندية) طبع طبعات كثيرة. وغيرها المؤلفات. وبسبب هذا الكتاب قد اهتدى كثير من الهندوس واعتنق الإسلام بفضل الله تعالى (١).

٤- الدكتور ذاكر نايك :

هو ذاكر بن عبد الكريم نايك، هندي الأصل، داعية وخطيب معروف على مستوى العالم من أهل السنة والجماعة، ولد في ١٨ أكتوبر عام ١٩٦٥م، ثم تفرغ منذ عام ١٩٩٣م للنشاط الدعوي، فقد آتاه الله بصيرة في النقاش والجدال بأسلوب حسن حكيم، ومهارة وبراعة في المحاجة والإقناع، وموهبة متميزة في الحفظ واستحضار المحفوظ، كما وفقه الله لحفظ كتابه القرآن الكريم عن ظهر قلب، واستحضار آياته في محاضراته بأرقامها، مع حفظ الأناجيل وكثير من كتب النصارى واليهود والبوذيين والهندوس بعدة لغات، وهو يقتبس منها النصوص بألفاظها بسهولة في مناظراته.

اشتهر الشيخ بمناظراته لعلماء اللاهوت ورجال الأديان الأخرى، ومن أشهرها مناظراته للقس الأمريكي (وليام كامبل) في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، وللزعيم الروحي الهندوسي سري سري روي شانكار بالهند.

وألقى عدداً كبيراً جداً من المحاضرات في الهند وفي دول غربية وشرقية وعربية، وأسلم على يديه خلق كثير في مناقشاته المباشرة، وعن طريق أشراطه المسموعة والمرئية، ومن بينها

(١) دعوة الهندوس إلى الإسلام، إبراهيم عبد الغفور، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ، ص: ٣٦١-٣٦٦، باختصار.

محاضرته المعروفة بحضور مليون ونصف من الجمهور بولاية بيهار في الهند عام ٢٠١٢م، وإسلام على يديه تسعة عشر من الهندوس في مناقشته المباشرة^(١).

رابعاً: جهود الجمعيات الإسلامية في مواجهة الديانة الهندوسية:

إنَّ الجمعيات الإسلامية بالهند وفي ولاية بيهار، تقوم بخدمات جليلة وتضحيات جسيمة بالنسبة للأمة والبلاد، ولها دور ملموس في مواجهة الهندوسية والفرق الضالة. ومن هذه الجمعيات:

١- جمعية أهل الحديث الهندية:

هذه منظمة السلفيين في الهند، تأسست عام ١٩٠٦م، وقد بذلت جهوداً محمودة في الرد على الهندوسية والفرق الضالة، وخاصة قبل استقلال الهند، أما بعد التقسيم وفي الظروف الراهنة، فتخطط وتعمل على نفس الطريق، ولكن الظروف التي تواجهها الآن تختلف عن الظروف الماضية. وليس رجال اليوم كرجال الأمس، ولكن مع ذلك تقوم بأداء الواجب نحو الدين والمسلمين، وتستمر العمل في جميع المجالات^(٢).

٢- جمعية علماء الهند:

وقد تم تأسيسها عام ١٩٢٠م، وفي ٣/ نوفمبر ٢٠٠٩م/ ١٤ ذي القعدة ١٤٣٠هـ عقدت الجمعية مؤتمراً كبيراً في ساحة واسعة بضواحي مدينة ديوبند، وكان المؤتمر تاريخياً، وأحرز نجاحاً كبيراً، وامتاز بأنه قد حضره زعماء شتى الديانات الهندية، وعلماء وممثلو مدارس الفكر الإسلامية، وقادة المنظمات والمؤسسات الإسلامية، وقادة الساسة.

وحسب التقدير الإعلامي شارك فيه على الأقل مائة ألف من الجمهور من القرى والأرياف القاصية والدانية ومن جميع الولايات الهندية.

وفي هذا المؤتمر قال رئيس الجمعية الشيخ محمد عثمان المنصور فوري وهو يخاطب الحكومة: "إننا نطالب الحكومة صادرين عن الثقة بها أن تهتم بأمر المسلمين باعتبارهم أكبر

(١) مجلة بيام توحيد الشهرية (رسالة التوحيد) العدد الخاص الصادرة عن نيو دلهي، ٣١/ مارس ٢٠١٢م، وينظر أيضاً: الموقع في الانترنت، بعنوان: ذاكر نايك المناظر العصري الذي تفوق على أستاذه،

(http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id) تاريخ الدخول، ٢/٩/٢٠١٨م، الوقت: ٧،٣٠ ليلاً.

(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٥٢٨.

الأقليات في البلاد، ولن تتقدم البلاد حتى تُعالج قضاياهم ومشكلاتهم الحياتية، واستطرد وهو يصارح الوزراء الذين حضروا المنبر بأسلوب واضح قائلًا: إن لم يتم الإصغاء إلى القرارات الصادرة عن المؤتمر، وبالتالي العمل بها، فإننا عازمون على أننا سوف نشن حملة "إنقاذ البلاد والشعب" على مستوى البلاد، ولن نتورع عن ذلك".

وقال فضيلة الشيخ السيد سالم القاسمي: إن هناك مؤامرات متصلة مدروسة منذ اليوم الأول ضد الإسلام والمسلمين، والقوى المعادية للإسلام والمسلمين تقوم بتوجيه اتهامات مزيفة إلى الإسلام، رغم أن التاريخ الإسلامي يزرع بما يتبناه من تعاليم الأمن والسلام والأخوة والمساواة والود والاحترام والصفح والتسامح، وليس ذلك جديدًا على العالم الإسلامي، فالوضع الراهن يفرض علينا نحن العلماء بصفة خاصة وعامة المسلمين بصفة عامة أن نجتمع على رصيف واحد نابذين الخلافات وراءنا، وننخرط في سلك واحد لنتمكن من الرد على مثل هذه المؤامرات ردا قاطعا.

وأدلى فضيلة الشيخ السيد محمود المدني الأمين العام للجمعية حديثًا فقال: إنه يجب على من بيدهم زمام القيادة والسلطة أن يتمسكوا بالعدل والإنصاف إذا هم حرصوا على تحويل الهند إلى بلاد متقدمة ذات رفاهية، وإن خرم المسلمون في البلاد، فلن تحظى البلاد بأي تقدم. وقال بنوع من التحدي: إن المسلمين لا بد من إعطاء حقوقهم التي حُوِّلت لهم من قبل الدستور الهندي كائناً ما كان، وأنهم مساهمون في الحقوق الوطنية على السواء في جميع المجالات، وليسوا كمستأجرين فيها أصلاً، كما طلب الحكومة أن تسعى للقضاء على التخلف الذي يعانيه المسلمون، وتعطي الحجز في جميع المجالات، وتعالج قضاياهم، وتعطيهم حقوقهم التي ظلوا محرومين إياها منذ تحرير الهند^(١).

هذا وبجهود العلماء والجمعيات المبذولة في الآونة الأخيرة قد زاد عدد المسلمين في الهند، وانخفض أعداد الهندوس إلى أقل من ٨٠٪ في المائة من تعداد السكان للمرة الأولى منذ استقلال الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧م، وأظهر التعداد الأخير حسب وكالة "رويترز" أن عدد

(١) انظر: مجلة "الداعي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ربيع الأول ١٤٣١هـ - فبراير - مارس، ٢٠١٠م، العدد: ٣. باختصار.

الهندوس انخفض إلى ٧٩,٨٪ في المائة من عدد السكان البالغ ١,٢ مليار نسمة عام ٢٠١١ م من ٨٠,٥ ٪ في المائة منذ عشر سنوات.

فيما ارتفع نصيب المسلمين إلى ١٤,٢٪ في المائة من ١٣,٤٪ في المائة عام ٢٠٠١ م وكانت الطائفة الدينية الوحيدة التي تشهد زيادة، وبقي المسيحيون عند نسبة ٢,٣٪ في المائة، بينما انخفضت أعداد السيخ إلى ١,٧٪ في المائة من ١,٩ في المائة، وهذا مما يزيد انبعاث دعاة المسلمين بالتفاؤل والاستمرارية في جهودهم تجاه العقائد الوثنية مع تعدد الصدمات (١).

وقد اشتد شعور القيادات الإسلامية في الآونة الأخيرة بتوحيد الصف الإسلامي، فأسس العلماء وعلى رأسهم الشيخ أبو المحاسن محمد سجاد - رحمه الله - من ولاية بيهار " منظمة الإمارة الشرعية " لولاية بيهار وجاركند وأريسة، والتي تضم جميع الأطياف والانتماءات الإسلامية باتزان واعتدال للحفاظ على هويتهم (٢).

وخلاصة القول: إنه لا تزال محاولات أعداء الدين من الهندوسية وغيرها تبوء بالفشل والقحط من خلال مقاومة أهل العلم والدعاة، بكل ما أعطاهم الله من قوة وبصيرة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ومع هذا يلزمنا نحن معاشر الدعاة وطلبة العلم، اتخاذ أسباب النجاة لقمع عبث الحاقدين، والتسلح بحبل الله المتين، والتمسك بهدي خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ.

(١) ينظر: مقال "الهندوس أقل من ٨٠٪ في المئة من سكان الهند" على الرابط التالي:

(<https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKCN>) تاريخ الدخول، ٢٠١٨/٩/٣ م، الوقت:

١١,٣٠ ليلاً.

(٢) مؤسسة نموذجية فريدة منظمة الإمارة الشرعية، ص: ١١.

المطلب الثالث: الطائفة القاديانية.

أولاً: تعريف القاديانية:

القاديانية طائفة كافرة، ونحلة هدامة، ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في أرض قاديان من أرض الهند، على يد رجل اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، واتخذت من الإسلام شعاراً؛ لستر أغراضها الخبيثة، وعقائدها الفاسدة^(١).

وسموا بذلك نسبة إلى البلد الذي ولد فيه هذا المتنبي الكذاب.

وللقاديانية اسم آخر، فهم في إفريقيا وغيرها من البلاد الإسلامية يسمون أنفسهم: (الأحمدية) تزويراً على المسلمين.

والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله ﷺ الذي اسمه أحمد، وإنما النسبة لمتنبئهم أحمد القادياني، أما في باكستان والهند فيعرفون بالقاديانية^(٢).

- مؤسسها:

اسمه: غلام أحمد بن الميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد.

ولادته: ولد الميرزا غلام أحمد سنة ١٨٣٩م، أو سنة ١٨٤٠م في مدينة قاديان أحد مدن مقاطعة بنجاب، في أسرة معروفة بخدمة الاستعمار الإنجليزي، ومشهورة بالتعاون والولاء لطائفة السيخ التي هي من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين في الهند.

نشأته وحياته:

تلقى في مدينة قاديان مبادئ العلوم ومنها الفلسفة والمنطق، والطب، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن، وشارك في امتحان الدراسة القانونية ولكنه رسب، وأخيراً انصرف إلى إدارة شؤون المزارع التي كان يملكها، وقد أصيب - كما جاء في كتبه وكتب أتباعه - بأمراض فتاكة خطيرة، كما أصيب بلوثة عقلية ونوبات عصبية حادة وكان يتداوى من أمراضه ببعض المواد المسكرة وقد توفي والده سنة ١٨٧٦م وبمجرد وفاة والده ادعى أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى^(٣).

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦، ص: ٣٦٣.

(٢) نفس المرجع، ص: ٣٦٣.

(٣) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الكريم العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ١٤٦-١٤٧.

دوافعه:

أولاً: حب الزعامة والتسلط باسم الدين.

ثانياً: ثبت من كتابات المتنبي الكذاب وكتابات أتباعه أنه مصاب بمرض " الماخوليا " وهو مرض يطلق - كما يقول الأطباء- على ما يعتري المرء من حالات غير طبيعية في خيالاته وأفكاره، ومن أعراض هذا المرض أن المصاب بالماخوليا يتغلب عليه الخوف وتفسد أفكاره، ويصاحبه أوهام كثيرة تنشأ مما يشغل باله زمن الصحة.

وقد أثر هذا المرض على الغلام فأعلن أوهامه واستغله المستعمر فساعده ووضع على رأسه تاج النبوة الكاذب.

ثالثاً: الأغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها.

دعاواه:

تدرج المتنبي القادياني في دعوته تدرجاً يذكر بوسائل الباطنيين والإسماعيليين في نشر دعوتهم.

١- فادعى أولاً أنه ينزل عليه الوحي عن طريق الإلهام.

٢- ثم ادعى ثانياً أنه مجدد العصر، وأنه يشبه المسيح عيسى بن مريم في صفة التواضع والدعة والمسكنة.

٣- وفي المرحلة الثالثة زعم أنه هو المسيح الموعود بنزوله في آخر الزمان، ولكنه قال بأنه نبي نبوة جزئية.

٤- وفي عام ١٩٠١م ادعى أنه نبي نبوة كاملة، ومن أقواله في ذلك: "إن دعواي هي أني رسول ونبي".

٥- وأخيراً في عام ١٩٠٤م أضاف دعوى جديدة إلى دعاواه السابقة فادعى أنه (كرشنا)، وكرشنا هذا معبود من معبودات الهنادكة وهم يعتقدون فيه ما يعتقدده المسلمون في الله - عز وجل - (١).

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ١٤٧-١٤٨.

نهايته:

في عام ١٩٠٧م تحدى ميرزا غلام العالم المشهور ثناء الله الأمرتسري - كما مر معنا - بأن الكاذب المفترى من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهیضة، وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب هذا المتحدي بالهیضة البوائية، وهو في لاهور، وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م، ونُقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتي مقبرة) وخلفه حكيم نور الدين (١).

-نشأتها:

في منتصف القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد سنة ١٨٥٧م قام الإنجليز بالاستيلاء على الهند، وسقطت بذلك إحدى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر الميلادي.

وبرغم ذلك فإن المسلمين -إزاء هذا الاستعمار- لم يقر لهم قرار، ولم يهدأ لهم بال، فقاوموا الاستعمار بشتى الوسائل، فقادوا الثورات، والحركات الداخلية، التي تطالب بجلاء المستعمر من بلادهم مما أفرغ ذلك الإنجليز، وأقض مضاجعهم، وجعلهم يبحثون عن طريق يقاومون به تلك الحركات الجهادية التي تثار ضدهم من قبل المسلمين.

ولقد أدركت الحكومة الإنجليزية ذلك الخطر، وعرفت أن طبيعة المسلمين دينية؛ فالدين هو الذي يحكها، والدين هو الذي يسكنها، وأن المسلمين لا يؤتون إلا من قبل العقيدة والإقناع الديني، وما يكون له طابع ديني.

واقنعت أخيراً بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع، ويجمع حوله المسلمين، ويخدم سياسة الإنجليز، ويؤمنهم من جهة المسلمين، وعائلاتهم، وقد وجد الإنجليز ضالتهم تلك في شخص ميرزا غلام أحمد القادياني - الذي كان مضطرب الأفكار والعقيدة، وكان طموحاً إلى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع

(١) القادياني والقاديانية، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، الدار السعودية للنشر، جدة، ط ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص:

ومؤمنون، ويكون له مجد واسم في التاريخ مثل ما كان لنبي ﷺ - فوجدوا فيه ضالتهم؛ لذا اتخذوه وكيلاً لهم يعمل لمصلحتهم بين المسلمين^(١).

وحينئذٍ استطاعوا شغل المسلمين ببعض، وتمكنوا من عمل ما يريدون، ومن هنا نشأت القاديانية.

-أسباب انتشارها:

يمكن ذكر بعض الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار القاديانية فيما يلي:

١- جهل كثير من الناس بحقيقة الدين الذي ارتضاه الله، فأكثرهم مسلم بالتبعية والتقليد يتأثرون بكل دعوة ويقلدون كل صائح.

٢- وقوف الاستعمار إلى جانب هذه الدعوة الخبيثة وتأييده لها مادياً ومعنوياً؛ لإدراكهم نتائجها في تحقيق أطماعهم في العالم الإسلامي.

٣- استغلال القاديانيين لفقراء بعض المسلمين بمساعدتهم المادية ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات وتوزيع الكتب وإيجاد بعض الوظائف وغير ذلك.

٤- نشاط القاديانيين وذهابهم إلى الأماكن النائية من بلدان المسلمين التي يكثر فيها الجهل والعامية.

٥- تمويه القاديانيين على السذج من المسلمين؛ بأن القاديانية والإسلام شيء واحد وأن القاديانية ما قامت إلا لخدمة الإسلام.

٦- عدم قيام علماء الإسلام بالتوعية الكافية ضد القاديانية وغيرها من الطوائف الضالة التي بدأت تنتشر في هذا الزمن أكثر من أي وقت مضى وبتخطيط أدق وأكمل عن ما مضى إذ العالم اليوم من عزّ بزّومن غلب استلب^(٢).

٧- طبيعة بلاد الهند: فمن أسباب قيام القاديانية طبيعة البيئة الهندية، التي يخيم عليها الجهل، فهي من قديم الزمان موطن الأديان الوثنية، والنحل والمذاهب، وبيئة المتنبيين والمتألهين، حتى قال الأستاذ مسعود الندوي: "كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة"^(٣).

(١) القاديانية دراسات وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط، ٢، عام ١٣٩٣هـ-

١٩٧٣م، المقال الأول، ص: ١٨، وينظر: أيضاً رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ص: ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة، ط ١، عام ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص: ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ص ٣٦٦.

-أهدافها:

أنشئت هذه النحلة الخبيثة لأهداف عديدة منها:

- ١- خدمة الأهداف الاستعمارية.
- ٢- رد المسلمين عن دينهم أو توهين العقيدة في نفوسهم.
- ٣- حمل المسلمين على التعلق بالإنجليز، والسير في ركابهم.
- ٤- تفكيك روابط الأخوة بين المسلمين، وتحطيم الولاء والبراء.
- ٥- إلغاء فريضة الجهاد التي كادت أن تطيح بالإنجليز (١).

-عقائدها:

وللقاديانية عقائد باطلة مظلمة يدينون بها، ومن تلك العقائد ما يلي:

- ١- فساد اعتقادهم بالله - عز وجل - فالقاديانية يعتقدون بان الله يصوم، ويصلي، وينام، ويصحو، ويكتب، ويوقع، ويصيب، ويخطئ، ويجمع، ويشبه، ويجسم ^عكَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٢)
- ٢- لا يؤمنون بعقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ : بل يكفرون بالنصوص الكثيرة المتواترة المتنوعة في ذلك، ولهذا قالوا بنبوة دجالهم، كما ادعى النبوة مجموعة من أتباعهم.
- ٣- يعتقد القاديانيون أن غلام أحمد أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين..
- ٤- يعتقدون أن جبريل - عليه السلام - ينزل على غلام أحمد، وأن غلام أحمد يوحى إليه.
- ٥- يعتقد القاديانيون أنهم أصحاب دين مستقل وشريعة مستقلة، وأن رفقاء غلام كالصحابة.
- ٦- تفضيل قاديان على مكة والمدينة، فيرى القاديانيون أن القرية (قاديان) التي ولد فيها دجالهم أفضل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويرون أن أرضها أرض حرم، وفيها شعائر الله، وتنزل منها أنوار الله وبركاته، وفيها قطعة من الجنة.
- ٧- يعتقدون أن الحج المفروض هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان.
- ٨- إلغاء فريضة الجهاد؛ فيرون أن الوقت لم يعد وقت جهاد بالسيف، بل جهاد باللسان فقط، مع التركيز على عدم جواز قتال الدولة البريطانية بالذات.

(١) نفس المرجع، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٢) سورة الكهف، الآية رقم: ٥.

- ٩- الولاء والوفاء للاستعمار البريطاني، بل إن ذلك من شروط البيعة عندهم، ويرون أنه نصف دينهم، وركنه الأكبر.
- ١٠- يكفرون من لم يؤمن بسلام أحمد، ويرون خلوده في النار.
- ١١- لا يجيزون الصلاة خلف المسلمين إلا إذا اقتضت المصلحة ذلك فإنه يجوز للقادياني أن يصلي خلف المسلم ثم يعيدها مرة أخرى.
- ١٢- يعتقدون بأن كتابهم منزل، واسمه (الكتاب المبين) وهو غير القرآن الكريم.
- ١٣- ينهون عن مشاركة المسلمين في حفلات الزواج، وعن الصلاة على جنائز المسلمين، وعن الاستغفار لهم (١).

- نشاطاتها:

وقد تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها:

- مجال الكتابة بأنواعها وبخاصة تأليف الكتب وتحرير الرسائل، وقد بلغ ما كتبه " القادياني نفسه أربعة وثمانين كتاباً ورسالة، وتابعه أعوانه وأتباعه مثل الحكيم (نورالدين) و(محمد علي) وأبناؤه.
- وفي مجال الصحافة أنشأوا كثيراً من الصحف بعدة لغات في عهد القادياني وبعده. ومنها ثلاثة صحف دورية.
- الأولى: (البدر) وتصدر أسبوعياً، باللغة الهندية لمتابعة أخبار المرزا اليومية ورحلاته.
- الثانية: (الحكم) أسبوعية، للبحوث الإسلامية والفتاوى، ومتابعة ما يرد إليه من أسئلة وغيرها.
- الثالثة: (الأديان) شهرية، للبحوث الدينية التي لها طابع متجدد وتدور حول تأييد دعواه والانتصار لها.
- كما صدرت جريدة باللغتين الفارسية والعربية باسم (البشرى) لنشر دعواه بين الفرس والعرب، فضلاً عن صحيفة (الفضل) لسان حالهم وحال دعوتهم الرسمي.
- وفي مجال التعليم أنشأوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية) سنة ١٨٩٣م، لتعليم الحكمة والفلسفة وسائر العلوم.

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ص: ٣٧٩-٣٨٠.

- وفي بناء المساجد، قد قاموا بإنشاء المساجد التي لها طابع خاص بهم كمسجد الضرار في (قاديان) سنة ١٩٠٠م وقد بلغ ضيق المسلمين به أن أقام أقرب الناس إليه جداراً أمامه ليعوقوا الوصول إليه، فاستنصر عليهم القادياني بالقضاء الذي حكم بإزالة الجدار.
- في المجال الاجتماعي أنشأوا داراً للضيافة في (قاديان) ينزل فيها المارة على اختلاف نحلهم ومذاهبهم، كما عنوا بعد ذلك بإنشاء المستشفيات يلحقونها بمراكزهم التبشيرية على نمط ما يفعله مبشروا الصليبيين، وهذا النشاط كله يدعمه مادياً ما يرد عليهم من تبرعات وهدايا وما يقدمه لهم الحكام المستعمرون.
- ومن أبرز نشاطهم ومرتكزهم لنشر دعواهم: تربية الدعاة على طابع دعوتهم وبثهم في أنحاء البلاد، داخل الهند فيما ولاية بيهار وخارجها، ولهم قدرة عجيبة في هذا المجال.
- مراكز نشاطهم في (قاديان) نبتت هذه النابتة، وفيها تركزت أحلام القادياني أن تكون يوماً وكراً وقاعدة لدعواه دينيا وسياسيا ينظر إليها كمنارة هادية (١).

-أبرز شخصياتها:

- ١- نور الدين: الخليفة الأول للقاديانية، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون، ومن مؤلفاته: فصل الخطاب.
- ٢- محمد علي: أمير القاديانية اللاهورية، وهو مُنظّر القاديانية وجاسوس الاستعمار والقائم على المجلة الناطقة باسم القاديانية، قدم ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية. من مؤلفاته: (حقيقة الاختلاف)، (النبوة في الإسلام).
- ٣- محمد صادق: مفتي القاديانية، من مؤلفاته: (خادم خاتم النبيين).
- ٤- بشير أحمد بن الغلام: من مؤلفاته: (سيرة المهدي)، (كلمة الفصل).
- ٥- محمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني: من مؤلفاته: (أنوار الخلافة)، (تحفة الملوك)، و(حقيقة النبوة) (٢).

- فرقها:

وبعد موت نور الدين انقسمت القاديانية إلى فرقتين:

(١) انظر: القاديانية، نشأتها وتطورها، للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص: ١٦٨ - ١٧٠، باختصار وتصرف.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٨٩/١.

- ١- فرقة يتزعمها الميرزا بشير الدين محمود بن المنتبي الكذاب وتسمى بالقاديانية أو الأحمدية.
 - ٢- الطائفة الأخرى يتزعمها محمد علي اللاهوري، وتسمى اللاهورية أو الأحمدية -أيضا-.
- وكلا الطائفتين تتبع المنتبي الكذاب وتأخذ بأقواله وتقديسه كقوله، وإن كانت الأولى (القاديانية) تعلن نبوته صراحة، أما الأخرى (اللاهورية) فتقول بأنه المسيح الموعود، ومجدد القرن الرابع عشر الهجري، ولا تصرح بنبوته.
- وهذه مؤامرة منهم، وخدعة لكسب التأييد؛ لأن كلتا الفرقتين تقديس وتتبع كل كلمة قالها المنتبي الكذاب، والمسلمون لا يفرقون بين هاتين الطائفتين، والكفر ملة واحدة وإن تعددت صورته وأشكاله^(١).

- تنظيماتها:

- أنشأ القاديانيون بلدة سموها ربوة في باكستان، وجعلوها مركزاً خاصاً بالقاديانيين، وخططوا لإقامة دولة لهم في باكستان، كما صرح بذلك بشير الدين محمود في خطبة له بعد قيام باكستان بسنة؛ وسمّوا دجالهم بـ (أمير المؤمنين) وقد أنشأوا سبع إدارات أشبه ما تكون بتنظيم دولة، ومن هذه الإدارات:
- ١- رئاسة المجلس الأحدي، وهي أشبه ما تكون بمجلس الوزراء ويتبع هذه الرئاسة عشر شعب كالوزارات منها: نظارة الأمور الخارجية، نظارة التعليم، ونظارة الزراعة.
 - ٢- الوقف الجديد ومهمتها تهيئة أشخاص يُرسلون لمختلف البلدان لنشر أباطيلهم.
 - ٣- أنصار الله وهي منظمة عسكرية تقوم بحماية دجالهم^(٢)، وهذا يكشف بوضوح أن هذه الطائفة منظمة سياسية بحتة.

- مواطن انتشارها:

ينتشر القاديانيون في الهند والباكستان، وقليل منهم في فلسطين المحتلة، والعالم العربي، ولهم مراكز في أمريكا، وأوروبا، وإفريقيا، كما أن لهم مراكز متعددة منها مراكز في الكويت، والبحرين، ومسقط، ومصر، ودبي، والشارق والأردن، وسوريا.

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ١٤٩.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ١٥٠-١٥١.

ووكزهم الرئيسي في باكستان في منطقة سموها (الربوة)، كذلك لهم معابد في ألمانيا في مدينة فرانكفورت (١).

ثانياً: تحديات الطائفة القاديانية في الولاية:

لقد مرت الهند ما بينها ولاية بيهار بتحديات متعددة من الفرق الضالة والتحل الكافرة، ومن أقوى التحديات تحديات القاديانية.

ولا شك أن القاديانية ظهرت بعد أن عجزت السلطات البريطانية عن إخضاع المسلمين في الهند عن طريق الحرب، والسلطان العسكري والسجن والتشريد والنفي والقتل، فقد عمل الاستعمار البريطاني على محاولة إخضاع المسلمين بالتغريب والغزو الثقافي وحاولت أن تقيم طائفة من المسلمين، تدين لها بالولاء، وتضرب وحدة المسلمين وجماعتهم، وتمزقهم إلى فرق، فأعدت غلام أحمد القادياني لحمل لواء هذه الدعوة، التي بدأت بادعاء الخروج عن مفاهيم التوحيد الخالص وانتهت بادعاء النبوة، وقد مكنت لهم بريطانيا في الهند في إمارة خاصة، تسمى "الربوة" داخل باكستان، وقدمت منهم من تسنم عليها المناصب السياسية، ومن ثم تولى كبارهم مناصب الدولة والجيش، وأصبحوا عاملاً خطيراً في مواجهة أهل السنة والجماعة، وضرب مفهوم التوحيد الخالص.

وقد كان أبرز ما دعا إليه القادياني: مهاجمة فريضة الجهاد، والدفاع عن النفوذ الأجنبي باعتباره الطاعة لأولي الأمر، وقد رحبت الهندوسية بالقاديانية، ودافعت عنها، وكان من أخطر دعاوى القاديانية رأيهم الزائف حين جاءوا بتفسير مبتدع لحتم النبوة، خالفوا به تفسير المسلمين المتفق عليه بينهم، من أنه ﷺ هو خاتم النبيين فلا نبي بعده، ففسروا خاتم النبيين، بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء أي "طابعهم" فكل نبي يظهر بعده تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتم تصديقه ﷺ، ويكفرون من يخالفهم ويكفرون جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بكلام القادياني.

وقد ادعى القادياني أنه أوحى إليه بما يروى على عشرة آلاف آية، وأنه مبعوث بالرسالة بعد محمد ﷺ، وأن ما ينزل عليه وحي؛ كالقرآن والتوراة والإنجيل، وأن روح المسيح حلت فيه، وأن

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ص: ٣٨١.

الحج فريضة على المسلمين إلى قاديان، وأنها بلدة مقدسة كمكة والمدينة، وأنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى.

وكان غلام أحمد القادياني قد بدأ دعواه ١٨٨٨م، حيث أسس مدرسة في قاديان لتعليم أبناء شعبه وأصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة: "الأديان"، وقد مرت دعوته بعدة مراحل، كانت آخرها ادّعاءه النبوة وأنه المسيح المنتظر^(١).

وقد قاوم رجال حجة اليقظة الإسلامية هذه الدعوى منذ اليوم الأول، وكشفوا فساد هذه النحلة، وزيفَ فكرتها المسمومة، وأبانوا حقيقة موقف الإسلام، حيث يعتقد المسلمون أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأن القادياني قد فارق الإجماع وخالفه، حين فسر " خاتم النبيين " بأنه طابعهم، وبأن كل نبوة لا يكون مطبوعاً عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة.

كما كشف علماء الإسلام أن هناك مخالفة تامة بين المسلمين وبين هذه النحلة في كل شيء: في الله تعالى وفي الرسول ﷺ وفي القرآن، وفي الصوم وفي الحج وفي إلكاة، وهذا يعني خلافاً جوهرياً في كل شيء، وقد كانت دعوى القادياني الخطيرة - التي جعل من ادعاء النبوة مقدمة لها- هي إبطال شريعة الجهاد، والدعوة التي تقبل النفوذ البريطاني المسيطر على البلاد وإعلان الولاء له، وبذلك تكشّف هدف هذه النحلة المبطله وهو خدمة الحكومة البريطانية.

وكل من يراجع كتابات غلام أحمد في مؤلفاته، يجد أسلوباً ساذجاً في الأداء وضالاً في المضمون، كما نقله الشيخ أبو الحسن علي الندوي في كتابه "القادياني والقاديانية" مثل قوله: "أنا نبي ظلي^(٢) وبروزي^(٣) من أنبياء الله، ويجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود، وكل من بلغته دعوتي فلم يحكمني، ولم يؤمن بأني المسيح الموعود، ولم يؤمن بأن الوحي الذي ينزل عليّ من الله، هو مسؤول

(١) انظر: الموقع في الانترنت، بعنوان " خروج على النبوة المحمدية" للأستاذ أنور الجندي، الرابط:

(<http://alhesn.net/play4989-.html>)

تاريخ الدخول، ١٢/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٦ مساء.

(٢) وشرحه المرزا بقوله: " أنا مرآة انعكست فيها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية بتمامها".

(٣) وشرحه المرزا بقوله: " انعكست الكمالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية في لون البروز في مرآة ظلي".

ومحاسب في السماء وإن كان مسلماً؛ لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه قبوله في وقته، إنني لا أقتصر على قولي أن لو كنت كاذباً لهلكت، بل أضيف إلى ذلك أنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ﷺ، وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية ترى على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن، وشهد لي الرسول وأن من يخالفني فهو نصراني يهودي مشرك من أصحاب النار، وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا، والقرآن يعين عصري، وقد شهدت لي السماء والأرض وما من نبي إلا وقد شهد لي"، ومثل قوله: "لقد حرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية النصيب الكبير من هذه النعمة (يعني الإلهامات والمكاملة الإلهية) ولذلك خصني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم"^(١).

وقد جاء في مؤلفاته ما يدل على أنه كان مقتنعاً بأنه نبي مستقل صاحب شريعة وأمر ونهي، فقد ذكر في كتاب "الأربعين" أن النبي التشريعي هو الذي يشتمل وحيه على أمر ونهي، وإن كان هذا الأمر والنهي، قد تقدما في كتاب نبي سابق، ولا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة.

ثم يطبق ذلك على نفسه ويقول: إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي، مثلاً ألهمت من الله "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم"، وذكرت ذلك في (براهين أحمدية) وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهي، ومضى على ذلك ثلاث وعشرون سنة، واستمر الوحي وفيه الأوامر والنواهي، فإن قال قائل: إن المراد بالشريعة الشريعة التي تشمل على أحكام جديدة، انتقض هذا القول، لأن الله يقول: "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى"^(٢).

ونسخه للجهاد الذي شرعه الله وأمر به الرسول وإلغاؤه لذلك بكل صراحة وقوة، دليل على أنه كان يعتقد أنه نبي صاحب شريعة وأمر ونهي يستطيع أن ينسخ شريعة القرآن، ويستلزم

(١) القادياني والقاديانية، لأبي الحسن علي الندوي، ص: ٧٢-٧٣.

(٢) القادياني والقاديانية، لأبي الحسن علي الندوي، ص: ٧٢-٧٣.

ذلك التشريع المستقل، بل يعتقد ويعلن "أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدمه" (١).

وكتبه بعد ذلك طافحة بمثل هذه العبارات والتحديات، ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فليقرأ كتاب "حقيقة الوحي" للمرزا غلام أحمد، و"حقيقة النبوة" لنجله والخليفة الثاني المرزا بشير الدين محمود.

وهكذا استمرت الأيام والشهور حتى توفي غلام أحمد القادياني ١٩٠٨م، ثم انقسمت الجماعة الضالة إلى فرقتين، فانتخب أتباعه: حكيم نور الدين، ثم نشأت فرقة أخرى أسسها: محمد علي اللاهوري، ومقرها في لاهور، وقد حاولت هذه الجماعة اللاهورية أن تدعى أنها ليست على ضلال القاديانية، وحاولت أن تنكر دعوى نبوة غلام أحمد القادياني، ونشروا كتبه الأولى وحجبوا كتبه الأخرى، وهي محاولة خادعة لتحسين الظن به توطئة لأتباعه.

يقول السيد أبو الحسنات: "أنهم خداعاً للعامة قد اتخذوا سبيل التقية، وعمل اللاهوري الذي يلقبه المسلمون في الهند (عبد الله بن أبي سلول) الثاني تشبيهاً برئيس المنافقين في عهد النبي ﷺ، فهو الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وفسره وحرفه وغير معانيه في مواضع شتى وفق تفسير متبوعه غلام أحمد القادياني.

وفي السنة الأخيرة عمدوا إلى إصدار ترجمة محرفة لمعاني القرآن الكريم، ظهرت هذه الترجمة في هولندا محشوة بكثير من التبديل والتغيير والتحريف والتشويه لمعاني كتاب الله مع استغلال تفسير القرآن في خدمة أغراضها ونواياها وتنفيذ مؤامراتها الحاقدة إلى الإسلام لمحاولة تشكيك المسلمين في عقائدهم السمحة وتستهدف أساساً:

١- قطع صلة هذه الأمة بماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها.

٢- فتح الباب أمام الأعداء ومدعي النبوة.

٣- خروج على النبوة المحمدية وعلى صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام.

٤- إيناس المسلمين من مستقبلهم" (٢).

وقد أشار الدكتور إقبال إلى خطر القاديانية وتحدياتها حين قال: "إن القاديانية مؤامرة

مدروسة ترمي إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ" (٣).

(١) نفس المرجع، ص: ٧٣-٧٤.

(٢) انظر: مقال في الشبكة العنكبوتية، بعنوان "القاديانية خروج على النبوة المحمدية"، باختصار وتصرف.

(٣) المقال في الشبكة العنكبوتية، بعنوان "القاديانية خروج على النبوة المحمدية".

وكان الدكتور محمد إقبال موفقاً وحكيماً في الحكم على القاديانية بأنها خطر على الإسلام وإنها ديانة مستقلة، وقال - رحمه الله - في رسالته وجهها إلى كبرى صحف الهند الإنجليزية (Statesman) التي أثارَت مسألة القاديانيين قبل سنوات "إن القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد ﷺ" (١).

ولقد امتد خطر القاديانية بلونها اللاهوري، وخدعَ كثيراً من الناس، واتسع نطاقها واستفحل خطرها، وخاصة في باكستان نفسها.

ففزعت الأحزاب والهيئات تطالب الحكومة بجعلها أقلية غير إسلامية، وكان قد صدر عام ١٩٣٥م قرار محكمة مدينة (بهاول ناجار)، برئاسة القاضي محمد أكبر خان باعتبار أن القاديانيين غير مسلمين، وبطلان الزواج بينهم وبين المسلمين.

ثم جاء قرار ٧ / سبتمبر / ١٩٧٤م من البرلمان الباكستاني حاسماً قاضياً باعتبار جميع الفئات القاديانية أقليات غير إسلامية (٢).

ويتضح مما سبق: أن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع، باختصار وتصرف يسير.

ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة الطائفة القاديانية:

لقد قيض الله تعالى للتصدي للقاديانيين علماء أجلاء، بينوا للمسلمين خطر هؤلاء القاديانيين، وارتدادهم عن الإسلام، ومن هؤلاء العلماء المجاهدين، علماء الهند وباكستان وغيرهم من علماء البلدان الإسلامية، ومنهم:

١- وأبرز من تصدى لهم وأولهم، هو الشيخ الهندي: أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري - رحمه الله - أمير جمعية أهل الحديث في عموم الهند، حيث ناظر (ميرزا غلام أحمد القادياني) وأفحمه بالحجة، وكشف خبث طويته، وكفر وانحرف نحلته، ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده، باهلهُ الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري - رحمه الله - على أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك (الميرزا غلام أحمد القادياني) في عام ١٩٠٨م، مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرةً ومقالاتاً، كلها تدعو إلى ضلالاته وانحرافاتهِ^(١)، فمات القادياني وبقي الشيخ (ثناء الله الأمرتسري) - رحمه الله - حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة، يهدم ببيان القاديانية ويقمع جذورهم، وهكذا كذب الله الكذاب حتى آخر لحظة من حياته وعذبته في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأقوى^(٢).

٢- الشيخ محمد علي المونغيري، عندما نشط القاديانيون في شرق وشمال الهند، وخاصة في ولاية بيهار - حيث كانت بيهار وبنغال أرضاً خصبة لهذه الحركة الهدامة، فانتشر مبلغوها إلى القرى والأرياف، وارتد كثير من المسلمين في ولاية بيهار - تصدى الشيخ المونغيري لهذه الفتنة، فناظر وجادل وبيّن الحق؛ حتى وفقه الله في مهمته، وأدى دوره البارز لقمع هذه الفتنة^(٣).

٣- الشاعر الدكتور محمد إقبال، أشار إلى خطر القاديانية وتحدياتها في الصحف باللغة الإنجليزية، حين قال: "القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبي العربي ﷺ أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي" وقال عن القاديانية أيضاً: "إنها أشد خطراً على الحياة الاجتماعية الإسلامية في الهند من عقائد (أسفنورا) الفيلسوف الثائر على نظام اليهود" ^(٤).

(١) هذه هي القاديانية فاحذروها، سيف النصر علي عيسى، دار اللؤلؤ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٩هـ، ص: ٢٢٩.

(٢) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٤٠٦.

(٣) ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة إلى الله، ص: ١٧١.

(٤) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ٥٥١/٢.

ومن العلماء الذين حاربوهم بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم: الشيخ محمد حسين البتالوي، والسيد عطاء الله البخاري، والشيخ أنور شاه الكشميري، وغيرهم.

ومن جهود المسلمين عامة في مواجهة الطائفة القاديانية ما يلي:

- أصدرت محكمة باكستانية موقرة حكماً شرعياً بشأن هذه الفئة الشريرة من القاديانيين، بكل حزم وشجاعة، وقد ظهر في الأسواق في شكل كتاب، وقد صدر الكتاب مترجماً من الأردية إلى العربية، تعريب الأستاذ/ محمد بشير، باسم (المحكمة الشرعية الفيدرالية الإسلامية) تقرر: القاديانية فئة كافرة (١).

- قام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة أحد زعماء هذه الطائفة (ميرزا ناصر أحمد)، والرد عليه من قبل الشيخ المفتي محمود - رحمه الله -، وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الثلاثين ساعة، عجز فيها (ناصر أحمد) عن الجواب، وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة، فأصدر المجلس قراراً باعتبار القاديانية: أقلية غير مسلمة.

- في عام ١٩٥٣م قامت ثورة شعبية طالبت بإقالة ظفر الله خان وزير الخارجية حينئذ، واعتبار الطائفة القاديانية أقلية غير مسلمة، وقد استشهد فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين ونجحوا في إقالة الوزير القادياني (٢). كما أن هناك جهود في الرد على الطائفة القاديانية، والدفاع عن الإسلام عن طريق تأليف الكتب والرسائل من قبل علماء الهند وعلماء ولاية بيهار، فمن ذلك:

- ١- فصل قضية القادياني، للعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري، طبعة الهند.
- ٢- القادياني والقاديانية، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، طبعة الهند.
- ٣- رسالة في الرد على القاديانية، للشيخ محمد نذير حسين الدهلوي.
- ٤- الحق الصريح في إثبات حياة المسيح، للشيخ محمد بشير السهسواني.
- ٥- حقيقة القاديانية، للأستاذ محمد لقمان الصديقي ط القاهرة .

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ص: ٥٥٢.

(٢) هذه هي القاديانية فاحذروها، سيف النصر علي عيسى، ص: ٢٣٢.

- ٦- خاتم النبیین، للشیخ محمد أنور شاه کشمیری ط الهند.
- ٧- آئینہ مرزائیت، للعلامة الشیخ عبد العظیم الصدیقی الهندي - رحمه الله تعالى -
(باللغة الأوردية).
- ٨- قادياني مذهب، للشیخ محمد إلیاس برني، باللغة الأردية.
- ٩- فتح قاديان، للشیخ مرتضى حسن.
- ١٠- الشهاب لرجم الخاطف المرتاب، للعلامة شبیر أحمد العثماني رحمه الله تعالى.
- ١١- عصا موسى، للشیخ شرف الحق العظیم آبادي.
- ١٢- إعلاء الحق الصریح بتكذیب مثل المسیح، للشیخ محمد إسماعیل الكولي^(١).
وبعد ما ذكرت عن القاديانية، سأنتقل إلى المطلب الرابع والأخير وهو الصوفية.

(١) انظر: الموقع في الانترنت، بعنوان: "موسوعة الفرق، الرابط (<https://dorar.net/firq/3553>) تاريخ الدخول،

١٤/١٠/٢٠١٨ م، الوقت: ١١ ليلا. بالاختصار.

المطلب الرابع: غلاة الصوفية.

أولاً: تعريف الصوفية:

التصوف والصوفية حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، وذلك كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وإلى شدة العبادة، تعبيراً عن ردة الفعل المعاكسة للانغماس في الدنيا والطرف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية، ويقوم المتصوف بتربية النفس والسمو بها؛ وذلك بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق الكشف والمشاهدة والإلهامات، وليس عن طريق إتباع الوسائل الشرعية التي جاءت من الكتاب والسنة، ولهذا فإن الصوفية أخذوا هذا المنهج المخالف للكتاب والسنة حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية القديمة، كالفلسفة الهندية والفلسفة الفارسية واليونانية وغيرها (١).

-نشأتها:

إن الناس اختلفوا في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه، ولا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية، ومن هو أول متصوف. وإن كان الإمام الشافعي - رحمه الله - عندما دخل مصر سنة ١٩٩ هـ وترك بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها السماع والمواجيد والمواويل التي ينشدونها، فعناهم الشافعي هنا: أنهم المتصوفة؛ فتكلم عنهم كثيراً: "لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحرق"، وقوله: "ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد إليه عقله أبداً" (٢).

وهذا يدل على أنه قد كان هناك قبل نهاية القرن الثاني الهجري فرقة معلومة عند علماء الإسلام يسمونهم أحياناً بالزنادقة وأحياناً بالمتصوفة.

وأما الإمام أحمد فقد أثر عنه أقوال كثيرة في التنفير من أفراد معينين نسبوا إلى التصوف كقوله حينما سمع كلام الحارث المحاسبي فقال لصاحب له: "لا أرى لك أن تجالسهم" وذلك

(١) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، للشيخ ممدوح الحربي، ألفا- للنشر والإنتاج الفني، مصر، ط، ١، عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص: ٩٨.

(٢) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط ٢، ص: ٣٣.

بعد أن اطلع الإمام أحمد بن حنبل على مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها للبكاء، ومحاسبة النفس - كما يزعمون - والكلام على الوسوس وخطرات القلوب.

وسئل أبو زرعة عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل محذراً إياه من مجالسته وكتبه: "إياك وهذه الكتب، هذه الكتب كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة" (١).

وبلغ التصوف غايته وذروته من حيث العقيدة والتشريع في نهاية القرن الثالث، حيث استطاع الحسين بن منصور الحلاج (٢) أن يظهر معتقده على الملأ ولذلك أفتى علماء العصر بكفره وقتله فقتل سنة ٣٠٩ هـ، وصلب على جسر بغداد.

و قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن لفظ الصوفية لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك" (٣).

وسبق ابن الجوزي وابن خلدون في هذا، وخلاصة القول: أن الجميع متفقون على حداثة هذا الاسم وعدم وجوده في عهد الرسول ﷺ وأصحابه والسلف الصالحين.

والجدير بالذكر: أن الحركة الصوفية من أول نشأتها إلى حين ظهورها العلني نجد أن أساطين الفكر الصوفي جميعهم بلا استثناء في القرن الثالث والرابع الهجري كانوا من الفرس، ولم يكن فيهم عربي قط (٤).

فأدخلوا الأفكار الأجنبية في الأفكار الإسلامية الصافية، فعلى سبيل المثال: إنَّ أبا يزيد البسطامي الذي توفي في بداية القرن الثالث، كان أبوه وجدته من مجوس فارس والهند، فجده كان سادن النار، وكان أبوه كاهناً يقوم على خدمة الأصنام، وكان أبو يزيد من العلماء

(١) تلبس إبليس، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق د. السيد الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، عام ١٤١٨ هـ، ص: ٢٠٦.

(٢) الحلاج: هو أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج، فارسي، وكان جده مجوسياً نشأ بواسط في العراق، ومات قتلاً على الزندقة في بغداد سنة ٣٠٩ هـ. انظر: (مجموع فتاوى لابن تيمية ٣/٤٨٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/١١).

(٤) تلبس إبليس، ص: ١٥٧.

المخضرمين الذين استوعبوا الثقافات الثلاث الهندية والفارسية والرومانية، وتبعه في هذا الطريق أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وكان نصرانياً، فجمع العلوم التي تلقاها عن والده إلى ما كسبه من العلوم الفارسية والهندية قديمها وجديدها ومن ثم دخل الإسلام كغيره.

والصوفية ظلت تواصل انتشارها في أرض فارس ثم العراق، ومن هنا نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري بدايات الطرق الصوفية التي سرعان ما انتشرت في العراق ومصر والمغرب.

وفي القرن السادس والسابع والثامن بلغت الفتنة الصوفية أقصاها، وأخيراً عم الخطب وطم في القرون المتأخرة التاسع والعاشر حيث ظهرت آلاف الطرق الصوفية، وانتشرت العقيدة والشريعة الصوفية في الأمة.

ويتبين لنا مما مضى أن التصوف دخيل على الإسلام، فعندما جاء الإسلام متمثلاً في مصدره الأساسيين المحفوظين: كتاب الله والسنة الصحيحة لرسوله ﷺ، لم نجد فيه أية إشارة للتصوف لا بلفظها ولا بمعناها^(١).

- من أبرز الشخصيات:

- رابعة العدوية. (ت ١٣٥هـ أو ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ).
- إبراهيم بن أدهم. (ت ١٦١هـ).
- ذو النون المصري. (ت ٢٤٥).
- أبو القاسم الجنيد. (ت ٢٩٧).
- أبو يزيد البسطامي. (ت ٢٣٤هـ أو ٢٦١هـ).
- أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج. (٢٤٤-٣٠٩هـ).
- أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام. (٤٥٠-٥٠٥هـ).
- أبو الفتوح شهاب الدين السهروردي. (٥٤٩-٥٨٧هـ).
- محي الدين بن عربي الملقب بلقب الشيخ الأكبر (٥٦٠-٦٣٨هـ).
- أبو الحسن الشاذلي (٥٩٣-٦٥٦هـ)^(٢).

(١) الفكر الصوفي، ص: ٣٤-٣٥، نقلاً عن جماعة التبليغ في الهند، للأستاذ محمد جنيد عبد المجيد، دار الأوراق الثقافية، جدة، ط ١، ١٤٣٥هـ، ص: ٢٧٠-٢٧١.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص: ٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤ باختصار.

وفي الهند :

- معين الدين جشتي (ت ١٢٣٦هـ).
- نظام الدين أولياء (ت ١٣٢٥هـ).
- علي الهجويري.(ت ١٠٧٧هـ).
- رياض أحمد جوهر شاهي (ت ٢٠٠١م).

- مصادر التلقي عند الصوفية:

مصادر التلقي عند الصوفية كثيرة ومتنوعة.

أولاً: الكشف: حيث يعتمد الصوفية على الكشف كمصدر وثيق لتلقي الدين والشريعة، ويدخل تحت الكشف الصوفي أمران:

١-الكشف من النبي ﷺ: ويقصدون به أخذ الأحكام الشرعية يقظة أم مناما، ومعلوم أن هذا من الضلال البعيد، عياداً بالله تعالى.

٢-الكشف من الخضر - عليه السلام -: حيث تكثر الحكايات الصوفية عن لقياءه، والأخذ عنه أحكاماً شرعية وعلوماً دينية، إضافة إلى أنهم يدعون أنه يعلمهم الأوراد والأذكار والمناقب وكل هذا من تلبيس الشيطان الرجيم على أولئك المبتدعة الضلال.

ثانياً: الإلهام: وهو ما يكون من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي ﷺ، حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى، بينما الرسول أو النبي ﷺ يأخذه من الملك الذي يوحى به إليه.

ثالثاً: الهواتف: كسماع الخطاب من الله تعالى مباشرة- عياداً بالله تعالى- أو من

الملائكة

أو من الجن الصالح أو من أحد الأولياء أو حتى الخضر - عليه السلام -، إما مناماً أو يقظة، وفي حالة اليقظة يكون الهاتف بواسطة الأذن، وهذا تماماً يوافق ما تقوله الشيعة الاثني عشر من الإلهام ونزول الوحي على قلوب أئمتهم الاثني عشر.

رابعاً: الإسراء والمعراج: إنما يقصدون به الإسراء والمعراج الخاص بالولي الصوفي، وعروج

روح الولي إلى العالم العلوي، والتنقل في ملكوت السماء كيفما أراد ذلك الولي الكذاب

الدجال، وهذا من الكذب والدجل الذي لا يصدقه من آمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً.

خامساً: الرؤى والمنامات: حيث يزعمون أنهم يلقون فيها بعض الأحكام الشرعية عن الله مباشرة عياداً بالله تعالى، أو عن النبي ﷺ أو عن شيوخ الطرق الصوفية بعد مماتهم، وكل هذا عن طريق الرؤى والمنامات، وهذا من الضلال الذي لا ضلال بعده (١).

- عقائدها: ويمكن إجمالها في الأمور التالية:

١- اعتقاد الصوفية في الله تعالى:

يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى منها:

- الحلول: ومعنى الحلول؛ أن الخالق يحل في المخلوق، وهذا مذهب الحلاج الذي يقول بأن الله حل في خلقه عياداً بالله تعالى.
- وحدة الوجود: والمقصود بوحدة الوجود عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق - عياداً بالله تعالى -.

- ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

٢- اعتقاد الصوفية في النبي ﷺ:

يعتقد غلاة الصوفية في الرسول ﷺ عقائد شتى:

- فمنهم من يزعم أن الرسول ﷺ لا يصل إلى مرتبة شيوخهم، لأنه كان جاهلاً بعلوم التصوف، كما نقل عن البسطامي قوله: " خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله".
- ومن الذين غالوا أيضاً في رسول الله ﷺ من اعتقد أن محمداً ﷺ الذي هو أشرف البشر وأطهرهم هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش، وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود، وهذه عقيدة شيخهم ابن عربي، ومن تبعه على الطريقة.
- ومنهم من لا يعتقد ذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته ﷺ لكنهم مع ذلك يتوسلون به إلى الله تعالى على وجه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

٣- اعتقاد الصوفية في الأولياء: يعتقد غلاة الصوفية في الأولياء عقائد شتى:

(١) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ص: ١٠٧-١٠٨ باختصار.

- فمنهم من يفضل الولي على النبي كما تعتقد الشيعة الإمامية في أئمتهم.
- ومنهم من يجعل الولي مساوياً لله تعالى في كل صفاته، فهو يخلق - أي الولي - ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون والقارات، وأعلى مراتب الأولياء: هي مرتبة الغوث، ثم يأتي القطب، ثم الأبدال، ثم يأتي التصنيف الأخير وهم النجباء، وكل هؤلاء يجتمعون في ديوان خاص لهم في غار حراء؛ وذلك كل ليلة ينظرون في مقادير الخلق - عياداً بالله تعالى من هذا الضلال-.

- ومنهم من لا يعتقد ذلك، ولكنهم يجعلون الأولياء وسائط بينهم وبين ربحهم في حياتهم أو بعد مماتهم، وهذا من الشرك العظيم الذي لا يغفره الله تعالى أبداً إلا بالتوبة.

٤- اعتقادهم أن الدين ينقسم إلى شريعة وحقيقة.

فالشريعة: هي الظاهر من الدين، وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع.

والحقيقة: هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفين الأخيار من الأولياء.

٥- ومن عقائدهم أنه لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة أو الخرقة الصوفية عن شيخه، ولا بد من الذكر والتأمل الروحي عند الصوفية، وتكيز الذهن في الملاء الأعلى، وأعلى الدرجات عند بعضهم؛ هي ما يتسمى بدرجة الولي.

٦- ومن عقائدهم: العلم اللدني: وهذا العلم يكون في نظرهم لأهل النبوة وأهل الولاية، كما كان ذلك للخضر عليه السلام، إذ أخبر الله عن ذلك فقال: " وعلمناه من لدنا علماً"^(١).

-مدارسها:

وللصوفية مدارس متعددة، ومن هذه المدارس:

- المدرسة الأولى: مدرسة الزهد، وأصحابها من النساك والزهاد والعباد والبكائين، ومن أفرادها (رابعة العدوية، وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار).

- المدرسة الثانية: مدرسة للكشف والمعرفة: وهذه المدرسة تقوم على أساس أن العقل وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات، إذ لا بد أن يتطور المرء بالرياضة

(١) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ص: ١٠٩-١١٠.

النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل، وتبدو له الحقائق جلية واضحة، وزعيم هذه المدرسة هو (أبو حامد الغزالي) - رحمه الله - .

- المدرسة الثالثة: مدرسة وحدة الوجود: وزعيم هذه المدرسة هو (محي الدين بن عربي).
- المدرسة الرابعة: مدرسة الاتحاد والحلول: وزعيمها (الحلاج)، ويظهر في مدرسة الحلولية والاتحادية التأثير بالتصوف الهندي والديانة النصرانية، حيث يتصور الصوفي في هذه المدرسة أن الله تعالى قد حل فيه - عياداً بالله-^(١) .

من أشهر طرقها:

من أشهر الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي ما يلي:

١- **الطريقة الجيلانية:** التي تنسب إلى عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - المدفون في بغداد، حيث يزوره كل عام أعداد كثيرة من أتباعه للتبرك به.

٢- **الطريقة الرفاعية:** والتي تنسب إلى أحمد الرفاعي، وهو من بني رفاعة إحدى قبائل العرب، وجماعته يستخدمون السيوف والضرب بالشيش ودخول النيران في إثبات الكرامات.

وتتفق الطريقة الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها:

- إيمانهم بكتاب " الجفر " .
- اعتقادهم في الأئمة الاثني عشر .
- مشاركتهم الحزن في يوم عاشوراء، وغير ذلك من الأمور المبتدعة الضالة التي لم تثبت لا في كتاب ولا سنة .

٣- **الطريقة البدوية:** تنسب هذه الطريقة إلى أحمد البدوي، الذي ولد بفاس في المغرب، وفي الأخير سافر إلى مصر، واستقر في طنطا حتى وفاته، له ضريح مقصود في مدينة طنطا، ويقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنوياً يمارس فيه الكثير من البدع والشركيات والانحرافات العقديّة من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل يوقع في الشرك المخرج من الملة.

٤- **الطريقة الدسوقية:** تنسب إلى إبراهيم الدسوقي المدفون بدسوق بمصر، ويدعي المتصوفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم في تدبير الأمور في هذا الكون - والعياد بالله - .

(١) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ص: ١١٠ .

٥- الطريقة الأكبرية: نسبة إلى الشيخ " محي الدين بن عربي"، وتقوم هذه الطريقة على عقيدة وحدة الوجود الكفرية الإلحادية، وعلى الصمت وعدم الكلام ما أمكن، والعزلة والجوع والسهر.

٦- الطريقة الشاذلية: تنسب هذه الطريقة إلى " أبي الحسن الشاذلي"، المولود بقريّة عمارة قرب مرسية في بلاد المغرب.

٧- الطريقة البكداشية: والتي كان الأتراك العثمانيون ينتمون إليها، وهي لا تزال منتشرة في ألبانية، وهذه الطريقة أقرب للتصوف الشيعي منها إلى التصوف السني.

٨- الطريقة المولوية: وهذه الطريقة أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، المدفون في مدينة " قوني" في "تركيا"، وأصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر.

٩- الطريقة النقشبندية: وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ " بهاء الدين محمد بن محمد البخاري" الملقب " بشاه نقشبند" وهي طريقة سهلة كالشاذلية من حيث الأذكار والأوراد، وانتشرت هذه الطريقة في بلاد فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

١٠- الطريقة البريلوية: يعتقد أصحاب هذه الطريقة بأن الرسول ﷺ لديه قدرة بتحكم بها في الكون- عياداً بالله-، كما أن لديهم عقيدة تسمى بعقيدة الشهود؛ وهي أن النبي ﷺ في اعتقادهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن وفي كل زمان ومكان، وينكر أصحاب الطريقة البريلوية بشرية النبي ﷺ بل يجعلونه نوراً من نور الله تعالى عياداً بالله من هذا الضلال وهذا الشر المبين.

وكذلك يحث مشايخ الطريقة البريلوية أتباعهم ومريديهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين، ومن ينكر عليهم هذا يرمونه مباشرة بالإلحاد والكفر، ولدى هذه الطريقة غلو شديد في تقديس شخصية "عبد القادر الجيلاني"، وتكفير شيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً، ويكرهونهم كرهاً شديداً ويرمونهم بأشنع التهم وأسوأ الألفاظ^(١).

(١) موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، ص: ١١٢-١١٧

وهناك طرق كثيرة غير التي ذكرت، كالطريقة القنائية والطريقة القيروانية، والطريقة المرابطية، والسنوسية، والختمية وغيرها، ولا شك أن كل هذه الطرق طرق بدعية قد انخرقت عن نهج الكتاب والسنة إلا من رحم ربي.

ثانيا: تحديات غلاة الصوفية في الولاية:

إنَّ التصوف ليس عبارة عن الغلو والمغالاة والتطرف في الدين فحسب؛ بل هو مؤامرة حيكت وأحكم نسيجها ضد الإسلام والمسلمين، شارك في تخطيطها وتشكيلها وبث سمومها ونشر أنفائها خليط من الناس وعديد من الفئات لأغراضهم وأهدافهم.

وكان من أهم تلك الأهداف والأغراض لأولئك الناس والجماعات إبعاد المسلمين عن الإسلام الحقيقي وتعاليمه الصافية النقية المعتدلة باسم الإسلام، وترويج العقائد اليهودية والمسيحية، والمذاهب الهندية والفارسية، كالبودية والهندوسية والزرادشتية والمانوية والأفلاطونية الحديثة، وغيرها من التيارات التي ليس لها أية صلة بالإسلام وتعاليم الشريعة الحنيفية السمحاء الغراء لقتل روح الجهاد وفكرة إعلاء كلمة الله وأن يكون الدين كله لله، وتبليغ رسالات الله وأدائها إلى الأمم والملل كافة في أنحاء المعمورة كلها.

وأيضاً تمكين الذل والاستكانة والهوان وإفشاء الجهل والكسل والخمول بينهم، وإزاحتهم عن الحكم والسلطة والاختيار، ولم يتمكنوا من هذا كله، ولم ينجحوا في مهمتهم إلا بوضع الأسس والقواعد المختلفة عن قواعد الإسلام وأسسه وأصوله؛ لأنه من دون ذلك لم يكن يرجى فصلهم وقطعهم عن إرشاداته وتوجيهاته كلية، بل كان يتوقع الرجوع إلى حظيرته بالرجوع إلى منابعه الأصلية ومصادره الحقيقة، ففرقوهم عن الجميع، وأبعدوهم عن الجماعات بوضع الأصول المنافية لأصول الجماعة وأسسها، فجماعة المسلمين كان مذهبهم ومسلكهم مبنياً على الإسلام المعبر عنه بالقرآن والسنة، ومذهب القوم ومشركهم مبني على التصوف المعبر عنه بالكشف والإلهام، ليس لشخص مخصوص ولا لرجل معين، بل لكلِّ كشفه وإلهامه، والكل منهم نبي صغير، وله شرعته ومنهجه، وارتقى البعض إلى الألوهية والربوبية، فسوغوا شرائع جديدة

ومذاهب بديعة، ومسالك ومشارب غريبة، ثم دونت هذه الشرائع وهذه المذاهب والمسالك والمشارب، وسكبت في قوالب مختلفة، وسميت بسلاسل وطرق في عرف الصوفية^(١).

وقد يظهر مما سبق أن التصوف مؤامرة ومكايدة ضد الإسلام والمسلمين، والغرض من ذلك إبعاد المسلمين وصرْفهم عن الإسلام الحقيقي وعن تعاليمه الصافية النقية.

ومن هنا نأتي إلى أن طُرِقَ التصوف ظهرت خارج الهند ولكنها نالت القسط الأكبر من القبول والانتشار والازدهار في الهند وفي ولاية بيهار خصوصاً؛ بسبب أوضاعها الخاصة وطبيعتها، ثم نبعت من هذه الطرق والسلاسل فروع هندية الأصل واتخذت شكل طرق مستقلة بذاتها، برز فيها أئمة مجتهدون أنشأوا طرقاً مختلفة وأسسوها.

وبجانب تلك الطرق الصوفية المشهورة (مثل القادرية، الجشتية، والنقشبندية والسهوردية) طرق وسلاسل أخرى خاصة بهذه البلاد فحسب، وهي تنتمي إلى شخصيات برزت في الهند ودفنت في أراضيها، مثل الفردوسية والمدارية والقلندرية وغير ذلك من الطرق الأخرى.

والصوفية أو التصوف يختلفون في المنهج والسلوك، فطبقة منهم تتمسك بالكتاب والسنة مع أخذ بعض الانحرافات، ويدعون الناس إليهما، وطبقة تجردت عن الدنيا وما فيها وجلست في زاوية تدعو الناس إلى التجرد والرهبانية، وهذه الطبقة تأثرت بالتصوف الهندوسي، وتمشي مثل ما يمشي الزهاد والنساک الهندوس في اللباس والتجرد عن الإنسانية والادِّعاء ببعض خوارق العادات بأيديهم وغير ذلك.

كما هذه الطبقة انحرفوا عن طريق الحق ومشوا على الطريق الذي سولته لهم أنفسهم، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وتركوا الصلاة وإلّاكاة وغير ذلك من الفرائض والنوافل مستدلين الآيات القرآنية بتأويلات سخيفة مثل قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾^(٢)، فإذا وصل إلى درجة مخصوصة وهي: اليقين في زعمه ارتفعت عنه التكليف! ومنهم من تركوا شعائر الإسلام وخرجوا إلى الغابات والغارات وتجردوا عن الدنيا وخيراتها وبركاتها وحسناتها، ومنهم من أوقفوا أنفسهم لعبادة الله حتى جاء اليقين على حسب زعمهم، وبعد هذه العبادة الرياضية،

(١) دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، مصر، ط ١، عام ١٤٢٩هـ، ص: ١٤١-١٤٢. باختصار.

(٢) سورة الحجر، الآية رقم: ٩٩.

جعلوا أنفسهم أحراراً من الشرائع وقيودها، ويقولون نحن واصلون "ميتاً في الله" وبعد هذا يمشون في الشوارع ويجلسون في الزوايا عراً، وبعض منهم يلبس لباساً يشبه بلباس النساك الهنادك، فأصبحوا حقيقتين بأن يعدوا من الهندوس، لكنهم يعدون أنفسهم أحراراً من القيود والشروط، ويحللون لأنفسهم ما حرم الله ورسوله ﷺ (مثل المخدرات والحشيش) ولأنهم فنوا في الله، وكذلك يدعون بالكرامات وخوارق العادات التي لا يقبلها الدين ولا العقل السليم^(١).

وما كان الأمر موقوفاً على هذه العادات والخرافات، بل ظهر فيهم نوع من اعتقاد الحلول والاتحاد وأنواع من الشرك، حتى أصبح التوحيد الخالص غريباً في المجتمع المسلم.

كما شاع وانتشر في الناس بسبب هؤلاء المتصوفة المنحرفين في العصور المتأخرة استمداد العون والبركة من أهل القبور، وطلب الإعانة والاستغاثة بهم معتقدين بأن هذا ليس من الشرك. وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصوفية حيث اقترن بالفكر الصوفي التعلق بالأولياء والمشايخ، والمبالغة في تقديس الأموات، إضافة إلى ما أسندت الصوفية من الجوانب الأخرى، كما عطلت روح الجهاد في الأمة الإسلامية، وانشغلوا عن الجهاد الإسلامي الذي هو القتال في سبيل الله لإعلاء كلمته، وإزالة العقبات في طريق الدعوة، حيث يسمونه الجهاد الأصغر، واشتغلوا على حد زعمهم بالجهاد الأكبر وهو جهاد النفس^(٢)، ومن ثم ألغوا الجهاد في سبيل الله تعالى.

ومن خرافات هؤلاء المتصوفة أنهم جعلوا السنة أحاديث المشايخ وقصصهم وأساطيرهم المضحكة والحكايات المبكية، وجعلوا صلواتهم الرقص والوجد وتحريك الرأس وتدويره آلياً، وحجهم زيارة المشاهد والقبور والطواف حولها، واخترعوا قصائد وأناشيد وأوراد عجيبة، وأذكار غريبة.

كما عكسوا مفهوم إلكاة وقلبوه، فجعلوها التسول والاستجداء والاسترزاق والاستعطاف، وجعلوا اليد السفلى خيراً من اليد العليا، فأعرضوا عن العلم والعلماء، ولقنوا مريديهم ومن وقع في فخهم وحبائلهم بالاجتناب والإعراض عنه وعنهم كيلا يهرب صيدهم وينجو فريستهم من محالب هؤلاء وأشواكهم بنور العلم وبصحبة العلماء، ولا يوجد في كتب الأولين منهم

(١) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ١١٦-١٢٠ باختصار ويتصرف يسير.

(٢) نفس المرجع، ص: ١٢٠-١٢١.

والآخرين، القديمين منهم والحديثين مخالفة أكثر من مخالفة العلم وأهله، وهذه وحدها كافية لمعرفة حقيقة التصوف والمتصوفة، فقالوا: العلم حجاب الله الأكبر^(١)، ونقلوا عن أبي يزيد البسطامي أنهك كثيرا ما كان يقول للفقهاء: "أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، ونحن أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"^(٢).

والجدير بالذكر أن في العام الماضي انعقد المؤتمر الدولي للصوفية في عاصمة الهند نيودلهي الذي نظّمته منظمة جديدة نوعاً ما تسمى "مجلس العلماء والمشايخ بعموم الهند" تحت رئاسة رئيس الوزراء الحالي للهند ناريندرا مودي، بعنوان: "السلام والتسامح والحب غير المشروط" وقد حاول منظموا المؤتمر الذين يدعمهم الحزب الحاكم نشر الفوضى الطائفية باسم الصوفية، واتهموا أتباع السلف الصالح بأنهم يدعمون الإرهاب، وهم سبب القتل والفوضى والانتشار والاختلاف داخل الهند وخارجها، وسموهم بالإرهابي والوهابي وغير ذلك من الألقاب، ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة لا علاقة لهم ولا أية صلة بهذه الاتهامات. وبعد، فهذه هي تحديات الصوفية، وخطرها في الهند وفي الولاية، التي واجهها المجتمع المسلم في العصور الماضية، ولا يزال يواجهها في الوقت الحالي، وسأذكر في الأسطر القادمة دور العلماء والدعاة في مواجهة هذه التحديات - إن شاء الله-.

ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة غلاة الصوفية:

في حين صار الإسلام وشعائره شيئاً مهجوراً، وابتلي المسلمون بشدائد ومحن، وزاد الطين بلة أن جهل الناس دينهم، و أعرض بعض العلماء عن السنة، واشتغلوا بعلوم اليونان، فتسربت البدع والخرافات والتصوف البدعي إلى صفوف المسلمين، فمن الله على أهل الهند بالإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي^(٣)، الذي واجه هذا الطاغوت بقوة إيمانه وصلابة عقيدته؛ ففضى

(١) دراسات في التصوف، ص ١٤٢ - ١٤٣. باختصار.

(٢) التصوف المنشأ والمصادر، للعلامة إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط ١، ١٤٠٦هـ، ص: ١٧٠.

(٣) هو الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي، وهو المعروف بمجدد الألف الثاني، كان عالماً عارفاً عاملاً ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد في سنة ٩٧١هـ، حفظ القرآن وأخذ العلم عن أبيه، وأسند الحديث عن الشيخ محمد يعقوب الكشميري تلميذ ابن الحجر المكي، وعن الشيخ عبد الرحمن بن فهد السرهندي، ثم تصدر للدرس والإفادة والتأليف والدعوة والإرشاد، وله رسائل ومكاتيب في ثلاث مجلدات، ورسالة في إثبات النبوة ورسالة في المبدأ والمعاد ورسالة في الرد على الشيعة وغير ذلك من المؤلفات، توفي عام ١٠٣٤هـ. (نزهة الخواطر، ٤١/٥).

عليه، وحذر الأمة من هذا الارتداد، وأبلى في ذلك بلاءً حسناً حتى حُسنَ وسجنَ بسبب ذلك.

وكان من أعماله التجديدية والإصلاحية: إحياء ما اندرس أو ألغي من شعائر الدين وآثاره؛ ورفع اللثام عن زيغ المتصوفة؛ ودعا الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة والاجتناب عن البدع والخرافات التي شوهت جمال الدين؛ وكان لجهوده الإصلاحية أثر طيب في رجوع الناس إلى دراسة الكتاب والسنة، فظهرت جماعة من المحدثين التي نشطت لنشر السنة، وعلى رأسهم المحدث عبد الحق الدهلوي^(١) وأسرته، والذي كان معاصراً للسيد أحمد السرهندي، وهو الذي أحيا علم الحديث في شمال الهند، وجمع همته في نشر السنة، فاشتهر بين الناس أنه أول من جاء بعلم الحديث في الهند، ولجهوده المشكورة كان أثراً كبيراً في نشر السنة في شمال الهند، فتبادر إليه طلاب الحديث من أنحاء الهند واغترفوا من بحار علومه؛ وتخرجوا عليه، ثم ساهموا في خدمة علم الحديث، فازدهرت السنة في عصره ازدهاراً عجبياً، وكل ما نرى من حلقات تدريس الحديث والمؤلفات في علوم الحديث من مستهل القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر غالبها تتعلق بمنطقة دلهي وشمال الهند وعلماؤها؛ ويرجع فضل هذه النهضة العظيمة - بعد الله تعالى - إلى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله رحمةً واسعة^(٢).

- جهود الإمام المجدد أحمد السرهندي في الرد على الصوفية المنحرفة، وبيان ضلالها:

من أكبر البليات مما زلت فيه أقدام الصوفية، هو القول بوحدة الوجود أو القول بالحلول والاتحاد، فصرف الإمام السرهندي معظم همهم في نقض هذه العقيدة الباطلة. ومن حسن المصادفة؛ أن الإمام السرهندي كان أول من يخوض هذه الموقعة؛ لأنه كان بنفسه من رجال الصوفية، فكان في بداية حياته قد مارس فنون الرياضة، والأشغال الشاقة التي يمارسها الصوفية للتكفية بزعمهم، فما كان ليخفى عليه شيء من أباويلهم وترهاتهم.

(١) هو الشيخ: عبد الحق الدهلوي، من كبار محدثي الهند، ولد سنة ٩٥٨هـ في دلهي وأخذ العلم عن علمائها، وسافر إلى مكة المكرمة عام ٩٩٦هـ؛ وتلقى الحديث عن علمائها أمثال الشيخ عبد الوهاب المتقي، والشيخ حميد الدين السندي، ثم رجع إلى دلهي، وقضى حياته في نشر الحديث والتدريس والتأليف، وله مؤلفات كثيرة، توفي عام ١٠٥٢هـ (تذكرة علماء هند، رحمان علي، آل باكستان هستريكل كراتشي، باكستان، ص: ٢٧٦).

(٢) جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، ص: ٥٦-٦٠ باختصار.

-عندما بيّن الشيخ السرهندي خطأ ابن عربي الأندلسي (ت ٦٣٨هـ)، وأعلن ذلك في إحدى رسائله، لم ينكر عليه أحد؛ لأنهم كانوا يعرفون بأن الشيخ السرهندي كان من كبار رجال الصوفية. والحق أنه كإمام له آراء ناصحة في نقض عقيدة وحدة الوجود والرد على ابن عربي وغيره، وإليك مما كتب: "إياك وأن تنخدع بترهات الصوفية، وتزعم أن غير الحق، والحق - جلّ وعزّ شأنه - كلاهما واحد لا فرق بينهما، لا يتحد الله تعالى شأنه بشيء من الأشياء".

-رد الشيخ كذلك على عقيدة (المكاشفة)، وهي من ضلالات المتصوفة، حيث يقولون إن هذه من أسرار الطريقة لا يدركها إلا المشايخ والصوفية، فرد الشيخ المجدد على أمثال هؤلاء الصوفية وأتباعهم رداً عنيفاً، وبيّن لهم بكل قوة و حجة، أنّ الكتاب والسنة هما الأساسان للدين، و يرجع إليهما في المسائل الشرعية، فقال -رحمه الله-: "إنما المعتمد في إثبات الأحكام الشرعية الكتاب والسنة، والقياس والإجماع أيضاً مما تثبت به الأحكام، أما إلهام المتصوفة والأولياء فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، ولذلك (المكاشفة) الصوفية لا عمل لها في وجوب شيء من الأحكام أو جعلها سنة"^(١).

-أما الرياضة والمجاهدة التي اختارتها المتصوفة متنكبة عن السنة فلا عبرة بها؛ لأن البراهمة واليوغية^(٢) والفلاسفة من الهنادكة أيضاً مشاركون في هذه الصناعة، لكنها لا تزيدهم إلا ضلالاً وخسراناً.

-وكذلك رد المجدد على السماع والرقص والغناء واللهو واللعب وغير ذلك من المنكرات التي اتخذوها ديناً، وعضوا عليها بالنواجذ فقال -رحمه الله-: "ومما لا ريب فيه أن السماع والرقص من باب اللهو واللعب، والآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء متضافرة في تحريمهما"^(٣).

-ولقد كانت هناك منكرات أخرى منتشرة في أرجاء المعمورة الهندية التي تسربت من الوثنية إلى الإسلام، وجعلت من الدين، كالاستغاثة بالأموات والأولياء، وتقديم النذور عند قبورهم، والدعاء عندهم، فبذل الشيخ جهده المتواصل في قمع هذه البدع والمنكرات وقام بأداء واجبه.

(١) مكتوبات الشيخ أحمد السرهندي ٢٧٢: ١ / ٣٤٧، نقلاً عن الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) اليوغية: هي طريقة من الطرق المتصوفة الهنادكة، ولهم طريقة خاصة في الرياضة، فمنهم من يقوم على رجل واحد أو على اثنين مدة طويلة، ولا يتحرك ولا يستظل ولا يأكل ولا يشرب، ومنهم من ينام على الشوكة على طرف معين ولا يتحرك، ومنهم من يخرج إلى الغابات والصحراء ويبقى بدون مأكّل ومشرب مدة طويلة، ونفس الطريقة ظهرت بين المتصوفة من المسلمين. (الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٤١)

(٣) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، ص: ٢٤١-٢٤٢، باختصار وتصرف يسير.

وقد لا نقول إنه نجح فعلاً في إصلاح هذه الأمور كلها؛ ولكنه قدّم ما أمكنه من خير وإصلاح ودعوة، ومن أعظم ما قدم: أنه أوجد طبقة من أهل العلم، وأخرج جماعة من العلماء الذين بذلوا جهداً كبيراً في نشر الإسلام وفي قمع البدع والخرافات من الهند والولاية. ومن أبرز هؤلاء العلماء والدعاة، الذين أخرجهم للساحة الدعوية:

- ١- الشيخ محمد معصوم بن المجدد أحمد بن عبد الأحد (١٠٠٩-١٠٧٠هـ).
- ٢- الشيخ محمد سعيد بن المجدد أحمد بن عبد الأحد (١٠٠٥-١٠٧٠هـ).
- ٣- الشيخ محمد أفضل بن الشيخ معصوم السرهندي (ت ١١٤٦هـ).
- ٤- الشيخ محمد أعظم بن سيف الدين بن معصوم السرهندي (ت ١١١٤هـ).
- ٥- الشيخ سراج أحمد السرهندي (ت ١٢٣٠هـ).
- ٦- الشيخ عبد الغني المجددي (ت ١٢٥٠هـ)^(١).

هذا ولا يزال العلماء والدعاة قائمين بواجب البيان والنصيحة - حسب ما يستلزمه الحال والمكان والزمان - في الرد على ضلال المتصوفة؛ حتى لا ينخدع الجاهل بأقوالهم، أو يرضى بأفعالهم؛ فإنها معارضة لطريق الإسلام، وحائدة عن صراطه المستقيم، ومائلة عن درب توحيد رب العالمين.

وبهذا قد انتهيت من ذكر المطالب السابقة من المبحث الأول، وسأنتقل إلى المبحث الثاني وهو سبل مواجهة التحديات في الولاية.

(١) جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، ص: ٥٧-٥٩ باختصار.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات وطرق علاجها.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبل مواجهة التحديات علمياً.

المطلب الثاني: سبل مواجهة التحديات أخلاقياً.

المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات و طرق علاجها:

توطئة:

إن التحديات التي تواجه المسلمين في العالم اليوم تحديات معقدة، وبحاجة إلى إرادة قوية وعزيمة صادقة لتجاوزها والسير نحو مستقبل مشرق للأمة الإسلامية.

وعندما نتأمل هذه التحديات نجد أنها ليست حديثة تماماً، فقد بدأ بعضها في الظهور منذ القدم، وقد حدثت في هذا العقد تطورات بالغة الأهمية وعلى رأسها ما يلامس العقيدة في عقائد المذاهب المنحرفة، والديانات المختلفة، وانتشار الخوف غير المبرر من الإسلام بوصفه العدو البديل أو الخطر القادم الذي يهدد الحضارة الإسلامية، والترويج لنظرية صدام الحضارات ونهاية التاريخ الإسلامي، وغيرها - كما ذكرت سابقاً - مما قد يزعزع الدين في معتقدات ضعاف النفوس والجهلة من المسلمين لا سيما في القرن الواحد والعشرين.

وإذا كانت بعض التحديات تمثل الضغوطات على المسلمين والعدوان عليهم، والتشويه البالغ لصورة الإسلام، وتحديات العولمة، وثورة الاتصال، وتقنية المعلومات الحديثة وغيرها، فهناك أيضاً تحديات أخرى من أهمها: الفقر والتخلف والتأخر الذي تعاني منه بعض الدول الإسلامية - سواء كان مادياً أو علمياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً - وكذا انتشار الأمراض، وتفرق الكلمة، وسلوك العنف في بعض التصرفات، وتسلل الفكر المنحرف لأذهان فئات من أبناء المسلمين، ويرتبط بذلك أيضاً الفهم الخاطئ لتصور الإسلام وماهيته، والتفسيرات المغلوطة لتعاليمه، وخطر الأصدقاء الجهال للإسلام الذين هم أشد ضرراً على الإسلام من خصومه^(١).

و قبل أن أذكر سبل مواجهة التحديات المعاصرة لولاية بيهار، أود أن أؤكد أن هذه التحديات تواجه الإسلام كدين، وأيضاً تواجه أفهام المسلمين وعقولهم، فإذا ارتفعت هذه الأفهام والعقول إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات الدين، فستجد أن الإسلام هو الحل الوحيد للتغلب على كل التحديات، فالإسلام دين كامل صالح لكل زمان ومكان، وموافق مع طبيعة الإنسان وفطرته .

ومن هنا يمكن القول بأن الإسلام مؤهل بكل المقاييس لمواجهة تحديات العصر، ومؤهل للتقدم المستمر مع العالم من أجل الإنسان المسلم وصلاحه وسعادته في كل زمان ومكان.

(١) انظر: الموقع في النت، بعنوان: التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث، الرابط: <http://www.hajj.com/ar/articles/religious-articles-viewpoints/item/>

تاريخ الدخول، ٢٢/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٧،٣٠ ليلاً. باختصار وتصرف يسير.

المطلب الأول: سبل مواجهة التحديات علمياً.

ومن تلك السبل لمواجهة تحديات الدعوة في الولاية علمياً ما يلي:

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المجتمع في الولاية، ولعل أهم مرحلة يُتبدأ منها: مرحلة التلقي الأولى لدى الطلاب، مروراً بنشر الوعي العقدي في أوساط المجتمع في المدارس والجامعات والمساجد والمنتديات، وتوضيح حاجة الناس إلى الإسلام الحق الخالص الذي ارتضاه الله تعالى.

٢- تفعيل دور العلماء في توجيه الناس؛ لأخذ دورهم الريادي والقيادي لمواجهة كل العثرات والمشاكل وذلك من خلال تقوية الصلة والرابطة بين العالم والمجتمع، وليس قصرها على العبادة، فالمسجد هو الحاضنة لحل كل التطورات والأحداث على الصعيد الداخلي والخارجي، ومن هنا ومع دور العلماء ترتبط القلوب بالله تعالى وبدينه الحق الذي به تنال السعادة والأمان.

٣- تحكيم الشريعة الإسلامية في كل جوانب الحياة وتفعيل الدور القضائي الشرعي، فالإسلام دين نظام شامل كامل لكل الجوانب السياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية.

٤- توعية الأسرة المسلمة بدورها الحقيقي في حفظ سلامة المجتمعات، وأخذ كل فرد من أفرادها الدور المنوط به، وتفعيل دور الرقابة الصحيحة لسلوك الأبناء بعيداً عن الغلو والجفاء.

٥- استخدام الأجهزة الحديثة المعلوماتية والاتصالات بالشكل السليم من خلال التوجيه الأسري والتعليمي والمؤسسي الصحيح وفق ضوابط الشرع الحكيم^(١).

٦- وجوب اتحاد العلماء والدعاة على المنهج السليم لمواجهة التحديات.

٧- تأليف الكتب في بيان خطورة الفرق والتيارات الوافدة على المسلمين.

٨- ترجمة كتب السلف في الرد على الفرق المنحرفة إلى اللغة السائدة بين سكان بيهار.

(١) انظر: الموقع في الانترنت بعنوان: مواجهة التحديات الفكرية، رابط:

(<http://majles.alukah.net/t>)

تاريخ الدخول، ٢٣/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٤،٣٠ مساءً. بالاختصار.

٩- ترجمة لأشهر الدعاة الذين كانت لهم جهود في الدعوة إلى الله تعالى ومواجهة الفرق الباطلة.

١٠- المشاركة في القنوات الفضائية لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة.

١١- دراسة شبهات الفرق الضالة تجاه الإسلام والمسلمين والرد عليهم في تأليف الكتب.

١٢- تكتيف الدروس والمحاضرات ونشر الكتب والمطويات في المساجد والمؤسسات والجامعات والمدارس الإسلامية والإعلام المحلي حول خطورة المذاهب المنحرفة والديانات الباطلة وغيرها من الأفكار الهدامة^(١).

١٣- تشجيع الشعب المسلم في الولاية على الاستثمار الجيد والمنهجي لتقنيات الاتصال بأنواعها المختلفة، وتعزيزها بالمحتوى العلمي الهادف، والذي يسهم في تحقيق مصالح الأمة، ويتصدى لموجات الغزو الفكري، ويحصن الناشئة من غوائل الإفراط والتفريط.

١٤- وضع الخطط التي تحقق الأمن الفكري للأمة المسلمة في الولاية، والتصدي للتحديات بوسائل متجددة، تركز على أسس الثقافة الإسلامية، وتطوير الخطاب الإسلامي، ليكون قادراً على حماية هوية الأمة وذاتيتها الحضارية من آثار الانفتاح على عالم يعج بالأفكار والثقافات^(٢).

١٥- دعم الجامعات والمدارس والإسلامية الهندية من قبل رجال الأعمال والحكومات والمنظمات الإسلامية، لمساعدتها على تطوير مرافقها ومقراتها وتجويد مخرجاتها.

١٦- زيادة أعداد المنح المقدمة لطلاب الولاية، وقبولهم في الجامعات الإسلامية الحكومية في مختلف الدول الإسلامية؛ وذلك من أجل زيادة الكفاءات الهندية المسلمة في شتى العلوم الإسلامية والعربية والتطبيقية والطبيعية.

١٧- إطلاق قناة فضائية تعليمية إسلامية، تدار من قبل كفاءات هندية شابة من خريجي الجامعات الإسلامية من داخل الهند وخارجها، بالتعاون مع أهل الخبرة من الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية الإسلامية.

(١) التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، ص: ٢٩١.

(٢) المنظمات الإسلامية والتحديات التي تواجهها في عصر العولمة، أحمد راوي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، ط ١،

١٨- إنشاء معاهد إسلامية في عدة ولايات هندية، تشرف عليها الجامعات الإسلامية الكبيرة: كالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية بأم درمان، والجامعة الإسلامية بماليزيا، وغيرها من الجامعات الإسلامية الأخرى.

١٩- القيام بحملات توعية دينية في كافة أرجاء البلاد، يقوم بها الدعاة وطلبة العلم من الجامعات والمعاهد الإسلامية الهندية، على فترات منتظمة من المسلمين من العام، بهدف محاربة البدع والخرافات الشركية.

٢٠- تكوين جمعيات ومؤسسات خاصة لمسلمي الولاية أولاً، يتم من خلال تنفيذ برامج هادفة للمحافظة على الهوية الإسلامية، وتعزيز قيم التعاون والتكاتف بين أبناء الأقلية^(١).

٢١- دعوة رجال الأعمال المسلمين من كافة دول العالم الإسلامي لإقامة المشاريع الصناعية والتجارية الاستثمارية التي تخدمهم وتخدم أبناء الولاية المسلمين.

٢٢- تأسيس جمعية للمبتكرين وأصحاب المواهب العلمية من مسلمي الولاية، ترعاها أحد الشركات الكبرى في العالم الإسلامي، على أن يحظى المنتمين لهذه الجمعية بالتدريب والصقل لمهاراتهم في شتى مجالات المعارف الحديثة كعلوم الحاسب الآلي والربوت وتقنية النانو وغيرها.

٢٣- تشجيع أبناء الأقلية المسلمة على الانخراط في العمل السياسي بعد تلقيهم للتعليم والتدريب الكافيين، إضافة إلى دعمهم بحملات دعائية واسعة، مما يمكنهم من الوصول إلى مناصب عليا في الدولة، كي يعملوا على خدمة دينهم وإخوانهم المسلمين.

٢٤- على الحكومات والمنظمات والهيئات الإسلامية ممارسة الضغط السياسي على الحكومة الهندية من أجل إعطاء مسلمي الهند في الولاية حقوقهم العامة، ومنها الحق في الممارسة السياسية والتمثيل العادل في البرلمان^(٢).

(١) انظر: مقال (حلول مقترحة في مواجهة التحديات للأقليات المسلمة في الهند) في تقريره عن دور الجامعة السلفية

بالهند، موسى بن راشد الزهراني، عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ، على رابط: (<http://mosa.blogspot.com>).

تاريخ الدخول، ٢٤/١٠/٢٠١٨م، الوقت: ٥ مساء.

(٢) نفس المرجع.

المطلب الثاني: سبل مواجهة التحديات أخلاقياً.

ومن أبرز مظاهر الأخلاق المطلوبة في مواجهة التحديات هي تقوى الله سبحانه ومما يتضمنه خلق التقوى ما يلي:

١- إخلاص المؤمن لله - عز وجل - في نيته وقوله وعمله وجميع شؤونه، فالإخلاص هو الذي يقي الأعمال من أن تحبط وتضيع آثارها، وهو الذي يقي صاحبه من كيد الأعداء في الدنيا، ومن نار الله في الآخرة، وقد جاء في الحديث الذي رواه عمر بن رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهَا))^(١).

٢- التزام طاعة الله سبحانه واجتناب نهيهِ، ومن هنا عرف بعض العلماء رحمهم الله التقوى بقوله: "أن لا يراك الله حيث نحاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك".

٣- التواصي بين المؤمنين بالحق والصبر، وتبادل النصيحة والشورى فيما بينهم، والتأمر بينهم بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾^(٢).

٤- إتقان العمل الصالح، والاستمرار عليه، وتوخي الحكمة فيه.

٥- تحقيق وحدة الصف بين العاملين، ونبذ الشقاق والتفرق عنهم، ولا سيما عند مواجهة تحديات أعداء الدين. قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشَلُّوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٣﴾^(٣).

٦- اللجوء إلى الله وحده، والإكثار من ذكره والتضرع إليه في السراء والضراء .

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١).

(٢) سورة العصر، الآية رقم: ١-٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٤٦.

وكذلك من الأخلاق التي يحتاجها الداعية في مواجهته للتحديات: الصبر، ويتضمن خلق الصبر ما يلي:

- ١- الاستمرار في العمل الحكيم، والثبات على التقوى والعمل الصالح.
 - ٢- البذل والتضحية في سبيل الله، والجهد بالمال والنفس، والوقت، وجميع ما يملكه الإنسان. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).
 - ٣- التعقل في العمل، وعدم التعجل في النتيجة، وضبط النفس.
 - ٤- عدم إلكون إلى الأعداء وعدم توليهم، وإعلان البراءة منهم، وتجنب الخضوع والتنازل عن أمور الدين من أجلهم.
 - ٥- التصديق بوعد الله، والجزم بأن العقاب للمتقين. قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).
 - ٦- تفويض الأمر لله سبحانه، وصدق التوكل عليه، فهو القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٣).
- إلى غير ذلك من المعالم والتوجيهات القرآنية، التي لو تنبه إليها الدعاة، وتمسكوا بها، لما وقفت أمامهم عقبة، ولا عسرت عليهم مشكلة، فلا بد لنا تجاهها من الصدق والمجاهدة، ومن الصبر والمصابرة^(٤).

(١) سورة آل عمران، رقم الآية: ١٤٢.

(٢) سورة الروم، رقم الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، رقم الآية: ٨١.

(٤) بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية، محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام للنشر والتوزيع، جدة، عام

١٤٢٨هـ، ص: ٤٤، باختصار وبتصرف.

الخاتمة

إلى هنا ونأتي بحمد الله وتوفيقه إلى نهاية هذا البحث الذي حاولت فيه قدر المستطاع - مستعيناً بالله - أن ألقى الضوء على "الواقع الدعوي بولاية بيهار في الهند"، وفق منهجية البحث العلمي، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، موصولاً لرحمته ورضوانه وجنته، إن ربي جواد كريم، وإنه سميع مجيب.

وأما أهم النتائج العلمية والتوصيات التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها في هذا البحث يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: النتائج:

- ١- نشأت الدعوة الإسلامية وتطورت في ولاية بيهار، وفي كل مكان في الهند منظماً في القرن الثالث والرابع عشر الهجريين.
- ٢- حوكة الإمامين: أحمد بن عرفان، ومحمد إسماعيل، هي أول حوكة إسلامية دعوية عامة قامت في الهند على مدى تاريخها الإسلامي الطويل.
- ٣- كان من أهداف الحوكة: نشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع والخرافات، والجهاد قولاً وعملاً، وتحرير الهند وإقامة دولة إسلامية.
- ٤- لعلماء الولاية ودعاتها جهود ملموسة في خدمة الدعوة، ونشر علم الحديث، وتدريب طلبة العلم وتأهيلهم للمسيرة العلمية القوية.
- ٥- من أبرز العلماء الذين كان لهم دور بارز في الدعوة إلى الله في ولاية بيهار: الشيخ ولايت علي، وأخوه الشيخ عنایت علي، والشيخ ويحيى علي، والشيخ محمد علي المونغيري، والشيخ العلامة عبد الوهاب الأروبي، والشيخ العلامة عبد العزيز الرحيم أبادي، والشيخ المحدث: شمس الحق العظيم أبادي، والشيخ مجاهد الإسلام القاسمي، والشيخ عبد السميع الجعفري، والشيخ عبد المتين السلفي.
- ٦- تنوعت جهود العلماء والدعاة في بيهار بين جهاد البنان، وجهاد البيان، كحال علماء السلف الصالح.
- ٧- كان لعلماء الهند عموماً، و علماء بيهار خصوصاً جهود في استقلال الهند و طرد الإنجليز من الهند، أكثر من الهندوس أنفسهم.

- ٨- مما لا اختلاف فيه أن المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية صرح عظيم للدين الحنيف، ينبثق منها نور الإيمان، وهي كالمنارة للكتاب والسنة.
- ٩- على المدارس الإسلامية في بيهار وفي كل مكان أن تضع مناهج تعليمية إسلامية، وتهتم بتدريس اللغة العربية وآدابها، وغرس العقيدة الصحيحة في قلوب أبنائها؛ لأن العقيدة الصحيحة هي الحصن المنيع من تسرب التيارات الفكرية والنظريات الباطلة.
- ١٠- على مسلمي ولاية بيهار أن يتوسعوا في إنشاء المراكز الإسلامية؛ لأن للمراكز الإسلامية دوراً فعالاً في تحصين المجتمع المسلم، كما يجب عليهم إعادة رسالة المسجد إلى ما كان عليه في القرون الأولى، ليؤدي دوره في تنشيط الأمة الإسلامية وتحصينها ضد الغزو الفكري.
- ١١- على المؤسسات والجمعيات المسلمة أن تدعم وتساعد الأقليات المسلمة في ولاية بيهار وفي كل مكان لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات والمستوصفات، وتشجيع الأعمال الخيرية والإغاثية للحماية من الوقوع في فخاخ التنصير وغير ذلك من الفرق الباطلة، وبهذا يمكن مواجعتهم بكل سهولة بإذن الله.
- ١٢- منظمة (آر. آيس. آيس) راشترية سومسنغ، هي أكبر أعداء للإسلام والمسلمين، وما حدثت من أحداث الشغب والاضطرابات ضد المسلمين في الماضي و ما زالت تحدث اليوم فورهاها هذه المنظمة الهندوسية الإرهابية والمتطرفة، كما: أنها هي من أكبر العوائق والحواجز في دخول الهندوس في الإسلام، وليست لها أي علاقة أو حظ في استقلال الهند من الإنجليز.
- ١٣- يجب على مسلمي ولاية بيهار عامة وعلى علمائها ودعاتها خاصة أن يبنذوا الخلاف والفرقة، وأن يتحدوا على المنهج الصحيح لمواجهة تحديات الفرق الباطلة.
- ١٤- أفضلية وشرف حاملي هذه الدعوة العظيمة، حيث يسعى الداعية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

ثانياً: التوصيات:

- ١- أوصي نفسي أولاً، ثم الدعاة وأهل الخير والصلاح ثانياً بتقوى الله، فهي وصية الله في الأولين والآخرين.
 - ٢- متابعة نهج العلماء الربانيين وقراءة سيرهم ودراساتها والاستفادة منها بحسب واقع الولاية والبلد، وإنزال تجاربهم الناجحة والقائمة وفق الكتاب والسنة إلى ميادين الدعوة، والأولية لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع.
 - ٣- ضرورة التنسيق بين الجمعيات والمدارس والمراكز الدعوة، وتبادل الخبرات لتكامل الفائدة.
 - ٤- مواصلة الجهود العظيمة التي سار عليها علماء الهند منذ قديم الزمن في حفظ السنة ونشرها.
 - ٥- إقامة كيان إعلامي دعوي؛ لنشر الدين وتعاليمه وفق نهج قويم، وعمل جماعي يتعاون فيه الدعاة لتحقيق أكبر قدر ممكن لنشر هذا الدين وتصحيح مفاهيمه ليصل لأكبر شريحة ممكنة في الولاية وفي كل مكان، مع الصمود أمام مواجهة التحديات والصعوبات بشتى الوسائل والطرق من فضائيات وإذاعات وصحف ومواقع ونحوها.
 - ٦- إيضاح خطر الفرق الضالة والمنتسبة للإسلام اسماً، ممن يطوفوا حول القبور، أو يسبون الصحابة رضي الله عنهم إلى غير ذلك، وأن أعمالهم لا تنسب للإسلام أصالة.
 - ٧- قيام أهل الخير من المسلمين كافة بدعم مشاريع المسلمين بشتى أنواعها من جمعيات ومساجد ومدارس وجامعات ومكتبات، ليستمر هذا العطاء الكبير من أبناء هذا الدين.
 - ٨- استغلال واستثمار وسائل العصر التقنية في الدعوة إلى الله، ومسايرة إلكب في بيان الخير، ودفع الشر عن المسلمين.
- هذا وأشكر الله سبحانه وتعالى على هذا التوفيق، وأسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الف - هـ - و - ز

القسم الأول: الجامعات الإسلامية بولاية بيهار



المبنى الرئيسي لجامعة الإمام ابن تيمية جمبارن بيهار



جامعة الإمام البخاري - كشن غنج بيهار (الجهة الشرقية).



جامعة الإمام البخاري - كشن غنج بيهار



جامعة الإمام البخاري - كشن غنج بيهار
(الجهة الغربية)



المبنى الرئيسي لدار العلوم الأحمديّة السلفية دربنجه بيهار



دار العلوم الأحمديّة السلفية دربنجه بيهار



الجامعة الإسلامية رياض العلوم شنكرفور



القسم الثاني: المساجد في ولاية بيهار



مسجد شير شاه صوري بيهار



بتوحي مسجد (مسجد الحجر) بيتنه بيهار

القسم الثالث: الجمعيات التعليمية الخيرية بولاية بيهار



منظمة الإمارة الشرعية لولاية بيهار





المبنى الرئيسي لمنظمة الإمارة الشرعية



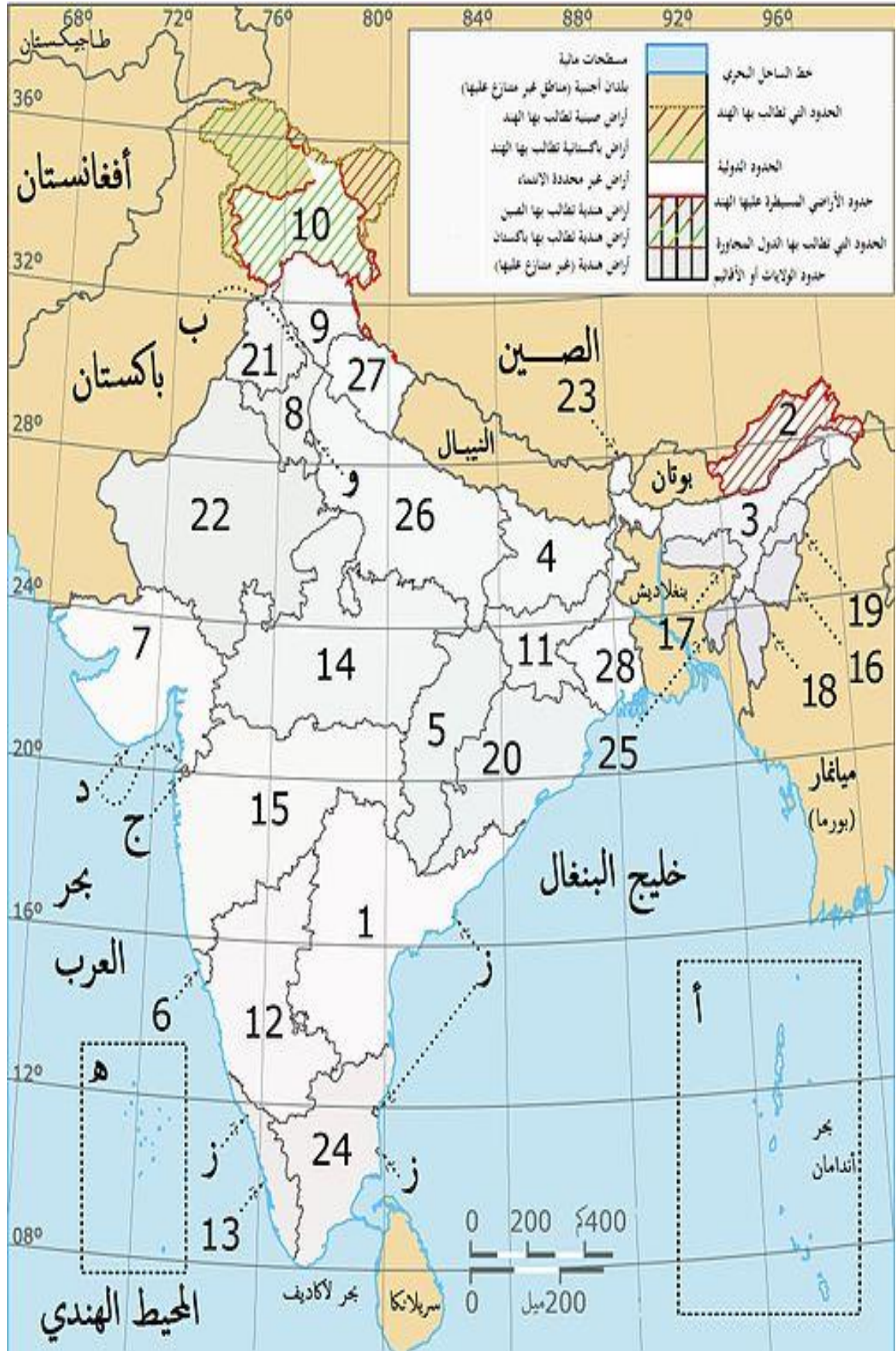
دار العلوم الإسلامية



معهد الشيخ منة الله الرحماني (Pera medical)



معهد الشيخ منة الله الرحماني التقني التذكري



القسم الرابع : خارطة الهند حسب الولايات الإقليمية ٢٨ ولاية

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس التراجم.

رابعاً: فهرس الدول والأماكن.

خامساً: فهرس الطوائف والفرق والأديان.

سادساً: قائمة المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآيات	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
١.	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَّ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ... ﴾	١١٤	البقرة	١٣٦
٢.	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ ... ﴾	١٢٧	البقرة	١٣٧
٣.	﴿ اللَّهُ وَرِئُ الْذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	٢٥٧	البقرة	١٨١
٤.	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾	١٤٣	البقرة	١٨٥
٥.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... ﴾	٢٥٨	البقرة	٢٢٢
٦.	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ... ﴾	٢٥١	البقرة	٢٣٥
٧.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ... ﴾	١٠٢	آل عمران	١
٨.	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ ... ﴾	١١٠	آل عمران	١
٩.	﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ... ﴾	١١٨	آل عمران	٢٣
١٠.	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ ... ﴾	٩٧	آل عمران	٥٢
١١.	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾	٩٦	آل عمران	١٣٧
١٢.	﴿ وَاتَّكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾	١٠٤	آل عمران	١٥٣
١٣.	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... ﴾	١٠٣	آل عمران	١٥٦
١٤.	﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ﴾	١٥٩	آل عمران	١٧٧
١٥.	﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا وَأَوْلَيْتِكَ ﴾	١١٨	آل عمران	٢٣
١٦.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ... ﴾	٢٠٠	آل عمران	١٩٨

م	آيات	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
١٧.	﴿ أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ... ﴾	١٤٢	آل عمران	٣٢٩
١٨.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾	٥٩	النساء	١٨٦
١٩.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾	١	النساء	١
٢٠.	﴿ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْبَلُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّسْتُمُوهُمْ ... ﴾	٩١	النساء	٢٤٥
٢١.	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	٨١	النساء	٣٢٩
٢٢.	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾	٢	المائدة	١٤٦، ٢٠٧
٢٣.	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	المائدة	١٧٣
٢٤.	﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ... ﴾	١٥٣	الأنعام	١٨٩
٢٥.	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آقْدَةُ قُلُوبِهِمْ ... ﴾	٩٠	الأنعام	٢٣١
٢٦.	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾	١٠٨	الأنعام	٢٠٣
٢٧.	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ ... ﴾	٣٩	الأنفال	١٨١
٢٨.	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ... ﴾	٦٠	الأنفال	١٩٦
٢٩.	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا أَنْفُسَكُمْ فَتَنفَكُوا وَتَدَّهَبَ رِجَالُكُمْ ... ﴾	٤٦	الأنفال	٣٢٨
٣٠.	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ ... ﴾	١٨	التوبة	١٣٦
٣١.	﴿ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً ... ﴾	١٣	التوبة	١٧٦
٣٢.	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ... ﴾	١٧	التوبة	١٨٥

م	الآيات	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
	أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿			
٣٣.	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَقَةِ ﴾	٦٠	التوبة	٢٠٧
٣٤.	﴿ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا فَأَيْنَابِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾	٣٢	هود	٢٢٢
٣٥.	﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ... ﴾	٤٢	هود	٢٣٠
٣٦.	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾	١٠٨	يوسف	ج، ١٨٤
٣٧.	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾	١١١	يوسف	٢٢٨
٣٨.	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ... ﴾	٣	يوسف	٢٢٨
٣٩.	﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾	٩٩	الحجر	٣١٧
٤٠.	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	١٢٥	النحل	١٠١٤٦
٤١.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ... ﴾	٣٦	النحل	٢
٤٢.	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ... ﴾	١٠٥	النحل	١٩٨
٤٣.	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ... ﴾	١٢٥	النحل	٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠
٤٤.	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	٧٠	الإسراء	١٨٤
٤٥.	﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾	١٠٦	الإسراء	٢٠٣
٤٦.	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدُّ ... ﴾	١١٠	الكهف	١٨٣
٤٧.	﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾	٥	الكهف	٢٩٦

م	الآيات	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
٤٨.	﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴾	٤٤	طه	١٧٨
٤٩.	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا ... ﴾	٩٠	الأنبياء	٢٢٥
٥٠.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا ... ﴾	٢٥	الأنبياء	١٧٤
٥١.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ .. ﴾	٧	الأنبياء	١٢٢
٥٢.	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا ... ﴾	٧٧	الحج	١٩٠
٥٣.	﴿ فِي بُيُوتِ آذِنِ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ، ... ﴾	٣٦	النور	١٣٧
٥٤.	﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾	٨٥	النمل	١٠
٥٥.	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ الصَّالَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾	٤٥	العنكبوت	١٨٠
٥٦.	﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا ... ﴾	٢	العنكبوت	٢٣٥
٥٧.	﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفِّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾	٦٠	الروم	٣٢٩
٥٨.	﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ... ﴾	١٨	لقمان	١٩٨
٥٩.	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴾	١٣	لقمان	٢٢٠
٦٠.	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ ... ﴾	٢١	الأحزاب	١٤٤
٦١.	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠	الأحزاب	١٩٩، ١
٦٢.	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٩	يس	١٧٦
٦٣.	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ، مِنْ طِينٍ ﴾	٧٦	ص	٢٣
٦٤.	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾	٣٣	فصلت	١٢١
٦٥.	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾	٢٢	الزخرف	٢٣١
٦٦.	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... ﴾	١٩٠	محمد	١٨٣

م	الآيات	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
٠٦٧	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٠	الحجرات	١٤٥
٠٦٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	١٣	الحجرات	٢٤
٠٦٩	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	٣٧	ق	٢٠٩
٠٧٠	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذاريات	١٨١
٠٧١	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ﴿ كَأَمْثَلِ الثَّوَالِيهِ الْمَكُونِ ﴾	٢٣-٢٢	الواقعة	٢٣٠
٠٧٢	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ... ﴾	٢٠	الحديد	٦٥
٠٧٣	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ... ﴾	١	المجادلة	٢٢٣
٠٧٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٩	الجمعة	١٤٧
٠٧٥	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	٢	الجمعة	١٨١
٠٧٦	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ... ﴾	٩	التحریم	١٩٩
٠٧٧	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	القلم	١٧٥
٠٧٨	﴿ وَعَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ... ﴾	٢٠	المزمل	٢٠٨
٠٧٩	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾	٣-١	العصر	٣٢٨
٠٨٠	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ... ﴾	٤-١	الإخلاص	٢٥٥

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١.	إذا نزل منزلا في سفر أو حرب، وبقي فيه مدة، اتخذ فيه مسجدا يصلي فيه هو وأصحابه...	١٣٨
٢.	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا ، أَوْ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا ...	٢٢٩
٣.	إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.	١٧٨
٤.	إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ...	٢٠٨
٥.	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ	٣٢٨
٦.	إنها ستكون فتن، قالوا: فكيف لنا يا رسول الله، أو كيف نصنع؟ قال: ترجعون إلى أمركم الأول	١٨٩
٧.	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ	٢٢٩
٨.	جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا	١٣٦
٩.	حَيْرٌ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ...	١٨٩
١٠.	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ ...	١٤١
١١.	صلوا كما رأيتموني أصلي	١٧٩
١٢.	فإذا حضر الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر	١٣٧
١٣.	فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة	١٨٩
١٤.	فَلْيَتَّقِينَ آحَادَكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ	١٥٣
١٥.	فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ	٢ ، د
١٦.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ...	١٥٣
١٧.	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	١٠٤

م	طرف الحديث	الصفحة
١٨٠	لا إسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة	١٥٦
١٩٠	لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم	١٢١
٢٠٠	ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى	٢٠٣
٢١٠	مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ...	١٤١
٢٢٠	مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها...	١٧٩
٢٣٠	مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ	١٣٦
٢٤٠	من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة	١٨٣
٢٥٠	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ...	٢
٢٦٠	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعْزِزْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ...	٢٠٥
٢٧٠	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	و
٢٨٠	من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته موتة جاهلية	١٥٦
٢٩٠	المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر لجسد بالحمى والسهر	١٤٥
٣٠٠	نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ قَرَبًا حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ	١٤٥
٣١٠	نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع	١٤٥
٣٢٠	يا نبي الله: إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: فالله أحق أن يستحي منه الناس	١٧٦

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رقم الصفحة	فهرس الأعلام	م
١٦٥	إبراهيم بن عبد الغفور	.١
١٥٧	أبو المحاسن محمد سجاد	.٢
٣٢٠	أحمد بن عبد الأحد السرهندي	.٣
٤٥	أحمد بن عرفان	.٤
٢٧	الأصطخري	.٥
٢١	بابا كرونانك	.٦
٣٦	بمادر شاه ظفر	.٧
٤٣	تيمور لنك	.٨
٧٢	جواهر لال نهرو	.٩
٣٩	الحجاج بن يوسف الثقفي	.١٠
٣٠٩	الحسين بن منصور الحلاج	.١١
٢٨٨	د. ذاكر نايك	.١٢
٨٤	سر سيد أحمد خان	.١٣
٦٨	السيد عنایت علي	.١٤
٧٦	السيد محمد علي المونغيري	.١٥
٥٩	السيد ولايت علي	.١٦
٨٧	شمس الحق العظيم آبادي	.١٧
٤١	شهاب الدين الغوري	.١٨
٧١	الشيخ أبو الحسن الندوي	.١٩
٧٣	الشيخ أحمد الله البرتاب	.٢٠
١٠٣	الشيخ عبد السميع جعفري	.٢١
١٠٧	الشيخ عبد المتين السلفي	.٢٢
١٦٢	الشيخ محمد اختر عالم	.٢٣

رقم الصفحة	فهرس الأعلام	م
٦٠	الشيخ محمد أشرف	.٢٤
٧٣	الشيخ يحي علي	.٢٥
١٤٢	شير شاه صوري	.٢٦
٦٥	صديق حسن القنوجي	.٢٧
٦٤	ضامن شاه الكاغاني	.٢٨
٤١	ظهير الدين بابر	.٢٩
١٣١	عبد الرحيم الصادقفوري	.٣٠
١٣٢	عبد الله الغازيفوري	.٣١
٨١	العلامة إبراهيم الآروي	.٣٢
١٥٧	العلامة أبو الكلام آزاد	.٣٣
٢٥٤	العلامة ثناء الله الأمرتسري	.٣٤
٢٥٧	العلامة رحمة الله الكيرانوي	.٣٥
٨٤	العلامة عبد العزيز الرحيم آبادي	.٣٦
٢٩٢	غلام أحمد القادياني	.٣٧
١٨	غوتاما بوذا	.٣٨
٧٤	فرحت حسين	.٣٩
٨٠	فضل الرحمن الكنج مراد آبادي	.٤٠
٢٤٥	فضل حق الخير آبادي	.٤١
٩٧	القاضي مجاهد الإسلام القاسمي	.٤٢
٤١	قطب الدين أيبك	.٤٣
٧١	كامران بن شاه محمود الدراني	.٤٤
٣٢٠	المحدث عبد الحق الدهلوي	.٤٥
٤٥	محمد إسماعيل بن عبدالغني الشهيد الدهلوي	.٤٦

رقم الصفحة	فهرس الأعلام	م
٣٩	محمد بن القاسم الثقفي	.٤٧
٢٨٨	محمد عبد الله الأعظمي	.٤٨
٢٨٧	محمد قاسم النانوتوي	.٤٩
١١٦	محمد لقمان السلفي	.٥٠
٤٠	محمود الغزنوي	.٥١
٢٤٣	الملك جهانغير	.٥٢
٣٥	ملكة فيكتوريا	.٥٣
١٩	مهاويرا	.٥٤
١٣٢	نور أحمد الديانوي	.٥٥

رابعاً: فهرس الدول والأماكن.

الصفحة	اسم الدولة/ المكان	رقم التسلسل
٥٩	أردل	.١
٨١	آره	.٢
١٤	أريسة	.٣
٣٤	آسام	.٤
٦٨	آستهانة	.٥
٣٥	آغره	.٦
٢٧٠	أيوديا	.٧
٢٦٧	بادر كا شرم	.٨
٤٥	بالاكوت	.٩
٢٥٠	بانكي فور	.١٠
١٣	بتنه	.١١
١٩	بده غيا	.١٢
٣٠٩	بغداد	.١٣
٢٤٨	بنجالور	.١٤
٣٣	بنغالة	.١٥
١٠٠	بهلواري شريف	.١٦
٣٤	بوتان	.١٧
٢٤٣	بيتيا	.١٨
١٢	بيهار	.١٩
٢٧١	تامل نادو	.٢٠
٣٣	ترهت	.٢١
٩٧	جالة	.٢٢

الصفحة	اسم الدولة/ المكان	رقم التسلسل
٧٦	جزيرة أندومان ونكوبار	.٢٣
٢٦٧	جكنات بوري	.٢٤
١١٥	جمبارن	.٢٥
١٣٤	حاجي فور	.٢٦
١٠٥	درينجه	.٢٧
٤٣	دهلي	.٢٨
٢٦٧	دواركا	.٢٩
٨٧	ديانوان	.٣٠
٢٦٧	راميشور	.٣١
٣٦	رانغون	.٣٢
٣٠٠	ربوة	.٣٣
٨٥	رحيم آباد	.٣٤
١٦٣	سبول	.٣٥
٢٦	السند	.٣٦
٥٠	سهارنפור	.٣٧
٨٩	شفره	.٣٨
١٦٤	شنكر فور	.٣٩
١٠٣	صادقفور	.٤٠
٣٩	العراق	.٤١
٣٥	غجرات	.٤٢
٢٥٤	غجرانواله	.٤٣
٣١٤	فاس	.٤٤
١٦٥	فورنية	.٤٥

الصفحة	اسم الدولة/ المكان	رقم التسلسل
٢٩٢	قاديان	.٤٦
٣١٤	قوني	.٤٧
٣٤	كابل	.٤٨
٣٤	كاشغر	.٤٩
٧٦	كانفور	.٥٠
٤٠	كشمير	.٥١
١٢٣	كشن غنج	.٥٢
٢١	لاهور	.٥٣
٦٩	لدهيانه	.٥٤
١٠٧	مالده	.٥٥
١٨	مدهية براديش	.٥٦
١٠٥	مظفر فور	.٥٧
٤٠	ملتان	.٥٨
٣٨	مليبار	.٥٩
٨٨	نكرنحسة	.٦٠

خامساً: فهرس الطوائف والفرق والأديان.

رقم الصفحة	فهرس الطوائف والفرق والأديان	م
٢٣	آريا سماج	١
١٨	البوذية	٢
٢٣٦	التنصير	٣
١٩	الجينية	٤
٢٠	السيخية	٥
٣٠٨	الصوفية	٦
٢٩٢	القاديانية	٧
٢١	المجوسية	٨
٢٢	المسيحية	٩
٢٦٠	الهندوسية	١٠

سادساً: قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ط: ٢ ، ١٩٩٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٣. الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، دار الكتاب العربي بمصر، بدون رقم وتاريخ.
٤. إذا هبت ريح الإيمان، للشيخ أبو الحسن علي الندوي، الطبعة: ٦، عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، لعبد الرحيم المغدوي، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ،
٦. أصول التفسير، محمد الصالح العثيمين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.
٧. أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، دار ابن حزم.
٩. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط: ٥، ٦، بيروت: دار العالم للملايين، عام ١٩٨٠م.
١٠. الإمارة الشرعية تعارف، خدمات ونشاطات، دار النشر والتوزيع للإمارة الشرعية ببنته، بيهار، الهند.
١١. بحث الماضي في الوقت الراهن للمؤلف بابا سرافن جون لال، باختصار وتصرف طبع عام ٢٠٠٢م ، الناشر: برهات ريكاشن ديغهايت بنتة، ٨٠٠٠١١ .
١٢. بصائر دعوية في جانب المشكلات والعقبات الدعوية، محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ.
١٣. بناء المجتمع الإسلامي، للدكتور نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني، دار الهداية، بدون تاريخ.

- ١٥ . تاريخ الإسلام في الهند، الدكتور عبد المنعم النمر، ط: ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/١٩٩٩م.
- ١٦ . تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، مكان النشر: بدون، دار العربية، سنة النشر: بدون.
- ١٧ . تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الدكتور أحمد محمود الساداتي، بدون تاريخ الطبعة، المطبعة النموذجية.
- ١٨ . تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، للدكتور إحسان حقي، ط: ١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٩ . تاريخ فرشته، (تاريخ كامل للهند) لمحمد قاسم، ترجمة: عبد الحي خواجه، طبع عام ١٩٨٣م، مكتبة ملت، ديوبند، الهند.
- ٢٠ . التبشير والاستعمار في البلاد العربية لمصطفى خالدي، وعمر فروخ، طبع عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. المكتبة العصرية بيروت.
- ٢١ . تجديد وإحياء دين ، لأبي الأعلى المودودي، طبع مكرر، دلهي: وكزي مكتبة إسلامي، ١٩٩٨م.
- ٢٢ . التحرير والتنوير، لابن عاشور، طبع عام ١٩٨٤، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ٢٣ . تحريك لتحرير الهند وعلماء أهل الحديث، لرفيع الله مسعود التيمي، طبع عام: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، بمطبعة ايم آيس بر نترس، بدلهي، الناشر: دار البر، أررية، بيهار، الهند.
- ٢٤ . التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم المطلق، الطبعة الأولى، وكز البحوث، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ٢٥ . التصوف المنشأ والمصادر، للعلامة إحسان إلهي ظهير، ط ١، ١٤٠٦هـ ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

٢٦. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٧. التفسير السعدي، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مطبعة دار المدني، جدة، ١٤٠٨هـ.
٢٨. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٩. تقرير سنوي لجامعة الإمام ابن تيمية عام ٢٠١٣م، أعده فضيلة الدكتور محمد أرشد المدني نائب رئيس الجامعة.
٣٠. تقرير عن جامعة الإمام البخاري، إعداد/ مطيع الرحمن عبد المتين المدني رئيس جمعية التوحيد التعليمية.
٣١. تقوية الإيمان محمد إسماعيل الشهيد، تحقيق: غلام رسول مهر، الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١١هـ.
٣٢. تلبيس إبليس، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، ط ١: ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٣. التنصير الطبي الخفي في البلاد الإسلامية للدكتور عبد العزيز الفهد، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار القاسم، الرياض.
٣٤. التنصير في ولاية بيهار وسبل مواجهته، للشيخ إبراهيم عبد الغفور، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٨هـ.
٣٥. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، د/ عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ط: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، مكتبة العبيكان، الرياض.
٣٦. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ط: ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٣٧. ثقافة الهند ووجهاتها الروحية ، أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٣٨. الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، لصالح الصاوي، دار العلم الدولي، ١٩٩٤م.
٣٩. الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وأعداه، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٤٠. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤١. الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، لمحمد التومي، در الشهاب، الجزائر.
٤٢. جماعة التبليغ في الهند، للأستاذ محمد جنيد عبد المجيد، ط ١، ١٤٣٥هـ، دار الأوراق الثقافية، جدة.
٤٣. جمعية الفيصل التعليمية، تأسيسها، أهدافها ونشاطاتها، لمحمد موسى عبد القيوم، بحث مقدم إلى جامعة الإمام ابن تيمية تحت الإشراف/ فضيلة الشيخ محمد سميع الله العمري، العام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.
٤٤. الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي، د. عبد الله بن محمد الرميان، دار الطيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
٤٥. جهود الشيخ إبراهيم عبد الغفور في الدعوة إلى الله، إعداد/ قمرالزمان عمران علي، طالب جامعة الإمام البخاري، كشن غنج، بيهار، عام ٢٠٠٨م.
٤٦. جهود الشيخ عبد الرحمن بن قاسم العلمية والدعوية، لعبد الرحمن بن عبد الله الطريف، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض.
٤٧. جهود الشيخ عبد الله بن حميد في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن حسين يحيى الشيعاني، الناشر بدون، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- ٤٨ . جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة، للدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بينارس، الهند، سنة النشر: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٤٩ . حاضر العالم الإسلامي، للدكتور جميل عبد الله محمد المصري، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبع عام ١٩٨٦م.
- ٥٠ . الحكمة الإسلامية الأولى في الهند. (هندوستان كي بهلي إسلامي تحريك) للشيخ مسعود عالم الندوي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، وكزي مكتبة إسلامي، دلهي، الهند.
- ٥١ . حكمة الإمامين أحمد بن محمد عرفان والشاه محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي وأثرها على المجتمع الإسلامي في الهند، للدكتور عبد المنان محمد شفيق، رسالة الماجستير المقدمة إلى قسم التاريخ بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٠-١٤٢٢هـ.
- ٥٢ . حضارة الهند، لغوستاف لوبوم، نقله إلى العربية عادل زعيتر،. الطبعة الأولى: ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م، دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٣ . حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- ٥٤ . الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي القحطاني، ط١٤٠٧هـ، مطابع الرسالة، بيروت.
- ٥٥ . حياة الشيخ عبد السميع جعفري الندوي وجهوده العلمية وخدماته الدعوية، بحث مقدم إلى جامعة ابن تيمية للحصول على شهادة التخرج/ للطلاب شكيب أياز مصطفى الإصلاحي، عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٥٦ . حياة الشيخ عبد المتين السلفي أعماله وخدماته، محمد إسرائيل فضل الرحمن، بحث مقدم لنيل شهادة العالمية إلى جامعة الإمام ابن تيمية بولاية بيهار، الهند ، سنة ١٤٢٨هـ.

٥٧. حياة الشيخ محمد أخت عالم السلفي، لمحمد موسى عبد القيوم، المدرسة الإسلامية رياض العلوم، سبول، بيهار، الهند.
٥٨. حياة المحدث شمس الحق وأعماله، للشيخ محمد عزيز شمس، ط٢، دار النشر، المطبعة السلفية بنارس الهند، سنة النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩١م. دار الحضارة للنشر.
٥٩. دراسات في التصوف، للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦٠. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، ط٢، سنة النشر، ٢٠٠٣م.
٦١. دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، ط١: ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، مكتبة الرشد.
٦٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها وأساليبها، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٦٣. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، الدكتور محي الدين الالوائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار القلم دمشق.
٦٤. الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية/ رسالة الدكتوراة المقدمة إلى جامعة أم القرى للدكتور عبد الوهاب خليل الرحمن، عام ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ.
٦٥. الدعوة السلفية، لفضيلة الشيخ: محمود عبد الحميد العسقلاني، ٢/١، الناشر: الموقع الرسمي لسماحة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، بالتعاون مع شبكة صيد الفوائد.
٦٦. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، لدكتور. محمد بن عبد الله سليمان السلطان، ط١: ١٤٢٢هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٦٧. دعوة الهندوس إلى الإسلام، إبراهيم عبد الغفور، رسالة الدكتوراة المقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ.
٦٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، للشيخ ابن باز، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، مطبعة رئاسة البحوث الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض.
٦٩. دور المسجد في الإسلام، للأستاذ على محمد مختار، مجلة دعوة الحق، ١٤٠٢هـ، جمادي الأولى، العدد ١٤، تصدر من الرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
٧٠. رجال الفكر والدعوة، لأبي الحسن الندوي، تعريب: سعيد الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار القلم، بيروت.
٧١. رحلة إلى شمال الهند وحديث في أحوال المسلمين، للشيخ محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص ١٩-٤٣، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.
٧٢. رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا.
٧٣. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٧٤. سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق الألباني، طبع عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، دار الحديث، القاهرة.
٧٥. سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط: ٤، ١٣٩٥هـ، مطبعة مصطفى البابي، مصر.
٧٦. سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسن سليم أسد، ط: ١، ١٤١٢هـ، دار المغني، السعودية.
٧٧. سوانح أحمددي (تواريخ عجيبة) لمحمد جعفر تھانيسري، دھلي، عام ١٣٠٩هـ.

٧٨. السيد أحمد الشهيد، لغلام رسول مهر، مكان النشر: لاهور، شيخ غلام علي، سنة النشر، بدون.
٧٩. السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، للدكتور أختر جمال لقمان دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، سنة النشر: ١٤١٧هـ.
٨٠. سيرة السيد أحمد، لأبي الحسن علي الندوي، ط: ٧، لكنؤ-الهند: مجلس تحقيقات ونشريات إسلام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٨١. الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، للدكتور عبداللطيف شيخ عبدالرشيد شيخ، رسالة ماجستير، قدمت في الجامعة الإسلامية، بقسم العقيد، عام ١٤١٥ - ١٤١٦هـ.
٨٢. صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٨٣. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٨٤. صفات الداعية، لحمد بن ناصر العمار، دار اشبيليا، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٨٥. صفة النفاق وذم المنافقين، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، المتوفى (٣٠١هـ)، شرحه وحققه وعلق عليه، أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحافة للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٨٦. صوت التيمي، السبت/ ٢٦ يناير/ ٢٠١٠م، لصفات عالم التيمي. صوت خريجي جامعة الإمام ابن تيمية، بيهار الهند.
٨٧. صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، تحقيق: عبد القادر، عطاء، ط، ١، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. ط: ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٨٨. طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف، لمصطفى مشهور، الناشر، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
٨٩. العقد الثمين، بدون ذكر المؤلف، طبع، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٧م، المطبعة الحميدية، سرائير، أعظم غره، الهند.
٩٠. الغارة علي العالم الإسلامي، تأليف، أ.ل. شاتيلية، نقلها إلي العربية، محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، بدون رقم الطبعة، وبدون تاريخ، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت.
٩١. فتاوى الشيخ عبد الله بن حميد، رسالة الدعوة إلى الله، (٣٠٨) تحقيق: عمر بن محمد بن عبد الرحمن القاسم، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، الناشر: بدون.
٩٢. فتوح البلدان، لأبو الحسن البلاذري، طبع في مصر، عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م.
٩٣. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، مكتبة أضواء المنار، المدينة المنورة.
٩٤. فصول في أديان الهند، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.
٩٥. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، ط، ٢، مكتبة ابن تيمية، الكويت.
٩٦. فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام الرامبوري، مجلس الهند للروابط الثقافية.
٩٧. القادياني والقاديانية، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ط، ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، الدار السعودية للنشر، جدة.
٩٨. القاديانية، نشأتها وتطورها"، للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ط، ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
٩٩. القاديانية دراسات وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط، ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، المقال الأول.

١٠٠. القاديانية، للعلامة إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان القرآن، لاهور، باكستان، تاريخ الطبع، بدون.
١٠١. القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أفكاره وخدماته الفقهية"، (مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي فقهي أفكار وفقهي خدمات) للشيخ آفتاب عالم الندوي، الناشر: دار العلوم فرقانيه، سهسرام، رهتاس بيهار، الهند، سنة النشر: ٢٠١١م.
١٠٢. قصة الحضارة، ول دبورانت، ترجمة الدكتور زكي أحمد نجيب محمود، الطبعة الثالثة: ١٩٦٨م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
١٠٣. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، للدكتور مصطفى بن كرامة الله مخدم، دار إشبيليا، طبع عام ٢٠١٣م.
١٠٤. كتاب التعريفات، للجرجاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٥. كيف تخدم الإسلام موسوعة في الوسائل الدعوية المعاصرة، جمع وترتيب: نبيل بن محمد محمود، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
١٠٦. كيف نعيد المسجد مكائته؟ للدكتور محمد أحمد لوح، طبع عام ١٤١٨هـ، بدون رقم الطبعة، دار الخضير، المدينة المنورة.
١٠٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ٤٠٢/٨. والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٢٦/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
١٠٨. الماضي المجيد لعلماء الهند، لسيد محمد ميان، طبع عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، في مطبعة إيم برادرس "كتابستان"، قاسم جان استريت، دلهي.
١٠٩. مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٥ / ١٧٥، عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
١١٠. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د/ محمد بن

- سعد الشويعر، الطبعة الرابعة : ١٤٢٣ هـ، الناشر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
الرياض.
١١١. مختار الصحاح للرازي، دار الحديث القاهرة، ط: ٥، عام ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
١١٢. مختار الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م.
١١٣. مدارج السالكين، لابن القيم، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٢ هـ.
١١٤. المدارس الإسلامية لجماعة أهل الحديث في ولاية بيهار، إعداد الطالب/ محمد خالد أنور، رزقت الله، في عام ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٨ م.
١١٥. المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، طبع عام، ١٩٩١ م.
١١٦. المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، عام ١٤٢٢ هـ.
١١٧. المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبابطين، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.
١١٨. المساجد مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق وآداب في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
١١٩. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٢٠. المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع، للدكتور صالح غانم السدلان، الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م، مؤسسة الجريسي، الرياض.

١٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٢. المسيحية للدكتور أحمد الشليبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: الحادية عشرة، ٢٠٠٢م.
١٢٣. المشروع والممنوع في المسجد، محمد بن علي العرفج، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، عام ١٤١٩هـ.
١٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ الطبعة.
١٢٥. مطالعة آر آيس آيس، بشير حارث، وكزي مكتبة إسلامي، دهلي، طبع عام ٢٠١٤م.
١٢٦. مطوية جمعية التوحيد التعليمية، تعارف وخدمات، كشن غنج، بيهار، الهند.
١٢٧. مطوية دار العلوم الأحمديّة السلفية، تعارف ومقاصد، دربندجة، بيهار، الهند.
١٢٨. معالم التنزيل، الحسين بن محمد البغوي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٢٩. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبع، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، دار صادر، بيروت.
١٣٠. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، لجميل صليبا، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
١٣١. المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
١٣٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر - بمساعدة فريق عمل - الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ، (جمع).
١٣٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، طبع عام ١٤١٥هـ، مادة "وقع".

١٣٤. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٨٩هـ / ١٩٧٩م.
١٣٥. المغني مع الشرح الكبير ، للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تاريخ الطبعة بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٣٦. مفتاح كنوز السنة، لرشيد رضا، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر، طبع عام ١٣٩٨هـ إدارة ترجمان السنة، لاهور.
١٣٧. المفردات في غريب القرآن، لحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
١٣٨. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م.
١٣٩. مقاصد الشريعة، للشيخ محمد الظاهر ابن عاشور، دار النفائس، الأردن، ١٤٣١هـ، الطبعة الأولى.
١٤٠. مقدمة لإظهار الحق، الشيخ رحمت الله الكيرانوي، دراسة وتحقيق، الدكتور محمد أحمد الملكاوي، الطبعة الرابعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الحديث القاهرة .
١٤١. مناهج الجدل في القرآن الكريم، لزهرة عواض الألمعي، مطابع الفروق التجارية. بدون تاريخ الطبع.
١٤٢. مناهج الدعوة وأساليبها، لعللي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، طبع عام، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
١٤٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
١٤٤. المنظمات الإسلامية والتحديات التي تواجهها في عصر العولمة، أحمد راوي، ط١، ١٤٢٧هـ، مطابع رابطة العالم الإسلامي.

١٤٥. منهاج المسلم، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، طبع عام ١٤٢٩هـ، بدون رقم الطبعة، مكتبة المعارف، الرباط، المملكة المغربية.
١٤٦. منهج ابن تيمية في الدعوة، عبد الله الحوشاني، الطبعة الأولى، دار اشبيليا، الرياض، ١٤١٧هـ.
١٤٧. الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (ت ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٤٨. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الكريم العقل، ط، ١، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤٩. مؤسسة نموذجية فريدة منظمة الإمارة الشرعية لولايات بيهار وأريسه وجاركند، إعداد/ عبد الباسط محمد شرف الدين الندوي، قسم النشر والتوزيع للإمارة الشرعية ببنته، الهند.
١٥٠. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، د. عبد الله مبشر الطرازي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عالم المعرفة جدة المملكة العربية السعودية.
١٥١. الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، ط: ١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٥٢. الموسوعة العربية العالمية، ط: ١، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٥٣. الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف: محمد شفيق غربال، طبع عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٥٤. موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، للشيخ ممدوح الحربي، ط، ١ عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ألفا- للنشر والإنتاج الفني، مصر.

- ١٥٥ . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع حماد الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض، ط: ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٥٦ . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، التعريب: عبد الله الخالد، تحقيق: علي دحروج، ط: ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ م.
- ١٥٧ . ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة إلى الله، للأستاذ أبو البقاء محمد علي، رسالة الماجستير المقدمة إلى قسم الدعوة بجامعة أم القرى، عام ١٤٣٥ هـ.
- ١٥٨ . نشأة باكستان، شريف الدين بيرزاده، نقله إلى العربية، عادل صلاح، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م، دارالسعودية جده.
- ١٥٩ . نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إشراف: د. صالح بن حميد، وعبد الرحمن ملوح، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦ هـ، دار الوسيلة.
- ١٦٠ . نظرة في النفحة إلكية في الرد على الوهابية، لأبي اليسار الدمشقي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- ١٦١ . النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير محمد ابن الأثيري، دار إحياء التراث العربي، طبع عام ١٣٨٣ هـ.
- ١٦٢ . هذه هي القاديانية فاحذروها، سيف النصر علي عيسى، دار اللؤلؤ للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٩ هـ.
- ١٦٣ . الهند القديمة حضارتها وديانتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، بدون تاريخ الطبع، دار الشعب.
- ١٦٤ . الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد ذكريا، رسالة الدكتوراه قدمت إلى قسم العقيدة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالاختصار.
- ١٦٥ . واقع الدعوة الإسلامية في سريلانكا، دراسة تحليلية، للأستاذ محمد جنة محمد محي الدين، رسالة ماجستير، المقدمة إلى قسم الدعوة بجامعة أم القرى، عام ١٤٣٢ - ١٤٣٣ هـ.

١٦٦. وسائل الدعوة " مفهومها، مشروعيتها، أنواعها" للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، في مجلة دراسات إسلامية: العدد السابع، محرم ١٤٢٥هـ / مارس ٢٠٠٤م، وزارة الشؤون الإسلامية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
١٦٧. وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقف والاجتهاد دراسة تأصيلية، د. حسين محمد محمود عبد المطلب، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٦٨. وسائل الدعوة، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٦٩. الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، للدكتور سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت.
١٧٠. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لعلي بن عبد الله بن أحمد الحسيني الشافعي، المتوفى ٩١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
١٧١. ملحة الإسلام في الهند، للدكتور عدنان على رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان)، بتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، رقم ٧١٣، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٧٣. Faith formation in the diocese of purnia (تشكيل الإيمان في أبريشة فورنية)، لبابا استيفن كيركيتا، غير مطبوع، مكتوب بجهاز الكمبيوتر، (بحث قدم في الإنجاز الجزئي لنيل شهادة الدبلوم في وزارة الشباب والتعليم، بنغلور، عام ٢٠٠٠م).
١٧٤. البابا يوسف ماري وتأسيس المجتمع النصراني ببتيا، لبابا سيرافيم جون لال، طبع في مطبعة آفسيت، إيس، ك، نغر بتنه، الناشر: الكنيسة الكاثوليكية ببتيا، بولاية بيهار.

١٧٥. الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قدم له وعرف به حسين محمد مخلوف، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

المراجع الأوردية:

١. تاريخ آريا سماج، لاله لاجبت راي، نقله إلى الأردية: كشور سلطان، هامش رقم: ١، الناشر: المجلس لترويج اللغة الأردية، نيو دلهي، ط٢، ١٩٩٧م.
٢. تذكر أهل صادق فور، للشيخ عبد الرحيم صادق فوري، الطبعة الثالثة، سنة النشر: ١٩٩٦م، دار النشر، مكتبة أهل الحديث ترست، صولت ثروت، كراتشي، باكستان.
٣. تذكرة علماء هند، رحمان علي، آل باكستان هستريكل كراتشي، باكستان.
٤. تذكرة الثنائية ضمن الحياة الثنائية، لمحمد داود راز الدهلوي، بدون تاريخ، إدارة نورالإيمان بدلهي الهند.
٥. تذكرة علماء حال، للشيخ محمد إدريس النغرامي، لكنؤ، سنة الطبع: ١٨٩٧م.
٦. السيرة الثنائية للشيخ عبدالمجيد السوهدي، طبع عام ١٩٨٩، الكتاب انترناشيونال، المكتبة القدسية، ب لاهور.
٧. شان بيهار، سري آيس اين برساد ن سري جي أيل مندل، سري سي بي سنج، سري دي ك نرائن، سري ايل ك باندي، ترجمته: جناب مظاهر الحق، بتصرف، من مطبوعة بيهار آفست، جامع غلي، باتنا، الطبعة التاسعة: ٢٠٠١م، الناشر: بيهار تكست بك بيلشيغ كارپوريشن ليميتيد.
٨. حياة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي أعماله، أفكاره وآثاره"، (حضرت مولانا قاضي مجاهد الإسلام قاسمي حيات وخدمات، أفكار وآثار) للشيخ خالد سيف الله رحماني، الناشر" المكتبة النعيمية، ديوبند الهند، سنة النشر: ٢٠٠٢م.
٩. مجيء أهل الحديث إلى البر الصغير (الهند)، (بر صغير مين أهل حديث كي آمد) لمحمد إسحاق بهتي، طبع عام ٢٠٠٧م، المنار ببلي كيشنز دلهي، الهند.
١٠. مقدمة آينه حقيقت نما (مقدمة مرآة الحقيقة) نقلاً عن مجلة الجامعة السلفية ربيع الأول ١٤٠٢هـ.
- ١١- ملت إسلامية كي مختصر تاريخ) التاريخ الموجز للأمة الإسلامية، صولت ثروت، ط: ٣، دلهي: وكزي مكتبة إسلامي، ١٩٩٤م.

- ١٢- مكتوبات الشيخ أحمد السرهندي رقم (٢٧٢).
- ١٣- هندو دهرم فرقي تنظيمين اور ادارون كا تعارف، (المذهب الهندوسي، المنظمات والتعارف، محمد سرور فاروقي، مكتبة بيم أمن، لكهنؤ، ٢٠١١م.
- ١٤- مقالة فاتح بيهار وبنغال محمد بن بختيار خلجي، للسيد أبو ظفر الندوي، ضمن كتاب مقالات عديدة في تاريخ بيهار، طبع عام ١٩٩٦م، بمطبعة باكيزة آفسيت، محمد فور، شاه غنج، باتنا، الناشر: مكتبة خدا بخش، باتنا.

مراجع المجلات العلمية والصحف والجرائد:

١. جريدة "ترجمان" ١٥ نوفمبر ١٩٧١م، تصدر من جمعية أهل الحديث دلهي.
٢. جريدة "أهل حديث" (أمرتس): ٢٨ أبريل ١٩١١م.
٣. صحيفة الدعوة اليومية ٢٠/٩/١٩٨١م، الصادرة من دلهي.
٤. مجلة "الداعي" الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ربيع الأول ١٤٣١هـ - فبراير - مارس ٢٠١٠م، العدد: ٣.
٥. مجلة "الفرقان"، السنة العاشرة، العدد الثالث والرابع، ربيع الأول-ربيع الثاني ١٤٣١هـ، مارس-إبريل ٢٠١٠م، صاحب المقال، محمد أيوب السلفي. تصدر من جامعة الإمام ابن تيمية بولاية بيهار.
٦. مجلة البعث الإسلامي، العدد الخاص لمهرجان التعليمي، الأستاذ محمد الحسيني، شعبان ١٣٩٥هـ، تصدر من ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند.
٧. مجلة البيان، صاحب المقال، أحمد بن عبد العزيز أبو عامر، رقم العدد: ٢٣٨، تصدر عن المنتدى الإسلامي.
٨. مجلة الجامعة السلفية (عدد خاص بمؤتمر الدعوة والتعليم) تصدر من الجامعة السلفية بنارس الهند.
٩. مجلة بيم توحيد الشهرية (رسالة التوحيد) العدد الخاص الصادرة عن نيو دلهي، ٣١/ مارس ٢٠١٢م.
١٠. مجلة ثقافة الهند سبتمبر سنة ١٩٥٠م.

مراجع التقارير والمواقع الالكترونية العلمية.

- ١ . الموقع في الانترنت، بعنوان: ولاية (تقسيم إداري)، رابط (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)
- ٢ . الموقع في الإنترنت، ولاية بيهار / <https://ar.wikipedia.org>.
- www.Bhjuthomas.com / Heavension yahoo.com chapter. State Bihar.
- ٣ . الموقع في الإنترنت / [www. Bhjuthomas99@hotmail.com](http://www.Bhjuthomas99@hotmail.com)
Heavenvision yahoo.com.chapter,state Bihar.
- ٤ . الموقع في الإنترنت / [www. Bhjuthomas99@hotmail.com](http://www.Bhjuthomas99@hotmail.com)
Heaven vision yahoo.com.chapter.state bihar.
- ٥ . الموقع في الإنترنت بعنوان: الهند، (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)
- ٦ . الموقع في الانترنت <https://ar.wikipedia.org/>
- ٧ . الموقع في الانترنت www.jawaharlalnehruwikipidia.com
- ٨ . الموقع في الإنترنت ([www.Andaman and nicobar islands wikipidia.com](http://www.Andaman_and_nicobar_islands_wikipedia.com)).
- ٩ . الموقع في الانترنت، موضوع المقال، فقيه الهند مجاهد الإسلام القاسمي، لأبي الحسين آل غازي، الرابط، (www.qoran.info/alegaji)
- ١٠ . الموقع في الانترنت: (www.ahlalhadeeth.com) صاحب المقال / أبو مروان هاشم.
- ١١ . الموقع في الانترنت <http://majles.alukah.net>.
- ١٢ . الموقع في الانترنت [/https://jamiainetaimia.wordpress.com](https://jamiainetaimia.wordpress.com)
- ١٣ . الموقع في الانترنت <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- ١٤ . الموقع في الانترنت مسجد شير شاه صوري <https://ar.wikipedia.org/wik>
- ١٥ . الموقع في الانترنت، شير شاه صوري <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- ١٦ . الموقع في الانترنت، مسجد باتاركي <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- ١٧ . الموقع في الانترنت المسجد الجامع، <http://www.indianetzone.com/>
- ١٨ . الموقع في الانترنت: www.alimam.ws
- ١٩ . الموقع في الانترنت: <http://www.alukah.net/library/>
- ٢٠ . الموقع في الانترنت: <http://alsalamsdf.blogspot.com/>

٢١. الموقع في الانترنت: <https://diae.net/.borhanedine@gmail.com>
٢٢. الموقع في الانترنت: <http://www.ajurry.com/vb/showthread>
٢٣. الموقع في الانترنت: <https://ar.islamway.net/article/33817>
٢٤. الموقع في الانترنت: <https://ar.islamway.net/article/61582>
٢٥. الموقع في الانترنت: <https://www.assakina.com/politics/>
٢٦. الموقع في الانترنت: http://www.alukah.net/world_muslims/
٢٧. الموقع في الانترنت: <http://www.al-islam.com/>
٢٨. الموقع في الانترنت: <https://www.sahab.net/forums/index>
٢٩. الموقع في الانترنت: <http://www.farooqia.com/ar/lib>
٣٠. الموقع في النت: <http://main.islammmessage.com/newspage.aspx?id>
٣١. الموقع في الانترنت: <https://ara.reuters.com/article/worldNews/idARAKCN>
٣٢. الموقع في الانترنت: <http://alhesn.net/play4989-.html>
٣٣. الموقع في الانترنت: <https://dorar.net/firq/3553>
٣٤. الموقع في الانترنت: <http://www.hajij.com/ar/articles/religious-articles-viewpoints/item/>
٣٥. الموقع في الانترنت: <http://majles.alukah.net/t>
٣٦. الموقع في الانترنت: <http://mosa.blogspot.com>
٣٧. الموقع في الانترنت: Mathew: op.cit.p. 530-532, manorma year book 2001, kottayam india: malayala manorma press 2001.

سابعاً: فهرس الموضوعات

م	فهرس الموضوعات	الصفحة
١.	البسمة	ب
٢.	الآية القرآنية	ج
٣.	الحديث النبوي	د
٤.	الدعاء	هـ
٥.	شكر وتقدير	و
٦.	الإهداء	ز
٧.	ملخص الرسالة	ح
٨.	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	ط
٩.	المقدمة	١
١٠.	التمهيد	٩
١١.	أولاً: التعريف بمصطلحات البحث	١٠
١٢.	ثانياً: لمحة تاريخية عن دخول الإسلام بالهند وبولاية بيهار	٣٨
١٣.	الفصل الأول: روافد الدعوة في ولاية بيهار في الهند	٤٤
١٤.	المبحث الأول: نظرة في نشأة الدعوة الإسلامية وتطورها في ولاية بيهار في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.	٤٥
١٥.	المبحث الثاني: أشهر الدعاة في ولاية بيهار وجهودهم في مجال الدعوة	٥٩
١٦.	١- السيد ولايت علي	٥٩
١٧.	٢- السيد عنايت علي	٨٦
١٨.	٣- الشيخ يحيى علي	٧٣
١٩.	٤- العلامة السيد محمد علي المونغيري	٨٦
٢٠.	٥- العلامة الشيخ إبراهيم الآروي	٨١
٢١.	٦- العلامة الشيخ عبد العزيز الرحيم آبادي	٨٤
٢٢.	٧- المحدث شمس الحق العظيم آبادي	٨٧
٢٣.	٨- القاضي مجاهد الإسلام القاسمي	٩٧
٢٤.	٩- الشيخ عبد السميع جعفري	١٠٣
٢٥.	١٠- الشيخ عبد المتين السلفي	١٠٧

م	فهرس الموضوعات	الصفحة
٢٦.	المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية ودورها في الدعوة	١١٤
٢٧.	١- جامعة الإمام ابن تيمية (جمبارن)	١١٥
٢٨.	٢- جامعة الإمام البخاري (كشن غنج)	١٢٣
٢٩.	٣- دار العلوم الأحمدية السلفية	١٢٨
٣٠.	٤- الجامعة الإصلاحية السلفية (بيتته)	١٣١
٣١.	٥- دار العلوم الإسلامية	١٣٤
٣٢.	المبحث الرابع: المساجد ودورها في الدعوة	١٣٥
٣٣.	المطلب الأول: نبذة عن المساجد في ولاية بيهار وأهميتها في المجتمع المسلم	١٣٦
٣٤.	المطلب الثاني: دور مساجد الولاية ومختلف وظائفها في الدعوة إلى الله	١٤٤
٣٥.	المبحث الخامس: الجمعيات الإسلامية ودورها في الدعوة	١٥٠
٣٦.	المطلب الأول: تعريف الجمعيات لغة واصطلاحاً	١٥١
٣٧.	المطلب الثاني: الجمعيات الإسلامية وارتباطها بالدعوة إلى الله	١٥٣
٣٨.	المطلب الثالث: أهم الجمعيات الإسلامية بالولاية	١٥٦
٣٩.	١- منظمة الإمارة الشرعية (بيتته)	١٥٦
٤٠.	٢- جمعية الفيصل التعليمية	١٦٢
٤١.	٣- جمعية الأمان التعليمية	١٦٥
٤٢.	٤- مؤسسة السلام للتنمية الاجتماعية	١٦٦
٤٣.	الفصل الثاني: منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار	١٧٠
٤٤.	المبحث الأول: معالم منهج الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار	١٧١
٤٥.	المطلب الأول: تعريف منهج الدعوة وأنواعه وأهدافه	١٧٢
٤٦.	أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً	١٧٢
٤٧.	ثانياً: أنواع المناهج الدعوية	١٧٣
٤٨.	١- المناهج الدعوية من حيث واضعها أو مصدرها	١٧٣
٤٩.	٢- المناهج الدعوية من حيث موضوعها	١٧٤
٥٠.	٣- المناهج الدعوية من حيث طبيعتها	١٧٥
٥١.	٤- المناهج الدعوية من حيث ركائزها	١٧٥

م	فهرس الموضوعات	الصفحة
٥٢.	ثالثا: أهداف المناهج الدعوية	١٨٠
٥٣.	المطلب الثاني: أهم معالم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله	١٨٢
٥٤.	المطلب الثالث: منهج علماء ودعاة ولاية بيهار في الدعوة إلى الله	١٨٩
٥٥.	المبحث الثاني: وسائل الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند	١٩٥
٥٦.	المطلب الأول: تعريف الوسائل وأنواعها وأهميتها وضوابطها	١٩٧
٥٧.	أولا: تعريف الوسائل	١٩٧
٥٨.	ثانيا: أقسام الوسائل الدعوية	١٩٨
٥٩.	ثالثا: أهمية الوسائل الدعوية	٢٠٠
٦٠.	رابعا: ضوابط الوسائل والأساليب الدعوية	٢٠٢
٦١.	المطلب الثاني: الوسائل الدعوية في ولاية بيهار	٢٠٤
٦٢.	النوع الأول: وسائل الدعوة القولية	٢٠٤
٦٣.	النوع الثاني: وسائل الدعوة العملية	٢٠٦
٦٤.	النوع الثالث: الوسائل السمعية والبصرية	٢٠٨
٦٥.	النوع الرابع: وسائل الدعوة الاجتماعية	٢١١
٦٦.	المبحث الثالث: أساليب الدعوة الإسلامية في ولاية بيهار في الهند	٢١٣
٦٧.	المطلب الأول: تعريف الأساليب وأهميتها في الدعوة إلى الله	٢١٤
٦٨.	أولا: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح	٢١٤
٦٩.	ثانيا: أهمية الأسلوب في الدعوة إلى الله	٢١٥
٧٠.	ثالثا: الفرق بين الوسائل والأساليب	٢١٦
٧١.	المطلب الثاني: الأساليب الدعوية المستخدمة في ولاية بيهار	٢١٧
٧٢.	أولا: أسلوب الحكمة	٢١٧
٧٣.	ثانيا: أسلوب الموعظة الحسنة	٢١٩
٧٤.	ثالثا: أسلوب الجدل والمناظرة	٢٢١
٧٥.	رابعا: أسلوب الترغيب والترهيب	٢٢٤
٧٦.	خامسا: أسلوب المثل	٢٢٦
٧٧.	سادسا: أسلوب القصة	٢٢٧

م	فهرس الموضوعات	الصفحة
٧٨.	سابعاً: أسلوب التكرار	٢٢٩
٧٩.	ثامناً: أسلوب التشبيه	٢٣٠
٨٠.	تاسعاً: أسلوب القدوة	٢٣١
٨١.	الفصل الثالث: تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند وسبل مواجهتها	٢٣٣
٨٢.	المبحث الأول: تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند	٢٣٤
٨٣.	توطئة عن تحديات الدعوة بولاية بيهار في الهند	٢٣٥
٨٤.	المطلب الأول: حكمة التنصير	٢٣٦
٨٥.	أولاً: تعريف موجز للتنصير	٢٣٦
٨٦.	ثانياً: تحديات حكمة التنصير في الولاية	٢٤٢
٨٧.	ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة حركة التنصير	٢٥٣
٨٨.	المطلب الثاني: الديانة الهندوسية	٢٦٠
٨٩.	أولاً: التعريف بالديانة الهندوسية	٢٦٠
٩٠.	ثانياً: تحديات الديانة الهندوسية في الولاية	٢٦٨
٩١.	منظمة آر. أيس. أيس. أو (راشتره سويم سنغ)	٢٧٥
٩٢.	ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة الديانة الهندوسية	٢٨٢
٩٣.	رابعاً: جهود الجمعيات الإسلامية في مواجهة الديانة الهندوسية	٢٨٩
٩٤.	المطلب الثالث: الطائفة القاديانية	٢٩٢
٩٥.	أولاً: تعريف القاديانية	٢٩٢
٩٦.	ثانياً: تحديات الطائفة القاديانية في الولاية	٣٠٠
٩٧.	ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة الطائفة القاديانية	٣٠٥
٩٨.	المطلب الرابع: غلاة الصوفية	٣٠٨
٩٩.	أولاً: تعريف الصوفية	٣٠٨
١٠٠.	ثانياً: تحديات غلاة الصوفية في الولاية	٣١٦
١٠١.	ثالثاً: دور العلماء والدعاة في مواجهة غلاة الصوفية	٣١٩
١٠٢.	المبحث الثاني: سبل مواجهة التحديات وطرق علاجها	٣٢٤
١٠٣.	المطلب الأول: سبل مواجهة التحديات علمياً	٣٢٥

م	فهرس الموضوعات	الصفحة
١٠٤.	المطلب الثاني: سبل مواجهة التحديات أخلاقياً	٣٢٨
١٠٥.	الخاتمة	٣٣٠
١٠٦.	النتائج	٣٣٠
١٠٧.	التوصيات	٣٣٢
١٠٨.	الملاحق	٣٣٣
١٠٩.	الفهارس	٣٤٤
١١٠.	فهرس الآيات القرآنية	٣٤٥
١١١.	فهرس الأحاديث النبوية	٣٥٠
١١٢.	فهرس التراجم	٣٥٣
١١٣.	فهرس الدول والأماكن	٣٥٧
١١٤.	فهرس الطوائف والفرق والأديان	٣٦١
١١٥.	قائمة المصادر والمراجع	٣٦٣
١١٦.	فهرس الموضوعات	٣٨٥